مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ



هذا الكتاب من إصدارات

الرابطة المحمدية للعلماء

العنوان البريدي: الرابطة المحمدية للعلماء، شارع لعلو، لودادية – الرباط

الموقع الإلكتروني: www.arrabita.ma

البريد الإلكتروني: info.arrabita@gmail.com

الهاتف: 00 212 5 37 70 57 48

الفاكس: 00 212 5 37 70 57 49



مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث

شارع لعلو، لودادية – الرباط

العنوان البريدي: ص.ب: 1320، البريد المركزي – الرباط

البريد الإلكتروني: elmarkaz@arrabita.ma

الهاتف والفاكس: 00 212 5 37 73 03 34

السلسلة : نوادر التراث (30)

العنوان : من صبر ظفر

تأليف : الإمام أبي بكر محمد بن علي المطَّوِّعي الغازي النيسابوري المجاور (كان حيا سنة ت 435هـ)

تحقيق : طارق طاطمي

تقديم : أحمد عبادي

التدقيق الفني : محمد فوزار

خطوط الغلاف : محمد المعلمين

تصميم الغلاف : آمال محفوظ

تصفيف وتنضيد : ابتسام بنيوسف

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي الناشر

الإيداع القانوني : 2016 MO 3061

ردمك : 978-9954-600-29-0

الطبعة الأولى : 1437هـ / 2016م





تطلب هذه الطبعة من الكتاب من دار الأمان للنشر والتوزيع ووكلائها المعتمدين داخل المغرب وخارجه بصورة حصرية

دار الأمان للنشر والتوزيع

رقم 4، ساحة المامونية، الرباط – المملكة المغربية

البريد الإلكتروني: darelamane@menara.ma

الهاتف: 00 212 5 37 72 32 76 - **الفاكس:** 00 212 5 37 20 00 55

وكلاء التوزيع:

• **مركز التراث الثقافي المغربي**، الدار البيضاء – المغرب
الهاتف: 00 212 522 44 29 31
الفاكس: 00 212 522 44 29 35

• **المعرض الدائم للرابطة المحمدية للعلماء** – المغرب
شارع فيكتور هيكو رقم: 53 مكرر. حي الأحباس – الدار البيضاء
الهاتف: 00 212 522 44 86 57 / 00 212 522 54 20 51

• **مكتبة التدمرية**، الرياض. السعودية
ص ب 26173. الرمز البريدي: 11486
الهاتف والفاكس: 0966 492 47 06/ 0966 493 71 30

• **دار ابن حزم للطباعة والنشر** – لبنان
ص.ب. 14/6366 – بيروت
الهاتف والفاكس: 00 9611 30 02 27 / 70 19 74

• **دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع**، القاهرة – مصر
19 شارع عمر لطفي، موازي عباس العقاد – مدينة نصر
الهاتف والفاكس: 00 966 294 47 06 / 00 966 394 71 30

• **مكتبة عالم المعرفة** – الجزائر
حي الصومام، عمارة 17 المحل 7، باب الزوار.
الهاتف: 00 213 21 24 45 37







تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن علي المطّوّعي
الغازي النّيسابوري المجاور
(كان حيّاً سنة 435 هـ)

من أجلّ مصادر السّيرة النّبويّة التي اعتنت بإبراز أحداث العهد المكّي

تقديم وتحقيق:
د. طارق طاطمي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

بسـم الله الـرحمن الـرحيم، والحمـد لله رب العـالمين، حمـداً يُـوافي نعمـه العظـام، ويُكافئ مننه الجسام، لا نُحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسـلام الأتمّان الأكمـلان على نبيِّـه ورسوله وحبيبه سيّد ولـد عـدنان، وعلى آلـه الأطهـار، وأصحابه الأخيار، ومن اقتفى أثرهم من التابعين وتابعيهم بإحسان.

وبعد؛ فهذا كتاب عظيم الفائدة، نادر الوجود؛ يَطِيبُ لمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء أن يَزُفَّهُ لعموم المختصين وسائر المهتمين بسيرة المصطفى ﷺ؛ وهو كتاب: «**مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ**»، لمؤلفه الإمام الزاهد المُجاور، أبي بكر محمد بن علي بن محمد المُطَّوِّعِي الغَازِي النَّيْسابوري، من كبار علماء الأمة الإسلامية في أواخر القرن الرابع، والثلث الأول من القرن الخامس للهجرة.

ويتميّـز هـذا الكتـاب عـن كتـب السيرة النبويـة المبكـرة؛ بكونـه تنـاول في مجملـه أحداث العهد المكي، وسَرَدَ فيه تفاصيل الوقائع المرتبطة بمولده ﷺ، ونشأته ومبعثه وهجرته، وقد اهتم بعرض المواقف التي ضحّى فيها رسولنا الكريم بالغالي والنّفيس في سبيل نشر رسالة رب العالمين، فتحمّل عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، شتى صُنوف الأذى من صناديد قريش، وتعرّضوا للحصار والتهجير والتشريد؛ حتى أظهرهم الله على من آذاهم، وتحقّق لهم الظفر والفرج، والنصر والتمكين، وهذا ما يُشير إليه صاحب هذا الكتاب الإمام المُطَّوِّعِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلال العنوان الفريد الذي وضعه لكتابه «**من صَبَرَ ظَفِر**»؛ فهو يُريد أن يبيّن للقارئ الكريم ـ كما نصّ عليه في مقدمته ـ أن عاقبة الصّبر في كل الأمور الظّفر لا محالة، فكما

أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكذا أصحابه الكرام، صبروا على أذى قريش، وعلى ما اعترض سبيل دعوتهم من المحن والإحن، فقد كان عاقبة أمرهم الظّفر والنصر، ولله دَرُّ القائل في بيان فضيلة الصبر:

وَقَلَّ من جَدَّ في أمرٍ يُحَاوِلُهُ   واستصحب الصّبر إلا فاز بالظَّفَرِ

ومن جهة أخرى فإنّ هذا العِلْق النفيس يُقدم لنا أنموذجاً آخر للتلاقح الفكري بين أجزاء الأمة الإسلامية؛ مشرقها ومغربها، فبالرغم من أن المؤلف مشرقي المَحتد، إلا أن كتابه الذي بين أيدينا قد نال عناية خاصة، واحتفاءً من لدن تلامذته الأندلسيين والمغاربة، فعن طريقهم عُرف مؤلفه الإمام المُطَّوِّعي، وبفضلهم ذاعت رواياته وأسانيده، وانتشرت واشتهرت كُتبه وتصانيفه ببلاد المغرب والأندلس.

وزاد الكتاب قيمةً المقدمة التي أتحفنا بها مُحقق الكتاب الدكتور طارق طاطمي أثابه الله خيرا؛ في التعريف بالمؤلف وكتابه، فهي تُعَدُّ المرجع الوحيد في التعريف بهذا الإمام الراوية المسند، الذي ترك لنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تراثاً علمياً زاخراً؛ يَنِمُّ عن ذهن ثاقبٍ، ودينٍ متينٍ.

ومن مزايا هذا الكتاب الذي يُعَدُّ بحقٍّ من مصادر السيرة النبوية؛ أنه يَضُمُّ بين طيّاته جملة من الأخبار المُسندة التي تربو على الخمسين رواية، ومنها أسانيد عزيزة لأخبار مشهورة، وأخرى هي عبارة عن أسانيد غريبة، كما حفظ لنا الكتاب أسماء العديد من رواة الأسانيد، الذين لا نجد لبعضهم ذكراً في المصادر، كما أنّ الكتاب حافل بشرح غريب السيرة النبوية، وبيان ما غمض من نصوصها وأشعارها.

وقد ادّخر الله عز وجلّ فضل إحياء هذا الديوان النفيس؛ وشرف إظهاره إلى عالم المطبوعات، للباحث المجدّ الدكتور طارق طاطمي؛ الذي اعتنى به عناية بالغة، فقابل أصله، وعلّق عليه، وبيّن مشكله، ووضّح مستغلقه، وقدّم له بمقدمة شاملة في التعريف بالمؤلف وكتابه، وذلك تحت إشراف شيخه الأستاذ البحّاثة المحقق

المدقق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، حفظه الله، رئيس المركز، الذي تابع العمل بالإرشاد والتوجيه، والتصحيح والتنقيح، فالشكر الجزيل لهما على إتحاف مكتبة السيرة النبوية بهذا العمل العلمي الرصين، الذي يُعَدُّ قيمة مضافة ضمن مصادرها، والشكر موصول لكل من أسهم في قراءة هذا العمل ومراجعته.

والله عزّ وجلّ المسؤول؛ أن يتقبل هذا العمل وينفع به، بحوله وقوته، وأن يجعله في صحائف الأعمال الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، نصره الله، وأدام عِزّه وتأييده، والحمد لله ربّ العالمين.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء



تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن علي المُطَّوِّعي
الغازي النَّيسابوري المجاور
(كان حيّاً سنة 435 هـ)

مِن أجلّ مصادر السِّيرة النَّبويَّة التي اعتَنَتْ بإبراز أحداث العَهْد المكّي

تقديم وتحقيق:

د. طارق طاهمي

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، لا إله إلا هو، ذو الجلال والإكرام، وذو الفضل العظيم، وذو الطول والقوة والحول، به نستعين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

تعود بداياتي الأولى مع هذا الكتاب إلى ما يناهز ست سنوات، أيام اشتغالي بتحقيق كتاب **نظم الدرر ونثر الزهر** لأبي الوليد ابن حجَّاج اللخمي الأُفَيْلِح (ت656هـ)[1]، حيث استفاد من الكتاب، وصرّح باسم مؤلفه المُطَّوِّعِي، فلبثتُ زماناً أُلَمْلم وأُرتِّب ما وقفت عليه من مادة علمية حول كلّ من لُقِّب بالمُطَّوِّعِي وخلّف إنتاجاً علمياً، فوجدتهم قلةً معدودين على الأصابع، وتيسّر لي، ولله الحمد، أن أميّز من بينهم أبابكر المُطَّوِّعِي النَّيْسَابُورِي، صاحب التآليف النافعة، في التاريخ، والسيرة النبوية، والمقامات الزهدية، وغيرها، من خلال إشارة ابن خير في فهرسته، وتوضيح بروكلمان في تاريخه.

وبعد بحث مضنٍ في الفهارس المتنوعة عثرت على نسخة منتخبة من كتاب مَنْ صَبَرَ ظَفِر، في المكتبة الظاهرية بدمشق، ولكن من طبيعة الانتخاب والاختيار أنه لا يبلّ نقعة الصديان، لذلك اجتهدت، بناء على إفادة بروكلمان، في البحث ضمن فهارس مخطوطات الخزائن الأوروبية، حتى فتح الله عليَّ بالوقوف على نسخة فريدة

---

(1) قيد الطبع بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الرباط.



تكاد تكون تامة من الكتاب محفوظة بمكتبة جامعة كمبردج بانكلترا تحت رقم 1473، وبالرغم مما شابها من بتر قليل في أولها وآخرها وطمس هنا وهناك، إلا أن ذلك لم يؤثر في جوهر النص ومادته.

ومن خلال متابعتي للكتاب ومؤلفه، لفت انتباهي أمران أساسيان:

أولهما: أن مؤلف الكتاب على جلالة قدره، بما خلّفه من تراث علمي زاخر، وبكونه من مصادر الرواية، زد على هذا مجاورته سنين عديدة للحرم المكي، ومع كل هذا وغيره لم تُفرد له ترجمة، لا عند من عُنِيَ بتاريخ بلده نيسابور، ولا في كتب التراجم الخاصة أو العامة، ولا عند من اهتم بالتأريخ للبلد الحرام وأهله ومجاوريه، وعلى رأسهم تقي الدين الفاسي في عقده الثمين، اللهم إلا إشارات ونقول واقتباسات هنا وهناك، لعل أفضلها ما ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته الحافلة.

ولا يُستغرب هذا، لا سيما على من تتبّع كتب التاريخ والتراجم، وعرف ما مرّت به أمة الإسلام من أحوال وأهوال، وما فُقد من نفائس وأعلاق.

والأمر الثاني الذي لاحظته: أن المؤلف وكتابه حظي بعناية خاصة، واحتفاء جلي، من لدن العلماء الأندلسيين والمغاربة، فالمصدر الوحيد، حسب علمي، الذي صرح باسم الكتاب ونسبه له، هو فهرسة ابن خير، والمصدر الوحيد، حسب علمي، الذي استفاد من الكتاب وصرح بالنقل عنه، هو **نظم الدرر ونثر الزهر** السابق الذكر، إذا استثنينا بعض الروايات التي ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق المُطَّوِّعِي.

ومعظم تلاميذ الرجل من بلاد الغرب الإسلامي، وأشهرهم ابن سعدون القيرواني، فعن طريقه روى ابن خير جل مصنفات أبي بكر المُطَّوِّعِي، ويعد ناشر مذهبه وطريقته ببلاد القيروان والمغرب والأندلس.

وتظهر هذه العناية كذلك من خلال تتبع كتب البرامج والفهارس والزهد وما حام حولها، فقد كان المُطَّوِّعِي مصدر رواية للعديد من الأحاديث والأخبار والتآليف، وسيأتي ذكر بعضها في ثنايا ترجمته.

والراجح أن هذه العناية كانت بسبب رحلات الحج المتكررة لأهل الأندلس والمغرب، فخُصُّوا به دون غيرهم، وكتب الله له القبول عندهم، فنهلوا من علمه وطريقته ونشروهما ببلادهم، وسعوا في حفظ تآليفه حتى وصل إلينا بعضها سالمـًا، والبعض الآخر الله أعلم بمآله، فكان جديراً بي التعريف بهذا العالم اقتداء بأسلافنا الميامين.

وقبل التعريف بالمؤلف وكتابه، لا بد أن أشير إلى بعض مميزات الكتاب، على ما جرت عليه عادة أهل صنعة التحقيق، وإن كنت أرى أن جلّ التراث مفيد مهم، لا يحتاج إثباتـًا ولا تبريراً لنشره وإذاعته، فمما يميّز هذا السفر:

أن مؤلفه ينتمي إلى حقبة زمنية تميَّزت بالجودة والبراعة تأليفـًا وتوثيقـًا وترصيعـًا، أعني: أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري، وأغلب ما وُضع في هذه الفترة وقبلها يعدّ مصدراً أصيلاً عليه المعول في جلّ العلوم.

يحوي الكتاب عدة روايات مسندة، نيّفت بمجموعها على الخمسين، وأخرى غير قليلة، اختصر المؤلف أسانيدها تجنبـًا للتطويل، ولا يخفى أهمية الإسناد في أخبار السير، وفي تمييز الصحيح من السقيم، وقد حفظ لنا هذا السفر أسانيد عزيزة لأخبار مشهورة وأخرى غريبة، جديرة بالتتبع والدراسة.

وحفظت لنا هذه الأسانيد كذلك أسماء عدة رواة، بعضهم من مشايخ المؤلف، ممن لا نجد لهم ذكراً في المصادر، وبعضهم عاش في حقب زمنية مختلفة، سيسهمون بمجموعهم في إفادة المهتمين بأحوال الرجال.

ومما يميّز الكتاب كذلك، أنه انفرد بإسناد بعض الروايات في موضوع السيرة النبوية، وبعضها الآخر يعد الكتاب أقدم مصدر ذُكرت فيه هذه الروايات.

والمؤلف ينوِّع مصادره في الأخبار، لكن عمدته كغيره في هذا الباب سيرة ابن إسحاق، ويرويها عنه من ثمانية طرق، وأكثر رواياته من طريق يونس بن بُكَيْر

الشَّيْبَانِي(ت199هـ)، وهي من أشهر الطرق، والمطبوع من سيرة ابن إسحاق هو من هذه الطريق.

والكتاب كذلك حافل بشرح غريب السيرة النبوية، وخاصة المواد اللغوية التي تحويها نصوصها وأشعارها.

والله عزّ وجلّ أسأل أن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزي عني خير الجزاء كل من ساهم في نشر هذا العمل وتقويمه، وأخصّ منهم بالذكر شيخي الجليل وأستاذي الفاضل الدكتور عبد اللطيف الجيلاني حفظه الله ورعاه، والأستاذين الفاضلين: الدكتور بدر العمراني والدكتور بوشعيب شبون، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأقدِّم في ما يأتي من أسطر تعريفاً بالمؤلف وكتابه، والله، عز وجل، أسأل القبول والإخلاص، والتوفيق والسداد.

التعريف بالمؤلف:

تقدّمت الإشارة في التمهيد إلى أن المؤلف لم تعتن به أقلام صُنّاع التراجم والسِّيَر في ما وصل إلينا من مصادر ومراجع عامة وخاصة، في حين حظي ببعض الاهتمام عند واضعي البرامج والفهارس، مما يدلّ على أهمية هذه الأخيرة في حفظ ذاكرة الأمة أعلاماً ومؤلفات.

وقد حاولتُ من خلال ما تيسر لي من مادة علمية لملمتها من المظان المختلفة، وما وقفت عليه من تصانيفه، حبك ترجمة موجزة لهذا الإمام النَّيْسَابُورِي المجاور المغمور، دون تكلّف أو رجمٍ بالغيب؛

اسمه ونسبه ونسبته وكنيته:

هو الشيخ الجليل الإمام الزاهد القدوة المسند الرَّاوية محمد بن علي بن محمد ابن عمر المُطَّوِّعِي الغَازِي النَّيْسَابُورِي المُجَاور، يكنى أبا بكر.

اشتهرت نسبته في المصادر بالمُطَّوِّعِي، بضم الميم، وفتح الطاء المشددة، وكسر الواو[1]، وفي آخرها عين مهملة، نسبة إلى مُطَّوِّعَة الغُزَاة؛ وعُرف بهذه النسبة جماعة ممن فرَّغوا أنفسهم للغزو والجهاد، ومرابطة الثغور، والتطوع بالغزو، فقصدوا جهاد العدو في بلادهم إذا قصد العدو بلاد الإسلام[2].

وعُرف كذلك في بعض المصادر بنسبة الغازي، وإن حُرّفت في بعض المظان إلى الرازي أو الفازي، لكن النسبة الأولى أكثر التصاقاً به، والغَازي: بفتح الغين المعجمة، وكسر الزاي، نسبة إلى الغزو وجهاد الكفار، وهي الأشهر والأكثر، وبعضهم ينتسبون إلى الجد[3].

---

(1) جاء في شرح الشفا للملا الهَرَوِي: (2/ 123): «بفتح الواو مشددة». وهو مخالف لما اتّفقت عليه كتب الأنساب.

(2) انظر الأنساب: (5/ 326-327)، اللباب في تهذيب الأنساب: (3/ 226).

(3) انظر الأنساب: (4/ 275)، اللباب في تهذيب الأنساب: (2/ 372).

إن هاتين النسبتين متقاربتان في المعنى، وتخدمان الجهاد، الذي هو ذروة سنام الإسلام، لذلك نجد في كتب التراجم والتاريخ والأنساب أن أغلب من نُسب بالمُطَّوِّعِي تلحقه نسبة الغازي، أو العكس. وأذكر بإيجاز في ما يأتي أسماء بعض الأعلام المشهورين الذين اشتركوا مع المؤلف في هاتين النسبتين، مرتبين على سني وفياتهم:

- **شَيْبان بن أبي شَيْبان المُطَّوِّعي المروزي الغازي.**

كان من رؤوس المجاهدين بخراسان، مات في حدود سنة170هـ[1].

- **إبراهيم بن نصر بن منصور المطوعي الغازي الخراساني أبو إسحاق.**

محدث نيسابور، كان مقدّماً عند أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين، استشهد سنة 213، ويقال: سنة 210هـ[2].

- **أحمد بن توبة الغازي المطوعي السلمي المروزي.**

الأمير المجاهد الزاهد، كان مستجاب الدعوة، مات سنة 220هـ[3].

- **محمد بن حمدويه بن سهل الغازي المطوعي المروزي أبو نصر.**

الحافظ المتقن القارئ، له جزء حديثي، مات سنة 329هـ[4].

- **عمرو بن عبد الله بن درهم النيسابوري المطوعي الغازي أبو عثمان، يعرف بالبصري.**

الإمام القدوة الزاهد، مات سنة 334هـ[5].

---

(1) تاريخ الإسلام: (4/ 410).

(2) تاريخ دمشق: (7/ 236-239)، معجم البلدان: (3/ 279-280)، تاريخ الإسلام: (5/ 266-267).

(3) الإكمال: (7/ 103-104)، الأنساب: (5/ 327)، تاريخ الإسلام: (5/ 258).

(4) الأنساب: (1/ 258)، (5/ 327)، تاريخ الإسلام: (7/ 580-581).

(5) تاريخ الإسلام: (7/ 682)، سير أعلام النبلاء: (15/ 364-365).

✦ **محمد بن عبد الله بن حَمْشَاذ الغازي المطوعي النَّيْسابوري أبو بكر.**

الإمام العدل الصالح القارئ، مات سنة 349هـ[1].

✦ **عمر بن علي بن محمد المطّوعي الحاكم النيسابوري أبو حفص.**

الفقيه الشافعي، المحدث الأديب الشاعر، له تصانيف عديدة، منها: كتاب دَرْجُ الغُرَر ودُرْج الدُّرَر[2]، والمُذَهب في ذكر شيوخ المَذْهب[3]، وأجناس التجنيس، والجِنان، وحَمد من اسمه أحمد.

كان حيـًا سنة 440هـ[4].

وجدير بالذكر والتنبيه أن أبا حفص المطوّعي يشترك مع المؤلف في النسبة، وفي اسم الأب والجدّ، وفي الطّبقة، وبالنظر إلى ما جادت به مصادر ترجمته، وما حرّره ذ.جليل العطية في تحقيق كتابه السالف الذكر، يزول لبس اشتباهه بمترجمنا.

وتذكر المصادر أيضـًا للمؤلف نسبة النَّيْسَابُورِي، بفتح النون، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح السين المهملة، وبعد الألف باء منقوطة بواحدة،

---

(1) الأنساب: (4/ 275).

(2) حرّر فيه ترجمة للأمير أبي الفضل الميكالي(ت436هـ)، وذكر فيه محاسن نظم الأمير ونثره. طبع بتحقيق: جليل العطية، دار عالم الكتب ببيروت، سنة 1406هـ/ 1986م.

(3) قال عنه التاج السبكي في الطبقات الكبرى: (1/ 216) بتصرف: «صنّف للإمام الجليل أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي كتابـًا سماه: المذهب في ذكر شيوخ المذهب، وهو كتاب حسن العبارة، فصيح اللفظ، مليح الإشارة، وأنا لم أقف عليه، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو ابن الصلاح».

(4) انظر ترجمته وأخباره في: يتيمة الدهر: (4/ 500-504)، دمية القصر: (1/ 140)، (2/ 973-979، 1122)، تاريخ بيهق: (301، 326)، طبقات الشافعية الكبرى: (1/ 216...)، مقدمة تحقيق كتابه درج الغرر.

وفي آخرها الراء[1]، لكنه لا يُعرف بها إلا رديفة لإحدى النسبتين المتقدمتين، ومن الغريب أن أغلب المطوعة المذكورين في المصادر ينتسبون إلى نيسابور.

وهي أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بإقليم خراسان، ومن أقدم وأعرق مراكز العلوم الإسلامية، عدّها ياقوت الحموي من بلاد الدنيا الثلاثة العظام، افتتحها المسلمون عام 31هـ، زمن عثمان بن عفان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وانتسب لها جماعة لا يحصون، وقد اعتنى الحاكم النَّيْسَابُورِي ومن جاء بعده بالتأريخ لها ولعلمائها[2].

ولادته ونشأته وطلبه للعلم:

عاش المُطَّوِّعِي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وشطراً كبيراً من النصف الأول من القرن الخامس، ولا نتوفر على معلومات حول المراحل الأولى من حياته، لكن أعتقد أنه وُلد بمدينة نيسابور في الربع الثالث من القرن الهجري الرابع، استناداً إلى بعض تواريخ ميلاد أقرانه، مثل أبي منصور الثعالبي(ت429هـ)، وأبي نعيم الأصبهاني(ت430هـ)، وأبي عمران الفاسي(ت430هـ)، وأبي ذر الهَرَوِي(ت434هـ) وغيرهم، وإلى أعمار شيوخه الذين أخذ عنهم بنيسابور، وسيأتي ذكرهم في مبحث مستقل.

---

(1) الأنساب: (5/ 550).

(2) انظر الأنساب: (5/ 550)، معجم البلدان: (5/ 331-333) قال عنها ياقوت: « مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها». وانظر: تلخيص تاريخ نيسابور لأبي عبد الله الحاكم النَّيْسَابُورِي، لخَّصه أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النَّيْسَابُورِي، كتابخانة ابن سينا، طهران، وعرّبه عن الفارسية: بهمن كريمي، طهران، ويقال بوجود نسخة مخطوطة كاملة من تاريخ الحاكم في مكتبة خدا بخش قرب مدينة بيهار شمال الهند، والله أعلم بالصواب.

فبهذه المدينة نشأ وحصّل العلوم، وأخذ عن مشايخ عصره ممّن سنذكرهم بعد، أمثال الحاكم النَّيْسَابُورِي، وأبو عبد الرحمن السُّلَمِي، وأبو بكر ابن فُورَك، وأبومحمد المَخْلدي الذي صرّح بالسماع عنه بنيسابور، وكانت وفاة المخلدي سنة 389هـ، مما يقوّي التاريخ الافتراضي لميلاده.

وقد كانت نيسابور في ذلك الوقت من أحفل الحواضر الإسلامية بالعلماء والشعراء، يُشدّ إليها الرحال لطلب العلم، واشتهر أمراؤها بالاحتفاء بالعلم وأهله، تشبّهاً بالخلفاء العباسيين، وكانت في ظل حكم السامانيين والغزنويين، وكلّفوا أسرة الميكالي بإدارة شؤون المدينة، وكان على رأسهم: أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي(ت436هـ)، وهو من الأدباء الشعراء والمصنّفين المحبين للعلم وأهله، وكان يجتذب إلى حضرته كثيراً من أقطاب العلم والأدب واللغة والشعر، لعل من أبرزهم: أبو منصور الثعالبي، وأبو حفص المطوعي[1].

ولا جرم أن هذا الجو العلمي الحافل أسهم في صقل الشخصية العلمية للمطوعي وتأهيلها، حتى صار عمدة ومسنداً راوياً لمجموعة من المصادر التي خطّتها أنامل علماء نيسابور، ولا بد أنه جرى على سُنة أسلافه وأشياخه في الرحلة إلى طلب العلم، من مدينة إلى أخرى، حتى استقرّ به المقام بمكة المكرمة في وقت مبكر.

ولا نتملك أي إشارات قطعية تبين سبب مجاورته لمكة واستقراره بها، لكن هذا ليس غريباً في تلك الفترة، فقد سبقه شيخه أبو سعد الخَرْكُوشِي، وغيره، وما يمكن الاطمئنان إليه أن أبا بكر المُطَّوِّعِي استقر بمكة مع مطلع القرن الخامس الهجري، ذلك أن خلف بن علي السَّبْتِي المتوفى في سنة 400هـ، روى عنه بعض كتب أبي بكر ابن فورك، ثم كرّ راجعاً إلى الأندلس، ويغلب على الظن أن روايته عنه كانت بمدينة نيسابور ويحتمل الأمر غيرها، لأن خلفاً المذكور زار بُخَارى ونيسابور وأخذ بهما، ورُوي عنه كذلك بهما.

---

(1) فوات الوفيات: (2/ 428-433)، الوافي بالوفيات: (19/ 231-237).

زد على هذا أن إقليم خراسان عمومـاً عـرف في تلـك الفـترة اضـطرابات عقائديـة ومذهبيـة، وأخـرى اقتصـادية واجتماعيـة تمثلـت في القحـط والمجاعـة العظيمـة التـي شهدها الإقليم سنة 401هـ[1]. فلعل هذا كان دافعـا مهمـاً للرحلـة والبحـث عـن مـلاذ آمن يحفظ لمترجمنا معاشه ومعتقده.

وبمكة أخذ المُطَّوِّعِي عن بقية المشايخ ممن صرّح بهـم في تصـانيفه، وأغلـبهم مـن المجـاورين مثلـه لـذاك المقـام الشـريف، لا حرمنـا الله والقـراء الكـرام مـن زيارتـه والابتهال فيه.

شيوخه:

نهل المُطَّوِّعِي علومه ومعارفه عن مجموعة من مشـايخ وقـتهم، لا سـيما مـن أهـل الرواية والإسناد، لذلك حرص في الكتاب على ذكر الأخبار بأسانيدها كما تلقّاها مـن مشايخه، وبالأخصّ مع بداية كل فصل، ولولا مخافة التطويل لذَكر كـل خـبر بإسـناده أو كمـا قـال، ممـا يـدلّ علـى سـعة الاطـلاع، ووفـرة المسـموعات، وتـوافر الـدّواعي لأسانيد الروايات والأخبار.

وأغلـب مشـايخه أخـذ عـنهم بمكـة، نظـراً لمجاورتـه الطويلـة بهـذا البلـد الأمـين، ولكثرة الوافدين عليها من أهل العلم من كل فجّ عميق.

وسأُعرِّف في مـا يـأتي، باختصـار، بشـيوخه الـذين صـرّح بالروايـة عـنهم في الكتـاب وغيره، مرتّبين على حروف المعجم، وهم:

---

(1) عن هذه المجاعة يقول الذهبي في تاريخ الإسلام: (9/ 10) حوادث سنة 401هـ: «وفيهـا كـان القحـط الشديد بخراسان، لا سيما بنيسابور، فهلـك بنيسـابور وضـواحيها مئة ألف أو يزيـدون، وعجـزوا عـن غسل الأموات وتكفينهم، وأُكِلت الجيف والأرواث ولحوم الآدميين أكلاً ذريعـاً، وقُبض علـى أقـوام بلا عدد كانوا يغتالون بني آدم ويأكلونهم...».

1. أحمد بن الحسن بن بُندار الرَّازي العِجْلي أبو العباس[1].

الحافظ المحدث المقيد، شيخ الحرم.

جاور مكة زمانـًا، وحدّث بها وبهمذان عن أبي بكر الأهوازي، وأبي بكر الشافعي، وأبـي بكـر ابـن خـلّاد، والطـبراني، وابـن عـدي الجُرْجَـاني، وأبـي أحمـد الجلـودي، وغيرهم.

كان يحدث بصحيح مسلم في الحرم المكي، وأخذ الناس عنه.

روى عنه ولده الإمام عبد الرحمن أبو الفضل، وأبو العباس ابن الخطاب الـرازي، وابن الدلائي العُذري، وأبو مسعود البَجَلِي، وآخـرون، وأخـذ عنـه المُطَّوِّعِي بمكـة، وروى من طريقه ثمان روايات بالكتاب.

توفي في سنة 412هـ.

2. أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد بن فِراس العطّار العَبْقَسي، نسبة إلى عبد قيس، أبو الحسن[2].

القاضي المكي المعدَّل، مُسنِد الحجاز في وقته.

حدث عن أبي محمد ابن يزيد المقرئ، وأبي الحسن الخُزَاعِي، وأبي إسحاق العبقسي، وأبي عبد الله القروي، وأبي الفضل العسقلاني، وأبي جعفر الدَّيبُلي، وأبي التريك السعدي الحمصي، وأبي سعيد ابن الأعرابي، وغيرهم.

---

(1) انظـر ترجمتـه في: القنـد: (ص362)، التـدوين في أخبـار قـزوين: (2/ 152)، سـير أعـلام النـبلاء: (17/ 299-300)، تاريخ الإسلام: (28/ 183).

(2) انظر ترجمته في: الأنساب: (4/ 143)، العبر: (2/ 209)، تاريخ الإسـلام: (28/ 108)، سير أعـلام النبلاء: (17/ 181-183)، شذرات الذهب: (5/ 29).

أخذ عنه جماعة، منهم: أبو علي الشافعي المكي الحنَّاط، وأبو نصر السّجزي، وأبو عمرو الدّاني، وابنه أبو علي العبقسي، وأبو الحسن العتيقي، وأبو سعد السمان، وروى عنه المُطَّوِّعِي بمكة، وأخرج له أربع روايات بالكتاب.

توفي في جمادى الأولى سنة 405هـ.

3. أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن الزيات أبو بكر[1].

روى السنن عن أبي محمد ابن الجارود.

رواها عنه أبو بكر المُطَّوِّعِي، وأبو الحسن علي بن محمد القابسي، وغيرهما.

4. أحمد بن محمد بن زكرياء النَّسَوِي الشافعي الأستاذ المقرئ الزاهد أبو العباس[2].

ثقة، جاور مكة، وكان شيخ الحرم، روى صحيح البخاري من طريق الكُشْمَيْهَنِي، وروى عنه المُطَّوِّعِي رواية واحدة في كتابه.

روى بمكة وبغداد والشام ومصر وغيرها عن جماعة، منهم: علي الشقيقي، وأحمد بن عطاء، ومحمد بن سليمان الربعي، وأبي صالح خلف بن محمد الخيام، وأبي القاسم المخرمي البغدادي، وأبي عبد الله الرُّوذْبَارِي، وأبي القاسم المعافري، وأبي يعقوب ابن قُهْزَاذ، وغيرهم.

---

(1) انظر خبره في: فهرسة ابن خير: (ص102)، غوامض الأسماء المبهمة: (1/ 110، 197...)، تاريخ الإسلام: (23/ 212-213)، المعجم المفهرس: (ص45).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (6/ 139-140)، تاريخ دمشق: (5/ 350-353)، تاريخ الإسلام: (8/ 761-762)، طبقات الفقهاء الشافعية: (1/ 380-381)، طبقات الشافعية الكبرى: (3/ 42-43)، طبقات الإسنوي: (2/ 42-43)، طبقات الشافعيين: (ص310)، غاية النهاية: (1/ 115).

وأخذ عنه جماعة، منهم أبو عبد الرحمن السُّلَمِي، ومحمد بن علي الصُّورِي، وأبو القاسم الأزهري، وأبو محمد الخلال، وأبو عبد الله الشِّيرَازِي اللحافي، وأبو بكر الباطرقاني، وأبو يعلى الصابوني، وغيرهم كثير.

له «تاريخ الصوفية وسير الصالحين الزهاد»، وهو مفيد جليل في بابه، كما نصّ ابن الصلاح[1].

توفي في سنة 396هـ.

5. أحمد بن محمد بن عثمان العثماني الشَّريف أبو القاسم[2].

يتصل نسبه بعثمان بن عفان، رضي الله عنه.

وروى عنه المُطَّوِّعِي روايتين في كتابه.

أخذ عن أبيه محمد بن عثمان، وأبي الحسين الآدمي البزاز، وأبي بكر النقاش البغدادي، وغيرهما.

روى عنه أبو محمد النَّيْسَابُورِي الخفاف، وأبو الحسن علي بن طاهر المقدسي.

6. الحسن بن عمر بن إبراهيم المصري البزَّاز العروضي المالكي المقرئ أبو محمد[3].

قال فيه أبو ذر الهَرَوِي: «قرأت عليه بمكة وكان لا بأس به»[4].

---

(1) طبقات الفقهاء الشافعية: (1/ 380).

(2) ذكره الحميدي في جذوة المقتبس: (ص136)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (5/ 119) و(27/ 13) و(43/ 5).

(3) انظر ترجمته وأخباره في: الإكمال: (4/ 348)، ترتيب المدارك: (7/ 91)، الأنساب: (3/ 215)، تاريخ دمشق: (18/ 148)، (43/ 5)، (71/ 81)، بغية الطلب: (2/ 640)، غاية النهاية: (1/ 226).

(4) ترتيب المدارك: (7/ 91).

قرأ على أبي عيسى الخولاني، وأبي الطيب المتنبي الشاعر، ومحمد بن عبدالرحمن المكي، وابن القاسم بن بكار السُّلَمِي، وغيرهم.

روى عنه بمكة جماعة، منهم: أبو سعد المظفر بن الحسن بن السِّبْط، وأبو الحسن رشأ بن نظيف المقرئ، وأبو ذر الهَرَوِي، وأبو الحسن علي بن طاهر المقدسي، وأبو العباس المصري تاج الأئمة، وغيرهم، وروى عنه المُطَّوِّعِي رواية واحدة في كتابه.

7. الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الشيباني المَخْلَدِي، نسبة إلى مَخْلَد اسم جدّ، أبو محمد[1].

الإمام العدل، بقية أهل البيوتات، صحيح الكتاب والسماع، وصاحب الإملاء في دار السنة، وثقه الحاكم.

سمع أبا العباس الثقفي السرّاج، والمؤمل بن الحسن، وأبا بكر الإسفراييني، وأبا بكر الذهبي، وأبا حامد الأعمشي الحافظ، ومحمد بن حمدون، وأبا الفضل البغدادي، وأبا نعيم الآستراباذي، وغيرهم.

حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، وأبو محمد الشروطي العدل، وأبو عثمان البحيري، وأبو منصور الجوهري، وأبو بكر الطبري المقرئ، ويحيى بن علي الدسكري، وأبو سعيد الخشاب، وآخرون، وروى عنه المُطَّوِّعِي بنيسابور، وذكر له رواية واحدة في الكتاب.

له «الأمالي»[2].

مات ليلة الخميس الخامس من رجب سنة 389هـ.

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب المتفقة: (136-137)، الأنساب: (3/ 483) و(5/ 227)، المنتخب من معجم الشيوخ: (ص1914)، التقييد: (ص230)، تاريخ الإسلام: (27/ 180)، سير أعلام النبلاء: (16/ 539-541)، العبر: (2/ 176)، الوافي بالوفيات: (11/ 303)، شذرات الذهب: (4/ 477).

(2) طبع بجامعة الملك سعود سنة 1433هـ/ 2012م، تحقيق: محمد بن تركي.

8. عبد الملك بن محمد بن إبراهيم ابن أبي عثمان الواعظ النَّيْسَابُورِي الزاهد الفقيه الشافعي أبو سعد، يُعْرَف بالخَرْكُوشِي[1].

الإمام، القدوة، شيخ الإسلام.

حدّث بنيسابور ودمشق وبغداد والحجاز عن جماعة كثيرة من أهل العلم، منهم: حامد الرفاء، وأبو إسحاق ابن رجاء النَّيْسَابُورِي، وأبو إسحاق بن عثمان الدينوري، ويحيى بن منصور، وأبو عمرو بن مطر، وإسماعيل بن نجيد، وأبو الحسن الماسرجسي، وأبو الفضل الهَرَوِي، وغيرهم.

رُزق القبول الزائد، فأخذ عنه تلاميذ كُثُر، أبرزهم الحاكم النَّيْسَابُورِي، والحسن بن محمد الخلال، وعبد العزيز الأَزَجِّي، وأبو القاسم التنوخي، وأبو القاسم القُشَيْرِي، وأبو علي الأهوازي، وغيرهم.

وهو عمدة المُطَّوِّعِي في كتابه، فقد روى عنه بمكة ما يربو على سبع عشرة رواية، كنّاه في أغلبها أبا سعد، وهو الأشهر في كنيته، ومرة يكنيه أبا سعيد، ولعله تصرّف من الناسخ.

وله عدة تصانيف، أبرزها: «شرف المصطفى»، «التفسير»، «سير العباد والزهاد».

توفي في جمادى الأولى سنة 407هـ، وقيل غير ذلك.

9. عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السَّقَطي البغدادي المجاور أبو القاسم[2].

الإمام المحدث الثقة، النبيل الصالح، أقام ببغداد دهراً من الزمن، ثم سافر إلى مكة وجاور بها أربعين سنة إلى آخر عمره.

---

(1) تاريخ نيسابور: (ص94)، تاريخ دمشق: (37/ 90-95)، سير أعلام النبلاء: (17/ 256-257)، الوافي بالوفيات: (19/ 133).

(2) انظر ترجمته في: ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: (17/ 76-78)، تاريخ الإسلام: (28/ 142-143)، سير أعلام النبلاء: (7/ 236-237).

سمع من الدارقطني، وأبي محمد الخواص، وأبي بكر الشافعي، وأبي جعفر ابن البحتري، وأبي علي الصفار، وأبي بكر النجَّاد، وأبي سهل القطّان، وأبي العباس العسكري، وأبي بكر القطيعي، وأبي سعيد الأعرابي، وأبي بكر الآجري، وغيرهم كثير.

حدّث بالكثير، روى عنه أبو القاسم الجرجاني، وأبو علي الشافعي المكي، وأبو الحسن السجزي، وأبو القاسم الأصبهاني، وأبو سعد الهمذاني، وأبو ذر الهَرَوِي، وأبو الفضل البغدادي، وأبو القاسم الأزجِّي، وأبو الوفاء العكِّي، وغيرهم.

وروى عنه المُطَّوِّعِي ثمان روايات مسندة في الكتاب.

خرج له ابن أبي الفوارس «فوائد» في مئة جزء، ثم انتخب منها عشرة أجزاء.

توفي في سنة 406هـ.

10. علي بن عمر بن موسى المكي الرَّازي الإِيْذَجي القاضي أبو الحسن[1].

والإِيْذَجِي: بكسر الألف، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفتح الذال المعجمة، وفي آخرها الجيم.

وإيذَج: بلد بين خوزستان وأصبهان، وقيل من قرى سمرقند.

سمع أبا أحمد العسكري الأديب، وأبا القاسم الطبراني، وأبا الحسن المقرئ، وغيرهم.

روى عنه أحمد بن محمد بن هاشم، وأبو سعد الخَرْكُوشِي، وأبو الحسن الكسائي، وأبو عمرو البَرْشَاني، وخلائق.

وأسند عنه المُطَّوِّعِي رواية واحدة في الكتاب.

---

(1) الأنساب: (1/ 235)، معجم السفر: (ص110)، معجم البلدان: (1/ 288)، معجم الأدباء: (2/ 913).

لم أقف على سنة وفاته، لكن ياقوت الحموي صرّح أنه من طبقة أبي نعيم الحافظ(ت430هـ)، وأبي بكر البَاطِرْقاني(ت421هـ) وغيرهما.

11. محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم الهَرَوِي المقرئ المحدث المجاور أبو أسامة[1].

شيخ صالح، حدث بمصر، ودمشق، وتنيس، وغزة، وبيت المقدس، ونزل مكة.

قال الداني: «ربما أملى الحديث من حفظه، فقلب الأسانيد وغيَّر المتون».

روى عن الحسن بن رشيق، وأبي علي الفرائضي الرمرام، وأبي سليمان الربعي، وأبي بكر النقاش، وأبي علي التنوخي، وأبي بكر المعيوفي، وأبي هاشم التنوخي، وأبي الطاهر الذهلي، وأبي إسحاق الدينوري، وأبي العباس الخرائطي، وأبي بكر التنيسي، وغيرهم.

حدث عنه ابنه عبد السلام، وأبو بكر البيهقي، وأبو العباس العذري، وأبو محمد الصيرفي، وأبو علي الأهوازي، وأبو الحسن ابن ميقل البكري، وأبو الغنائم ابن الفراء، ومحمد بن علي المطرّز، وطلحة بن عبيد الله الجِيرفتي، وجماعة كبيرة.

روى عنه المُطَّوِّعِي رواية واحدة في الكتاب.

ولد بهراة في سنة 329هـ، ومات بمكة في سنة 417هـ.

12. محمد بن الحسن بن محمد ابن فُورَك الإصبهاني الشافعي الأشعري أبو بكر[2].

الأستاذ الفقيه المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق: (51/ 132-133)، تاريخ الإسلام: (28/ 430، 504-505)، سير أعلام النبلاء: (17/ 364-365)، ميزان الاعتدال: (3/ 464)، غاية النهاية: (2/ 86-87)، العقد الثمين: (1/ 382)، لسان الميزان: (5/ 55).

(2) انظر ترجمته في: إكمال الإكمال: (4/ 511)، التقييد: (ص60)، المنتخب من السياق: (ص17)، طبقات ابن الصلاح: (1/ 136-138)، وفيات الأعيان: (4/ 272-273)، تاريخ الإسلام: (28/ 147-149)، طبقات الشافعية الكبرى: (4/ 127-135).

درس بالعراق والحجاز والري وخراسان وغزنة، وسمع عن جماعة، منهم: أبو الحسن الباهلي، وعبد الله بن جعفر الإصبهاني وروى عنه مسند الطيالسي، وابن خرزاد الأهوازي، وأبو عمرو الحِيري، والدَّيلبي، واستوطن نيسابور لحاجة أهلها إلى علمه، فبنوا له بها مدرسة وداراً، وظهرت بركته على طلبتها.

تخرّج عليه طائفة من أهل العلم في الأصول والكلام وغيرها، منهم: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القُشَيْرِي، وأبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشِّيرَازِي، وأبو الفضل النَّيْسَابُورِي، وأبو صالح المؤذن، وآخرون.

قرأ عليه المُطَّوِّعِي بنيسابور، ويروي عنه كتابه في مشكل الحديث.

له تصانيف جمَّة نيفت على المئة، منها: «مشكل الحديث وغريبه»، و«التفسير»، و«غريب القرآن»، و«الحدود»، و«النظامي»، و«الإملاء والإيضاح».

مات بنيسابور في سنة 406هـ، ودُفن بالحيرة.

13. محمد بن الحسين بن محمد النَّيْسَابُورِي الكرابيسي السُّلَمِي الصوفي أبو عبد الرحمن[1].

شيخ خراسان وكبير الصوفية.

حدَّث بنيسابور ومرو وبغداد والحجاز، سمع أبا عبد الله الصفار الأصبهاني، وأبا العباس الأصم، وأبا الحسن الطرائفي، وإسماعيل بن نجيد السُّلَمِي، وأبا عبد الله ابن الأخرم، وأبا إسحاق الحيري، وأبا جعفر الرازي، وأبا بكر القطيعي، وخلقاً كثيراً.

روى عنه أبو القاسم الأزهري، وأبو العلاء الواسطي القاضي، والقُشَيْرِي، وأبو صالح المؤذن، وأبو نصر الجوري، وعلي بن أحمد المديني، وأبو بكر البيهقي، وغيرهم.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (3/ 42-44)، المنتظم: (15/ 150-151)، سير أعلام النبلاء: (17/ 247-252)، ميزان الاعتدال: (3/ 523-524).

وروى عنه المُطَّوِّعِي كتابه في «طبقات الصوفية».

كان ذا عناية بأخبار الصوفية، فصنف السنن والتفسير والتاريخ، وجمع شيوخاً وتراجم وأبواباً، وغيرها من التصانيف الماتعة.

اختلف في توثيقه، لكنه جليل القدر ليس قوياً في الحديث.

مات بنيسابور، يوم الأحد الثالث من شعبان، وقيل: من رجب، سنة 412هـ، وكانت جنازته مشهودة.

14. محمد بن عبد الله بن محمد الضَّبِّي الطَّهْمَانِي الحاكم النَّيْسَابُورِي المعروف بابن البَيِّع أبو عبد الله[1].

الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ المحدثين، كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ، صاحب التصانيف العديدة، منها: «تاريخ نيسابور»، و«معرفة علوم الحديث»، و«المستدرك»، و«الإكليل»، وغيرها.

حدث بالعراق ونيسابور والحجاز ومرو وهمذان وما وراء النهر، سمع أبا عمرو ابن السماك، وأبا بكر النجاد، وأبا سهل ابن زياد، وأبا العباس الأصم، وأبا محمد السِّجزي، وأبا عبد الله ابن الأخرم، وأبا سهل القطان، وابن أبي مسرة، وأبا جعفر الشيباني، وجماعة كثيرة نيفوا على ألفي شيخ.

روى عنه الدارقطني، وأبو الفتح ابن أبي الفوارس، والقاضي أبو العلاء الواسطي، وأبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي، وأبو القاسم الأزهري، وأبو بكر الشِّيرَازِي، وغيرهم من الخلائق.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (3/ 509-510)، الأنساب: (1/ 432-433)، المنتظم: (15/ 109-110)، السياق: (15-17)، وفيات الأعيان: (4/ 280-281)، تاريخ الإسلام: (28/ 122-133)، طبقات الشافعية الكبرى: (4/ 155-171).

روى عنه المُطَّوِّعِي بعض كتبه، مثل «معرفة علوم الحديث»، وطريقه معتمدة في الرواية، نجدها عند كثير من أهل الأندلس والمغرب.

مات بنيسابور، في ثامن صفر سنة 405هـ.

15. محمد بن علي بن عمران المصري المعروف بابن الإمام الرجل الصالح أبو بكر[1].

سمع سَلْم بن قتيبة، وأبا بكر محمد بن خروف المدائني، وأبا طاهر محمد بن أحمد الذهلي، وغيرهم.

قال عنه الحبال: عبد صالح، عندي عنه جزءان.

أخذ عنه خلف بن أحمد الحوفي، وأبو إسحاق الحبال، وأبو الفضل ابن الجوهري الواعظ، وغيرهم.

روى عنه المُطَّوِّعِي أربع روايات في الكتاب.

توفي بمكة، في شوال سنة 409هـ.

وهذا آخر ما تيسر لي الوقوف عليه من شيوخ المصنف، ولا جرم أنه أخذ عن أكثر من هؤلاء، لا سيما أنه نشأ بمدينة نيسابور، وهي آنذاك حاضرة علمية متميزة بإقليم خراسان، واستقر بمكة التي ظلت وستبقى مَفزع العلماء وملجأهم، ولا يستبعد دخوله لحواضر أخرى مثل بغداد والبصرة، قبل أن يستقر به المقام بالحرم المكي لسنين عديدة، لكن السكوت عن ما أحجمت عنه المصادر آكد وأولى، وبالله التوفيق.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (28/ 195).

تلامذته:

أما عن تلاميذ الرجل، فيقال عنهم ما قيل عن شيوخه، لعدم اعتناء المصادر بتحرير ترجمة له، والبارز في الأمر أن جل تلاميذه الذين صرّحت بهم المصادر أندلسيون إلا ما ندر، وجميعهم أخذوا عنه بمكة المكرمة، حيث بلغ عطاؤه العلمي أوجه، وإنتاجه الفكري أشدّه، وأذكر في ما يأتي جملة من التلاميذ الذين وقفت عليهم، مرتبين على حروف المعجم، مع ذكر نبذة تعريفية بهم، وهم:

1. أحمد بن عمر بن أنس العذري الزُّغْبي المَرِيّ المعروف بابن الدَّلَائي أبو العباس[1].

الحافظ المتقن المحدث الراوية المسنِد، ملحق الأصاغر بالأكابر.

سمع أبا بكر الغازي المُطَّوِّعِي، وأبا ذر الهَرَوِي، وأبا بكر ابن عقال المرادي، وأبا محمد ابن عبسون المرادي، وأبا الوفاء الشِّيرَازِي، والحسين بن عبد الله الجرجاني، ومحمد بن عيسى غندر، وعبيد الله بن محمد السقطي، وأبا العباس الرازي، وأبا أحمد المروزي، وأحمد بن علي الكسائي، وعبد الله بن حسين القرينشي، وعلي بن محمد القزويني، وأبا بكر ابن عوسجة، وغيرهم من الشيوخ بالأندلس والحجاز.

رحل إلى الحج مع أبويه سنة 407هـ، وجاور مكة ثمانية أعوام، وروى الصحيحين وغيرهما.

حدث عنه أبو محمد ابن حزم، وأبو عمر ابن عبد البر، وأبو علي الصدفي، وأبو الحسن ابن موهب، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو عبيد البكري، وأبو بحر الأسدي، وخلائق.

---

(1) انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: (136-139)، بغية الملتمس: (195-196)، الأنساب: (2/ 521)، الصلة: (69-70)، معجم البلدان: (2/ 460) (5/ 119)، العبر: (2/ 338)، تاريخ الإسلام: (32/ 216-217)، سير أعلام النبلاء: (18/ 567-568)، توضيح المشتبه: (4/ 63) (8/ 127-128)، شجرة النور الزكية: (1/ 179)، الأعلام: (1/ 185).

مـن تصـانيفه: «دلائـل النبـوة»، و«فهرسـة»، و«نظـام المرجـان في المسـالك والممالك».

توفي بالمرية في آخر شعبان سنة 478هـ.

2. أحمد بن محمد بن مغيث الصدفي الطُّلَيْطُلِي أبو عمر وأبو جعفر[1].

المحدث الثقة الفقيه النظار المشاوَر الأديب.

تفقه بأبي بكر ابن زهر الإشبيلي، وابن أرفع رأسه، وابن الفخار، ورحل فحج وأخذ عن أبي ذر الهَرَوِي وأجاز له، وأبي بكر المُطَّوِّعِي، وغيرهما.

كان يحفظ صحيح البخاري ويعرف رجاله، وجلب من رحلته إلى المشرق كتباً صحاحاً رُويت عنه، وكان كثير الصدقة ويفضل الفقر على الغنى.

روى عنه جماعة، منهم أبو محمد ابن عتاب وأجازه، وصاعد بن أحمد الطُّلَيْطُلِي، وأبي محمد الشارقي، وأبي محمد العقيبي، وأبي الطيب ابن الحديدي، وغيرهم.

ألف «المقنع في الوثائق».

توفي منسلخ رمضان سنة 459هـ.

3. أحمد بن محمد بن هشام الإيادي القرطبي أبو بكر[2].

كانت له عناية بالحديث وجمعه، ورحل في سبيل ذلك إلى المشرق، فأخذ عن أبي بكر المُطَّوِّعِي، وأبي الحسن القزويني، وغيرهما، وكان صاحباً للفقيه أبي عبد الله ابن شقّ الليل.

---

(1) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك: (8/ 145-146)، الصلة: (ص64)، شجرة النور الزكية: (1/ 175).

(2) انظر ترجمته في: الصلة: (ص33).

أقام بالثغر، فروى عنه القاضي يونس بن عبد الله، والقاضي محمد بن إسماعيل بن فورتش، وأجازه مع أبي حفص ابن كريب، وغيرهما سنة 407هـ.

4. حَجّاج بن قاسم بن محمد بن هشام، المعروف بابن المأموني، الرُّعيني السَّبْتِي المري أبو محمد[1].

المحدث الفقيه المشاوَر.

رحل إلى المشرق، فأخذ عن أبي بكر المُطَّوِّعِي، وأبي ذر الهَرَوِي، وغيرهما، وروى عن أبيه قاسم.

روى عنه أبو علي بن سكرة، وأبو جعفر بن بشتغير اللخمي، وأبو الوليد الهلالي، وأبو بكر الطائي، وابن العجوز الكتامي، ومحمد بن سليمان بن أخت غانم، وغيرهم.

مات في سنة 481هـ.

5. خلف بن علي بن ناصر بن منصور البَلَوي السَّبْتِي أبو محمد وأبو سعيد[2].

الفقيه الزاهد، نزيل قرطبة.

كان متبتلاً سائحًا في الأرض، راوية للعلم، ضابطًا لما كتب، حسن الخطّ.

رحل إلى المشرق وروى عن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، وأبي محمد عبد الملك بن الحسن الصقلي، وزار بخارى ونيسابور، وحدث عن أبي مروان الغساني ببجانة، وغيرهم.

---

(1) انظر ترجمته في: الصلة: (ص150)، بغية الملتمس: (ص280)، تاريخ الإسلام: (33/ 52).

(2) انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: (ص208)، الصلة: (174-175)، بغية الملتمس: (285-286)، تكملة الصلة: (1/ 239)، و(4/ 144)، تاريخ الإسلام: (8/ 814-815).

والظاهر أنه روى عن أبي بكر المُطَّوِّعِي بنيسابور، قبل رحلته إلى مكة، أو يكون ذلك في السنوات الأولى لمجاورة المُطَّوِّعِي الحرم، بعد أن أتى من نيسابور حاملاً لعلوم القوم وكتبهم.

قدم قرطبة وسكن إحدى مساجدها وتعبّد فيه، وكان الصلحاء والزهاد يقصدونه، وحدث عنه جماعة من علماء قرطبة وغيرهم، منهم: أبو بكر ابن موهب القبري، وأبو الوليد الإلبيري، وأبو عمر الطَّلَمَنْكِي، وأبو عبد الله الخولاني، وأبو عمر ابن عفيف، وأبو الحسين الكازروني بنيسابور.

خرج من قرطبة قاصداً مكة، فأدركه أجله بإلبيرة صدر الفتنة البربرية سنة 400هـ.

ويبدو أنه من طبقة أقران المؤلف، لكن روايته عن مترجمنا تلزم إيراده مع التلاميذ.

6. سليمان بن خلف بن سعد الباجي التجيبي القرطبي أبو الوليد[1].

الإمام القاضي، الأصولي المتكلم، الفقيه النظار، الراوية المحدث، الأديب الشاعر.

كان جليلاً رفيع القدر، لم يكن بالأندلس أتقن منه للمذهب.

أخذ بالأندلس عن ابن الرحوي، وأبي الأصبغ ابن أبي درهم، وأبي شاكر القبري، وأبي سعيد الجعفري، والقاضي يونس بن مغيث، وغيرهم، ورحل إلى المشرق في سنة 426هـ، فحجّ وجاور مكة ثلاثة أعوام، وسمع أبا ذر الهَرَوِي، وأبا بكر

---

(1) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك: (8/ 117-127)، الأنساب: (1/ 246-247)، تاريخ دمشق: (22/ 224-229)، الصلة: (197-199)، معجم الأدباء: (3/ 1387-1389)، سير أعلام النبلاء: (18/ 535-545)، الديباج المذهب: (1/ 377-385).

المُطَّوِّعِي، وأبا بكر ابن سحنون، وارتحل إلى بغداد فأقام بها ثلاث سنوات يدرس الفقه ويسمع الحديث من أبي الفضل ابن عمروس، وأبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق الشِّيرَازِي، والصيمري، وأبي إسحاق البرمكي، وطبقتهم، ودخل الشام ومصر والموصل، وغيرها، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة من التحصيل، فروى ودرس وألف.

روى عنه جماعة من أهل العلم، وتفقه عليه خلق، أهمهم محمد بن عبد الرحمن القاضي، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو محمد بن أبي قحافة، وأبو الحسن بن مفوز، وابن شبرين، وأبو القاسم المعافري، والخطيب البغدادي، وغيرهم.

من تصانيفه الماتعة: «التعديل والتجريح»، و«المنتقى في شرح الموطأ»، و«تحقيق المذهب»، و«التسديد إلى معرفة طريق التوحيد»، و«أحكام الفصول»، و«سنن الصالحين»، وغيرها.

توفي بالْمِرْيَة لسبع عشرة خلت من رجب سنة 474هـ.

7. طاهر بن هشام بن طاهر الأزدي المري أبو عثمان[1].

الفقيه المفتي.

روى عن المهلب بن أبي صفرة، وغيره، ورحل إلى المشرق، فسمع أبا بكر المُطَّوِّعِي، وروى عنه المنتقى لابن الجارود، وأبا ذر الهَرَوِي، وأبا عمران الفاسي، وغيرهم.

روى عنه أبو جعفر ابن بشتغير اللخمي، وغيره.

مات في سنة 477هـ، عن 86 سنة.

---

(1) انظر ترجمته في: الصلة: (ص235)، تاريخ الإسلام: (32/ 194-195).

8. عبد الله بن سعيد بن لُبَّاج الأُموي الشَّنْتِجالِي أبو محمد[1].

الشيخ الصالح الفقيه الزاهد المحدث الضابط المجاور.

طلب العلم بالأندلس، فروى عن سلمة الزاهد، وأبي عمر الطَّلَمَنْكِي، ورحل إلى المشرق سنة 391هـ، فجاور مكة بضعاً وثلاثين سنة، يثابر على الحج وكتابة الحديث، فأخذ بها عن أبي ذر الهَرَوِي واختصّ به، وأبي سعيد السجزي وسمع منه صحيح مسلم، وأبي بكر المُطَّوِّعِي، وأبي سعيد الواعظ، والقاضي أبي سعيد الكرخي، وأبي الحسن الطائي الفقيه، وغيرهم.

كان صالحًا خيّرًا، زاهدًا، عاقلًا، متبتّلًا، وإذا أراد الحاجة خرج من الحرم، لم يكن للدّنيا عنده قيمة، وكان كثيرًا ما يكتحل بالإثْمد، وحجّ خمسًا وثلاثين حَجَّةً، وزارَ مع كلّ حَجة زَوْرَتَين.

ثم قصد الأندلس في سنة 431هـ راغباً في الجهاد، فأخذ عنه الجم الغفير وحدثهم بصحيح مسلم، منهم: أبو عبد الله ابن عتاب، وأبو حفص الهَرَوِي، وأبو الوليد الباجي، ومحمد بن الحصار، وأبو جعفر الهوزني، وأبو محمد بن عتاب، وغيرهم، وأجاز لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم.

صنف «مختصراً» في الفقه المالكي، وله «فهرسة».

توفي بقرطبة، ليلة السبت لأربع خلون من رجب سنة 436هـ.

9. عبد الله بن علي بن أبي الأزهر الغافقي الطُّلَيْطُلِي المري أبو بكر[2].

كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم.

---

(1) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك: (8/ 36-38)، بغية الملتمس: (ص345)، الصلة: (263-265)، تاريخ الإسلام: (29/ 427-428)، الديباج المذهب: (1/ 438).

(2) انظر ترجمته في: الصلة: (272-273)، تاريخ الإسلام: (10/ 193).

رحل وحج ولقي أبا ذر الهَرَوِي، وأبا بكر المُطَّوِّعِي، وغيرهما.

أخذ الناس عنه، واختار أن يتسمى بعبد، ويزيل اسمه من اسم الخالق جل شأنه، تشبُّهًا بشيخه الهَرَوِي.

توفي في سنة 463هـ.

10. عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس الأنصاري القرطبي المالكي أبو القاسم[1].

المقرئ الأستاذ، الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة.

كان من جلة المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجودين، عارفًا بالقراءات وطرقها، حسن الضبط لها.

أصله من أشونة، تلقى العلم بالأندلس، ورحل إلى المشرق، فزار دمشق وحران وبلاد الحجاز ومصر ومَيَّافَارْقِين، فأخذ عن أبي بكر المُطَّوِّعِي، وأبي القاسم الزيدي الشريف، وأبي علي الأهوازي، وأبي الحسن السمسار، وأبي الحسن الحوفي، وأبي العباس ابن نفيس، وأبي عبد الله الفارسي، وخلائق كثر.

وكانت الرحلة إليه في وقته، فروى عنه الجم الغفير، منهم: أبو القاسم ابن الحصار الخطيب، وأبو الوليد ابن طريف القرطبي، وأبو علي الحضرمي القرطبي، وأبو الحسن الأنصاري المقرئ، وأبو جعفر الإلبيري، وأبو محمد اليلبشي المقرئ، وغيرهم.

صنف كتاب «المفتاح في القراءات السبع».

توفي لليلتين خلتا من ذي القعدة، سنة 462هـ.

---

(1) انظر ترجمته في: الصلة: (ص362)، تاريخ الإسلام: (30/ 487) و(31/ 52)، معرفة القراء الكبار: (ص253)، غاية النهاية: (1/ 482)، نفح الطيب: (2/ 637)، هدية العارفين: (1/ 637)، الأعلام: (4/ 185)، معجم المؤلفين: (6/ 229).

11. علي بن الحسن بن عمر القرشي الزهري المعروف بالثَّمَانِينِي أبو الحسن[1].

يعرف أيضـًا بنزيل بعلبك؛ الفقيه المحدث الصالح.

وثمانين: بليدة صغيرة بأرض الموصل، يقال: إنها أول قرية بُنيت بعد الطوفان.

وهو أحد رواة كتاب من صبر ظفر موضوع التحقيق، وعلى روايته اعتمد من انتخب الكتاب في النسخة المحفوظة بظاهرية دمشق.

سمع أبا بكر المُطَّوِّعِي بمكة، وأبا الفضل السعدي، وعلي بن إبراهيم الحوفي، وأبا خازم ابن الفراء، وأبا القاسم الحنائي بدمشق، وعبد العزيز بن أحمد الكتاني، وأبا علي البعلبكي القاضي، وغيرهم.

روى عنه الخطيب البغدادي بصور، وأبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وأبو سعد مسعود بن مطيع، وأبو الفضل الصيداوي ابن الخراساني، وغيرهم.

توفي بصور، يوم الاثنين 11 من شهر رجب، سنة 459هـ.

12. محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاري الطُّلَيْطُلِي، المعروف بابن شقّ[2] الليل، أبو عبد الله[3].

الشيخ الإمام الحافظ المجود، الرحال الأديب الشاعر، الفقيه المالكي.

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب: (1/ 514-515)، تاريخ دمشق: (41/ 331-332)، معجم البلدان: (2/ 84)، تاريخ الإسلام: (30/ 472-473)، تاج العروس: (34/ 338) ثمن.

(2) قال ابن نقطة: بكسر أوله، وعند ابن ناصر الدين: بضم أوله وفتح القاف.

(3) انظر ترجمته في: الصلة: (ص511)، بغية الملتمس: (ص57)، إكمال الإكمال: (3/ 433)، تاريخ الإسلام: (30/ 385)، سير أعلام النبلاء: (18/ 129-130)، الوافي بالوفيات: (1/ 255)، الديباج المذهب: (2/ 263-264)، توضيح المشتبه: (5/ 353)، بغية الوعاة: (1/ 15)، نفح الطيب: (2/ 53-54)، كشف الظنون: (2/ 1452)، الأعلام: (5/ 295).

كان فقيهـًا عالمـًا، وإمامـًا متكلمـًا، حافظـًا للحديث والفقه، غلبت عليه معرفة الحديث ورجاله وعلله، وكان مشاركـًا في العلوم، مليح الخطّ، ديِّنـًا فاضلاً.

روى عن جماعة من أهل العلـم بطُلَيْطلـة وطَلَبِيـرَة ومكـة، منهم: أبـو إسـحاق ابـن شَـنْظِير، وصـاحبه أبـو جعفـر ابـن ميمـون، وأكثـر عنهمـا، وأبـو الوليـد الأزدي، وأبـو الحسـن ابـن مصلـح، والمنـذر بـن المنـذر، وابـن الفخـار، وأبـو بكـر المُطَّـوِّعِي، وأبـو الحسن العَبْقَسي، وأبو أسامة الهَرَوِي، وأبو محمد ابـن سـوار المـرادي، وأبـو محمـد ابـن الأسـلمي، وأبـو الحسـن الهـواري الفاسـي، وأبـو القاسـم البـاجي، وأبـو عبـد الله المعافري، وأبو عبد الله القرشي، وخلائق كثر من المحدثين وغيرهم.

روى عنه ابن العسال الطُّلَيْطُلِي، وابن الحداد الطُّلَيْطُلِي، وغيرهما.

كان كثير التصنيف، ولـه عنايـة بأصـول الـديانات وإظهـار الكرامـات، منهـا: كتـاب «الكرامـات وبـراهين الصـالحين»، ولـه «رد علـى ابـن أبـي زيـد القيـرواني في موضـوع الكرامات».

توفي بطَلَبِيرة، يوم الأربعاء، وقيل: يوم الجمعة، منتصف شعبان، سنة 455هـ.

13. محمد بن إسماعيل بن محمد بن فُورْتِش العُذْرِي القاضي السَّرَقُسطي أبو عبد الله[1].

بيته شهير بسَرَقُسْطة، ينسبون إلى بني أمية، وقيل إلى عذرة.

حدث عن أبي عمر الطَّلَمَنْكِي، وأبي عبد الله محمد بن نصر بن عاصم، وأبي عبـد الملـك البـوني، وأبـي عمـرو السفاقسـي، وحكـم بـن إبـراهيم، ورحـل مـع أبيـه إلـى المشـرق، فحـجّ وكتـب الحـديث وغيـره عـن عتيـق بـن إبـراهيم القـروي، وأبـي بكـر المُطَّوِّعِي، وأبي عمران الفاسي بالقيروان سنة 410هـ، وأبي بكر الإيادي، وجماعة.

---

(1) انظر ترجمته في: الصلة: (ص508)، ترتيب المدارك: (8/ 95)، تكملة الصلة: (1/ 307-308)، تاريخ الإسلام: (30/ 349).

روى عنه ابنه أبو محمد، وأبو الوليد الباجي، وأبو محمد ابن حزم، ومحمد بن أحمد السرقسطي، وابن الصَّرَّاف الأموي، وأبو زيد ابن مَنْتِيل الأنصاري، ومحمد بن هاشم السرقسطي، ومحمد بن عبد العزيز السرقسطي، وخلائق.

كان أحد القضاة النبهاء من فقهاء الثغور، ثقة في روايته، ضابطًا لكتبه، فاضلاً دينًا عفيفًا، راوية للعلم.

توفي صدر ذي الحجة سنة 453هـ.

14. محمد بن خلف بن مسعود بن شعيب القرطبي، يعرف بابن السقاط أبو عبد الله[1].

نزيل قرطبة، المحدث الفقيه الراوية القاضي.

رحل إلى المشرق في سنة 415هـ، وحج، وسمع أبا بكر المُطَّوِّعِي، وأبا ذر الهَرَوِي وروى عنه صحيح البخاري، وأخذ كتاب الجَوْزَقِي عن أبي بكر بن عِقَال، وروى عن جماعة آخرين منهم: محمد بن خميس المجاور، وسمع ببلاد الأندلس أبا القاسم السرتي، وأبا عمر الطَّلَمَنْكِي، والمنذر بن المنذر، وأبا عمرو الداني المقرئ، وأخذ عن أبي الحسن ابن بطال شرحه للصحيح، وغيرهم.

كان ثقة في ما يرويه، حسن الخطّ، سريع الكتابة، مُحببًا إلى أهل بلده.

روى عنه جماعة، منهم أبو إسحاق ابن خِيَرَة القونكي، وسمع منه صحيح البخاري، وأبو عامر الطُّلَيْطُلِي، وأبو بكر اليحصبي، وأبو الحسن ابن الشماخ الغافقي، وأبو الأصبغ الأموي المقرئ، وغيرهم.

امتحن في آخر عمره؛ فذهبت كُتبه وماله، وتوفي بدانية، وقيل: بشاطبة، في سنة 485هـ، وقيل: في سنة 477هـ.

---

(1) انظر ترجمته في: الصلة: (ص529)، بغية الملتمس: (ص73)، تاريخ الإسلام: (33/ 155).

15. محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني أبو عبد الله[1].

الإمام الفقيه الزاهد، أصله من القيروان.

كان من أهل العلم والفضل، حسن اللسان، فقيهاً حافظاً للمسائل، نظاراً فيها على مذهب القيروانيين.

حدث عن جماعة من أهل العلم بالقيروان والأندلس وغيرها، منهم ابن الأجدابي، وأبو علي الزيات، والبوني، واللبيدي، وأبو عمران الفاسي، والسُّيُورِي، ومكي القرشي، وأبو سعيد ابن الفاسي، وأبو عبد الله المالكي، وأبو الحسن علي بن بُنْدَار، وغيرهم، ثم حجّ فلقي بمكة أبا بكر المُطَّوِّعِي، وحمل عنه تواليفه، وهو أخص تلامذته، وسمع أبا الحسن ابن صخر، وأبا ذر الهَرَوِي، وأخذ بمصر من ابن أبي ربيعة، وابن الطبال، وأبي الحسن ابن منير، وأبي العباس ابن النحاس، وغيرهم.

اشتغل بالتجارة، فطاف بلاد المغرب والأندلس، وحدث بقرطبة وبلنسية والمرية، وأخذ عنه خلائق، وسمعوا منه كثيراً، منهم أبو علي الصدفي، وأبو علي الغساني، وأبو بكر الأزدي، وأبو جعفر الأنصاري الشاطبي، وأبو عبد الله التميمي، وأبو علي النحوي، وأبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي، وأبو الحسن ابن مغيث، في آخرين.

ألف «إكمال تعليقات أبي إسحاق التونسي على المدونة»، و«تأسي أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان»، و«مناقب أبي بكر بن عبد الرحمن وأصحابه»، و«كتاب في ذم بني عبيد»، وله «فهرسة».

توفي بأغمات[2] في جمادى الأولى سنة 485هـ، وقيل: 486هـ.

---

(1) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك: (8/ 112-113)، فهرسة ابن خير: (386-387)، الصلة: (570-571)، التشوف: (83-84)، تاريخ الإسلام: (33/ 156-157)، الديباج المذهب: (2/ 239)، الإعلام للمراكشي: (5/ 6-8)، شجرة النور الزكية: (1/ 174)، الأعلام: (6/ 137).

(2) هي مدينة تاريخية مغربية عريقة، تقع على بعد 30 ميلاً شرقي مدينة مراكش.

16. محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي المصري أبو عبد الله[1].

الفقيه الشافعي، قاضي مصر، صاحب كتاب الشهاب، من الثقات الأثبات.

تلقى العلم بمصر، ورحل إلى الحجاز والشام والقسطنطينية وغيرها، فأخذ عن خلق كثير، منهم أبومسلم البغدادي الكاتب، وأبو الحسن أحمد بن عبد العزيز البغدادي، وأبو عبد الله القطان، وأحمد بن عمر الجيزي، وأبو عبد الله اليمني، وأبو بكر المُطَّوِّعِي، وأحمد ابن ثرثال، وأبو الحسن ابن جهضم، وغيرهم.

قال عنه ابن ماكولا: «كان فقيهـًا على مذهب الشافعي، متفننـًا في عدة علوم، وصنف، وحدث...ولم أرَ بمصر من يجري مجراه»[2].

روى عنه الخطيب البغدادي، والأمير ابن ماكولا، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو الحسن الموازيني، وأبو الحسن ابن المؤمل المصري، وأبو عبد الله الرازي، وخلائق.

له مصنفات كثيرة مفيدة، منها: تفسير القرآن العزيز، والشهاب، وهو أشهر كتبه، ودستور الحكم في كلام علي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وتواريخ الخلفاء، ومناقب الشافعي وأخباره، وخطط مصر، ومعجم الشيوخ، وغيرها.

توفي بمصر، ليلة الخميس 16 من ذي القعدة سنة 454هـ.

17. محمد بن أبي طالب أبو عبد الله[3].

روى عن أبي بكر المُطَّوِّعِي بعض كتب ابن فورك.

---

(1) انظر ترجمته في: الإكمال: (7/ 115)، الأنساب: (4/ 516)، تاريخ دمشق: (53/ 167-170)، وفيات الأعيان: (4/ 212-213)، تاريخ الإسلام: (30/ 368-370)، سير أعلام النبلاء: (18/ 92-93)، طبقات الشافعية الكبرى: (4/ 150-151).

(2) الإكمال: (7/ 115).

(3) انظر فهرس ابن عطية: (ص75)، وفهرسة المنتوري: (222-223).

روى عنه أبو بكر محمد بن النعمة القرشي.

18. محمد بن عيسى الطَّرْطُوشي القاضي.

من طبقة أبي العباس العذري(ت453هـ) المتقدم.

روى عن أبي بكر المُطَّوِّعِي.

وروى عنه أبو محمد ابن حزم في المحلى، ووصفه بقاضي طَرْطُوشَة[1].

هذا مجمل ما تحصّل لي من تلاميذ أبي بكر المُطَّوِّعِي، يطغى عليهم الأندلسيون المالكيون، بمجموع ستة عشر عالماً، واثنان شافعيان؛ أحدهما مصري والآخر شامي.

مذهبه:

تجرنا هذه العناية من علماء الأندلس بمترجمنا إلى الحديث عن مذهب الرجل، والإشارة إلى معتقده في الجملة، دون الخوض في التفاصيل.

فمعتقده، بلا ريب، من أهل السنة والجماعة، يبدو ذلك جلياً لكل من تصفَّح الكتاب الذي بين أيدينا، وما فيه من إجلال وتعظيم لجناب رسول الله ﷺ، ولآله وأزواجه وصحبه أجمعين.

أما مذهبه، فلا يمكن الجزم فيه بشيء، في ظل العوز العلمي الحاصل في ترجمته، لكن التردد عندي على العموم حاصل بين المذهبين الشافعي والمالكي.

فكونه شافعي المذهب ـ وهو الذي أميل إليه ـ تُعضده عدة معطيات، لعل أبرزها أن هذا المذهب هو السائد في بلاد المشرق عموماً، لا سيما بعد المئة الرابعة للهجرة، بما في ذلك مدينة نيسابور، مهد مترجمنا ومنشؤه، كما أن شيوخه أغلبهم

---

(1) المحلى: (2/ 215).

شافعية، أمثال أبي سعد الخَرْكُوشِي، والحاكم النَّيْسَابُورِي، وأبي بكر ابن فورك، وغيرهم، ونجد كذلك أبا بكر المُطَّوِّعِي يستدل في هذا الكتاب ببعض أقوال إمام المذهب الشافعي، وغير ذلك من الإشارات مما يقوي مذهبيته الشافعية.

وما يوهن هذا الزعم الأخير، هو عناية الأندلسيون به؛ فكل الآخذين عنه ممن صرحت بهم المصادر يقتفون أثر المذهب المالكي، بل هم من كبار أئمة المذهب والواضعين فيه تصانيف جليلة، وزد على هذا اقتران اسم مترجمنا في المصادر مع أبي ذر الهَرَوِي وأبي عمران الفاسي وغيرهما من فطاحل المذهب المالكي، كما أن عنايته بوضع كتاب في ذكر أخبار أبي بكر الشبلي البغدادي المالكي(ت334هـ)، دون غيره من أئمة التصوف السُّنّي، واستدلاله ببعض أقوال أئمة المالكية في هذا الكتاب، قد يقوي مع ما سبق أنه مالكي المذهب.

ومع هذا فإن العلماء لم يجدوا حرجاً قط في الأخذ عن بعضهم سواءاً كان هذا العالم شافعياً أو مالكياً أو حنبلياً أو حنفياً، والله أعلم وأحكم.

مكانته العلمية:

لا جرم أن مكانة أبي بكر المُطَّوِّعِي العلمية سامقة، وإن لم تعن به كتب التراجم، بالنظر إلى الفترة الزمنية التي عاش فيها، وإلى ما وضعه من تصانيف جليلة، أغلبها تحوي طابع الجِدة والإبداع.

وأبرز ما يلفت الانتباه في الشخصية العلمية لمترجمنا أنه كان شيخاً قدوة، مُتَّبَع الطريقة، فقد تتلمذ على أبي عبد الرحمن السُّلَمِي، وأبي سعد الخَرْكُوشِي، وغيرهما من الزهاد والعباد ممن سبق ذكرهم، ووضع تصانيف في التصوف، حاول من خلالها تبسيط الاصطلاحات والمفاهيم المتداولة في هذا الفن، فلقيت قبولاً عند تلاميذه، ممن أخذ عنه بالحرم المكي، وأخص منهم بالذكر؛ ابن سعدون القيرواني، الذي نشر طريقته ببلاد المغرب والعدوة، وعن طريقه ذاعت كُتبه وعُرفت، بما فيها هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

وما أودُّ بيانه في هذا المبحث، هو جانب الرواية والإسناد عند أبي بكر المُطَّوِّعِي، مما يبرز مكانته العلمية في هذا الباب، فقد اعتنى، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برواية دواوين وكتب وأخبار، سنمثل لبعضها في ما يأتي:

أما **رواية الكتب**، فقد اشتهر برواية مصادر عن شيوخه في الحديث وعلومه وفي التراجم، وبعض شيوخه اختصّ بهم فيروي جميع تصانيفه، ورواها عنه تلامذته الأندلسيون خاصة، لذلك ذاعت في كتب البرامج والفهارس المغاربية والأندلسية، وسأذكرها مع بيان أسماء تلامذته الذين رووها عنه، والمصادر التي نقلتها عنه، وهي:

1. كتاب «**المُنتقى من السنن المسندة**»[1]، لأبي محمد ابن الجارود(ت307هـ).

رواه عن مؤلفه جماعة، منهم: أبو القاسم حسن بن عبد الله الرميدي، وأبو بكر أحمد بن عبد المؤمن الزيات، وأبو محمد القلزمي.

ورواه المُطَّوِّعِي عن أبي بكر الزيات.

وممن رواه عن المُطَّوِّعِي: أبو عثمان الأزدي[2].

2. كتاب «**معرفة علوم الحديث**»[3]، لأبي عبد الله الحاكم النَّيْسَابُورِي(ت405هـ).

رواه عن مؤلفه جماعة، منهم: أبو العباس أحمد بن علي الشِّيرَازِي، وأبو زكرياء البخاري.

---

(1) طبع بتحقيق أبي إسحاق الحويني، بدار الكتاب العربي، سنة 1408هـ/ 1988م، ومعه غوث المكدود بتخريج أحاديث منتقى ابن الجارود.

(2) غوث المكدود: (1/ 12).

(3) مشهور متداول، طبع قديماً بالهند، وأفضل طبعاته بتحقيق: أحمد بن فارس السلوم، الصادرة عن مكتبة المعارف بالرياض، سنة 1431هـ/ 2010م.

أما أبو بكر المُطَّوِّعِي فيروي عنه هذا الكتاب وغيره، كما نستفيد من إشارة تلميذه الباجي[1].

ورواه عن المُطَّوِّعِي: ابن سعدون القيرواني، وأبو عبد الله ابن السقاط، وأبو الوليد الباجي.

ـ وممن روى الكتاب من طريق ابن سعدون: القاضي عياض، وابن خير الإشبيلي، وابن رُشَيْد السَّبْتِي، والقاسم بن يوسف التُّجيبي[2].

ـ وممن رواه من طريق ابن السقاط: القاضي عياض[3].

ـ وممن روى الكتاب من طريق الباجي: ابن رُشَيْد السَّبْتِي[4].

3. كتاب «**المدخل إلى معرفة الإكليل**»[5]، لأبي عبد الله الحاكم (ت405هـ).

رواه عن مؤلفه جماعة، منهم: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، وأبو بكر المُطَّوِّعِي.

ورواه عن المُطَّوِّعِي: أبو الوليد الباجي.

ـ وممن روى الكتاب من طريق الباجي: ابن خير الإشبيلي[6].

---

(1) التعديل والتجريح: (1/ 276).

(2) انظر الغنية: (ص40)، وفهرسة ابن خير: (ص223)، والسنن الأبين: (ص61)، وبرنامج التجيبي: (ص141).

(3) انظر الغنية: (ص40).

(4) السنن الأبين: (ص61).

(5) طبع قديماً، ومن أجود طبعاته الصادرة عن دار ابن حزم ببيروت، سنة 1423هـ/ 2002م، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم.

(6) انظر فهرسة ابن خير: (ص224).

4. كتاب «**تأويل مشكل الحديث**»[1]، لأبي بكر ابن فُورَك(ت406هـ).

رواه عن مؤلفه جماعة، منهم: أبو محمد عبد بن محمد الشرابي، وأبو محمد عبد الملك بن الحسن الصقلي، وأبو علي حسن بن حمود التونسي.

أما أبو بكر المُطَّوِّعِي، فيروي عنه هذا الكتاب وجميع تصانيفه الأخرى.

ورواه عن المُطَّوِّعِي: أبو الوليد الباجي، وأبو محمد ابن المأموني، وأبو عبد الله بن أبي طالب.

- وممن روى الكتاب من طريق الباجي: ابن خير الإشبيلي[2].
- وممن رواه من طريق ابن المأموني: القاضي عياض[3].
- وممن رواه من طريق ابن أبي طالب: ابن عطية، والمِنْتَوْرِي[4].

5. **كتاب في أصول الدين**[5]، لأبي بكر ابن فُورَك(ت406هـ).

رواه عن مؤلفه جماعة، منهم: أبو بكر المُطَّوِّعِي.

ورواه عن المُطَّوِّعِي: أبو الوليد الباجي، وأبو محمد خلف بن علي السَّبْتِي.

- وممن روى الكتاب من طريق الباجي: أبو العباس الغِبْرِيني[6].

---

(1) طبع قديماً بالفاتيكان سنة 1941م، بعناية رايمند كوبرت، وبحيدر آباد بالهند سنة 1943م، وبالمعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق سنة 2003م، تحقيق: دانيال جيماريه، وهذه الطبعة الأخيرة هي الأفضل.

(2) انظر فهرسة ابن خير: (ص199).

(3) انظر الغنية: (ص141)،

(4) انظر فهرس ابن عطية: (ص75)، وفهرسة المنتوري: (222-223).

(5) لعله كتاب النظامي.

(6) عنوان الدراية: (ص396).

ـ وممن رواه من طريق أبي محمد السَّبْتِي: ابن مَوْهب القَبْري في برنامجه، كما ذكر ابن الأبار[1].

6.كتاب «**طبقات الصوفية**»[2]، لأبي عبد الرحمن السُّلَمِي(ت412هـ).

رواه عن مؤلفه جماعة، منهم: أبو بكر المُطَّوِّعِي، وأبو مسلم غالب بن علي الرازي.

ورواه عن المُطَّوِّعِي: ابن سعدون القيرواني.

ـ وممن روى الكتاب من طريق ابن سعدون: ابن خير الإشبيلي[3].

هذا ما وقفت عليه من الكتب التي رواها عن مؤلفيها، وهناك دواوين أخرى سأشير إليها في الحديث عن مصادره في الكتاب موضوع التحقيق.

أما الأحاديث والأخبار المروية عنه أو من طريقه، فبعضها مبثوث في هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وبعضها في كتب أخرى له لم تصل إلينا، وأغلبها في دواوين شيوخه التي رواها عنهم، وخاصة كتب الحاكم النَّيْسَابُورِي.

ولا تحصل الفائدة بسرد هذه الأحاديث والأخبار، بغضّ النظر عن صحتها وضعفها، لكنها تفيد بالجملة تحمّله لكتب الحاكم النَّيْسَابُورِي وروايتها عنه، فنجد هذه الأحاديث متفرقة في كتب الحديث ومصطلحه، والأحكام، والسيرة النبوية، والألقاب، والتراجم، والفهارس، والمعاجم[4].

---

(1) تكملة الصلة: (4/ 144).

(2) طبع أول مرة بالقاهرة سنة 1372هـ/ 1953، تحقيق: نور الدين شريبة.

(3) انظر فهرسة ابن خير: (ص295).

(4) انظر مثلا: المحلى لابن حزم: (2/ 215) و(3/ 66) و(6/ 99) و(7/ 324) و(9/ 48)، مسند الشهاب: (1/ 254/ ح412)، ألقاب الصحابة للغساني: (22-23)، الإلماع: (11، 25، 81، 84، 117، 194، 213، 219، 232)، الشفا: (2/ 70)، تاريخ دمشق: (41/ 331) و(11/ 10) و(30/ 31) و(39/ 23) و(41/ 331) و(60/ 55)، فهرسة ابن خير: (ص10)، غوامض الأسماء المبهمة: (1/ 113)، معجم الصدفي: (76، 244)، ملء العيبة: (2/ 337)،

أما الأخبار والحكايات المنقولة عنه، فيعد كتاب التشوف لابن الزيات أهم مصدر لها، ولا بد أنه وقف على بعض كتبه في التصوف؛ فنقل عنه في فصل جامع لأنواع الكرامات، خبراً عن كرامة لعلي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من حديث أبي ذر[1].

وخبرين آخرين في ذكر كرامات أخر لبعض أولياء الله، عن أحمد بن محمد العابد، وعن أبي عبد الله أحمد بن مالك السِّجستاني[2].

وبالجملة فكل ما ذكر، يثبت بلا ريب إمامة أبي بكر المُطَّوِّعِي في علمي الرواية والدراية، ومشاركته الوازنة في فني الزهد والتصوف، ويصدّق هذا ما جادت به قريحته من تصانيف بديعة، الآتي ذكرها.

مؤلفاته:

خلّف أبو بكر المُطَّوِّعِي، رَحِمَهُ اللَّهُ، ستة تصانيف ماتعة ـ في ما وقفت عليه ـ دلّت على مكانة علمية جليلة، تدور جميعها في فلك ثلاثة علوم أو أربعة، وهي فن التاريخ والتراجم، والحديث والسيرة، والزهد والتصوف، ونذكرها في ما يأتي مُرتّبة على حروف المعجم:

1. أخبار الشبلي.

وموضوع الكتاب ظاهر من عنوانه، حيث أفرده لترجمة أبي بكر الشبلي البغدادي(ت334هـ)؛ شيخ الطائفة والعارف بمذهب مالك، ذكر فيه أخباره وفضائله. عزاه إليه ابن خير في الفهرسة، وابن فرحون في الديباج[3].

---

(1) التشوف: (74-75).

(2) التشوف: (77-81)، وانظر شرح الشفا للملا القاري: (1/ 377) وقد اختصر فيها أحد الخبرين.

(3) فهرسة ابن خير: (ص295)، الديباج المذهب: (1/ 361)، وانظر جمهرة تراجم الفقهاء المالكية: (3/ 1422).

2. رسالة في التصوف.

لها نسخة مخطوطة محفوظة بظاهرية دمشق، برقم 7499، في حدود 20 ورقة، عزاها إليه بروكلمان في تاريخه[1].

يقول في أولها بياناً لموضوعها: «كنتُ سُئلت منذ سنين عن التصوف والفقر، والفرق بينهما، وأجبت عنهما بما سمعت، ثم استدركت، وقلت لِم لا أجعل في هذا فصلاً، يكون له ومعه لينظر فيه وقت النشاط...».

وهي صحيحة النسبة له، يؤيد ذلك ذكره لبعض شيوخه، والإحالة على بعض تصانيفه، مثل أخبار الشبلي المتقدم الذكر.

3. الشّيب والشّيب.

عزاه إليه ابن خير في الفهرسة[2]، ولا أمتلك معطيات تفيد ضبطه، أو معرفة موضوعه، لكنه على الأرجح في ذكر الآثار الواردة في الشَّيْب وفضله وآدابه.

وبالرجوع إلى المصادر اللغوية، نجد أن الشَّيب، بالفتح؛ يحمل دلالتين، الأولى: بمعنى المَشِيب، ضد الشباب، وهو الدخول في حدّ الشّيب، والثانية: بمعنى بَيَاض الشَّعر[3].

4. كتابان فيهما كل من وقف بالناس بعرفات؛ مِن سنة تسع من الهجرة إلى سنة 435هـ.

عزاه إليه ابن خير في الفهرسة، وبروكلمان في تاريخه[4].

---

(1) تاريخ الأدب العربي: (6/ 174).

(2) فهرسة ابن خير: (ص295).

(3) تاج العروس: (3/ 170-171) شيب.

(4) فهرسة ابن خير: (ص295)، تاريخ الأدب العربي: (6/ 174).

وفيه دلالة على البراعة والجِدّة في التصنيف، وعلى المشاركة التاريخية للمؤلف، ولو يسّر الله له الظهور لكان مفيداً في بابه.

5. المقالات في المقامات.

وهي رسالة لطيفة في حدود خمس ورقات، عزاها إليه ابن خير في الفهرسة، وابن العربي الحاتمي في الفتوحات(1).

بيّن فيها المؤلف دلالة عشر مقامات صوفية، محاولاً تبسيطها وبيان معانيها، منها نسختان بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم 2100د، ورقم 984د، ونسخة بمكتبة الأسكوريال بمدريد برقم 1512.6 ضمن مجموع.

يقول في أولها: «اعلم أن المقام هو الذي يقوم به العبد في الأوقات، مثل مقام الخائف والراجي والصابر والمتوكل، وذلك مقام العبد بظاهره وباطنه في هذه المقامات والمجاهدات والإرادات، فمتى أقيم العبد في شيء منها على التمام فهو مقامه، حتى ينتقل منه إلى مقام آخر...».

6ـ مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ.

وهو الكتاب موضوع التحقيق. عزاه إليه ابن خير في الفهرسة، وبروكلمان في تاريخه(2).

ويبدو أن أبا بكر المُطَّوِّعِي ألف عدة تآليف في التصوف غير ما ذكرت، أتلمس ذلك من النقول المبثوثة عنه هنا وهناك، ومن خلال إشارة ابن الزيات في التشوف، إذ استهل تراجم الأولياء من كتابه بابن سعدون القيرواني؛ تلميذ مترجمنا، وذكر أنه لقيه بمكة وحمل عنه تواليفه في التصوف وغيرها(3).

---

(1) فهرسة ابن خير: (ص295)، الفتوحات المكية: (13/ 299).

(2) فهرسة ابن خير: (ص294)، تاريخ الأدب العربي: (6/ 174).

(3) التشوف إلى رجال التصوف: (ص83).

وفاته:

لا أمتلك أية معطيات تجزم بسنة وفاة أبي بكر المُطَّوِّعِي، لكن هناك إشارات عامة وخاصة تعين على تحديد تاريخ نسبي لوفاته.

منها أن كتابه الذي ألفه في كل من وقف بالناس في عرفات من سنة 9 للهجرة إلى سنة 435هـ، يفيد أنه كان حياً في سنة 435هـ.

ومنها أن مترجمنا من طبقة أبي ذر الهَرَوِي المتوفى سنة 434هـ، وأبي عمران الفاسي المتوفى سنة 430هـ، وغيرهما، وكلا المذكورين وُلدا في حدود سنة 355هـ، وهو يقارب التاريخ الافتراضي لميلاد المُطَّوِّعِي الذي سبق الحديث عنه.

وزد على هذا أنه ينقل في الكتاب من تفسير أبي العباس المهدوي، ويترحَّم عليه، وهو من طبقة الأقران، والراجح أن وفاة المهدوي كانت بعد سنة 430هـ.

وعليه يبقى الاستئناس بتاريخ 435هـ أولى وآكد، والله أعلم وأحكم.

التعريف بالكتاب:

سأسعى من خلال هذا الفصل إلى دراسة مختلف القضايا المتعلقة بالكتاب؛ من قبيل إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ومنهجه ومصادره.

1. عنوانه، ونسبته إلى مؤلفه، وتاريخ تأليفه:

يقول أبو بكر المُطَّوِّعِي في مقدمة الكتاب:

«أما بعد، أرشدنا الله وإياك، وبلّغنا وإياك مأمولنا في الدنيا والآخرة بفضله، فقد سألتني أن أجمع لك، وأُبَيِّن كيف كانت بداية رسول الله ﷺ، ومولده، ونشأته، ونُبوته، وهجرته، وأفانين بعض ما قاسى سيّدنا المصطفى ﷺ من كفار قريش، فامتنعتُ من ذلك، وذكرتُ لك، وقلت: إن مشايخنا، رحمهم الله، فزعوا من ذلك، ودللتك على موضعه في المغازي والمبعث والتواريخ، فألححت عليَّ، وقلتَ: إني أريد مختصراً يغنيني عن هذه الكتب الكبار، فأجبتك إلى ما التمستَ وطلبتَ، وقلتُ: أخرّج من مسموعاتي، وأسمّيه: «**المخرَّج من مسموعات فلان**»، فأبيتَ إلا أن يكون له اسم مفرد، فسمّيتُهُ كتاب: **من صبرَ ظَفِر**؛ كما أنّ النبي ﷺ صبرَ على أذى قريش، فنصره الله عليهم، وظفر بمراده فيهم».

يلخص لنا المؤلف من خلال هذا التقديم سبب تأليفه للكتاب، وتسميته، ونسبته إليه، فقد سمّاه كتاب «**مَنْ صَبَر ظفِر**»، وهي تسمية فريدة لم أقف على من سبقه إليها[1]، ولا تدل بداهة على موضوع الكتاب إلا بعد تصفحه، وهي على عكس جُل العناوين الموضوعة في السيرة النبوية، إذ تدلّ على مضمونها من عنوانها.

---

(1) ينسب للحافظ عبد الغني المقدسي(ت600هـ)، كتاباً مسنداً بعنوان: «من صبر ظفر»، يفهم من كلام السلامي أنه في خمسة أجزاء، ولعله في الأخبار الواردة في الصبر، على شاكلة كتاب ابن أبي الدنيا. ذيل طبقات الحنابلة: (3/ 25).

واختيار المؤلف لهذه التسمية دليل على سَبره لأغوار السيرة النبوية، وبراعته، وحُسن انتقائه، وجِدّته في التصنيف، وهي تسمية قديمة، قيل أول من قالها: أَكْثم بن صَيْفي[1]، ومن معانيها: من صبر نال المُنى، والصبر مفتاح الفرَج أو الدَّرك، والنصر مع الصبر.

وقال عنها أبو حامد الغزالي: «اعلم أن باعث الدين، بالإضافة إلى باعث الهوى، له ثلاثة أحوال؛ أحدها: أن يقهر داعي الهوى، فلا تبقى له قوة المنازعة، ويتوصل إليه بدوام الصبر، وعند هذا يُقال: **من صبر ظفر**، والواصلون إلى هذه الرتبة هم الأقلون، فلا جرم هم الصِّدِّيقون المقربون»[2].

وهذا العنوان الذي وضعه المؤلف للكتاب؛ هو الذي اتفقت عليه المصادر، بما في ذلك النسخة الخطية المعتمدة، ومنتخب الظاهرية، وفهرسة ابن خير، وتاريخ بروكلمان[3].

وهو ثابت النسبة إليه، وبالنظر إلى منتخَب الظاهرية وفهرسة ابن خير يتحصّل لنا منهما روايتان للكتاب؛ إحداهما مشرقية والثانية مغربية.

أما **الرواية المشرقية**، فيرويها منتخِب نسخة الظاهرية عن أبي سعد مسعود بن مطيع بن يوسف السِّجْزي[4]، عن الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عمر القرشي الزهري المعروف بالثَّمَانِينِي نزيل بَعْلبك(ت459هـ)[5]، عن المؤلف.

(1) أمالي القالي: (2/ 172)، وفيه: قال أكثم بن صيفي: «خير السّخاء ما وافق الحاجة، ومن عرف قدره لم يهلك، ومن صبر ظفر، وأكرم أخلاق الرجال العفو».

(2) إحياء علوم الدين: (4/ 67).

(3) فهرسة ابن خير: (ص294)، تاريخ الأدب العربي: (6/ 174) قال عنه: «كتاب من صبر ظفر: سيرة للنبى، تابع فيها محمد بن إسحاق، ولكن مع بعض الأحاديث التى لا نجدها لدى ابن هشام: مخطوط فى حوزة نيكولسون».

(4) ذكره ابن عساكر في تاريخه، وقال: سمع بدمشق من عقيل بن عبد الله. تاريخ دمشق: (58/ 14).

(5) تقدمت ترجمته في تلاميذ المؤلف، انظر الأنساب: (1/ 514-515)، تاريخ دمشق: (41/ 331-332)، معجم البلدان: (2/ 84)، تاريخ الإسلام: (30/ 472-473).

و**الرواية المغربية**، يرويها ابن خير الإشبيلي(ت575هـ) في فهرسته، عن الشيخ أبي بحر سفيان بن العاصي الأسدي(ت520هـ)[1]، إجازة في ما كتب به إليه، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي القروي(ت485هـ) [2]، عن أبي بكر مؤلفه سماعًا عليه[3].

وقد حدث أبو بكر المُطَّوِّعِي بكتبه جميعًا، بما فيها هذا الكتاب، في المسجد الحرام، بقراءته على ابن سعدون وغيره ممن أخذ عنه[4].

وبخصوص دواعي تأليف الكتاب، فيبدو من خلال المقدمة أنه وضعه استجابة لسائل يحتاج كتاباً مختصراً لأحداث السيرة النبوية يُغنيه عن المؤلفات الكبيرة في الباب، ويحتمل أن يكون السائل من ذوي الوجاهة والرئاسة، مثل الأمير الأديب أبي الفضل الميكالي(ت436هـ) السابق الذكر، وهذا الأمر كان عادة مطّردة في زمانه، ويحتمل غيره، لا سيما أن القرائن والإشارات تفيد أن المطوعي غادر نيسابور مع مطلع القرن الخامس الهجري أو قبله واستقر بمكة المكرمة.

أما عن تاريخ تأليفه للكتاب، فلم أهتد لتاريخ معين يجزم في الأمر، لكن مما يستأنس به في معرفة التاريخ الافتراضي للتأليف؛ هو عبارات الترحم على المشايخ في الكتاب، فنجده يترحم على خمسة من مشايخه، آخرهم وفاة أبو بكر ابن الإمام المصري المتوفى في سنة 409هـ.

كما أنه ينقل عن أبي العباس المهدوي، ويترحم عليه، وهو من طبقة الأقران، والراجح أن وفاته كانت بعد سنة 430هـ.

---

(1) هو الفقيه المحدث الثقة أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد الأسدي القرطبي، مات سنة 520هـ. فهرس ابن عطية: (108-109)، بغية الملتمس: (304-305).

(2) تقدمت ترجمته في تلاميذ المؤلف، انظر ترتيب المدارك: (8/ 112-113)، فهرسة ابن خير: (386-387)، الصلة: (570-571)، التشوف: (83-84)، تاريخ الإسلام: (33/ 156-157).

(3) فهرسة ابن خير: (ص294).

(4) فهرسة ابن خير: (ص295).

مما يقوي عندي أن المُطَّوِّعِي ألف هذا الكتاب في آخر أيامه، أي بعد سنة 430هـ، ويحتمل الأمر كذلك أن يؤلفه قبل هذا التاريخ، ثم يتعاهده ويتابعه بالتنقيح والزيادة، إلى أن رضي عنه فقرأه على تلامذته وأجازهم روايته.

2. موضوع الكتاب، ومنهج مؤلفه:

يُعدّ كتاب «مَنْ صَبَر ظَفِر» من المصادر المهمة في فن السيرة النبوية، تناول فيه أبوبكر المُطَّوِّعِي، في الأغلب الأعم، أحداث الفترة المكية، بما فيها من آمال وآلام وتضحيات جسام، لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأصحابه، حتى أظفرهم الله على عدوهم، وأعلى من ذكرهم وشَأوهم، وغرض المؤلف من وضعه هو ذكر ما قاسى النبي ﷺ من كفار قريش.

وقد تقدم في ثنايا التمهيد للكتاب الحديث عن أهميته، وما يقدمه من إضافة لحقل السيرة النبوية، لعل أهمها روايته لأخبار في السيرة بأسانيدها، فاقت بمجموعها خمسين إسناداً، بعضها تفرد بذكرها، وبعضها حاز فيها قدم السبق على مصادر متأخرة عنه، وبعضها تحوي عبارات وأحداث فيها إضافة على ما اتفق عليه جمهور أهل السير والمغازي، وسأشير إلى هذه المميزات في الحديث عن منهجه.

وبالنظر إلى صنيع المؤلف في كتابه نذكر في ما يأتي أهم السمات التي تميز بها منهجه:

ـ قدّم لكتابه بمقدمة شاملة، تنم عن شخصية علمية خبرت التأليف ودروبه؛ مجّد فيها الله، عز وجل، بأحلى عبارات التمجيد والإجلال، وأثنى على رسوله المصطفى ﷺ، بما هو حقّه وأهله، وقدّم خلاصة وافية ضافية لموضوع الكتاب، والداعي إلى تأليفه، وسبب تسميته.

ـ غرضه من وضع الكتاب هو ذكر ما قاسى النبي ﷺ من كفار قريش وصبره عليهم حتى أظفره الله، عز وجل، لذلك غلبت على الكتاب أحداث الفترة المكية،

فهي التي تجلى فيها غرض المؤلف، وقد يورد بعض الأبواب خارج هذه الفترة مثل باب ذكر تاريخ النبي ﷺ، وباب ذكر سني الهجرة، ويعلل سبب إيرادها بقوله: «لما فرغتُ من الكتاب، سُئِلتُ عن نسبه وسنيه ﷺ، فألحقت به هذه الأوراق، والله المستعان وعليه التُّكلان»، كما يعلل إيراد باب معين في نسق ما، كما فعل في باب ذكر إسلام زيد بن حارثة، ويحرص على عدم تكرار الرواية والخبر في مواطن عديدة من الكتاب، مثل قوله: «وقد مرّ ذلك»، «وسيأتي ذكره».

ـ قَسَّم الكتاب إلى جملة مباحث قاربت الخمسين، يترجم لكل منها بعنوان يتناسب مع مضمونه، ويستهله غالباً برواية مسندة، ويفتتحها بطرق التحمل والأداء المشهورة، فجاء سماعه من الشيوخ وقراءته عليهم، وهما أعلى طرق السماع، سائداً على جل مرويات الكتاب، ويميز بين رواياته بالسماع وبالإجازة، وتارة يرمز لها، وتارة يذكرها مفسرة، وبالتتبع نجد لفظة «حدثنا» أربعة وعشرين مرة، ولفظة «أخبرنا» خمسة وعشرين مرة، ولفظة «قرأت على» أربع مرات.

ـ طغى على أسانيد الكتاب الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، وغلب عليها الأسانيد العشارية، والإحدى عشرية، وأعلاها الثمانية والسباعية، والأحاديث الموقوفة وأغلبها عشارية، والمقطوعة ثمانية الأسانيد.

ـ التزم في بداية الإسناد بذكر اسم شيخه كاملاً واضحاً بحيث لا يلتبس بغيره، وقد يختصر اسمه عند ذكره في الحديث الثاني والثالث فما بعده، فيذكره بكنيته ونسبه، أو بنسبه، أو بنسبته إلى أبيه أو جده.

ـ اختصر المصنف العديد من الأسانيد، لا سيما المكررة عن شيوخه إلى مصدر الرواية، فيقول: «وبهذا الإسناد»، أو «في إسناد ذكره»، ثم يذكر الخبر.

ـ استدل في الكتاب بالعديد من الآيات القرآنية نيفت على 150 آية، مما يدل على شخصية ربَّانية خبرت ضرورة تنزيل الآيات القرآنية في فهم سياق أحداث السيرة العطرة.

ـ اعتمد في روايات السيرة النبوية على سيرة ابن إسحاق من طريق ابن بكير والبكائي، والطريق الأول أكثر، وإذا أفاد من غير ابن إسحاق يصرح بذلك، مثل قوله: «وفي غير رواية محمد بن إسحاق قيل»، وقد يورد روايات عن موسى بن عقبة والواقدي.

ـ استشهد بالعديد من الروايات والأخبار غير المسندة، بعضها ينسبها إلى مصادرها أو راويها، وبعضها الآخر يذكرها دون نسبة، وأكثرَ من روايات الصحيحين، لا سيما صحيح البخاري، ويرمز له بـ «البخاري»، أو «من البخاري»، ثم يورد الخبر عنه، ومرة يذكر سنده كاملاً، ومرة يكتفي بذكر راوي الخبر من الصحابي.

ـ انفرد بذكر بعض الأخبار والروايات التي لم يتيسر لي الوقوف عليها في مصدر آخر غيره، مثل رواية كعب الأحبار في عدة الأنبياء وصفتهم، وخبر إسلام عداس، وسؤال النبي ﷺ عمه العباس ليريه منازل أحياء العرب، وخبر ابن عمر عن مسيلمة الكذاب، وأخرى يتقدم زمنياً على مصادر أخرى في ذكرها، مثل أبيات الشيماء في ميلاد رسول الله ﷺ، وخبر احتفاد[1] قريش في الجاهلية، وخبر أبي ذؤيب الهذلي، وقصة خزيمة بن حكيم السُّلَمِي، وقصة إسلام أبي بكر، وقصة إسلام عثمان بن عفان، وغيرها.

ـ وانفرد كذلك بإيراد ألفاظ وعبارات وأعداد وتواريخ لا نجدها في روايات السيرة المتداولة، مثل عبارة ابن مسعود في خبر مقتل أبي جهل، وعدّة من بعث كسرى مع ابن ذي يزن، وقصة تحاكم عبد المطلب وبنيه إلى الحبر حول نحر ابنه عبد الله، وتواريخ في باب ذكر تاريخ النبي ﷺ، وباب ذكر سني الهجرة، وسنة وفاة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وذكر نصرة الأنصار، وغيرها.

(1) احتفد واحتمد واحتفل بمعنى واحد، و الاحتفاد: السرعة في كل شيء. تاج العروس: (8/ 32) حفد.

ـ اعتنى بذكر تواريخ الأحداث وسنوات وقوعها، ويصحح ويعقب على بعضها، وبالأخص في باب ذكر تاريخ النبي ﷺ حين ولد إلى أن بعثه الله، عز وجل، نبيـًا، وإلى أن هاجر إلى المدينة، وفي باب ذكر سني الهجرة، ويهتم بالتأريخ لآل البيت النبوي وأزواجه ﷺ وذكر سنة ولادتهم ووفاتهم.

ـ واعتنى أيضـًا بشرح غريب الألفاظ والعبارات وتفسير الآيات والأحاديث، وقد يطنب في ذلك كما في باب ذكر مولده ﷺ، أو يجعل له عنوانـًا مفرداً كما في باب ذكر سني الهجرة، وتتبعت المواد التي شرحها وأفردتها في فهرس خاص في آخر الكتاب.

ـ يورد بعض القضايا الفقهية واللطائف، ويذكر اختلاف أهل العلم فيها، وقد يسهب في الحديث عنها، مثل ذكره الاختلاف في أولي العزم من الرسل، وفي تعيين الذبيح.

3ـ مصادره:

اعتمد المصنف على جملة مصادر في تحرير مادته، أغلبها صرّح به، وبعضها لم يصرّح به تيسر لي الوقوف عليها من خلال توثيق النقول، لكن في الجملة مصادره جلية أصيلة في بابها، بالنظر إلى الفترة الزمنية التي عاشها المصنف، وقد ينقل عن مصادر عزيزة في حكم المفقود، مثل أحكام ابن بكير المالكي، ومعرفة الناقلين لابن شعبان، وغيرهما، وأذكر في ما يأتي هذه المصادر مرتبة على حروف المعجم:

ـ **أحكام القرآن**، لأبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله ابن بُكَيْر المالكي التميمي البغدادي(ت305هـ)، لا زال هذا الكتاب في عداد المفقود.

ـ **الأمالي**، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي(ت356هـ).

ـ **تاريخ الرسل والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ).

ـ **التحصيل**، لأبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المقرئ المهدوي، توفي بعد سنة 430هـ، والكتاب مختصر لتفسيره المسمى: التفصيل الجامع لعلوم

التنزيل، أَلَّفه بطلب من الأمير أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري الموفق مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر(ت 436هـ). وقد حُقّقت منه أجزاء في عدد من جامعات البلدان الإسلامية.

ـ **الخُطب**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن الزهري الأصبهاني الفقيه، مات في حدود سنة 310هـ.

ـ **الزاهر في معاني كلمات الناس**، لأبي بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت328هـ).

ـ **السنن**، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت279هـ).

ـ **السنن الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت303هـ)، تكرر النقل عنه في غير موطن من الكتاب، ويروي عنه من طريق شيخه أبي أسامة الهَرَوِي، عن أبي محمد ابن رشيق المصري، عن النسائي، كما في الحديث رقم 16.

ـ **السيرة النبوية**، لمحمد بن إسحاق المطلبي(ت151هـ)، وهي أصل الأصول وعمدته في الكتاب، رواها عنه من عدة طرق، مرة يذكر إسناده كاملاً لها ومرة يختصره، وبعد تتبع الكتاب تحصل لي الطرق التالية:

ـ طريق يونس بن بكير الشيباني(ت199هـ)، وأكثر رواياته من سيرة ابن إسحاق من هذه الطريق، انظر رواية رقم4، 5، 7، 45، 46.

ـ طريق ابن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي(ت183هـ)، تكرر النقل عنها لا سيما في إيراد شروحات وإضافات ابن هشام.

ـ طريق سلمة بن الفضل(ت191هـ)، انظر رواية رقم 24.

ـ طريق جرير بن حازم(ت170هـ)، انظر رواية رقم 31.

ـ طريق المثنى بن زرعة، انظر رواية رقم 15.

ـ طريق عثمان بن عمرو بن ساج، انظر رواية رقم 44.

ـ طريق محمد بن سلمة الباهلي(ت191هـ)، انظر رواية رقم 47.

ـ طريق إبراهيم بن سعد (ت185هـ)، انظر رواية رقم 49.

ـ **شرف المصطفى**، لأبي سعد عبد الملك بن محمد الخَرْكُوشِي النَّيْسَابُورِي (ت407هـ)، نقل عنه غير ما مرة، وبعض النقول لم يتيسر لي الوقوف عليها في المطبوع من الكتاب، انظر مثلاً: رواية رقم 11، 13، 14، 15، 18، 19، 24، 27، 30، 37، 38، 41، 43، 44، 46، 47، 48.

ـ **الشريعة**، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي(ت360هـ).

ـ **صحيح** البخاري(ت256هـ)، أكثر النقل عنه لاسيما في ذكر الروايات التي يعضد بها رواية الباب، ويرمز له في الغالب بالبخاري، ومرة يذكر اسم الكتاب ومؤلفه كاملاً كما في باب ذكر إسلام أبي بكر.

ـ **صحيح** مسلم(ت261هـ)، لم يصرح بالنقل عنه، لكن ذكره للراوي والرواية طبق ما في الصحيح قرينة قوية على النقل منه.

ـ **الكامل في اللغة والأدب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت285هـ).

ـ **المحبر**، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي(ت245هـ).

ـ **المعجم الكبير والأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت360هـ)، روى عنه من طريق شيخه أبي العباس الرازي، انظر الرواية رقم 23، 28.

ـ **المعارف**، لأبي محمد ابن قتيبة الدينوري(ت276هـ).

ـ **المغازي**، لموسى بن عقبة الأسدي(ت141هـ)، روى عنه من طريق شيخه أبي محمد المَخلدي بإسناده إلى يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن موسى بن عقبة، وانظر رواية رقم 21.

وروى عنه من طريق شيخه أبي بكر ابن عمران المصري، بإسناده إلى إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة، وانظر رواية رقم 32.

ـ **المغازي،** لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي(ت207هـ)، روى عنه بضعة نقول من الكتاب دون إسناد.

ـ **المعجم**، لأبي سعيد أحمد بن محمد ابن الأعرابي البصري(ت340هـ).

ـ **معرفة الناقلين عن مالك بن أنس،** لأبي إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري المالكي(ت355هـ)، لعله كتاب الرواة عن مالك، أو تسمية من روى عن مالك بن أنس، نسبه له مترجموه، وهو في عداد المفقود.

ـ **الموطأ**، لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي(ت179هـ).

وممن صرح بالنقل عنهم ولم يتيسر لي الوقوف على النقل:

ـ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي(ت234هـ)، له كتاب العلم، وهو أشهر تصانيفه، روى عنه المُطَّوِّعِي من طريق شيخه أبي الحسن علي بن عمر الإِيْذَجي، عن أبي أحمد العسكري، عن أبي القاسم البغوي، عنه، وانظر رواية رقم 49.

ـ أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء القُشَيْرِي البصري(ت344هـ)، وهو فقيه مالكي، من تصانيفه: الأحكام، والأشربة، والرد على المزني، وغيرها.

ـ أبو الحسن علي بن أبي الحسن بن أبي طالب العابر القيرواني، له نحو مئة تأليف في عبارة الرؤيا، وكتاب موطأ الموطأ، والخطاب، والأبحر السبعة، والبستان، ورسالة البرهان في رؤية النبي ﷺ في المنام، وغيرها.

4. وصف النسخ ومنهج التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة فريدة محفوظة بمكتبة جامعة كمبردج بريطانيا تحت رقم 1473[1]، مبتورة الأول والآخر في حدود نصف ورقة بسبب محاولة ترميمها، وهي منسوخة بخط مشرقي، وعدد أوراقها: 138 ورقة، ومسطرتها: 21 سطراً في كل صفحة، وهي خالية عن ذكر الناسخ أو تاريخ النسخ، ومردّ ذلك إلى البتر الذي اعتراها.

وقد تعذر علي الوقوف على الأصل المخطوط، كما أن مفهرسي المخطوطة لم يذكروا معلومات تُعِين على تحديد زمنها وتاريخ نسخها، لكن من خلال الوصف الأولي لمصورة النسخة، يُظنّ كما أفادني أستاذي الجليل الدكتور قاسم السامرائي، أنها تعود للقرن السادس للهجرة، ويبدو ذلك من خلال دراسة طراز الخط وطريقة رسم الحروف، وصورة الكاغد الذي كتب عليه النص.

والظاهر أن هذه النسخة كتبها أحد تلامذة المؤلف في حياته، كما يستفاد من مقدمة الكتاب، وكذلك في بقية أسانيد الكتاب، إذ لم يترحَّم عليه ولو مرة، بل يدعو له بأن يحفظه الله تعالى، لذلك قد يعود تاريخ هذه النسخة للقرن الخامس الذي هو زمن تأليف الكتاب، أو القرن السادس، وقد تكون نسخة منقولة عنها، ومهما يكن فالنسخة بلا شك عتيقة نفيسة، ولعلها النسخة نفسها التي قال فيها بروكلمان: «إنها كانت في جملة مقتنيات الأستاذ رينولد نيكلسون R.Nicholson ووصفها نولدكه[2]».

وهي نسخة مقابلة على الأصل الذي انتسخت منه، وعليها جملة من التصحيحات والحواشي، أبرزها تقييدات علمية جيدة لناسخ يدعى محمد الأبار، ولم أهتد إلى

---

(1) تيسّر لي والحمد لله الحصول على مصورة منها بمراسلة إدارة مكتبة الجامعة، وبمساعدة جليلة من أستاذي الجليل الدكتور الفاضل قاسم السامرائي، أطال الله بقاءه وبارك فيه.

(2) انظر: بروكلمان باللغة الألمانية، ملحق 1/ 601.

ترجمته. وقد اعترى النسخة بعض الاضرابات في ترتيب أبواب الكتاب ومادته، اجتهدت في تنظيمه وترتيبه حسب ما يقتضيه السياق.

وللكتاب منتخب صغير محفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم 3792، منسوخ بخط مشرقي، يقع في 21 ورقة، ومسطرتها: 27 سطراً، وقد اقتصر فيه المنتخب على بعض الأخبار المسنَدة الموجودة في النسخة الأصل، وهذه النسخة خالية أيضـًا من ذكر الناسخ أو تاريخ النسخ، وقد استفدت منه في ضبط النص وتحريره وتوثيقه.

أما عن منهجية تحقيق الكتاب، فقد سلكت فيه الخطوات الآتية:

- نسخت الكتاب اعتماداً على المخطوطة المذكورة آنفًا، وضبطته وفق قواعد الإملاء الحديث، ثم قابلت بين المنسوخ وأصله المخطوط، ورتبت بعض الأبواب التي اعتراها الاضطراب، واستعنت بمنتخب الظاهرية في الضبط والمقابلة وتحرير بعض أسانيد الكتاب التي اختصرها ناسخ الأصل، وأثبت في النص ما ورد من تصحيحات في الحاشية، حتى اطمأننت إلى سلامة النص، وعلّقت في الحاشية ما بدا لي من ملاحظات وجيهة تنفع القاريء.

- حدّدت بداية اللَّوحات، وذلك بوضع خط مائل قبل الكلمة التي تبدأ بها اللوحة، وأشرت إلى رقم الصفحة في الحاشية، مع وضع (أ) للصفحة اليمنى، و (ب) للصفحة اليسرى.

- استخدمت أرقامـًا متسلسلة للأحاديث المسندة الواردة في الكتاب، فجعلت لكل حديث رقمـًا مستقلاً معتبراً في ذلك تعدّد طرق الحديث وإن كان المتن واحداً.

- ترجمت لكافة الرواة المذكورين في الكتاب، بإيراد ترجمة مختصرة تُعَرّف بكل راو وبحاله وفق ما حُكِم عليه في كُتُب الرجال، أما شيوخ المصنف فقد بيَّنتهم

بإيجاز، مع التعريف بهم بتوسع في القسم الدراسي، كما لم أغفل التعريف بالأعلام التي تحتاج إلى بيان.

- خرّجت الأحاديث من مظانها في الدواوين الحديثية المسندة التي أمكنني الرجوع إليها، واكتفيت بتخريجها من الصحيحين إن ورد فيهما أو في أحدهما، وقدّمت من خرّج الحديث من طريق المؤلف.

- بينت درجة أحاديث الكتاب على قدر الوسع، وذلك بتتبع أقوال أهل العلم في الحكم على الخبر أو على إسناده بالصحة والضعف.

- حرصت على ضبط ما أشكل من الألفاظ، واعتنيت بتحديد الأماكن التي ذكرت في الكتاب، وبيّنت موقعها في الزمن الحاضر.

- وثقت النقول من مصادرها، فإن كان الكتاب الذي نقل منه المؤلف في حكم المفقود وثقته من المصادر التي عزته له، فإن تعذر وثقته من أقدم المصادر.

- وثقت الأشعار من الدواوين المطبوعة، فإن تعذر الوقوف على الديوان وثقتها من المصادر المتقدمة التي عزت الأبيات لقائلها.

- ضبطت الأسماء والكنى والألقاب والأنساب، وبيّنت ما بها من إبهام أو اشتباه وما تصحف منها.

- قدَّمت الكتاب بترجمة للمؤلف، وأهم القضايا المرتبطة بالكتاب، وذيلته بفهارس مختلفة، كشفت فيها عن الرواة والآيات القرآنية، والأحاديث والآثار، والأعلام، والأماكن، والقبائل، والأشعار، والكتب، والألفاظ التي شرحها المؤلف، والمصادر والمراجع، وموضوعات النص.

وفي ما يأتي **نماذج مصورة** من النسخة المعتمدة ومن منتخب الظاهرية:

الورقة الأولى من النسخة الأصل

الورقة الأخيرة من النسخة الأصل

أنموذج من النسخة الأصل

الورقة الأولى من منتخب الظاهرية

الورقة الأخيرة من منتخب الظاهرية

[illegible] رسالات الله تعالى أنا رسول الله

عليه وسلم قال أخبرني [illegible] يونس بن متى فلما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنه

من نبي وما أوحى الله من شأنه خر ساجدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يقبل قدميه

[illegible] قال أو شيبة ما فعل غلام [illegible]

[illegible] فعلت هذا [illegible]

هو رجل صالح [illegible] من شأن رسول بعثه الله [illegible]

أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة

تم الكتاب بحمد الله ومنه وصلواته على محمد نبيه وآله وسلم تسليما وهو

حسبي ونعم الوكيل المولى ونعم النصير [illegible]

أيا هاذا الجنبي إن نصحي لك وإن النصح [illegible] الزمن

أنت مستعصم بكل [illegible] قرار من السكون مكين

ما ترى فيه ما يروعك من الفـ[illegible] ولا عدو مبين

وهو ما بر[illegible] منه تحولت إلى منزل الأذى والهون

ونراك الشقا الذي تلقى نشكي له بدمع هتون

فاستدم عيشك الرغيد وحاذر أن تبيع المحقق بالمظنون

واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين

ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بضنين

[illegible]

النص المحقق :



تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن علي المُطَّوِّعي
الغازي النَّيسابوري المُجاور
(كان حياً سنة 435 هـ)

[بسم الله الرحمن الرحيم]

[...][1] وزوّج الأزواج وهو غير [...][2] وليس بذي شَكل، تعالى عن العيوب والآفات، وتنزَّه عن النَّقائص[3] والعاهات، وتبرّأ من أن يُنْعَت بجوارح أو أدوات، أو سكون أو حركات، أو فكرة أو خَطَرات، أو نوم أو سُبات، أو مكان أو جهات، أو غاية أو نهايات، مُتمَدَّحٌ بالنعوت والصفات، أوجبَ حَمْدَه على خَلقه بأمره الواجب الذي لا يعارضه [أمرٌ][4]، ولا يضاهيه حكمٌ، ولا يساويه إيجابٌ، فمن حمدَه؛ زاده نعمة وقربة وأدناهُ، ثم أنزله دار كرامته ومَثُوبته وأحسن مثواه، ومن كفرهُ؛ أضلَّه وأغواه وعاقبه وأقصاه، ثم أدخله دار هوانه وعقوبته وأُخراه، وأولئك في الجحيم مخلَّدون، وبأنواع العذاب [يُصبُّون][5]، لا ينقطع عذابهم، ولا يزول ما بهم، وهؤلاء عن الله مُبْعدون، [وفي جحيم][6] العذاب معذَّبون، وفي أليم العقوبة مخلَّدون، وعن/ [1/أ] لطائف الكرامات وأنواع القُرَب منقطعون، ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[7].

وكُلُّ ذلك حُكمه في أفعاله، ومُقتضى إرادته ومشيئته في خَلقه، فهم إلى ما أراد بهم مُساقون، وعلى ما قضى عليهم يُجازَوْن، لا يخرجون عن تقديره وقَضِيته، ولا مُنقذ لهم عن مقتضى إرادته ومشيئته، فمن رضي عنه في أزله؛ سعد سعادةً لا يشقى بعدها

---

(1) بتر في الأصل في حدود نصف ورقة.

(2) بتر في الأصل بمقدار كلمتين.

(3) في الأصل: النّاقص، ولعل المثبت هو الصواب.

(4) طمسٌ في الأصل اجتهدت في قراءته.

(5) طمس في الأصل بمقدار كلمة، اجتهدت في قراءته.

(6) بتر في الأصل بمقدار كلمتين، اجتهدت في قراءته.

(7) المطففين: 15.

أبداً، ومن غضب عليه في أزله؛ شقي شقاوةً لا يسعد بعدها أبداً؛ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[1]، ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[2].

هكذا أخبر، وخبره حَقٌّ وكلامه صدقٌ، وقوله فصلٌ، وقضاؤه حتمٌ، وحكمه حزمٌ، وهو الذي قال للشيء كُن فكان، سبحانه وتعالى، لا شريك له، ولا شبيه، ولا منازع، ولا نظير، ولا وزير له ولا ظهير، حَيٌّ لا يموت، مَلِكٌ لا يُعْزل، عالمٌ لا يَجهل، قادرٌ لا يسهو، باقٍ لا يفنى، وارثُ الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، يَحْكُم ولا يُحْكَم عليه، ويَقْضِي ولا يُقْضَى عليه، ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، البريء عن الأنداد، المتعالي عن الأضداد، المنزّه عن اتّخاذ الصاحبة والأولاد.

ونشهد أن محمداً ﷺ عبده[4] ورسوله الصفي، النبي الزكي، المرسَل الرضي، الأمين المصطفى، الداعي المجتبى، [الهادي][5] المهدي، المبلِّغ الوفي، السراج المنير ...[6]/ الأمين، اصطفاه قبل خلق العالمين، وأرسله بعد كمال المرسلين، وكان [1/ب] وكان أولهم في الكتاب مذكوراً، وفي اللوح المحفوظ مسطوراً، وبعد إكمال النبيين منظوراً، انتخبه من أكرم[7] نَبْعة، وابْتَعثه من أشرف بُقعة، وخصّه بأفضل دين وشريعة، وشريعة، فبلّغ رسالة ربّه ونصح أمته، وأكمل دعوته، وأدّى أمانته بجدّ وعزم، وصَبَرَ على ما يَنُوبُه مِن عنودِ مَن صدّ عنه، حتى لاح لدعوته الفَلَج، وترادف لحزبه النصر، وعلت له يد الغلبة على مُنَاوئيه، وتظاهرت النَّعماء على أوليائه وأنصار دينه.

---

(1) الأعراف: 29-30.

(2) سورة الشورى: 7.

(3) سورة القصص: 88.

(4) في الأصل علامة لحق، وقد طمس في الحاشية بسبب الترميم.

(5) طمس في الأصل بمقدار كلمة، اجتهدت في قراءته.

(6) طمس في الأصل بمقدار كلمة.

(7) كتب فوقها كلمة: «أطيب»، فلعل الناسخ يشير إلى نسخة أو رواية أخرى للكتاب.

فصلوات الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وذريته، وأحبابه، وأصفيائه، وأصهاره، وأنصاره، وأشياعه وأتباعه الطاهرين الطيّبين، وسلّم تسليما.

قال أبو بكر محمد بن علي المُطَّوِّعي، حفظه الله تعالى:

أما بعد، أرشدنا الله وإياك، وبلّغنا وإياك مأمولنا في الدنيا والآخرة بفضله، [فقد سألتني][1] أن أجمع لك، وأُبيِّن كيف كانت بداية رسول الله ﷺ، ومولده، ونشأته، ونُبوته، وهجرته، وأفانين[2] بعض ما قاسى سيّدنا المصطفى ﷺ من كفار قريش، فامتنعتُ من ذلك، وذكرتُ لك، وقلت: إن مشايخنا، رحمهم الله، فزعوا من ذلك، ودللتك على موضعه في المغازي والمبعث والتواريخ، فألححتَ عليَّ، وقلتَ: إني أريد مختصراً يغنيني عن هذه الكُتُب الكبار.

فأجبتك إلى ما التمستَ وطلبتَ، وقلتُ: أُخرّج من مسموعاتي، وأسمّيه: **المخرَّج من مسموعات فلان**، فأبيتَ إلا أن يكون له اسم مفرد.

فسمّيتُهُ كتاب: **من صبرَ ظَفِر**؛

كما أنّ النبي ﷺ صبرَ على أذى قريش،/ فنَصرَهُ الله عليهم، وظَفِر بمراده فيهم؛ [2/أ] حيث أخرجوه من مكة، ووقف على الحَزْوَرَة[3].

والحَزْورَة: الكدية الصغيرة، والحَزَوَّرُ: الغُلام اليافع الذي قد ترعرع وناهز الحُلم.

---

(1) زيادة اقتضاها السياق.

(2) أفانين: جمع فن، أي: ضروب وأنواع.

(3) بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وهاء، كانت سوق مكة، ودخلت في المسجد لَمَّا زيد فيه، تعرف اليوم باسم القشاشية، مرتفعٌ يقابل المسعى من مطلع الشمس. معجم البلدان: (2/ 255)، معجم المعالم الجغرافية: (98).

وقال: «لولا أنَّ أَهْلَكِ أخرجوني منك ما خرجت»[1].

فقاسى منهم ما قاسى، فنصره الله عليهم على قليب بدر، حتى طُرِح في القليب من صناديد قريش سبعون رجلاً مُقَتَّلِين، وكان أبو جهل فيهم، وأُسِر منهم سبعون.

وروى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[2]، [عن أبيه][3]، قال: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرتُ عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثةٌ أسنانهما، تمنّيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخْبِرْتُ أنه يسبّ رسول الله ﷺ، والذي نفس محمد بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجّبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال مثل مقالة صاحبه، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني عنه، فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله؟»، فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟»، قالا: لا، فنظر في السَّيْفين، فقال: «كلاكما قتله، وقضينا سَلَبَهُ لمعاذ بن عمرو بن الجَمُوح». وكانا معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح»[4].

[2/ب] وقال أبو جهل، لعنه الله،/ ذلك اليوم لعبد الله بن مسعود، حيث نزل ليحزّ رأسه: «يا رُوَيْعي الغنم، لقد ارتقيتَ مرتقاً صعبًا، حُزّ رأسي من العنق ليكون أهيب، فَحَزَّ رأسه، وهو يقول له: ذُق يا عقعق»[5].

---

(1) أخرجه الترمذي في السنن: كتاب المناقب، باب في فضل مكة، ح3925، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وابن ماجه في السنن: كتاب المناسك، باب فضل مكة، ح3108 ، والنسائي في السنن الكبرى:(4/ 248/ ح4238) جميعهم من حديث عبد الله بن عدي.

(2) هو القرشي الزهري المدني، اختلف في كنيته، تابعي ثقة، توفي سنة 95هـ. تهذيب الكمال:(2/ 134-135/ ت203)، تقريب التهذيب:(91/ ت206).

(3) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(4) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، ح1752.

(5) سيرة ابن هشام:(1/ 636) دون لفظة: «ذق يا عقعق».

أراد الغراب، سمّاه بصوته، والعرب تقول: عاق عاق، إذا حكوا صوت الغراب، فأراد ابن مسعود، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذق يا غراب.

فلم يكن في عبد الله بن مسعود طاقةٌ أن يحمله إلى النبي ﷺ لعظمة وثقل أبي جهل.

ثم في زمن الحُدَيْبِيَة في عمرة القضية، قال لهم: «اتْركوني أعَرِّس بأهلي»، فما تركوه فيه أكثر من ثلاثة أيام كما كان الشرط بينهم، وقالوا له ﷺ: الشرط بيننا وبينك ثلاثة أيام، فما تركوه أن يقيم أكثر من ذلك، فصبر وخرج عنهم[1].

وإنما سُمّيت عمرة القضية؛ لأنه ﷺ قاضى أهل مكة حين صدّوه عن البيت عام الحديبية، ونحَر الهدي بها ورجع، على أن يأتي العام الثاني ويخلّوا بينه وبين البيت.

وكانت عمرة الحديبية سنة ست، وعمرة القضية سنة سبع، ثم فتح مكة سنة ثمان في رمضان.

وعن عطاء قال: «حضرْنا جنازة ميمونة مع ابن عباس ـ وهي خالته ـ بسَرِف[2]، فقال ابن عباس: هذه زوج النبي ﷺ، [إذا رَفعتم نَعْشها فلا تُزَعْزعُوها، ولا تُزَلْزِلُوها، وارفقوا، فإن رسول الله ﷺ كان عنده][3] تسع نسوة، فكان يقسم لثمان ولا يقسم للتاسعة»[4]، يريد: سَوْدَة.

---

(1) كان هذا في السنة السابعة للهجرة، حيث نكح في عُمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية. انظر سيرة ابن هشام:(2/ 370).

(2) بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء، وادٍ متوسط من أودية مكة. المعالم الأثيرة:(139)، معجم المعالم الجغرافية:(156).

(3) لحق مطموس بالحاشية، والمثبت من المصادر.

(4) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب كثرة النساء، ح5067، وصحيح مسلم: كتاب، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، ح1465، وفي آخره: قال عطاء: التي لا يقسم لها: صفية بنت حيي بن أخطب. وهو وهم من ابن جريج الراوي عن عطاء كما نصّ العلماء، وما أثبته المؤلف هو الصواب.

وقال أبو [الفضل][1] بكر بن محمد بن العلاء القُشَيْرِي[2]: إنما وهبت سودة أيامها لعائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لعِلْمها/ بمحبة رسول الله ﷺ لها، وفعلت ذلك أيضاً صفية في بعض الأيام، ليُرْضِيا رسول الله ﷺ. [3/أ]

وحدثنا سليمان بن يسار[3]: «أن رسول الله ﷺ بعث أبا رافع مولاه ورجلاً من الأنصار، فزوّجاه ميمونة بنت الحارث الهلالية، وهي خالة عبد الله بن عباس، ورسول الله ﷺ بالمدينة قبل أن يخرج»[4]، فتزوجها وهو حلال، ودخل بها وهو حلال.

وعن يزيد بن الأصم[5]، عن ميمونة، قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بسَرِف»[6].

فلما كان يوم الفتح، دخل وصناديد قريش من المشركين حول البيت، وهم يظنُّون السيف لا يُرْفع عنهم، حتى طاف رسول الله ﷺ وصلّى ركعتين، فأتى الكعبة، فأخذ بعضادتي الباب، فقال لهم: «ما تقولون وما تظنون»؟ قالوا: نقول ابن أخ وابن عم

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) هو الفقيه المالكي البصري، من تصانيفه: الأحكام، الأشربة، الرد على المزني، وغيرها، توفي سنة 344هـ. ترتيب المدارك:(5/ 270-272)، العبر:(2/ 67).

(3) هو مولى ميمونة، وقيل أم سلمة، المدني الهلالي، ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة، مات بعد 100هـ. تهذيب الكمال:(12/ 100-105/ ت2574)، تقريب التهذيب:(255/ ت2619).

(4) أخرجه الترمذي في السنن: كتاب الحج، باب ما جاء في كراهية تزويج المحرم، ح841، وقال: «هذا حديث حسن»، ومالك في الموطأ: كتاب الحج، باب نكاح المحرم، ح69. والخبر في الصحيح.

(5) هو أبو عوف البَكَّائي الكوفي، اسمه: عمرو بن عُبيد بن معاوية، هو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال له رؤية، ولا يثبت، وهو ثقة، مات سنة 103هـ. تهذيب الكمال:(32/ 83-86/ ت6961)، التقريب:(695/ ت7686).

(6) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب المناسك، باب المحرم يتزوج، ح/ 1843، وأحمد في المسند:(44/ 419/ ح26841).

حليم رحيم، فقال: «ما تقولون وما تظنون»؟ فأجابوا بمثل ذلك ثلاث مرات، فقال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال أخي يوسف، عليه السلام: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1]»[2].

﴿لَا تَثۡرِيبَ﴾: أي: لا تعيير عليكم، أي: لستم معيّرون بما صنعتم مسبّقاً من العار.

قال: فخَرَجوا كأنما نُشِروا من القبور، ودخلوا في الإسلام.

قال الله، عز وجل: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[3]، يعني نوحاً وهوداً وإبراهيم.

فأُمِر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء، فكانوا ثلاثة، ورسول الله ﷺ رابعهم؛

قال نوح: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ الآية[4]، فأظهر لهم المفارقة/ . [3/ ب]

وقال هود، عليه السلام، حين قالوا: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦ﴾[5]، فأظهر لهم المفارقة.

وقال لمحمد ﷺ: ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[6]، فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة الكعبة يقرأها على المشركين.

---

(1) يوسف: 92.

(2) أخرجه ابن زنجويه في الأموال:(22/ ح240)، والطحاوي في شرح معاني الآثار: (3/ 325/ ح5454)، والبيهقي في السنن الكبرى:(9/ 199-200/ ح18275) جميعهم من حديث أبي هريرة.

(3) الأحقاف: 35.

(4) يونس: 71.

(5) هود: 54-55.

(6) غافر: 66.

وقد اختلف العلماء في أولي العزم، فقال بعضهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[1].

ثم إني بعد أن سألت الله التوفيق والمعونة، ابتدأت بخبر سيف بن ذِي يَزَن، حيث إنه خبرٌ نفيسٌ، وقلّ كتابٌ رأيته في الأخبار إلا وجدتُ هذا الخبر فيه لحُسْنه.

أسأل الله، جلّ جلاله، أن يعيننا وإيَّاك على أداء مفروضاته، إنه جوادٌ كريمٌ، رؤوفٌ رحيمٌ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(1) النحل: 127-128. وانظر تفسير الطبري:(22/ 144-145).

ذكر سَيْفِ بن ذِي يَزَن

قال الشيخ أبو بكر: وكان من حديث سيف بن ذِي يَزَن؛ أن الحبشة لما غلبوا على اليمن، وكان مَلِكَهُم، خرج سيف وهو من أهل بيت المملكة إلى الروم يستنصر قيصر، فأمره بالمقام، ووعده، وشاور قيصر وزراءه، فقالوا/ له: أيها [4/أ] الملك، إن الحبشة في دينك، ودين هذا العربي مخالف لدينك، فماطِلْهُ، وكره أن يخبره بما وعده، فلما طال ذلك على سيف رجع إلى المدينة، بعد تسع سنين من مقامه بأرض الروم.

فسار إلى كِسْرَى بن هُرْمُز، وهو ملك فارس، فاستنصره، وقال: أيها الملك، غلبتنا الأَغْرِبَة على بلدنا، قال: أَيُّ الأَغْرِبة، قال: الحبشة أم الهند؟ قال: بل الحبشة، فجئتُك لتنصرني عليهم، فأكون في دينك، أي: في طاعتك، فأنت أحبُّ إلي أن تملكني وقومي، قال له كسرى: بَعُدت أرضك من أرضنا، وهي أرضٌ قليلةُ الخير، وإنما بها الشاء والبعير، وهذا لا حاجة لنا فيه، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فلما خرج بها أنْهَبَها[1] على باب الملك، فأُخْبِر الملك بذلك، فأمر به فرُدّ عليه، وقال له: عمدت إلى حِبَاء[2] الملك وكرامته فأنْهَبْتَه العبيد والإماء؟ فقال: وما أصنع بالمال وجبال أرضي ذهبٌ وفضة، وإنما قاله ليرغِّب الملك فيه، فأمره بالمقام، ووعده، وشاور وزراءه، فقالوا: أيها الملك، تُوجّه جنداً من جنود فارس في مفاوز العرب، وإنما يشرب فيه الماء في مثل عين الديك، وإن عوز عليهم الماء ماتوا عطشاً، قال: ما كنت لأخفره، فقالوا: إن هاهنا رأياً، قال: وما هو؟ قال: تبعث إلى سجونك، فإن فيهم قوماً يستحقون القتل، وإنما حبستهم منًّا عليهم بأرواحهم، فرئِّس عليهم رجلاً حازماً منهم، فإن ظفروا، فهو مُلكٌ رددته إلى ملكه، وإن أصيبوا، فهو الذي استحقوا، وتسلم من دمائهم.

---

(1) أنهب فلان ماله، أي: أباحه فيأخذه من شاء، والنهب: الغنيمة. الصحاح:(1/ 229)، النهاية:(5/ 133) نهب.

(2) حبوت الرجل أحبوه حباء إذا أعطيته ووصلته. جمهرة اللغة:(1/ 286) حبو.

[4/ب] فبعث/ إلى السُّجون، وجميعُ من فيها ممن يستحق القتل، فكانوا ألفاً[1]، فرأس عليهم وَهْرِز، وكان من الأساورة المتقدمين، وقد أتت عليه مئة وعشرون سنة، وسقطت حاجباه على عينيه، فحملهم على عشر سفائن، وسار بهم في البحر، فلما ساروا بسيف الوَرَجَّان[2]، قال بعضهم لبعض: على من نُغَرِّر مع ابن الفاعلة، فحملوا أنفسهم على الجسر، وانكسرت من السفائن ثلاث، وسلمت سبع إلى ساحل عدن.

وتسامعت به العرب، فاجتمعت إليه، واجتمعت الحبشة إلى مَلِكهم، فتوافقوا فاقتتلوا ملياً، ثم قال وَهْرِز لأصحابه: على أي الدَّواب مَلِكهم؟ قالوا: على الفيل، فقاتلهم ساعة، ثم قالوا له: قد تحول إلى البغل، فقال: ابن الحمار، ذَلّ وذل مُلْكُه، فاسمتوا لي سَمْتَه، فلما استقر بصره عليه، وقد ربط حاجبيه بحريرة، فأخذ قوسه، وكان لا يوترها غيره، فجعل سهماً، ونزع به على مسروق وعليه تاج، بين عينيه ياقوتة حمراء، فرماهُ، ففلق الياقوتة، وتغلغل السهم في رأسه، وخرّ لوجهه، وانهزمت الحبشة، فجعل الرجل يأخذ البقل والعود فيضعهما في فيه يستأنس به، ويدخل النفر منهم الحائط والدّار فتقتله النساء والصبيان، حتى أتى على آخرهم.

وكان كِسْرَى عقد إلى وَهْرِز، فقال: إذا سرت إلى اليمن فظفرت بالقوم، فاجمع أهلها واسألهم عن سيف، فإن كان من ملوكها كما زعم، فتَوِّجْه بهذا التاج، وكان قد أعطاه تاجاً وقفازين، وملّكه على قومه، واجْبِ أنت المال، فإن كان كاذباً فاقتله، واكتب إلي لأكتب لك برأي/ . [5/أ]

---

(1) في حاشية الأصل: «الصحيح إنما كانوا سبعة آلاف رجل، وكانوا ...والله أعلم، وتصديق هذا القول أنه أرسل العسكر على عشر سفائن، والسفينة تحمل أكثر من المئتين والثلاث مئة والأربع مئة والست مئة، وإلى أكثر من ذلك، والله أعلم بالعدد. كتبه محمد الأبار».
وفي المصادر: كانوا ثمان مئة رجل.

(2) في بعض المصادر: أرجان. والسيف: الساحل، ورجّان كشَدَّاد: وادٍ عظيم بنجد، ولغة في أَرَجَّان: بلدٌ بين الأهواز وفارس، وبها قبر أرجيان حواري عيسى عليه السلام. تاج العروس:(5/ 594) رجج.

فلمّا تمكن في البلد جمع أبناء الملوك، فقال لهم: كيف سيفٌ فيكم؟ قالوا: ملكنا وابن أملاكنا، أدرك بثأرنا، فتوجّه وَهْرِز وكتب إلى كِسْرَى بذلك، فأقرّه باليمن، فأبناؤه اليوم بصنعاء وقد توالدوا فيها[1].

1ـ وأخبرنا أبو العباس أحمد بن زكرياء النسوي[2]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في إسناد ذكره، [قال: أخبرنا أبوبكر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن[3].

2ـ وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن فراس[4]، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي[5].

قالا: حدثنا أبو محمد إسحاق بن أحمد[6]، قال: حدثنا أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي[7]، قال: حدثني عبد الله بن شبيب الرَّبعي[8]، مولى بني قيس بن ثعلبة، قال: حدثنا عمرو بن بكر بن بكار[9]، قال: حدثني أحمد بن القاسم الرَّبَعِي، مولى قيس بن

---

(1) انظر السيرة النبوية: (1/ 62-64)، التيجان في ملوك حمير: (315-316).

(2) هو أحمد بن محمد بن زكرياء النسوي الشافعي الصوفي، ثقة، له تاريخ الصوفية وسير الصالحين الزهاد، توفي سنة 396هـ. تاريخ بغداد: (6/ 139-140)، تاريخ دمشق: (5/ 350-353).

(3) هو أبو بكر المكي المالكي، كان من المتكلمين على مذهب أهل السنة، صحب ابن أبي زيد القيرواني. الديباج المذهب: (1/ 172)، غاية النهاية: (1/ 74).

(4) هو المكي المعدل العطار العبقسي، نسبة إلى عبد قيس، مسند الحجاز في وقته، مات سنة 405هـ. الأنساب: (4/ 143)، العبر: (2/ 209)، تاريخ الإسلام: (28/ 108).

(5) هو المكي، له تأليف في فضائل الكعبة، كان حيًا سنة 350هـ. فتح الباب في الكنى والألقاب: (ص242)، معجم البلدان: (1/ 483)، العقد الثمين: (2/ 378-379).

(6) هو الإمام المقرئ شيخ الحرم، ثقة متقن، له تصانيف في القراءات، توفي سنة 308هـ. التقييد: (199-200)، تاريخ الإسلام: (23/ 229-230).

(7) هو الإمام المصنف، صاحب أخبار مكة، توفي سنة 250هـ.

(8) هو أبوسعيد البصري، كان صاحب عناية بالأخبار وأيام الناس، قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. تاريخ بغداد: (11/ 149-150)، ميزان الاعتدال: (2/ 438-439).

(9) هو القعنبي البكري البصري، حدث عن مجاشع بن عمرو الأسدي، وأحمد بن القاسم الربعي، وغيرهما، وروى عنه أحمد بن يحيى الرقّي، وعبد الله بن شبيب الرّبعي، وغيرهما.

ثعلبة، عن الكلبي[1]، عن أبي صالح[2]][3]، عن ابن عباس، قال: «لما ظَفِر سيف بن ذِي ذِي يَزَن، واسمه النعمان بن قيس بالحَبَشَة، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين، أتاه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتُهَنّئه وتمدَحُهُ، وتذكرُ ما كان من بلائه، وطلبه بثأر قومه، فأتاه وفد قريش، وفيهم عبد المُطّلب بن هاشم، وأُمَيَّة بن عبد شمس، وهو في قصر له يقال له: غُمْدَان، الذي ذكره أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت، وهي هذه[4]:

لـن يُـدركَ الثَّـأر إلا كـابنِ ذِي يَـزَن ... لجَّـج في البحـر بالأعـداء أحْـوَالا

أَتَـى هِـرَقْلاً وقَـدْ شـالت نَعَامَتُـه ... فلـم يَجِـد عنـده القَـول الـذِي قَـالا

ثـم انْثَنـى نحـو كِسْـرَى بعـدَ تَاسِـعَة ... مـن السِّـنِين لقـد أوغَلـتَ إيغَـالا

حتـى أتـى ببنـي الأحـرار يقـدُمُهُم ... إنـك عَمْـري لقـد أسْـرَعْت إرقـالا[5]

مـن مثل كِسْـرَى وبَهْـرَام الجُنُـود لـه ... ومثـل وَهْـرِز يـوم الجـيش إذْ جَـالا

للهِ دَرُّهُـم مـن عُصْـبة خرجـوا ... مـا إن رأينـا لَهُـم في النـاس أَمْثَـالا

صِـيداً جَحَاجِحَـةٌ بِيضـاً مَرَازِبَـةٌ[6] ... أُسْـداً تُربِّـب في الغابـات أشـبالا

(1) هو محمد بن السّائب بن بشر الكوفي أبوالنضر، النسابة المفسر، متهم بالكذب ورُمي بالرّفض، مات سنة 146هـ. تهذيب الكمال:(25/ 246-252/ ت5234)، التقريب:(559/ ت5901).

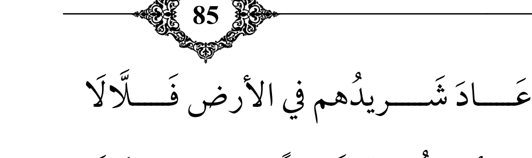
(2) هو باذام مولى أم هانئ أبوصالح، ضعيف يرسل. تهذيب الكمال:(4/ 6-8/ ت636)، التقريب: (150/ ت634).

(3) زيادة من المنتخب:(1/ ب-2/ أ)، ولعل حذف الإسناد تصرف من الناسخ، أو أنه ينقل من رواية أخرى مختصرة للكتاب.

(4) من البسيط. رواها بألفاظ متقاربة، مع تقديم وتأخير: الأزرقي في أخبار مكة:(1/ 149-150)، وابن هشام في السيرة النبوية:(1/ 65-66)، وفي التيجان:(318-319)، وابن قتيبة في الشعر والشعراء:(1/ 452-453)، والطبري في التاريخ:(2/ 147-148)، وغيرهم.

(5) في أغلب المصادر: قلقالا.

(6) في الأصل: حضارمة، والتصحيح من المصادر.



أَرْسلتَ أُسْداً على سُود الكلاب فقد ... عَـادَ شَـريدُهم في الأرض فَـلَّالَا

فَاشْـرب هنيئـاً عليك التـاج مرتفعـا ... في رأس غُمْـدَانَ داراً منـك مِحْـلَالَا

والْـتَطَّ بالمِسْـك إذ شـالت نَعَـامَتُهُم ... وَأَسْـبِل اليَـوْم في بُرْدَيْـك إِسْـبَالا

تلـك المكـارم لا قَعْبَـانَ مِـنْ لَـبَنٍ ... شِـيبَا بِمَـاءٍ فَعَـادَا بَعـدُ أَبْـوَالَا/ [5/ب]

فاستأذنوا عليه، فأذن لهم، فإذا المَلِك متضمخ بالعنبر، ووَبِيصُ المسك في مفرقه، وسيفه بين يديه، وعن يمينه وعن يساره الملوك وأبناء الملوك والمقاول[1].

قال أبو علي[2]: المقاول والأقيال هم الذين دون الملك الأعظم[3].

فدخل عبد المطلب، فاستأذن في الكلام، فقال له سيف بن ذِي يَزَن: إن كنتَ ممن يتكلم بين أيدي الملوك فقد أذنَّا لك، فقال له عبد المطلب: إن الله قد أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتك منبتاً طالت أرومته، وعزّت جرثومته، وثبت أصله، وبسق فرعه، في أكرم معدنٍ، وأطيب موطنٍ، فأنت أبيت اللعن[4] غيثُ العرب، وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيها الملك رأس العرب العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد، سلفك خير سلفٍ، وأنت منهم خير خلفٍ، فلن يخملَ ذكر من أنت سلفه.

أيها الملك، نحن أهل حرم الله وسدنةُ بيته.

السَّدنة: الحجبة، الواحد سادن.

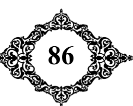
---

(1) المقاول والأقيال جمع قَيْلٍ، وهو الملك، وهو دون الملك الأعظم.

(2) هو الإمام أبو علي القالي، صاحب الأمالي، توفي سنة 356هـ.

(3) أمالي القالي:(1/ 74).

(4) أي: لا تأتي أمراً تُلحى عليه وتُلعن.



أَشْخَصَنَا إليك الذي أبهجنا، لكشفك الكرب الذي فدحنا، فنحن وفدُ التَّهْنئة لا وفد المرزئة.

قال سيف: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قال: ابن أخينا في الأم؟ وفي غيره: ابن أختنا[1]؟ قال: نعم، قال: ادن، فأدناه، ثم أقبل عليه وعلى القوم، فقال: مرحباً وأهلاً، وناقةً ورحلاً، ومناخاً سهلاً، وملكاً رِبَحْلاً، يعطي عطاءً جزلاً.

قال أبو خيثمة: يقال ملك رِبَحْل، إذا كان واسعاً.

[6/أ] وقوله للملك عبد المطلب/ : رفيعاً صعباً، أي: لقد دخلت دخولاً صعباً.

وفي الحديث: «**إن هذا الدين متينٌ، فأوغلوا فيه برفقٍ، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى**»[2].

والمنبتّ: المتعجّل والمسرف. والإيغال: الإسراع.

وقال ذو الرمة[3]:

كَأَن أصواتَ من إِيغالهنّ بِنَا ... أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ

إيغالهن: إسراعهن. وأواخر المَيْس: أواخر الرحال. والمَيْس: عود تُصنع منه الرّحال.

---

(1) كذا في المنتخب وفي المطبوع من أخبار مكة للأزرقي.

(2) أخرجه بنحوه ابن المبارك في الزهد:(1/ 415، 469/ ح1178، 1334) من حديث ابن المنكدر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، و أبو الشيخ في الأمثال:(270/ ح229)، وابن الأعرابي في المعجم:(3/ 899/ ح1883) كلاهما من حديث جابر، وأخرج طرفاً منه أحمد في المسند:(20/ 346/ ح13052) من حديث أنس، وذكر له الدارقطني عدة طرق في العلل:(14/ 347) وقال: ليس فيها حديث ثابت.

(3) من البسيط. انظر ديوان ذي الرمة:(ص42).

ثم انصرفنا. قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل وأهل النهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم، قال: انهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم في الانصراف، قال: وأجريت عليهم الأنزال.

ثم انتبه لهم انتباهةً، فأرسل إلى عبد المطلب، فأدناه وأخلى مجلسه، ثم قال: يا عبد المطلب، إني مفوِّضٌ إليك من سر علمي أمراً، لو كان غيرك لم أبح به، ولكني وجدتك معدنه؛ فأطلعتك طلعه، فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه، فإن الله، جلّ جلاله، بالغٌ فيه أمره.

إني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا، واحتبيناه واحتجناه دون غيرنا، خبراً جسيماً، وخطراً عظيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة للناس عامة، ولرهطك كافةً، ولك خاصةً.

قال: أيها الملك، مَثَلُ كَسِرٌّ وبِرٌّ، فما هو؟ فداك أهل الوَبَرِ والمَدَرِ، زُمراً بعد زُمر.

قال: إذا ولد بتهامة غلامٌ له علامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، أي: الرئاسة، إلى يوم القيامة.

فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن، لقد أتيت بخبر ما أتى به وافد قوم، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه،لسألته من بشارته إياي ما أزداد/ به سروراً،فإن رأى الملك [6/ب] أن يخبرني بإفصاح، فقد أوضح لي بعد الإيضاح.

قال: هذا حينها لذي يولد فيه، أو قد وُلد، اسمه محمد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمّه، وقد وجدناه مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يعزّ بهم أولياءه، ويذلّ بهم أعداءه، يضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم الأرض، يعبدُ الرحمان، ويدحض الشيطان، ويكسر الأوثان،

ويخمد النيران، قوله فصلٌ، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

قال: فخرّ عبد المطلب ساجداً، فقال له: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا كعبك، فهل أحسست من علمه شيئًا؟ قال: نعم أيها الملك، كان لي ابنٌ، وكنتُ به معجبًا، وعليه رفيقًا، فزوّجته كريمة من كرائم قومه؛ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بغلام سميته محمداً، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمّه، وبين كتفيه شامة، وفيه كل ما ذكرت من علامة.

قال له: والبيت ذي الحجب، والعلامات ذي النصب، إنك يا عبد المطّلب لجدّه غير الكذب، وإن الذي قلت كما قلت، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطْوِ ما ذكرتُ لك دون هذا الرهط الذي معك، فإني لست آمن أن تدخل عليهم النفاسة، من أن تكون لك الرئاسة، فيبغون لك الغوائل، وينصبون لك الحبائل، وهم فاعلون أو/ أبناؤهم، ولولا أن الموت [7/أ] مجتاحي(1) قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي، حتى أصير يثرب دار مملكته، فإني أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن يثرب استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره، ولولا أني أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأوطأت أسنان العرب كعبه، ولأعليت على حداثة من سنه ذكره، ولكني سأصرف إليك ذلك، من غير تقصير لمن معك، ثم آمر لكل رجل منهم بمئة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر إماء، وعشرة أرطال من ذهب، وخمسة أرطال فضة، وكرش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بأضعاف ذلك عشر مرات، ثم قال: ايتني بخبره وما يكون من أمره عند رأس الحول. فمات سيف بن ذِي يَزَن قبل أن يحول الحول.

---

(1) في الأصل: «مخبري»، والتصحيح من المنتخب.

فكان عبد المطلب يقول: أيها الناس، لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك؛ فإنه إلى نفاد، لكن ليغبطني بما يبقى لي، ولعَقِبِي شرفه وفخره، فإذا قيل له: وما ذلك؟ يقول: سيُعلنُ ولو بعد حين»[1].

---

(1) الخبر أخرجه الأزرقي في أخبار مكة: (1/ 149-154) عن عبد الله بن شبيب، والخرائطي في هواتف الجان: (65-69)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (3/ 441-444) عن عثمان بن حكيم، والماوردي في أعلام النبوة: (176-179) عن عبد الرحمن بن نوح، وأبو نعيم في الدلائل: (1/ 95-99) عن أحمد بن يحيى الرقي، جميعهم عن عمرو بن بكر عن أحمد بن القاسم به، والبيهقي في دلائل النبوة: (2/ 9-14) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (3/ 445-450) بإسناده إلى زرعة بن سيف بن ذِي يَزَن، ورواه الخركوشي في شرف المصطفى: (1/ 187-192)، وغيره.

باب ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه ونسبه

3ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عمر بن إبراهيم المصري[1] بإسناد ذكره، قال: قرأت على أبي عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبدالله الخَوْلَانِي[2]، حدثكم أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي[3]، قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي[4] بمدينة السلام، قال: قرأ على أبي طالب المفضل بن سلمة[5]، [في ما ذكر][6] عن ابن الكلبي[7]، عن رجال من خثعم، قالت: «كانت فاطمة بنت مُرّ الخثعمية[8] بمكة، وكانت قد قرأَتِ الكُتُبَ، فأقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله، يريد أن يزوّجه من آمنة بنت وهب، فمرّ على فاطمة بنت مُرّ الخثعمية، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت له: من أنت يا فتى؟ قال: أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، فقالت له: هل لك أن تقَعَ عليَّ وأعطيك مئة من الإبل، فقال:

---

(1) هو البزاز، ذكره ابن ماكولا في الإكمال:(4/ 348)، وابن السمعاني في الأنساب:(3/ 215).

(2) هو النحوي العروضي الخشاب المصري، صاحب المرثية البائية في ابن يونس المصري، مات سنة 366هـ. الأنساب:(4/ 184)، إنباه الرواة:(2/ 158-159).

(3) هو المرادي النحّاس المصري، صاحب التصانيف، توفي سنة 338هـ. تاريخ ابن يونس:(1/ 19)، إنباه الرواة:(1/ 136-139).

(4) نزيل بغداد، مؤدب عبد الله بن المعتز، مات سنة 306هـ. تاريخ بغداد:(5/ 279-280)، تاريخ دمشق:(71/ 143-144).

(5) هو ابن عاصم الضبي النحوي، صاحب الفراء، له تصانيف في الأدب وغيرها، مات بعد سنة 290هـ. تاريخ بغداد:(15/ 156)، معجم الأدباء:(6/ 2709).

(6) طمس في الأصل بمقدار كلمتين، اجتهدت في قراءته.

(7) هو هشام بن محمد بن السائب أبوالمنذر، النسابة الإخباري، قال الدارقطني: متروك، توفي في حدود سنة 204هـ. الجرح والتعديل:(9/ 69)، تاريخ بغداد:(14/ 45).

(8) اخْتُلِف في تحديد اسم المرأة التي دعت والد رسول الله ﷺ إلى نفسها إلى أكثر من قول، فقيل: هي أم قتال أخت ورقة بن نوفل، وقيل: امرأة من خثعم، وقيل: ليلى العلوية، وقيل: كاهنة يهودية من أهل تبالة.

أَمَّــا الحَــرَام فالمَمَــاتُ دُونَــهْ   والحِـــلُّ لا حِـــلَّ فأسْـــتَبِينَهْ

فَكَيْفَ بِالأَمْر الذي تَنْوِينَهْ

ثم مضى مع أبيه، فزوّجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف، فظل عندها يومه وليلته، فحملت بالنبيّ ﷺ، ثم انصرف، وقد دعته نفسه إلى الإبل، فأتاها، فلم ير منها حرصها الذي كان قد رأى منها/ فقال: هل لكِ فيما قلتهِ لي قبل؟ فقالت: قد كان [٩/أ] ذلك مرَّة، فاليوم لا، فأرسلتها مثلا، ثم قالت له: أي شيء صَنَعْت بعدي؟ فقال: زوّجني أبي آمنة بنت وهب، فكنتُ عندها، فقالت: رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون فيّ، فأبى الله إلا أن يضعه إلا حيث أحبَّ، وقالت، تريد آمنة(1):

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ عَاذَرَتْ مِنْ أَخِيكُمُ   أَمينَـــةُ إِذْ لِلْبَـــاهِ يَعْتَلِجَـــانِ

كَمَا عَاذَرَ الْمِصْبَاحَ بَعْدَ خُبُوئِهِ   فَتَائِلَ قَدْ مِيثَتْ لَهُ بِدِهَانِ

ومَا كُلُّ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ نَصِيبِهِ   بِحَزْمٍ وَلَا مَا فَاتَهُ بِتَوَانِ

فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ   سَيَكْفِيكه جدَّانِ يَصْطَرِعَانِ

وقالت في ذلك أيضاً(2):

إِنِّي رَأَيْتُ مُخِيلَةً نَشَأَتْ   فَتَلأْلأَتْ بِحَنَاتِمِ الْقَطْرِ

لِلَّهِ مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ   ثَوْبَيْكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِي(3)

---

(1) من الطويل.

(2) من الكامل.

(3) رواه المفضل بن سلمة في الفاخر:(166-167) عن ابن الكلبي. وأخرجه الخرائطي في هواتف الجان:(50-51) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(3/ 404-406)، والطبري في

✦ **شرح:**

قولها: «عاذرت»، من العذرة، والعذرة دم الافتضاض، وهي كناية عن الافتضاض، يقال: أعذرت الجارية إذا أختنتها، والعاذر: الخاتن، والخاتنة: المعذرة، ويقال للطعام المصنوع لذلك: الإعذار.

والعرب تسمي الشيء وتُكَنِّي عنه بما يكون من سببه، أو بما يشبهه، فكَنَّت عن الافتضاض بالإعذار، لأنه يكون بإراقة دم لهما.

وقال النابغة الذبياني[1]:

فَأَصَبْنَ أَبْكَاراً وهُنَّ بِإمّةٍ … أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإِعْذَارِ

[...][2] أصبن على لفظ الخيل، وإنما أراد ركبانها من النساء، والإمَّة: العيب، ومظنَّة: وقت الحيض.

ووراء تكون بمعنى خلف وبمعنى قُدَّام، وهي المواراة والتواري، وكل ما غاب عن عينيك فهو وراء، كان قدامك أو خلفك؛

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[3].

و﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾[4]، يريد: أمامهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِى﴾[5]، أي: من بعدي.

التاريخ: (2/ 244-246)، وأبو نعيم في الدلائل: (1/ 131-132/ ح74)، والبيهقي في الدلائل: (1/ 107-108) جميعهم من حديث ابن عباس.

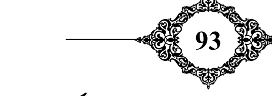
(1) من الكامل، انظر ديوان النابغة الذبياني: (ص90).

(2) طمس في الأصل بمقدار كلمة.

(3) الكهف: 79.

(4) الجاثية: 10.

(5) مريم: 5.



وجُعِلت فوق بمعنى دون، منه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1]، فما دونها؛ لأن فوق قد تكون دون عند/ ما هو دونها، ودون يكون [7/ب] لأمام وخلف.

قوله، عز وجل: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[2]، أي: من ورائهم.

وقال قيس بن الخطيم، يصف ظعنه[3]:

ملأتُ بها كفّي فأنهرتُ فتقَها ... يَرَى قائم من دونهَا ما وراءها

أي: قائم من أمامها.

وقيل: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، أي: خلفهم، أي: على طريقهم إذا رجعوا، وأصله من توراى واستتر.

وقال، عز وجل: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[4]، أي: أمامها.

الرياسة، ويقال: السلاح، وهي ها هنا الرياسة، وقال لَبِيد[5]:

تَطِيرُ عَدَائدُ الأَشْرَاكِ شَفْعاً ... ووِتْراً وَالزَّعَامَةُ للْغُلَامِ

أي: الرئاسة.

وقولها: «للباه»، أراد للباء، فخففت الهمزة للوزن.

وقولها: «تعتلجان»: من المقلوب، وإنما هو تتعالجان؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ وتزيل الكلام على طريق استقامة ووزن البيت، أو على طريق الضرورة للقافية.

---

(1) البقرة: 26.
(2) القصص: 23.
(3) من الطويل. انظر ديوانه:(ص46).
(4) الكهف: 90.
(5) من الوافر، انظر ديوان لبيد بن ربيعة:(ص128).

من ذلك قول لَبِيد[1]: نحنُ بَنُو أُمِّ البَنِين الأرْبَعَة

قال ابن الكلبي: هم خمسة، فجعلهم للقافية أربعة.

وقال آخر يصف إبلاً[2]:

صَبّحْنَ من كاظِمَة الخُصَّ الخَرِب   يَحْمِلْنَ عبّاس بن عبد المُطَّلب

أراد عبد الله بن عباس، فذكر أباه مكانه.

ومن هذا أن يسمى المتضادان باسم واحد والأصل واحد، فقال للّيل: صريم وللصبح صريم، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[3]، أي سوداء كالليل؛ لأن كل واحد ينصرم عن صاحبه.

[8/أ] وللظلمة سُدفة وللضوء سُدفة، والسُّدْفة: السُّترة، فإذا أقبل أحدهما/ ستر الآخر.

وللمستغيث وللمغيث صارخ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثة، والمغيث يصرخ في إجابته.

ويقال لليقين ظن وللشك ظن؛ طرفاً من اليقين، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[4]، و﴿إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾[5]، هذا كله في معنى اليقين، وهذا كثير في كتاب الله تعالى.

ويقال للمشتري شار وللبائع شار، ولكل واحد منهما بائع؛ لأنه باع وأخذ عوضاً عما أخذ، فهو شار بائع، وقال بعضهم[6]:

---

(1) من الرجز، انظر ديوان لبيد بن ربيعة:(ص59).

(2) من الرجز، انظر الكامل في اللغة والأدب:(3/ 151).

(3) القلم: 20.

(4) الحاقة: 20.

(5) البقرة: 230.

(6) من مجزوء الكامل، أنشده يزيد بن مفرغ الحميري، انظر الشعر والشعراء:(1/ 349).

وشـــــريتُ بُــــرداً ليتنــــي ⠀⠀⠀ مــن بعــد بُــرد كنــتُ هامــة

وبُردٌ: غلام باعه فندم على بيعه.

قال الأصمعي: «والعرب تقول: نكحن وهن مأسورات».

وأنشد الأصمعي[1]:

مهـــلاً أبيـــتَ اللَّعـــنَ مَهْـــ ⠀⠀⠀ ـــلاً إنَّ في مـــا قلـــت آمَّـــهْ

أي: عيب.

والآمّة بالتشديد: الشّجّة التي تهجم على أم الدماغ، وهي الجلدة الرقيقة تحت العظم.

ومظنة الإعذار: وقته وحينه.

وأهل الحجاز يسمّون الخاتنة المُعْذِرة.

وقال في إعذار الصبية[2]:

كـــلُّ الطَّعَـــام تشـــتهي ربيعـــة ⠀⠀⠀ الخُـرْسُ والإعْـذَار والنَّقِيعَـة

والخُرْس والخُرْسَة: لغتان، وهو طعام يجعل للنفساء.

والإعذار: طعام الخِفاض والختان.

والنقيعة: طعام يُحْمَل للمسافرين إذا قدموا من سفرهم.

وقال الشاعر[3]:

---

(1) من مجزوء الكامل المرفّل، أنشده عبيد بن الأبرص في قصيدة له، انظر الشعر والشعراء: (1/ 107).

(2) من الرجز، انظر العين: (1/ 172) نقع.

(3) من الكامل، أنشده المهلهل بن ربيعة، انظر ديوانه: (ص82).

إِنَّا لَنَضربُ بالسُّيُوف رؤُوسَهم　　ضَـرْبَ القُـدار نَقِيعـةَ القُـدَّام

يريد القادمين من سفرهم.

والقُدار: الجَزّار، فسُمِّي طعام الإعذار باسم الإعذار نفسه وهو الخفاض، فإنه صُنِع من أجله.

[8/ب] وفي الحديث:/ «**الختان سُنَّة في الرجال مَكْرمة في النساء**»[1].

وكانت بالمدينة امرأة تخفض النساء، فقال لها رسول الله ﷺ: «**يا أم عطية، أشمّي ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج**»[2]][3].

---

(1) أخرجه أحمد في المسند: (34/ 319/ ح20719)، وابن أبي شيبة في المصنف: (5/ 317/ ح26468)، والطبراني في المعجم الكبير: (7/ 273/ ح7112) وغيرهم من عدة طرق، ومدارها على حجاج بن أرطأة وليس ممن يُحْتجُّ به، انظر البدر المنير: (8/ 743-745).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: (2/ 368/ ح2253)، وفي المعجم الصغير: (1/ 91/ ح122)، والبيهقي في السنن الكبرى: (8/ 562/ ح17562) وغيرهما من حديث أنس، وقال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد: (5/ 172).

(3) هذه الفقرة وردت في الأصل قبل باب ذكر مولد رسول الله ﷺ، وموضعها في هذا الباب تتمة للشرح.

القسامة في الجاهلية: / [9/ب]

قال أبو بكر: رُوِيَ أن عبد المطلب جدّ رسول الله ﷺ نذر لله إنْ رزقه الله تعالى عشرةً من الولد، وبلغوا مبلغ الرجال حتى يتمتع بهم، أن ينحر العاشر قُرْبانًا لله تعالى، فوهب الله له عشرة من الولد، وكان أصغرهم عبد الله أبو رسول الله ﷺ، فلما بلغ وأدرك مدرك الرجال، أراد أن يُوفّي لله بنذره، فأخبر بذلك بنيه، وقال لهم: يا بَنِيَّ، إني نذرتُ إنِ الله تعالى رزقني عشرة من الولد أن أنحر العاشر، وقد عزمت أن أوفّي لله بنذري، فقالوا له بأجمعهم: إنا لا نطاوعك على ذلك، تذبح أخانا وواحداً منا، فتشاجروا، وآل أمرهم أن تحاكموا إلى حبر[1] من أحبار أهل الكتاب، فلما ساروا إليه، قصّ عليه عبد المطلب قصّته، وما كانٍ من امتناع بنيه عن ذلك، فقال له الحبر: كم الدية فيكم؟ فقال: عشرة من الإبل، قال: اذهب فخذ ابنك وعشرة من الإبل، وسر إلى المنحر الذي تقرّب فيه قربانك، واقرع بين ابنك والإبل، فإذا وقعت القرعة على الإبل فانحرها، فقد قبل الله قربانك وهي ديَّته، وإن وقعت على ابنك فزد عشرة أخرى وأعد القرعة، فإن وقعت القرعة على الإبل فانحرها، وإن وقعت على ابنك فزد عشرة أخرى وأعد القرعة، فإن وقعت القرعة على الإبل فانحرها، وإن وقعت على ابنك فزد عشرة، ولا تزال تزيد عشرة حتى تقع القرعة على الإبل، فلم يزل يزيد عشرة ويقرع حتى بلغت مئة، فأقرع فوقعت القرعة على الإبل، فأخبر الحبر بذلك، فقال له: انحرها فهي ديته، وقد قبل الله قربانك، ففعل[2].

فكانت الديَّة فيهم مئة من الإبل من حينئذ، حتى جاء الإسلام، فجعل الله/ [10/أ] دية الرجل المسلم كذلك في الإسلام.

---

(1) في المصادر: أنهم تحاكموا إلى عَرَّافة يقال لها نجاح.

(2) سيرة ابن إسحاق: (35-41)، سيرة ابن هشام: (1/ 151-155).

وقال علي بن أبي طالب العابر القروي[1]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في قوله، عز وجلّ، وثنائه على خليله إبراهيم: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[2]، قال: وفّى بذبح ولده.

وقد اختلف العلماء في الذبيح من ولديه، صلوات الله عليهم، فقالت طائفة: هو إسماعيل، قال ذلك: عبد الله بن عمر، رُوي ذلك عن مجاهد، وقاله ابن عباس[3].

وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود.

وقال ابن سلام، وكان أعلمهم، ثم أسلم: كُنا نعلمُ في كتاب يهود الذي لم يُبدَّل أنه إسماعيل[4].

ورُوِي عن محمد بن كعب القرظي أيضاً، أنه ذكر ذلك لعمر بن عبدالعزيز، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو إذ ذاك خليفة، فقال عمر: إن هذا لشيء لم أنظر فيه، وإني لأراه كما قلت، قال: ثم أرسل ابن كعب إلى عمر رجلاً كان عنده بالشام، كان يهودياً ثم أسلم، فحسُن إسلامه، وكان يرى أنه من علماء يهود، فسأله عمر عن ذلك؟ فقال: هو إسماعيل والله يا أمير المؤمنين، وإن يهوداً لتعلم ذلك، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم، فهم يجحدون ذلك، ويزعمون أنه إسحاق؛ لأن إسحاق أبوهم[5].

واحتجّ بعض من ذهب إلى أنه إسماعيل بخبرٍ يُروى عن رسول الله ﷺ منقطع، أنه قال: «**أنا ابن الذَّبيحين**»[6].

---

(1) هو أبو الحسن علي بن أبي الحسن علي بن أبي طالب القيرواني العابر، له نحو مئة تأليف في عبارة الرؤيا، وكتاب موطأ الموطأ، والخطاب، والأبحر السبعة، والبستان، ورسالة البرهان في رؤية النبي ﷺ في المنام، وغيرها. ترتيب المدارك:(2/ 83) و(3/ 81)، فهرسة ابن خير:(ص392)، الصلة:(ص62)، تكملة الصلة:(4/ 65)، فهرسة المنتوري:(ص241).

(2) النجم: 37.

(3) المعارف:(ص37)، تاريخ الطبري:(1/ 267).

(4) أخبار مكة للفاكهي:(5/ 81).

(5) تفسير الطبري:(21/ 85).

(6) لا أصل له بهذا اللفظ، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف:(3/ 177): غريب.

وفي خبر آخر: أن رجلاً ناداه بذلك؛

ورَوَى محمد بن عمار الرازي مسنداً، عن الصُّنَابِحي[1]، قال: «كنّا عند معاوية بن أبي سفيان، فذكروا الذبيح، فقال: على الخبير سقطتم، كنا عند رسول الله ﷺ / فجاءه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، عُدّ عليَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، [10/ب] فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ فقال: إن عبد المطلب أُمِر بحفر زمزم، فنذر لله لئن سهّل الله أمرها ليذبحن أحد ولده، فأقرع بينهم، فخرج السّهم على عبد الله، فمنعه أخواله، وقالوا: افْدِ ابنك بمئة من الإبل، ففداه بمئة من الإبل، وإسماعيل الثاني»[2].

واحتجّ أيضاً من ذهب إلى أنه إسماعيل، بأن إسماعيل كان بمكة، وكان الذبح بمنىً، وأن قرني الكبش الذي فُدي به كان معلقاً بالكعبة، وهو قول أهل العراق، وهو قول ابن حبيب.

وأمسكت طائفة عن القطع في الذبيح من ولدي إبراهيم، عليهم السلام، لكثرة الاختلاف، والله أعلم بذلك.

وأما اعتلال من اعتلّ بقرن الكبش الذي أدركه الناس معلقاً بالكعبة، فغير مستحيل[3] أن يكون من الشام إلى مكة وعُلّق هنالك.

---

(1) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة بن عسل المرادي، تابعي. طبقات ابن سعد:(7/ 509-510)، تهذيب الكمال:(16/ 343-345/ ت3679).

(2) أخرجه الطبري في التفسير:(21/ 85-86)، والتاريخ:(1/ 263-264) عن محمد بن عمار الرازي، قال: حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، قال: حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي، عن عبد الله بن محمد العتبي، من ولد عتبة بن أبي سفيان، عن أبيه، قال: حدثني عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي، والحاكم في المستدرك:(2/ 604/ ح4036) وقال الذهبي: إسناده واهٍ.

(3) كتب في الحاشية: قلت: بل يستحيل في ذلك الزمان ... الصدق... من الكذب ... قلت: إن الذبيح هو إسماعيل، فإنه هو الولد الأكبر لسيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام، والله سبحانه وتعالى أعلم بالغيب. كتبه محمد الأبار.

وقد كان ابن عباس يقول: كان الذبح بالشام، وقاله عبيد بن عمير[1].

فالله أعلم بذلك كله.

قـال: وحـدّثنا أبـو القاسـم عبيـد الله بـن محمـد بـن جعفـر[2]، بإسـناد ذكـره عـن محمد بن إسحاق، قال: لما فرغ عبد المطلب من أمر ابنه عبد الله، وخرجت القِداح على الإبل، فنُحِرت، ثم تُركت لا يُصدّ عنها أحدٌ، انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبدالله، فمرّ به على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهو عند الكعبة، فقالت له: لك عندي مثل الإبل التي نُحرت عنك وقع الآن عليَّ، فقال لها:/ إن معي [11/أ] أبي الآن، ولا أستطيع خلافه وفراقه، ولا أريد أن أعصيه شيئًا، فخرج عبد المطلب حتى أتى به إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا، فزوَّجه آمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا، وهي لبَرّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأم برة: أم حبيبة بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأم حبيبة بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن كعب بن لؤي.

قال محمد بن إسحاق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذكروا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه، فوقع عليها عبد الله، فحملت برسول الله ﷺ، ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهي في مجلسها، فجلس إليها، وقال لها: ما لك لا تعرضين علي اليوم؟ فقالت: فارقك النور الذي كان فيك، وليس لي بك اليوم حاجة.

---

(1) تفسير الطبري: (21/ 87-88)، معاني القرآن للنحاس: (6/ 49) وفي رواية عن عبيد بن عمير أنه الذبح كان بالمقام.

(2) هو السقطي البغدادي، خرج له ابن أبي الفوارس فوائد في مئة جزء، كان من الصالحين، سافر إلى مكة وجاور بها إلى حين وفاته سنة 406هـ. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: (17/ 76-78)، تاريخ الإسلام: (28/ 142-143).



وكانت فيما ذكروا تَسْمَع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان ورقة قد تنصَّر واتبع الكتب، يقول: إنه لكائن في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل، فقالت في ذلك شعراً[1]، شعراً[1]، واسمها أم قبال بنت نوفل بن أسد:

الآن وقد ضيَّعتَ ما كُنتَ قادراً　　عليه وفارَقك الذي كان جَابَكَا

غَدوتَ عليَّ حافلاً قد بذلتهُ　　هناك لغيري فالحقن بشأنكا

ولا تحسبَنِّي اليوم جلوا وليتني　　أصبت حبيبًا منك يا عبد داركا

ولكن ذا كم صار في آل زهرة　　به يدعم الله البرية ناسكًا/ [11/ب]

فأجابها عبد الله، فقال[2]:

تقولين قولاً لستُ أعلم ما الذي　　يكون وما هو كائن قبل ذلك

فإن كنتُ ضيعتُ الذي كان بيننا　　من العهد والميثاق في ظل دارك

فمِثلُكِ قد أصبت عند كل حُلّة　　ومثلي لا يُستام عند الفوارك[3]

قال محمد بن إسحاق: حدثني والدي إسحق بن يسار، قال: حُدّثت أنه كان لعبدالله بن عبد المطلب امرأةً مع آمنة ابنة وهب بن عبد مناف، فمرَّ بامرأته تلك، وقد أصابه أثر من طين عمل به، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه لما رأت به أثر الطين، فدخل فغسل عنه أثر الطين، ثم دخل عامداً إلى آمنة، وأصابها، ثم خرج فدعاها إلى نفسه، فقالت: لا حاجة لي بك، مرَرْتَ بي وبين عينيك غرة، فرجوت أن أصيبها منك، فلما دخلت على آمنة، ذهبتْ بها منك[4].

---

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

(3) سيرة ابن إسحاق: (42-43)، السيرة النبوية: (1/ 155-157).

(4) سيرة ابن إسحاق: (ص44)، السيرة النبوية: (1/ 157).

قال محمد بن إسحاق: حُدِّثت أن امرأته تلك تقول: لمّا مرَّ بي، وإنّ بين عينيه لنوراً مثل الغرة، فدعوته له رجاء أن يكون في، فدخل على آمنة فأصابها، فحملت برسول الله ﷺ[1].

قال محمد بن إسحاق بن يسار: فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ تقول: أنها أُتِيَتْ في المنام حين حملت برسول الله ﷺ، فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع في الأرض فقولي[2]:

أعيــــذُه بالواحــــد ... مــن شــرّ كــل حاســد

في كـــل بَـــرٍّ عابــد ... وكـــل عبـــد رائـــد

مـــن قـــائم أو قاعــد ... عـــن الســبيل/ عانــد [12/أ]

علـى الفســاد جاهــد ... مــن نافــث أو عاقــد

فإنه عبد المجيد الماجدْ ... حتى أراه قد أتى المَشَاهِد

وآية ذلك أن يخرج معه نور علا قصور بُصرى من أرض الشام، فإذا وقع فسمّيه محمداً، فإن اسمه في التوراة حامد يحمده أهل السماوات وأهل الأرض، واسمه في الإنجيل أحمد ما حمده أهل السماء وأهل الأرض، واسمه في القرآن محمد، فسميه بذلك[3].

فلما وضعت، بعثت إلى عبد المطلب جاريتها، وقد هلك أبوه عبد الله وهي حُبلى، ويقال: إن عبد الله هلك والنبي ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً، فالله أعلم أي

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (44-45)، السيرة النبوية: (1/ 157).

(2) من مجزوء الرجز.

(3) سيرة ابن إسحاق: (ص45)، السيرة النبوية: (1/ 157). وانظر الأبيات في شرف المصطفى: (1/ 354)، والدلائل لأبي نعيم: (1/ 136-137).

ذلك كان، فقالت: قد وَلَدْت لك الليلة غلامـًا، فآته فانظر إليه، فلما جاءها أخبرته خبره، وحدثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه وما أُمِرت أن تسميه.

فأخذه عبد المطلب فأدخله على هُبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر له الذي أعطاه، فقال:

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغِلْمان	أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى يكون بُلْغَةَ الفِتْيَانِ	حتى أراه بالغ البُنْيَان
أعيذه من كل ذي شَنآن	من حاسد مضطرب العَنَانِ
ذي همة ليس له عينان	حتى أُراه رافعًا للشَّانِ
أنت الذي سُمِّيت في الفرقان	في كتب ثابتة المثاني

أحمد مكتوبًا على اللسان[1]

قال: فدفع رسول الله ﷺ إلى أمه، والتمس/ له الرضعاء، فاسترضع له حليمة بنت [12/ب] أبي ذؤيب.

وأبو ذؤيب: عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة[2] بن قيس بن عيلان بن مضر.

واسم أبي رسول الله ﷺ الذي أرضعه: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن.

---

(1) سيرة ابن إسحاق:(45-46)، السيرة النبوية:(1/ 159-160).

(2) في الأصل: «حفصة»، والتصحيح من المصادر.

وإخوته من الرضاعة: عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث، وهي الشيماء، غلب عليها ذلك، فلا تعرف في قومها إلا به، وهي لحليمة أم رسول الله ﷺ، وذُكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمه إذ كان عندهم[1].

وكانت الشيماء مما تُرقِّص به النبي ﷺ تقول:

هــذا أخٌ لِـي لــم تلــده أمــي ... ولـيس مـن نسـل أبـي وعَمِّـي

فديتــه مــن مِخْــوَلٍ مُعمِّــي ... فَأَنْمِــه اللَّهــمّ فيمــا تُنْمِــي[2]

وقالت أيضـًا:

يـا ربّنـا أبـق أخـي محمّـداً ... حتّـــى أراه يافعـــًا وأمـــردا

ثـــم أراه ســـيّداً مســـوّدا ... وأكبـت أعاديـه معـًا والحسّـدا

وأعطه عزّاً يدوم أبداً[3]

يقال: كان ابن عروبة[4] إذا أنشد شعرها، يقول:«ما أحسن إجابة الله دعاءها»[5].

وقالت أيضـًا:

محمـــــدٌ خيـــــر البشـــــرْ ... ممّـــن مضـــى ومـــن غـــبرْ

---

(1) سيرة ابن إسحاق:(48-49)، السيرة النبوية:(1/ 160-161).

(2) المواهب اللدنية:(1/ 92)، سبل الهدى والرشاد:(1/ 381).

(3) سبل الهدى والرشاد:(1/ 380).

(4) هو أبو النضر سعيد بن أبي عَرُوبة مِهْران العدوي اليشكري مولاهم البصري، ثقة حافظ، له تصانيف، كان من أثبت الناس في قتادة، مات سنة 156هـ. تهذيب الكمال:(11/ 5-11/ ت2327)، التقريب:(285/ ت2365).

(5) الإصابة:(8/ 206) وفيه أن القائل: أبو عروة الأزدي. وهو معمر بن راشد(ت154هـ).



مــن حــجّ مــنهمُ أو اعتمــرْ　　　أحســن[1] مــن وجــه القمــرْ

مــن كـــلّ أنثـــى وذكـــرْ　　　مــن كـــلّ مشـــبوب أغـــرْ

جنّبنـــــي الله الغِيَـــــرْ　　　فيــه وأوْضِــحْ لــي الأثــرْ[2]

/ وكانت الشيماء عاشت حتى بعث الله النبي ﷺ، فلما أوقع برجال بني سعد، [13/أ] جاءوا إليها، وقالوا لها: «إن هذا الرجل أخوك، فلو أتيتيه وسألتيه، رجونا أن يحابينا، فأتته، فقالت: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: ما أعرفك، منسوبة من أنت؟ قالت: أنا أختك بنت أبي ذؤيب، وآية ذلك أني حملتك ذات يوم وأنت صبي، فعضضت كتفي عضة شديدة، هذا أثرها باق، فرحَّب بها، وطرح لها ثوبه، أظنه من بعض أثوابه، وسألَتْه في بني سعد بن بكر، فأطلقهم لها، وخيّرها بين الإقامة والانطلاق، فاختارت أن تلحق بقومها، فسرَّحها مكرّمة مسلمة، فأسلم معها ناس كثير من قومها»[3].

والعرب تجعل المعرفة كالنسب، ومنه[4]:

فقالـت حنـانٌ مـا أتـى بـكَ هـا هُنـا　　　أذو نســبٍ أم أنــتَ بــالحيِّ عــارفُ

وقال ضِمَام بن ثعلبة السعدي قصيدته المشهورة، منها[5]:

خلعنــا الــلات والعُــزَّى جميعــًا　　　وأمْسَـــكنا بـــدين الله دينــــا

كتــابٌ جاءَنــا مــن عنــد ربــي　　　فَعَلَّمَنَــــاهُ خَيْــــر المرســـلينا

---

(1) في الأصل: وجهه أحسن. ولا يصح الوزن بهذه الزيادة.

(2) سبل الهدى والرشاد: (1/ 381).

(3) جامع الآثار في السير ومولد المختار: (2/ 1047-1048)، إنسان العيون: (3/ 178).

(4) من الطويل، منسوب للمنذر بن درهم الكلبي، انظر الكامل للمبرد: (2/ 147)، خزانة الأدب: (2/ 113-114).

(5) من الوافر. انظر جامع الآثار في السير ومولد المختار: (2/ 1048).

محمَّدٌ الرسول هدى ونوراً ... عَرفنَا من رسالته يَقينا

وقدم زُهَير بن صُرَد الجُشَمي على رسول الله ﷺ بالجِعِرَّانَة[1]؛ يُسْلم في سَبْي هوازن، فقال: «يا رسول الله، إنما سَبَيْتَ عمَّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك، ولو أنَّا مَلَحْنَا[2] للحارث بن أبي شِمْر أو للنُّعْمَان بن المنذر، ثم نزل منا أحدهما مثل ما نزلت، رجونا عائدته وعطفه، وأنت خير المكفولين»[3].

[13/ب] وعن أبي عمرو[4]، قال أبو/ جرول، وكان رئيساً في قومه، قال: «لما كان يوم حُنَيْن، أسرنا رسول الله ﷺ، فبينما هو يميز الرجال من النساء، وثبت حتى قعدت بين يدي رسول الله ﷺ، فأسمعته شعراً، أُذَكِّره حين شبّ ونشأ في هوازن، وحيث أرضعوه، فأنشأ يقول[5]:

امْنُن علينا رسول الله في كرمٍ ... فإنَّك المرءُ نرجوهُ وننتظرُ

امْنُن على بيضة قد عاقها قدرٌ ... مُفَرَّقٌ شملها في دَهْرها غِيَرُ

أبقَت لنا الحربُ هَتَّافاً على حَزَنٍ ... على قلوبهمُ الغَمَّاءُ والغَمَرُ

إنْ لَمْ تَدَاركهُم نعماءُ تَنْشُرهَا ... يا أرجَحَ النَّاس حِلماً حينَ يُختَبرُ

امْنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرضَعُها ... إذْ فُوكَ تَملؤُهُ من مَحضِهَا الدُّرَرُ

---

(1) بكسر الجيم وكسر العين المهملة وتشديد الراء وقيل بتخفيفها، هي مكان بين مكة والطائف، يقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف، ولا زال الاسم معروفاً. المعالم الأثيرة:(ص90).

(2) أي: أرضعنا، والملح هو الرَّضاع. غريب الحديث لابن سلام:(2/ 213).

(3) الخبر بلفظه في مغازي الواقدي:(3/ 950)، وانظر السيرة النبوية:(2/ 488-489).

(4) هو زياد بن طارق الجشمي، من المعمرين، عاش أزيد من عشرين ومئة سنة، قال الذهبي: نكرة لا يعرف، تفرّد عنه عبيد الله بن رماحس. ميزان الاعتدال:(2/ 90).

(5) من البسيط.

إذ أنتَ طفلٌ صغيرٌ كُنتَ تَرْضَعُها ... وإذْ يَزينُكَ ما تأتي ومَا تَذَرُ

يا خَيرَ طفلٍ ومَولودٍ ومُنتَخَبٍ ... في العالمين إذا ما حُصِّلَ البَشرُ

يا خير من مَرَحت كُمْتُ الجيَاد به ... عند الهيَاجِ إذا ما استوقَدَ الشَّرَرُ

لا تَجْعلَنَّا كمَن شَالت نَعَامَتُه ... واستَبْقِ مِنَّا فَإنَّا مَعشَرٌ زُهُرُ

إنا لنشكر آلاءً وإن كُفِرَت ... وعِندنَا بعد هذا اليَوم مُدَّخَرُ

فَأَلْبِس العفو من قد كنتَ تَرْضَعُه ... من أمَّهاتِك إنَّ العفو مُشْتَهر

إنَّا نُؤَمِّل عَفْواً منك تَلْبَسُه ... هذي البَريَّةِ إذْ تَعْفُو وتَنْتَصِرُ

فَاغْفِر عَفَا الله عمَّا أنتَ رَاهِبُه ... يوم القيامة إذ يُهْدى لَكَ الظَّفَرُ

فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب، فللّه ولكم»، وقالت الأنصار: «وما كان لنا، فللّه ولرسوله»، فردَّت الأنصار ما كان في أيديها من الذَّراري والأموال»[1].

قال: فلما أوقع رسول الله ﷺ بهوازن، خرجت الشَّيْماء، أخت رسول الله ﷺ بنت أبي ذؤيب، تعثر في ذيلها قد أسدلت برقعًا،/ حتى إذا كانت بين يدي رسول الله ﷺ [14/أ] أسفرت وجهها، وقالت[2]:

تجلَّى الظلام ببدرِ التَّمام ... وخيرُ الأنام أبي القاسم

نَبيٌّ رحيمٌ شريفٌ كريمٌ ... ودودٌ حليمٌ عن الجارم

أتَنْسى بنجدٍ رضاعي لكم ... وأنتَ رسول إلى العالم

(1) الخبر بلفظه في معجم ابن الأعرابي: (3/ 949-951/ ح2019).

(2) من المتقارب.

أتـــذكرُ بالصـــرح أو بالغَـــدِيرِ لَعْبـــًا مـــن اللعـــب بالـــدَّارم

وقـد عـضَّ فُـوكَ يـدي عضَّـة فنفســي فـداؤك مـن حـازم

وأمـي وأمـك مـن قـد عرفْـتَ فـأين المـزاح مـن الـلازم

فبَسَطَ رسول الله ﷺ رداءه، وأجلسها عليه لا يكلِّمُ غيرها، وكلَّمته في أسارى بني سعد، فأطلقهم لها وهم ستة آلاف.

فقيل: ما عُرفت امرأة في العرب هي أمنُّ على قومها منها[1].

من قوله عز وجل: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[2]، والمنّ: الإطلاق.

وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن [مالك بن عوف][3]، وكان رئيس هوازن يومئذ، وقال لهم: «أين هو [مالك]»[4]؟ قالوا له: هو بالطائف مع ثقيف، فرّ إليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه إن هو أسلم وأتى رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مئة من الإبل»، فأسلم وقدم على رسول الله ﷺ، فردّ إليه أهله وماله، وأعطاه مئة من الإبل، فقال حين أسلم:

مـا إن رأيـتُ ولا سـمعتُ بمثلِهِ في النَّـاسِ كُلِّهـم بمثـلِ محمَّـدِ

[14/ب] أوْفَى وأعْطَى للجزيلِ إذا اجْتُدي ومتـى تشـأ يخـبركَ عمـا في غـد/

وإذا الكتيبــةُ عــرَّدَت[5] أنْيَابهـا بالسَّـمْهَريِّ[6] وضَـرْبِ كُـلِّ مُهَنَّـدِ

فكأنَّـــه لَيْـــثٌ علـــى أشـــباله وسـط الهبـاءَةِ خَـادِرٌ في مَرْصَـدِ[7]

---

(1) جامع الآثار في السير ومولد المختار: (2/ 1047).
(2) محمد: 4.
(3) في الأصل: عوف بن مالك، والتصحيح من المصادر.
(4) في الأصل: عوف، والتصحيح من المصادر.
(5) أي: قويت واشتدت.
(6) هو الرّمح.
(7) من الكامل. انظر السيرة النبوية: (2/ 491)، دلائل النبوة للبيهقي: (5/ 198-199).

باب ذكر رضاع رسول الله ﷺ

4ـ قال أبو بكر: حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السَّقَطي، بإسناد ذكره، قال: أخبرنا أبو عمر بن حَيُّويْه[1]، قال: حدثنا عبد الله بن محمد[2]، قال: حدثنا أحمد ابن عبد الجبار[3]، قال: حدثنا يونس[4]، عن ابن إسحاق، قال: حدثني جهم بن أبي الجهم[5]، مولىً لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب، قال: حدثني من سمع عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، يقول: «حُدِّثْتُ عن حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث، أم رسول الله ﷺ التي أرضعته، أنها قالت: قدمتُ مكة في نسوة من بني سعد بن بكر بن هوازن، نلتمس الرضعاء في سنة شهباء[6]، فقدمتُ على أتانٍ قمراء[7] لي، قد كانت أذمت بالركب، ومعي صبي لنا، وشارفٍ لنا، والله ما ننام ليلتنا أجمع مع صبِيِّنا، ما نجد في ثديي ما يُغْنِيه، ولا في شارفنا ما يُغَذِّيه، فقدمنا مكة، فو الله ما علمتُ منَّا امرأة إلا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ، فإذا قيل: إنه يتيم،

---

(1) هو الإمام المسند الثقة محمد بن العباس بن محمد الخزّاز البغدادي، توفي سنة 382هـ. تاريخ بغداد:(4/ 205-207)، المنتظم:(14/ 364).

(2) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي، المعروف بحامض رأسه، ثقة، مات سنة 329هـ. تاريخ بغداد:(11/ 345)، الأنساب:(2/ 160).

(3) هو أبو عمر التميمي الكوفي المعروف بالعطاردي، اختلفوا فيه، مات سنة 272هـ. سؤالات السلمي:(ص105)، تاريخ بغداد:(5/ 434-438).

(4) هو أبو بكر يونس بن بكير بن واصل الشيباني الجمال الكوفي، صدوق، صاحب المغازي، مات سنة 199هـ. تهذيب الكمال:(32/ 493-497/ ت7171)، تقريب التهذيب:(613/ ت7900).

(5) ترجمه ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا، وكذا ابن حبان في الثقات، والذهبي في الضعفاء، وقال: لا أعرفه، له قصة حليمة السعدية. الجرح والتعديل:(2/ 521)، الثقات:(4/ 113)، ميزان الاعتدال:(1/ 426)، لسان الميزان:(2/ 142).

(6) أي: شديدة القحط.

(7) القُمرة، بالضم: لون يميل إلى الخضرة، وقيل: بياض فيه كدرة.

تركناه[1]، وقُلن: ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه، إنما نرجو المعروف من أبي الوليد، فأما أمه فما عسى أن تصنع إلينا؟ فو الله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إني/ لأكره أن [15/أ] أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخُذنَّه، فقال: لا عليكِ، فذهبتُ، فأخذته، فو الله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره.

فما هو إلا أن أخذْتُهُ، فأقبل عليه ثدياي بما شاء الله من اللبن، فشرب من الأيمن[2] حتى روي، وشرب أخوه من الأيسر حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفِنَا تلك فإذا بها لحافل، أي: كبر ضرعها باللبن، فحلب ما شرب وشربتُ حتى روينا، فبتنا ليلتنا بخير، فقال صاحبي: يا حليمة، والله إني لأراك قد أخذتِ نسمةً مباركة، انظري إلى ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه، فلم يزل الله، عز وجل، يزيدنا خيراً.

ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فو الله لقطَعَتْ أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار، حتى أن صواحبي ليقُلْن: ويلك يا بنت أبي ذؤيب، أهذه أتانُكِ التي خرجتِ عليها معنا؟ فأقول: نعم، والله إنها لهي، فيقلن: والله إن لها لشأناً، حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فإن كانت غنمي لتغدو ثم تروح شباعاً لبناً، فنحلب ما شئنا من اللبن، وما حولنا أحدٌ تبض له شاة بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعاً، حتى أنهم ليقولون لرعيانهم: ويحكم انظروا حيث تروح غنم بنت أبي ذؤيب، فاسرحوا معها، فيسرحون مع غنمي، فيريحون أغنامهم جياعاً وما فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً، نحلب ما شئنا.

فلم يزل الله يُرينا البركة، ونَتَعَرَّفُها حتى بلغ السَّنتين، وكان يشبّ شباباً لا يشبّه

(1) في الأصل: «تركته»، والتصحيح من المصادر.

(2) في الأصل: «اللبن» والتصحيح من المصادر.

الغلمان، فو الله ما بلغ السَّنتين / حتى كان غلامـًا جَفْراً[1]، فقدمنا به على أمه، ونحن [15/ب] أضنّ شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمه، قلنا: يا ظئر، دعينا نرجع ببنينا هذه السنة الأخرى، فإنَّا نخشى عليه وباء مكة، فو الله ما زلنا بها حتى قالت: نعم، فسرَّحَته معنا شهرين أو ثلاثة.

فبينا هو خلف بيوتنا مع أخٍ له من الرضاعة في بَهْم[2] لنا، جاء أخوه يشتد، فقال: أخي ذاك القرشي، جاءه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه وشقَّا بطنه، فخرجتُ أنا وأبوه نشتد نحوه، فوجدناه قائمـًا منتقعـًا لونه، فاعتنقه أبوه، وقال: أي بني، ما شأنك؟ فقال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني فشقَّا بطني، ثم استخرجا منه شيئًا فطرحاه، ثم ردّاه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمة لقد خشيتُ أن يكون ابني قد أصيب، فانطلقي لنردّه إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف.

قالت حليمة: قلت فإني أخاف أن يكون به لممٌ، أي: مس من الشيطان،قال أبوه: والله ما به لمَمٌ، إن هذا أعظم مولود رآه أحدٌ بركة، والله ما أصابه إلا حسدٌ من آل فلان، لما يرون من عِظَم بركته منذ كان بين أظهرنا، يا حليمة، أما كان لنا عشر أعنز عجاف فغنمنا اليوم ثلاث مئة.

قالت: فاحتملناه، فلم تُرْع أمه إلا قد قدمنا به عليها، فقالت: ما ردّكما، فقد كنتما عليه حريصين؟! فقلنا: لا والله يا ظِئْر، ألا إن الله قد أدّى عنا وقضينا الذي علينا،/ [16/أ] وقلنا: نخشى الآفات والأحداث، فقلنا: نرده على أهله، فقالت: ما ذاك، فاصْدُقاني شأنكما؟ فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما عليه الشيطان، كلا والله، ما للشيطان عليه سبيل، وإنه لكائنٌ لابني هذا شأن عظيم، ألا أخبركما خبره؟ قلنا: بلى، قالت: حَمِلْتُ به، فما حملتُ حملاً قط أخفَّ منه، فأريتُ في النوم حين حملت به

(1) جاء في حاشية الأصل: الجفر الذي يستغني بالطعام عن اللبن.
(2) جاء في حاشية الأصل: البهم هم أولاد الضأن.

كأنه خرج مني نورٌ أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقوعًا ما يقعه المولود، معتمدا على يديه، رافعًا رأسه إلى السماء، فدعاه عنكما»[1].

5ـ وبهذا الإسناد حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا ثور بن يزيد الديري[2]، عن خالد بن مَعْدان[3]، عن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم قالوا: «يا رسول الله، خبّرنا عن نفسك؟ فقال: دعوة إبراهيم، عليه السلام، وبشرى عيسى»[4].

قوله ﷺ: «دعوة إبراهيم»، يريد قول الله، عزّ وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ﴾ الآية[5].

[ويريد من قوله][6]: «وبُشْرى عيسى»: قول الله، عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ الآية[7].

و«رأتْ أُمِّي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت به قصور بُصرى من أرض الشام، واسترضعتُ في بني سعد بن بكر، فبينا أنا مع أخٍ لي / في بَهْم لنا، أتاني [16/ب]

(1) سيرة ابن إسحاق: (49-51)، دلائل النبوة لأبي نعيم: (1/ 159-162/ ح97).
(2) هو أبو خالد الكلاعي الحِمْصِي الرحبي، ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر، مات سنة 153هـ وقيل غير ذلك. تهذيب الكمال: (4/ 418-428/ ت862)، التقريب: (167/ ت861).
(3) هو أبو عبد الله الكَلاعي الشافي الحِمْصِي، ثقة عابد يرسل كثيراً، مات سنة 103هـ. تهذيب الكمال: (8/ 167-174/ ت1653)، التقريب: (229/ ت1678).
(4) سيرة ابن إسحاق: (51)، السيرة النبوية: (1/ 166)، والحاكم في المستدرك: (2/ 656/ ح4174) وصحَّحه.
(5) البقرة: 127-129.
(6) بياض في الأصل: ولعل المثبت هو الصواب.
(7) سورة الصف: 6.



رجلان عليهما ثياب بيضٌ، معهما طست من ذهب مملوء ثلجًا، فأضجعاني، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقَّاه، فاستخرجا منه علقة سوداء، فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج، حتى إذا أنقياه رداه كما كان، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرين من أمته، فوزنني بعشرين فوزنتهم، ثم قال: زنه بمئة من أمته، فوزنني بمئة فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته كلهم لوَزَنهم»[1].

(1) سيرة ابن إسحاق:(ص51)، السيرة النبوية:(1/ 166-167).

باب ذكر نسب النبي ﷺ

6ـ أخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا [أبو][1] الحسن أحمد بن الحسن بن إبراهيم بن فراس، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد[2]، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد المعروف بابن [...][3]، مولى عمر بن عبيد الله التَّيمي، من كتابه، قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن عمر بن عبد الله بن مالك بحضرموت، ويعرف بابن القاضي، في قرية يقال لها تريم[4]، قال: قرأت على سعيد بن سالم القَدَّاح[5]، قلت: حدثكم مالك ابن أنس المدني، عن محمد بن شهاب الزهري، عن عثمان بن سليمان بن أبي حَثْمَة العدوي[6]، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن[7]، عن جبير بن مطعم، عن أبي بكر الصديق، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «محمد رسول الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، واسم عبد المطلب: شَيْبة الحمد، ابن هاشم، وإنما سُمّي عبد المطلب؛ لأنه وَلَدَتْه أمه بالمدينة حتى كبر وترعرع، فذهب المطلب وهو عمّه [يسأل][8] عنه، فألفاه

(1) سقط من الأصل: والزيادة من المصادر.

(2) هو أبو إسحاق ابن فراس العبقسي المكي، شيخ صدوق، توفي سنة 342هـ. تاريخ الإسلام:(25/ 260، 294).

(3) بياض في الأصل.

(4) هي اسم إحدى مدينتي حضرموت؛ لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما. معجم البلدان:(2/ 28).

(5) هو أبو عثمان المكي، صدوق يهم ورُمي بالإرجاء وكان فقيهًا. تهذيب الكمال:(10/ 454-457/ ت2279)، التقريب:(281/ ت2315).

(6) هو القرشي المدني، أخو أبي بكر بن سليمان، ذكره ابن حبان في الثقات:(5/ 156)، الجرح والتعديل:(6/ 151)، تهذيب الكمال:(19/ 382-384/ ت3818).

(7) هو المخزومي المدني، أحد الفقهاء السبعة، اختلف في اسمه، وقيل اسمه كنيته، ثقة فقيه عابد، مات سنة 94هـ. تهذيب الكمال:(33/ 112-118/ ت7243)، تقريب التهذيب:(623/ ت7976).

(8) زيادة اقتضاها السياق.

يلعب مع الصبيان، فاحتمله وأردفه، وجاء به مكة، ولم يكن أهل مكة يعرفونه، / فلما [17/أ] رأوه رديف المطلب قالوا: عبد المطلب، حسبوه عبده، فقال لهم: هو ابن أخي، فعُرِف بذلك[1].

واسمه: شيبة بن هاشم بن عبد مناف، وأخو هاشم: المطلب، وعبد شمس، والحارث، ونوفل، وهم: بنو عبد مناف.

وعبد العزى، وعبد الدار، وعبد مناف هم بنو قصي بن كلاب.

قال ابن إسحاق: وبنو عبد المطلب عشرة ذكور: حمزة، والعباس، والحارث، وأبو طالب، واسمه: عبد مناف، وأبو لهب الكافر، وعبد الله أبو رسول الله ﷺ، وهو كان أصغرهم، والزبير، وضِرار، والمُقَوّم، والغيداق[2]، واسمه نوفل.

وبنات عبد لمطلب ست، وجملة بني عبد المطلب ستة عشر، بين ذكر وأنثى.

وعمَّات النبي ﷺ ست: عاتكة، والبيضاء، وبَرَّة، وأُمَيْمة، وأروى، وصفية، وهي أم الزبير.

فكان له تسعة من الأعمام، وستة من العَمَّات.

وأمية، هو ابن عبد شمس، وربيعة هو أخوه، وابناه: عُتْبَة وشيبة.

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد مناف.

وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، هو أبو معاوية.

قال: وإنما سمي هاشم هاشماً؛ لأنه أول من هَشَّم الثريد لقومه قريش بمكة، وإنما اسمه: عمرو العلاء بن عبد مناف بن قصي.

وكان [قصيّ][3] يدعى مُجَمِّعاً.

---

(1) طبقات ابن سعد:(1/ 79)، أنساب الأشراف:(1/ 64-65).

(2) في سيرة ابن إسحاق:(ص32) والسيرة النبوية:(1/ 109): حَجْل، وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله.

(3) زيادة اقتضاها السياق.

وله يقول الشاعر[1]:

أبوهُ قُصيّ كان يُدعى مُجمّعـًا بـهِ جمـع الله القبائـلَ مـن فهـر

[17/ب] وهو قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر/ بن مالك بن النضر بن كنانة.

وقريش: النضر، وابنه مالك، وأبوه كنانة، فمن كان من قريش فهو قرشي، ومن كان من كنانة فهو أشرف قريش.

ثم رجعنا إلى نسبة ابن خزيمة بن مدركة، واسمه: عامر بن خندف، وهو ابن إلياس بن مضر، وإنما خندف أمٌّ غلبت[2] على نسب ولدها، فهو نضر بن نزار بن معد ابن عدنان بن أدد بن مقوم بن سالف بن عابر بن منين بن الصاح بن العوام بن يامن بن مشجب بن نبت بن جميل بن نابت، وهو نبت بن إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، ابن آزر، واسمه بالسّريانية: تارخ بن ناحور بن ساروع بن أرغوا بن فالخ بن أَرْفَخْشَذ[3] بن سام بن نوح بن لامك بن المتّوشلخ[4] بن خنوخ[5]، وهو إدريس بن يرد ابن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر ﷺ»[6].

وبين محمد ﷺ وأبيه آدم عليه السلام ستة وأربعون أبـًا.

---

(1) من الطويل، جاء في المصادر أن هذا الشعر لحذافة بن جمح.

(2) في الأصل: «وإنما خندف اسم غلب»، والتصحيح من المصادر.

(3) في المصادر: بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ.

(4) المتوشلخ: بميم فمثناة فوقية مشددة مضمومتان وتفتحان، فواو ساكنة وتفتح، فشين معجمة مفتوحة وتسكن، فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر، فخاء معجمة. سبل الهدى والرشاد:(1/ 317).

(5) في الأصل: ابن خونك، والتصحيح من المصادر.

(6) انظر السيرة النبوية:(1/ 3-4)، تاريخ الطبري:(2/ 271-276)، شرف المصطفى:(2/ 11-12) بلفظ قريب.

رواية أخرى:

حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بإسناد ذكره، عن محمد بن إسحاق، قال:

«هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن معدّ بن عدنان بن أُدَد بن المُقَوّم بن ناحور بن تارح بن يَعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر.

وهو في التوراة: ابن تارح بن ناحور بن أرغوا/ بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قنعان بن نوش بن شيث بن آدم أبي البشرﷺ»[1]. [18/أ]

البخاري:

حدثنا قيس بن حفص[2]، بسنده عن كليب بن وائل[3]، قال: «حدثتني ربيبة النبيﷺ زينب بنت أبي سلمة، قال: قلت لها: أرأيت النبي ﷺ ممن كان، من مُضَر كان؟ قالت: فممن كان إلا من مُضَر، كان من ولد النضر بن كنانة»[4].

وعن ابن عباس: «في قوله تعالى وجلّ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[5]، قال سعيد بن

---

(1) السيرة النبوية:(1/ 2-3)، التاريخ الكبير:(1/ 5-7)، دلائل النبوة للبيهقي:(1/ 179-180).

(2) هو أبو محمد قيس بن حفص بن القعقاع التميمي الدارمي البصري، ثقة له أفراد، مات سنة 227هـ. تهذيب الكمال:(24/ 21-24/ ت4899)، التقريب:(532/ ت5569).

(3) هو كليب بن وائل بن بيحان التيمي البكري المدني، نزيل الكوفة، صدوق. تهذيب الكمال:(24/ 214-215/ ت4994)، التقريب:(539/ ت5663).

(4) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب قول الله تعالى:﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، ح3491.

(5) الشورى: 23.

جبير: قُربى محمد ﷺ، فقال: إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا وله قرابة، فنزلت: إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم»[1].

وأصحاب رسول الله ﷺ العشرة، رضوان الله عليهم، تَيْميان، وعدويان، وزُهْريان، وهاشمي، فأسدي، وأموي، وفهري؛

فالتَّيْمِيَان: أبو بكر، وطلحة.

والعدويان: عمر، وسعيد.

والزهريان: عبد الرحمن، وسعد.

والأموي: عثمان.

والهاشمي: علي.

والأسدي: الزبير.

والفهري: أبو عبيدة.

وعليٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يلقى النبي ﷺ في عبد المطلب.

وعثمان ومعاوية يلقيانه في عبد مناف.

والزبير يلقاه في قصي.

وعبد الرحمن وسعد يلقيانه في كلاب.

وأبو بكر وطلحة يلقيانه في مُرَّة.

وعمر وسعيد يلقيانه في كعب.

[18/ب] وأبو عبيدة يلقاه في فهر بن مالك/ بن النضر، وهو قريش.

ويلقاه ﷺ قيس في إلياس بن مضر، هو قيس بن غيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، ح3497.



باب ذكر التاريخ من لدن آدم عليه السلام إلى مولد رسول الله ﷺ وذكر حُلا الأنبياء عليه السلام وسنيهم

7ـ حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس، حدثنا أبو القاسم عبد الله المروزي، قال: حدثنا العُطَارِدِي، قال: حدثنا يونس بن بُكير الشيباني، عن محمد بن إسحاق، بإسناد ذكره، قال:

«كان من آدم إلى نوح، عليهما السلام: ألف سنة ومئتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم، عليهم السلام: ألف سنة ومئة واثنتان وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى، عليهما السلام: خمس مئة وخمس وستون سنة، ومن موسى إلى داود، عليهما السلام: خمس مئة وتسع وستون سنة، ومن داود إلى عيسى، عليهما السلام: ألف وثلاث مئة وخمسون سنة»[1].

وفي غير رواية محمد بن إسحاق، قيل:

«كان ما بين آدم إلى نوح: ألفا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم: ألف ومئة واثنان وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى: ألف وسبع وثلاثون سنة، ومن موسى إلى داود: خمس مئة وسبع وتسعون سنة، ومن داود إلى عيسى بن مريم: خمس مئة وست وخمسون سنة، ومن عيسى إلى نبينا/ محمد ﷺ وعليهم أجمعين: ست مئة سنة»[2]. [19/أ]

فذلك خمسة آلاف سنة وتسع مئة واثنان وثلاثون سنة، وفيه اختلاف كثير، والله أعلم بذلك.

---

(1) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ:(3/ 249) بإسناده إلى يونس بن بكير، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(1/ 31) بإسناده إلى العطاردي عن يونس بن بكير.

(2) أخرجه بلفظ قريب الطبري في التاريخ:(2/ 238) من حديث ابن عباس.

وقال أبو مِعْشَر[1]: «كان بين خلق آدم وبين مبعث محمد ﷺ أو مولده، شكَّ أبومعشر: خمسة آلاف سنة وثمان مئة سنة وسبع وتسعون سنة، وشهر واحد، وثلاثة وعشرون يومـًا، وأربع ساعات مستوية».

وقال وهب بن منبه: «كان بين نوح وآدم عشرة آباء، وبين إبراهيم ونوح عشرة آباء»[2].

وبُعث نوح وهو ابن أربع مئة سنة، وعاش في النبوة ما ذَكر الله في كتابه، وبقي بعد الطوفان مئتي سنة، وقيل: وخمسين[3]، والله أعلم.

ورُوي عن كعب الأحبار، أنه قال: «كان آدم ﷺ رجلاً طويلاً، طوله ستون ذراعـًا، وكان نوح بعده رجلاً طويلاً، لونه إلى الأدمة، وكان بعده هود أشبه شبه بآدم، وكان صالح بعده يشبه عيسى بن مريم، أحمر إلى البياض، وكان بعده إبراهيم رجلاً طويلاً، جعد الشعر إلى البياض، وكان إسماعيل بعده رجلاً قيد حدّه وشرعه، وكان إسحاق بعده جعله الله نوراً يتلألأ، وضياء وقرة عين لوالديه، وكان بعده يعقوب وعيصو توأمين، وكان يعقوب هو أحسنهما، وولد ليعقوب يوسف الصديق، وكان حُسن يوسف في الناس كضوء النهار على ظلمة الليل، ثم كان موسى بن عمران وأخوه هارون، ثم كان يوشع بن النون، ثم كان إلياس،/ ثم كان أيوب، ثم كان يونس بن متَّى، ثم كان داود، ثم كان بعده ابنه سليمان بن داود، ثم كان بعده عيسى بن مريم، ثم كان بعده نبينا ﷺ وعليهم أجمعين». [19/ب]

---

(1) هو نَجِيح بن عبدالرحمن السِّنْدي المدني، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنَّ واختلط، مات سنة 170هـ، ويقال كان اسمه عبدالرحمن ابن الوليد بن هلال. تهذيب الكمال:(29/ 322-331/ ت6386)، التقريب:(650/ ت7100).

(2) المعارف:(ص57).

(3) اختلف الرواة كثيراً في مكث نوح ﷺ بعد الطوفان، فقيل: مئة سنة، وقيل: خمسين، وقيل: ستين، وقيل: ثلاث مئة سنة وخمسين سنة، وقيل غير ذلك. انظر مصنف ابن أبي شيبة:(7/ 18/ ح33918)، المعارف:(ص24)، تاريخ الطبري:(1/ 190-191).

وما روى جويبر[1]، عن الضحاك[2]، عن ابن عباس، قال: «كانت فَتْرتان؛ فَتْرة بين إدريس ونوح، عليهما السلام، وفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وكان أول نبي بُعث إدريس بعد آدم، وكان بين موت آدم وبين بَعث إدريس مئتا سنة؛ لأن آدم عاش ألف سنة إلا أربعين عامـًا، ووُلد إدريس وآدم حيٌّ، ومات آدم وإدريس ابن مئة سنة، فجاءته النبوة بعد موت آدم بمئتي سنة، وكان في نبوته مئتي سنة وخمسـًا وستين سنة، فرفعه الله وهو ابن خمس مئة سنة وخمس وستين سنة، وكان الناس من لدن آدم، عليه السلام، إلى إدريس أهل ملة واحدة، متمسِّكين بالإسلام، تُصَافحهم الملائكة، فلما رَفَع الله إدريس اختلفوا، وفتر الوحي بين إدريس ونوح مئة سنة، إلى أن بعث الله نوحـًا،وكان نوح يوم بعث ابن أربع مئة سنة، فكانت نبوة نوح ألف سنة إلا خمسين عامـًا، وعمَّر بعد الطوفان خمسين عامـًا، ويقال ثمانين، فالله أعلم، وكان عُمْر نوح، على نبينا وعليه السلام،ألف سنة وأربع مئة سنة وثلاثين سنة، واختلف في الثلاثين».

ورُوي في بعض الآثار: «أنه كان جالسـًا في الشمس،/ فأتاه ملك الموت، عليه [20/أ] السلام، فسلّم عليه، فردّ عليه نوح، وقال: ما جاء بك يا ملك الموت؟ قال: ما تعلم؟ قال: الموت؟ قال: نعم، فجزِع[3] نوح، وقال: يا ملك الموت، هل لك أن تتحول من هذه الشمس إلى ذلك الظل، قال: نعم، فتحولا، ثم قال: يا ملك الموت، لقد عجلتم، قال ملك الموت: عجلنا يا نوح بعد ألف سنة وأربع مئة سنة!

(1) هو أبو القاسم جويبر بن سعيد الأزدي البلخي، اسمه جابر، ضعيف، مات بعد 140هـ. المجروحين:(1/ 217)، تهذيب الكمال:(5/ 167-172/ ت985).

(2) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبوالقاسم وأبومحمد الخراساني، مفسر مشهور، صدوق كثير الإرسال، مات بعد 100هـ. تهذيب الكمال:(13/ 291-297/ ت2928)، التقريب: (332/ ت2978).

(3) في الأصل: «فلحز»، والتصحيح من المصادر. وفي كتب اللغة: رجل لحز أي بخيل.

فقال: والله يا ملك الموت، ما أرى الذي استكثرت من عمري إلا كتحوُّلنا من ذلك الشمس إلى هذا الظل»[1].

وكان سام بن نوح يوم مات نوح ابن أربع مئة، وعاش بعده مئتي سنة، وكان بين نوح وهود، عليهما السلام، ثمان مئة سنة، وعاش هود أربع مئة سنة وأربعاً وستين سنة، وكان بين هود وصالح مئة سنة، وعاش ثلاث مئة سنة إلا عشرين سنة، وكان بين صالح وإبراهيم الخليل، عليهما السلام، ست مئة سنة وثلاثون سنة، وعاش إبراهيم مئة سنة وخمساً وسبعين سنة، وقال بعض هؤلاء المسمين: مئتي سنة وسنة، وعاش إسماعيل مئة سنة وتسعاً وثلاثين سنة، وعاش إسحاق مئة وثمانين سنة، وعاش يعقوب مئة وسبعاً وأربعين سنة.

ويقال: مات يعقوب بمصر، وأوصى إلى يوسف بأن يحمل جثته إلى الأرض المقدسة، فحمله[2].

ومات عيصو ذلك اليوم، فقبرا في موضع واحد، وكانا توأمين، وعاش يوسف بعد موت يعقوب ثلاثاً وعشرين سنة[3]، والله أعلم.

وكان بين موسى وإبراهيم، عليهما السلام، تسع مئة سنة، وكان الأنبياء بين موسى وعيسى متواترة، وكذلك بين نوح إلى موسى متواترة، لقوله، عز وجل، في كتابه في سورة المؤمنين، بعد قصة نوح، عليه السلام: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾، بعضهم على إثر بعض، ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾[4]، إلى قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ / وَهَٰرُونَ ﴾[5]. [20/ب]

(1) أخرجه بنحوه مختصراً: ابن أبي الدنيا في الزهد:(165/ ح358) من حديث أنس، وبنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(62/ 280-281)، والنويري في نهاية الأرب:(13/ 50).
(2) رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب:(ص38)، والطبري في التاريخ:(1/ 336).
(3) المعارف:(38-41)، تاريخ الطبري:(1/ 363).
(4) المؤمنون: 44.
(5) يونس: 75.

فمن زعم أنه يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله، عز وجل، فقد كذب، لقول الله، عز وجل: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1].

ومات هارون وهو ابن مئة سنة وتسع وعشرة سنة، بعد أن انقضى مدة التّيه بثلاث سنين، ومات موسى وهو ابن مئة وعشرين سنة، وكان بين موسى وعيسى، عليهما السلام، في ما ذكرها ابن سمعان عن كعب: ست مئة سنة، وكذلك ذكر إدريس عن وهب بن منبه.

وما روى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس: خمس مئة سنة، والله أعلم[2].

وقال ابن داود، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: «كانت الفترة بين عيسى ومحمد، صلى الله عليهما وسلم، أربع مئة سنة، لم يبعث الله، عز وجل، رسولاً»[3].

فالله، عزَّ وجل، أعلم بجميع ذلك.

(1) غافر: 78.

(2) الخبر بكامله في تاريخ دمشق: (1/ 29-30) مع اختلاف في بعض التواريخ والألفاظ.

(3) رواه الطبري في التفسير: (10/ 157) من قول الضحاك، وقيل: كانت الفترة بينهما خمس مئة سنة، وقيل: خمس مئة وأربعين سنة، وقيل غير ذلك.

باب ذكر تاريخ النبي ﷺ حين ولد إلى أن بعثه اللّه، عزَّ وجل، نبياً، وإلى أن هاجر إلى المدينة

فصل: نذكر فيه سيد عبد مناف، وإيلافه قريشاً غنيّهم وفقيرهم:

قال محمد بن إسحاق: «لما كبر قُصَيّ بن كلاب ورقّ، أعطى الحجابة واللّواء والسقاية والرفادة لعبد الدار، فلما هلك قصي، قام بأمره من بعده بنوه: عبد الدار، وعبد العزى، وعبد مناف، فتفرقت قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم، يرون أنه أحق به من بني عبد الدار، وكانت طائفة مع بني عبد الدار»[1].

فولي السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف، وكان هاشم موسراً، فكانوا يزعمون إذا حضر الحج، قام في قريش، وقال: «يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته/ [21/أ]، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زُوَّار الله وحُجَّاج بيته، وهم ضيف الله، فاجْمَعوا ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة لها، فو الله لو كان لي مالٌ يسعهم ما كلّفْتُكُمُوه».

فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم، كل امرئ بقدر ما عنده، فيصنع به طعاماً للحُجَّاج حتى يُصْدِروا من مكة.

وكان هاشم فيما يزعمون أول من سنّ الرحلتين لقريش: رحلة الشتاء والصيف، وأول من أطعم الثريد بمكة، وإنما كان اسمه عمراً، فما سُمي هاشماً إلا لهشمه الخبز بمكة لقومه[2].

---

(1) السيرة النبوية: (1/ 129-130).

(2) السيرة النبوية: (1/ 135-136).

قيل: وكانت قريش في الجاهلية تحتفد قبل ذلك، وكان احتفادها أن أهل البيت منهم كانوا إذا سافت أموالهم، أي: ذهبت، خرجوا إلى براز من الأرض، وضربوا على أنفسهم الأخبية، ثم تناوبوا حتى يموتوا من قبل أن يعلم بخلّتهم وفقدهم، حتى نشأ هاشم بن عبد مناف، فلما ربل وعظم قدره في قومه، قال: «يا معشر قريش، إن العزّ مع كثرة العدد، وقد أصبحتم أكثر العرب أموالاً وأعزّهم نفراً، وإن هذا الاحتفاد قد أتى على كثير منكم، وقد رأيت رأيًا، قالوا: رأيك رشد، فمرنا نأتمر، قال: رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم، فأعمد إلى رجل غني منكم، فأضم إليه فقيراً عياله بعدة عياله، فيكون يؤازره في الرحلتين: رحلة الصيف إلى الشام، ورحلةالشتاء إلى اليمن، فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله، وكان ذلك قطعًا للاحتفاد»، قالوا: فإنك نِعْمَ ما رأيت، فألَّف بين الناس(1).

فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان، وأنزل الله، عز وجل، ما / أنزل، وكان [21/ب] ذلك مفتاح النبوة وأول عِزّ قريش، حتى هابهم الناس كلهم، وقالوا: أهل الله، والله يمنعهم.

وكان مولد النبي ﷺ في ذلك العام، فلما بعث الله رسوله ﷺ، كان فيما أنزل عليه، وهو يعرف قومه ما صنع بهم وما نصرهم من الفيل وأهله، فأنزل الله عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾(2)، إلى آخر السورة.

ثم قال: ولِمَ فعلتُ يا محمد بقومك وهم يوم فعلتُ ذلك بهم أهل عبادة أوثان، لا يعبدوني ولا يحلون لي ولا يحرمون، فنَصرتهم كما أنصر أوليائي وأهل طاعتي، ثم أخبَره لِمَ فعل ذلك.

---

(1) سبل الهدى والرشاد:(1/ 269-270) وعزاه للزبير بن بكار في الموفقيات، ولم أقف على الخبر ضمن الأجزاء المنشورة من الكتاب.

(2) الفيل: 1.

فقال، جل ثناؤه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾[1] حتى أتى على آخر السورة، أي: لتراحمهم وتواصلهم وإن كانوا على شرك، وكان الذي أمّنهم منه من الخوف؛ خوف الفيل وأصحابه، وإطعامه إياهم من الجوع؛ جوع الاحتفاد.

قال: فسمع النبي ﷺ جارية من بني عبد الدار وهي تقول[2]:

كانت قُرَيْش منه فتفلّقَت ... فَالْمُخُّ خالصُهُ لِعَبد الدَّار

فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر مُنْكِراً، قال:« أهكذا هو»؟ قال: لا، ولكن إنما قال الشاعر[3]:

كانت قريش بيضةً فتفلَّقت ... فالمُخّ خالصهُ لعبدِ منافِ

القَائلُون فلا يُفنَّدُ قَولُهُم ... والطَّاعِنُونَ برحلة الإيلاف

فالخالطونَ فقيرهم بغَنِيِّهم ... حتى يعودَ فقيرهُم كالكافِ

منهُم عليٌّ والنبيّ محمَّد ... القائلان هَلُمَّ للأضْيَاف

[22/أ] والمُطعمُونَ إذا الرِّيَاح تناوَحَت ... حتى تعودَ الشَّمسُ في الرِّجَاف/

عَمرو العُلا هشمَ الثَّريدَ لقومِه ... ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عجَافِ

سَنَّتْ إليه الرِّحلتان كِلاهُما ... سَفَرُ الشتاءِ ورحلَةُ الأصيَافِ

وقال أيضاً[4]:

---

(1) قريش: 1-2.

(2) من الكامل.

(3) من الكامل، والقائل هو عبد الله بن الزّبعرى، وقيل: هو مطرود بن كعب الخزاعي أنشدها في رثاء عبد المطلب .

(4) من الطويل، والقائل هو عمرو بن الحارث، انظر السيرة النبوية:(1/ 115-116).



كَأَنْ لم يَكُن بين الحَجُون إلى الصَّفَا ... أَنيسٌ ولَمْ يَسْمُر بمَكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نحنُ كُنَّا أهلها فأزالَنا ... صُروفُ الليالي والجدُودُ العَوَاثِرُ

وَكُنَّا وُلاة البيت من بعد نابتٍ ... نطوفُ بذاكَ البيتِ والخيرُ ظَاهرُ

فأخرَجَنَا منها المَليكُ بقُدرَةٍ ... كذلكَ يا للنَّاسِ تَجْري المقَادِرُ

فسَحَّتْ دُمُوعُ العينِ تَبْكِي لبَلْدَة ... بها حريمٌ آمنٌ وفيهَا المشَاعِرُ

وتبكي لبيتٍ ليسَ يُؤذَى حمامُه ... يظَلُّ به آمِنًا وفيهِ العَصَافِرُ

وفيه وُحُوشٌ لا تُراع أنيسَةٌ ... إذَا خَرَجتْ منهُ فَلَيْسَت تُغَادِرُ

قال محمد بن إسحاق:

«وُلِد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل، وبين عام الفيل وعام الفِجَار عشرون سنة»[1].

ورَوَى عبد الله بن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، وقال: «لَيَكونن لابني هذا شأن عظيم»[2]، فكان له أعظم الشأن.

وكان رسول الله ﷺ مع جدّه، وأمُّه هلكت وهو ابن ست سنين، وكان مع جده عبد المطلب بن هاشم، ثم هلك عبد المطلب بعد عام الفيل بثمان سنين، ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين، وكان عبد المطلب فيما يزعمون قد أوصى به إلى عمه أبي

(1) سيرة ابن إسحاق: (ص48)، السيرة النبوية: (1/ 158، 186).

(2) قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (1/ 51): «وقد رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وُلد مختونًا من حديث عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مختونًا مسرورًا، يعني مقطوع السرة، فأُعْجِب بذلك جدّه عبد المطلب، وقال: ليكوننّ لابني هذا شأن عظيم، وليس إسناد حديث العباس هذا بالقائم».

طالب، وذلك أن عبد الله أبا رسول الله ﷺ وأبا طالب كانا أخوين لأم، فكان أبوطالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جدِّه عبد المطلب، فكان إليه ومعه.

[22/ب] وهلك عبد الله أبو رسول الله ﷺ/ وأم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب حاملٌ به، فلما وُلد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلى حليمة السعدية، فأرضعته.

وفي الخامسة: ردّته إلى أمه.

وفي السنة السادسة: أخرجته أمّه إلى أخواله، فتوفيت أمه وهو معها بالأبواء، وخرجت إليه أم أيمن فقدمت به مكة.

وأم أيمن؛ هي أم أسامة بن زيد، وكانت وصيفة حبشية للعبَّاس، فلما وَلَدت آمنة رسول الله ﷺ بعد موت أبيه عبد الله، فكانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ﷺ، فأعتقها ثم أنكحها زيد بن حارثة، ووَلَدت منه أسامة، توفيت بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسة أشهر.

وفي السنة التاسعة: خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام في التجارة[1]، فنظر إليه بحيرى الراهب، فقال: «احتفظوا به فإنه نبيٌّ»[2].

وفي سنة عشرين: كان عام عُكَاظ[3].

وفي سنة إحدى وعشرين: شهد يوم الفِجَار[4].

---

(1) قال ابن قتيبة في المعارف:(ص150): «خرج مع عمه إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة»، وذكر القولان البلاذري في أنساب الأشراف:(1/ 96-97) وقال: «والأول أثبت»، أي: اثنتي عشرة سنة، وفي الاستيعاب:(1/ 34) سنة ثلاث عشرة من عام الفيل.

(2) سيأتي معنا خبر بحيرى الراهب.

(3) سيرة ابن إسحاق:(ص48).

(4) كذا في الاستيعاب:(1/ 35). وفي أغلب المصادر: أنه شهد الفجار وهو ابن عشرين سنة.

وكانت حربـاً بين قريش وقَيْس عَيْلان، وإنما سُمّيت حرب الفِجَار؛ لأنها كانت في الأشهر الحرم، استحلوا وفَجَروا، فكانت حروب الفِجَار، وكان بين غزوة أصحاب الفيل وبين الفِجَار عشرون سنة، وبين الفِجَار وبُنْيان الكعبة خمس عشرة سنة.

ويقال: قدم أهل الفيل مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم[1].

وكان دخول المحرم تلك السنة يوم الجمعة، سنة ثمان مئة واثنتين وثمانين سنة لذي القرنين[2]./ [23/أ]

وكان ذو القرنين في زمان داود ﷺ، وقيل: في زمان ابنه سليمان، عليه السلام.

ووُلِد رسول الله ﷺ تلك السنة بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يومـاً، وكان مولده لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة الفيل، وكان ذلك اليوم الاثنين السابع من ذي ماه؛ هو من شهور الروم، يوم العشرين من نيسان[3].

وفي [سنة][4] خمس وعشرين: كانت حرب الفِجَار على قريش، فلما خرج رسول الله ﷺ معهم، كانت لقريش على قَيْس عَيْلان.

وفي سنة خمس وعشرين: سافر إلى الشام مع مَيْسَرة غلام خديجة بنت خُوَيْلِد، وتزوَّجها بعد ذلك بشهرين وأيام[5].

وفي سنة ست وعشرين: تزوج خديجة بنت خُوَيْلِد، وهي بنت أربعين سنة.

---

(1) ذكره ابن حبيب في المحبر: (ص7، 10).

(2) الروض الأنف: (1/ 157).

(3) الأوائل للعسكري: (ص35).

(4) زيادة اقتضاها السياق على عادة المصنف.

(5) في الاستيعاب: (1/ 35): بشهرين وخمسة عشر يومـاً في عقب صفر سنة ست وعشرين... وقال الزهري: كانت سن رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة.

وفي سنة ست وعشرين: بُنيت الكعبة، وتراضت قريش بحكم رسول الله ﷺ في أمر الحَجَر، فوضع رسول الله ﷺ الحجر الأسود في موضعه في الركن بيده.

وفي سنة إحدى وأربعين: بعثه الله إلى الناس كافة، يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول، ولبث بمكة بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة، ورأت قريش النجوم تُرمى بها بعد عشرين يوماً من مبعثه.

وفي سنة ست وأربعين: حاصرت قريش النبي ﷺ في الشِّعب وأهل بيته.

وفي سنة خمسين: خرج ﷺ هو وأهل بيته من الشِّعب.

وفي هذه السنة: توفيت خديجة، وتوفي أبو طالب.

ويقال: توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام[1].

وتتابعت عليه المصائب ﷺ.

[23/ب] وفي هذه السنة: خرج/ إلى الطائف ماشياً، في آخرها[2].

وفي سنة إحدى وخمسين: رجع من الطائف، ودخل مكة في جوار المُطْعِم بن عَدِي، وسيأتي ذكره بعد.

البخاري؛

عروة، عن عائشة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: «ما غِرْتُ على امرأة من نساء رسول الله ﷺ ما غِرْتُ على خديجة، وتزوجني بعدها بثلاث سنين»[3].

تريد: دخوله بها ﷺ، ورَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(1) المحبر: (ص11)، وانظر أنساب الأشراف: (1/ 405).

(2) أي: في آخر سنة خمسين.

(3) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ح3817.

وفي سنة اثنين وخمسين: أُسْرِيَ به ﷺ إلى بيت المقدس، وإلى السماء السابعة، ثم أمره الله تعالى بالهجرة.

وفي سنة أربع وخمسين: هاجر ﷺ إلى المدينة، فخرج معه أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وخلَّف علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، على ودائع كانت للناس عنده حتى أدّاها، ولحق به ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر.

باب ذكر سِنِيِّ الهجرة

وكلُّهم قالوا: دخل النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة إحدى من الهجرة.

وفي هذه السنة: بَنَى النبي ﷺ مسجده.

وفي هذه السنة:دخل بعائشة بنت أبي بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في شهر شوال.

وذكر النّسائي أحمد بن شعيب مسنداً، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وأُدْخِلت عليه في شوال، فأيّ نسائه كانت أحظى عنده مِنّي»[1].

وفي حديث آخر، أنها قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ لِسِتّ سنين، ودخل علي لتسع وسبعة أشهر من الهجرة»[2].

[24/أ] وقيل: إنها ماتت وقد قاربت الثمانين، سنة ثمان وخمسين[3]،/ ودُفنت ليلاً بالبقيع، وأوصت إلى عبد الله بن الزبير.

وفي حديث آخر: «تزوَّجني لتسع، وصَحبته تسعًا»[4].

قال أبو عبد الرحمن: «هذا أشبه بالصواب، والله أعلم».

---

(1) المجتبى:(6/ 130/ ح337) كتاب النكاح، باب البناء في شوال، والسنن الكبرى: (5/ 164/ ح5333). والخبر في صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال واستحباب الدخول فيه، ح1423.

(2) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، ح1422.

(3) اختلف في سنة وفاتها، وقيل: ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. الاستيعاب:(4/ 1881- 1885)، تقريب التهذيب:(ص750).

(4) المجتبى:(6/ 82/ ح3257) كتاب النكاح، باب إنكاح الرجل ابنته الصّغيرة، والسنن الكبرى:(5/ 170/ ح5349).



لأن النبي ﷺ توفي عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة، وعاشت بعده إلى أيام معاوية بن أبي سفيان، وماتت وقد قاربت الثمانين سنة.

وأم عائشة: أمُّ رُومَان.

قالت عائشة: «ما عقلتُ أبواي إلا وهما يدينان الدِّين»[1].

وفي هذه السنة؛ سنة إحدى من الهجرة: رأى عبد الله بن زيد الأنصاري الأذان في منامه وعمر بن الخطاب، وأمر رسول الله ﷺ بلالاً بالأذان.

وفي هذه السنة: تزوَّج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وفي سنة اثنتين: فرض الله، عز وجل، على المؤمنين صوم شهر رمضان.

وفي هذه السنة: وُجّهت القِبْلة إلى الكعبة.

وفي هذه السنة: توفيت رُقَية ابنة رسول الله ﷺ.

وفي آخر السنة: أُهْدِيَت فاطمة إلى علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ووُلِدت قبل الهجرة بثمان سنين[2]، ووَلَدت الحسن سنة ثلاث، ووَلَدت الحسين سنة أربع.

من **البخاري**:

قال الحسن بن صالح[3]: «أدركتُ جارةً لنا جدة، ابنة إحدى وعشرين سنة»، وقال مغيرة[4]: «احتلمت وأنا ابن اثنتي عشرة سنة»، وبلوغ النساء في الحيض[5].

---

(1) صحيح البخاري: ح476 كتاب الصلاة، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس.

(2) في مصادر السيرة: أنها ولدت سنت إحدى وأربعين من عمر النبي ﷺ، وقيل: قبل النبوة بخمس سنين. انظر طبقات ابن سعد:(8/ 26)، وتاريخ دمشق:(1/ 131).

(3) هو أبو عبد الله الهمداني الثوري، ثقة فقيه عابد، رمي بالتشيع، مات سنة 169هـ. تهذيب الكمال:(6/ 177-191/ ت1238)، التقريب:(196/ ت1250).

(4) هو أبو هشام المغيرة بن مقسم الكوفي، الأعمى، الضبي مولاهم، ثقة متقن، يدلس عن إبراهيم النخعي، توفي عام 136هـ. تهذيب الكمال:(28/ 397-403/ ت6143)، التقريب: (632/ ت6851).

(5) صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم.

وتوفيت فاطمة سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهي بنت ثمانية عشر عاماً[1].

وفي هذه السنة: كانت وقعة بدر يوم الجمعة، لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

ابن المسيب، قال: «صَلَّى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم حُوِّلت القبلة قبل بدر بشهرين»[2].

[24/ب] قال البراء بن عازب ومعقل بن يسار: «حُوّلت في صلاة الظهر من يوم/ الاثنين للنصف من رجب، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة»[3].

وكانت وقعة بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، في التاسع عشرة أشهر من الهجرة.

وفي سنة ثلاث: تزوَّج رسول الله ﷺ زينب بنت مخرمة، فماتت عنده بعد شهرين.

وفي هذه السنة: تزوَّج حفصة بنت عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي هذه السنة: تزوَّج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

وفي هذه السنة: وُلد الحسن بن علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتوفي في شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعين.

وفي هذه السنة: غزا غزوة ﷺ أحد.

---

(1) في المصادر: أنها توفيت ولها إحدى وعشرون سنة، وقيل: تسع وعشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: خمس وثلاثون.

(2) الموطأ: (1/ 196/ ح7) كتاب القِبْلة، باب ما جاء في القبلة.

(3) حديث البراء أخرجه البخاري في الصحيح: ح399، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان.

وفي هذه الغزاة استشهد حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه.

وفي سنة أربع: غزا ﷺ غزوة ذات الرقاع.

وفيها: صلّى صلاة الخوف.

وفي هذه السنة: تزوَّج هِنْداً، وهي أم سلمة بنت أبي أمية.

وفي هذه السنة: غزا بني النضير، فتحصّنوا منه، فأمر بقطع نخلهم وشجرهم، والتحريق عليهم، فصالحوه.

وفي هذه السنة: وُلد الحسين بن علي، رضي الله عنهما، وقُتِل في المحرّم يوم عاشوراء في سنة أربع وستين.

وفي سنة خمس: غزا غزوة الخندق، وحفر حول المدينة.

وفي هذه السنة: غزا بني قريظة وقتَلَهم.

وفي هذه السنة: تزوَّج زينب بنت جحش، ونزلت آية الحجاب حين بنى بها[1].

وفي سنة ست: غزا/ بني المُصْطَلِق، وهي غزوة المُرَيْسيع. [25/أ]

وفيها: تَقَوَّل أهل الإفك على عائشة، رضي الله عنها، فأنزل الله براءتها في عشر آيات كوامل، رضي الله عنها، وسيأتي ذكره مبيَّنـًا إن شاء الله.

وفي هذ السنة: استسقى ﷺ.

وفيها: فَرَض الله تعالى الحج، وأنزل هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2].

وفي هذه السنة: اعتمر عمرة الحديبية في شوال، ووادع المشركين، وسيأتي بعد ذكر الحج، ومتى حج رسول الله ﷺ، ومتى فُرِض، وذكر سائر الفرائض إن شاء الله.

---

(1) انظر صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم...﴾، ح4792.

(2) آل عمران: 97.

وفي هذه السنة: أخذ فدَك، وتزوَّج أم حبيبة بنت أبي سفيان، وإنها لبأرض الحبشة، زوَّجها إياه النجاشي.

وفي هذه السنة: وَجَّه رُسُله إلى كِسْرَى وقَيْصر.

وفي هذه السنة: سبى جُوَيْرِيَة بنت الحارث، فأعتقها وتزوَّجها.

وفي سنة ست: فتح خيبر، وسبى من أهلها صفية بنت حيي بن أخطب، فاصطفاها لنفسه.

وفي سنة سبع: اعتمر هو وأصحابه عمرة القضية في ذي القعدة.

وتزوَّج ميمونة بنت الحارث الهلالية في ذلك السَّفَر./ [26/أ]

حدثنا أبو جعفر بسنده، عن يزيد بن الأصم، عن ميمونة، قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان، بسَرِف بَنَى بي»(1).

ورُوي عن عكرمة، عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ تزوَّج ميمونة خالته وهو مُحرم»(2).

وخُولف ابن عباس في هذا الحديث؛ من أجل أن المُحْرِم لا يَنكح ويُنكح.

وقال سعيد لعطاء، الذي قال ذلك عن ابن عباس: سَلْ لنا صَفِية(3)، وهي امرأة قديمة، فسألها، فقالت صفية: «تَزَوَّجها وهو حلال، ودخل بها وهو حلال»(4).

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) صحيح البخاري: كتاب جزاء الصيد، باب تزويج المحرم، ح1837.

(3) هي صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدريَّة، لها رؤية، وحدثت عن عائشة وغيرها من الصحابة، وفي البخاري التصريح بسماعها من النبي ﷺ، وأنكر الدارقطني إدراكها. تهذيب الكمال: (35/ 211-212/ ت7874)، التقريب:(859/ ت8622).

(4) السنن الكبرى للنسائي:(5/ 182/ ح5382)، المعجم الكبير:(24/ 21/ ح46)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد:(4/ 268): رجال الكبير رجال الصحيح.

وقوله: في سنة سبع فتح خيبر[1]، أظنه وهم؛ فإنما كان فتح خيبر في سنة ست، والله أعلم، يدلّ على ذلك قول أبي عبيد، قال: كانت المتعة في عمرة القضية بعد خيبر بعام، لما قدم النبي ﷺ مكة في عمرته تزيّن نساء أهل مكة، فشكا إليه أصحابه العزبة، فقال لهم: «تمتعوا منهن، واجعلوا الأجل بينكم وبينهن ثلاثـًا، فما أحسب رجلاً منكم يَسْتمكنُ من امرأة ثلاثـًا إلا ولّاها الدُّبر»[2].

وإنما كانت المتعة ثلاثة أيام، لم تكن قبل ولا بعد، ثم خطبهم النبي ﷺ فقال: «ألا وإني كنتُ قد أحللتُ لكم هذه المتعة، ألا وإني قد حرّمتها عليكم، فليبلّغ الشاهد الغائب»[3].

وهو مما نزل به القرآن، قوله، عز وجل: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[4]، ثم نُسخت بما جعل الله، عزَّ وجل، للزوجة من الميراث، وبما جعل للزوج من طلاق زوجته.

قال:/ الله، عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ﴾[5]، وقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾[6]، وقال: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾[7]، فنُسِخت المتعة بذلك. [26/ب]

(1) يعني المؤلف قول ابن إسحاق، كما في السيرة النبوية:(2/ 328).

(2) أخرجه بلفظه سعيد بن منصور في السنن:(1/ 250/ ح844) من قول الحسن، وفيه: «تزين نساء أهل المدينة».

(3) أخرجه بنحوه مسلم في الصحيح: كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، ح1406.

(4) النساء: 24.

(5) النساء: 12.

(6) البقرة: 229.

(7) البقرة: 230.

وقال الشافعي: موضع نسخها: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾[1]، فأجْمَعُوا أن ليست زوجة ولا مِلْك يمين، فنسخها الله تعالى بهذه الآية[2].

وجاء في بعض الأخبار: «أن رجلين أتيا امرأة من بني عامر[3]، فعرضا أنفسهما عليها، واحدهما شيخٌ والآخر شابٌّ، فأعرض الشيخ رداءه وأعرض الشاب رداءه عليها، وكان رداء الشاب خَلِقًا، فجعلت تنظر إلى الشيخ وإلى ردائه، وكان جيداً، ثم تنظر إلى الشاب وردائه، فقالت: يكفيني هذا، وقالت للشيخ: اذهب أنت ورداؤك»[4].

وفي هذه السنة: قَدِم حاطب بن أبي بَلْتَعة من عند المُقَوْقِس بمارية القِبْطِية؛ أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

وفي هذه السنة: قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة.

وفي سنة ثمان: كانت وقعة مُؤْتَة التي أُصيب فيها جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، رضي الله عنهم أجمعين.

وفي هذه السنة: فَتَح مكة، لعشر خلون من رمضان، ثم خرج منها إلى حُنَين، فسبى هوازن، ثم انصرف إلى مكة، فلما وصل إلى الجِعرَّانة، أهلّ منها بعمرة في ذي القعدة.

وفي هذه السنة: توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ.

[27/أ] وفي هذه السنة: غزا غزوة حُنَين، في شوال، وعلى هوازن/ مالك بن عوف النضري.

---

(1) المؤمنون: 5-6.
(2) الأم:(5/ 268)، الحاوي الكبير:(9/ 328-329).
(3) في الأصل: «امرأة بوشد»، والتصحيح من المصادر.
(4) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، ح1406، من حديث سبرة بن معبد الجهني.

وفي هذه السنة: هُدمت العُزّى وكُسرت الأصنام.

وفي هذه السنة: غزا غزوة الطائف.

وفي هذه السنة: قسَّم أموال هوازن بالجِعرَّانة، وأعطى المؤلفة قلوبهم، وكان منهم: أبو سفيان بن حرب، وابنه معاوية.

وفي هذه السنة: وَلَدَت مارية إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

وسيأتي ذكر غزوة تبوك بعد هذا، إن شاء الله.

وقال أبو هريرة: «صليتُ مع النبي ﷺ في غزوة نجدٍ صلاة الخوف»[1].

وعن جابر: «أن النبي ﷺ صلّى بأصحابه صلاة الخوف في الغزوة السابعة؛ غزوة ذات الرِّقاع»[2].

وسُميّت ذات الرِّقاع؛ لأن أقدامهم نُقبت من الحفى.

قال أبو موسى: «كنا سِتَّة نفر على بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكُنَّا نلف على أقدامنا من الخِرَق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نَعْصِب على أقدامنا من الخِرَق»[3].

وقال ابن المسيّب: «إن رسول الله ﷺ لم يصلّ الظهر والعصر يوم الخندق حتى غربت الشمس»[4].

قال أبو عبد الرحمن: «إنما أَخَّرها رسول الله ﷺ عن وقتها لاشتغاله بالحرب».

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ح4136.

(2) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ح4125.

(3) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ح4128.

(4) الموطأ: كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الخوف، ح602.

ولم تكن صلاة الخوف حينئذ نَزَلت، وإنما أُنْزلت عليه بعُسْفَان[1]، حين لقيه أهل مكة بالجنود وعلى خيلهم خالد بن الوليد، وخالد يومئذ كافر قبل أن يسلم، فنزل رسول الله ﷺ بعُسفان والمشركون بقربه، فلما صلّى الظهر، قال المشركون: لو حَمَلْنا/ عليهم لقتلناهم، فقال بعضهم: ستأتي لهم صلاة أخرى، فإذا صلوا حملنا [27/ب] عليهم حَمْلةَ رجل واحد، فلما حانت صلاة العصر نزل جبريل، عليه السلام، على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف، فقسّم أصحابه طائفتين، فلما نظر المشركون إلى ذلك تعجّبوا[2]. فأول ما صلّاها النبي ﷺ بعُسْفَان.

وفي سنة تسع: توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

وفي هذه السنة: حجّ أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بالنَّاس، وقرأ عليٌّ سورة براءة.

وفي هذه السنة: أَمَر أَنْ لا يحُجَّ مُشْرك، ولا يدخل المسجد الحرام، وأن لا يطوف بالبيت عُرْيان[3].

وفي سنة عشر: توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وهو ابن سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام.

وفي هذه السنة: حَجّ حجّة الوداع، وقال: «ألا إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض»[4].

---

(1) بضم العين وسكون السين: بلد على مسافة 80 كلم من مكة شمالاً على طريق المدينة. معجم المعالم الجغرافية:(ص208)، المعالم الأثيرة:(191-192).

(2) الخبر بمعناه من حديث أبي عياش الزرقي، أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، ح1236، والنسائي في السنن: كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، ح 1549، وأحمد في المسند:(27/ 120-121/ ح16580)، وغيرهم.

(3) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك، ح1622، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك، ح1347.

(4) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، ح3197، صحيح مسلم: كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ح1679.

وفي سنة إحدى عشر: قُبض النبي ﷺ يوم الاثنين، حين اشتدّ الضحى، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودُفن ليلة الأربعاء وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه: «أنه توفي ﷺ ابن سِتِّين سنة»[1].

وقالت عائشة، رضي الله عنها: «بُعِث ابن أربعين، وأقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر، وبقي بالمدينة عشر سنين، ثم توفي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة»[2].

وكذلك قال ابن عباس/ أيضـًا[3]، رضي الله عنهما. [28/أ]

ورُوي عن أبي ذُؤَيْب بن خُوَيْلِد الهُذَلِي[4]، وكان مسلمـًا على عهد رسول الله ﷺ، ولم يره، قال: «بلغنا أن رسول الله ﷺ عليلٌ، فاستشعرتُ حُزنـًا، وبتُّ بأطول ليلة لا ينجابُ دَيْجُورها[5]، ولا يطلع نورها، فظللتُ أقاسي طولها، حتى إذا كان قرب السَّحَر غفوت، فهتف بي هاتف يقول[6]:

خَطْبٌ أجَلُّ أنَاخَ بالإسْلامِ ... بَينَ النَّخِيلِ ومَعْقِدِ الآطَامِ

قُبِضَ النَّبيُّ مُحمَّدٌ فَعُيُونُنَا ... تَذْرِي الدُّمُوعَ عَلَيْه بِالتِّسْجَامِ

قال أبو ذؤيب: فوثبتُ من نومي فزعـًا، فنظرت إلى السماء، فلم أر إلا سعد الذبائح، فتفاءلتُ به ذبحـًا يقعُ في العرب، وعلمت أن النبي ﷺ قُبض، وهو ميِّتٌ من

---

(1) مسند أحمد:(19/ 333/ ح12326)، ومسند أبي يعلى:(6/ 318/ ح3641) وغيرهما.

(2) أنساب الأشراف:(1/ 115/ ح226)، تاريخ الطبري:(3/ 216)، وأخرج البخاري طرفـًا منه في الصحيح: كتاب المناقب، باب وفاة النبي ﷺ، ح4466.

(3) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ، ح3851، ومسند أحمد:(2/ 522/ ح2110).

(4) ترجمته في الاستيعاب:(4/ 1648-1652)، الإصابة:(7/ 110-112).

(5) أي: ظلامها.

(6) من الكامل.

عِلَّته، فركبت ناقتي وسرت، فلما أصبحت طلبت شيئًا أزجر به[1]، فعنَّ لي شَيْهمٌ، يعني: القُنْفُذ، قد قَبَض على صِلٍّ، يعني: الحَيَّة، وهي تلتوي عليه، والشَّيْهم يقضمها حتى أكلها، فزجرت ذلك، فقلت: الشَّيهم شيء مهم، والْتِواء الصِّلِّ التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله ﷺ على الأمر، ثم أكْلُ الشيهم إيَّاها غلبة القائم بعد رسول الله ﷺ على الأمر، فتعوذت بالله من شر ما عَنّ لي، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلّوا بالإحرام، فقلت: مَهْ؟ قالوا: قُبض رسول الله ﷺ، فجئت المسجد فوجدته خاليًا، فأتيت بيت رسول الله ﷺ، فأصبت بابه [28/ب] مرتجًا، وقيل هو مُسجى قد خلا به أهله»[2]./

ورُوي عن أبي هريرة أنه قال: «لما فُتحت خيبر لرسول الله ﷺ، أهديت له شاة فيها سمٌّ، فقال ﷺ: اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود، فجُمِعُوا له، فقال لهم: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقوني عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم: من أبوكم؟ فقالوا: أبونا فلان، فقال لهم ﷺ: كذبتم، بل أبوكم فلان، فقالوا: صدقت وبررت، فقال: هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أَبِينَا، فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيراً، ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً، ثم قال لهم: هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم، قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم، فقال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنتَ كاذبًا أن نستريح منك، فإن كنت نبيًّا لم يضرّك»[3].

---

(1) قال الأزهري: «الزجر: النهي، والزجر للطير وغيرها: التيمن بسنوحها، أو التشاؤم ببروحها، وإنما سُمي الكاهن زاجراً؛ لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة». تهذيب اللغة:(10/ 318) زجر.

(2) الاستيعاب:(4/ 1649)، وتاريخ دمشق:(17/ 54-55) عن ابن إسحاق.

(3) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب ما يذكر في سُمّ النبي ﷺ، ح5777.

روى الزهري، عن عروة، قال عروة: وقالت عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجدُ ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السمّ»[1].

وفُتِحت خيبر عام سبع من الهجرة[2]، فَتَحها ﷺ بعد شهر أو نحوه حين انصرف من الحديبية، وذلك قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ / رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، كان ذلك بالحُدَيبية، ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[3]، أي: فتح خيبر، وَعَدَها الله أهل الحديبية أهل بيعة الرضوان. [29/أ]

شرح:

والأبهر: عرقٌ يتعلق منه القلب، ويسمى أيضـًا: النياط.

وجاء في حديث آخر: «أنه لما حضرته الوفاة قال لعائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما زلتُ أعرف السُمّ الذي أكلت في الشاة التي أهديت لي بخيبر»، من وجع أصابه في البطن حتى مات ﷺ.

وفي هذه السنة، أعني سنة إحدى عشرة: توفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان، ولها سبع عشرة سنة، على ما روى بعضهم، وأهل بيتها يقولون: ثمانية عشر[4]، وصلّى عليها العباس بن عبد المطلب، ودُفنت بالليل.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4428.

(2) تقدم معنا أن المؤلف رجّح فتحها سنة ست من الهجرة، ووهّم ابن إسحاق في قوله سنة سبع.

(3) الفتح: 18.

(4) تقدم الحديث عن الاختلاف في سنها عند وفاتها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ذكر أزواج النبي ﷺ، ورضي الله عنهن[1]

أولهن: خديجة بنت خُوَيْلِد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي أم أولاده كلّهم.

وعائشة بنت أبي بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وحَفْصَة بنت عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وهند، وهي: أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة.

وسَوْدَة بنت زَمْعة.

وميمونة بنت الحارث الهلالية.

وجُوَيْرِيَة بنت الحارث، وكانت من سبايا بني المُصْطَلِق، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوَّجها[2].

وتزوَّج أُمَيْمَة[3]، فطلَّقها قبل أن يطأها.

وزينب بنت جحش.

وصَفِية بنت حُيَي بن أَخْطَب الخَيْبَرِيَة.

[25/ب] وأم حبيبة بنت أبي سفيان/ بن حرب.

---

(1) أقحم الناسخ هذا الفصل في باب ذكر سني الهجرة، فتوقف في سنة ست من الهجرة، ليذكر أزواج رسول الله ﷺ وبنيه، ثم أكمل بعد ذلك أحداث سنة ست وما بعدها. ولعل الأنسب أن يذكر هذا الفصل هنا في نهاية الباب، قبل قول المؤلف: رجعنا إلى التفسير.

(2) صحيح البخاري: كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، ح2541.

(3) هي أميمة بنت النعمان بن شَرَاحِيل الجُونِيَة.

هؤلاء التسعة التي توفيَّ عنهن رسول الله ﷺ، والعاشرة خديجة، توفيت قبله ﷺ، و رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وزينب أيضاً بنت مخرمة، ماتت قبله وقبل بنت خزيمة.

وابنة الضحاك العامرية[1]، اختارت نفسها حين خيَّر أزواجه، فأخبرته، فطُلّقت منه ﷺ.

وتزوّج امرأة من بني مُرَّة بن عوف، فردّه أبوها، وقال: «إن بها برصاً»، فلما رجع إليها وجدها برصاء[2].

وتزوَّج خولة بنت حكيم، وهي التي وهبت نفسها له ﷺ.

وتزوَّج عَمْرة، وطلَّقها قبل البناء، وذلك أن أباها قال له: إنها لم تمرض قطّ، فقال: «ما لهذه عند الله من خير»[3].

وبَنوه[4] الذكور: الطيب، وإبراهيم، والقاسم وبه يكنى ﷺ.

وبناته: أم كلثوم، ورقية، وكانتا تحت عثمان، رضي الله عنهم، وبذلك سُمّيَ ذو النورين.

وفاطمة تحت علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(1) اختلف في اسمها، فقيل: عمرة، وقيل: العالية، وقيل: سبا، والأشهر أن اسمها: فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية. انظر خبرها في الاستيعاب:(4/ 1899).

(2) انظر المعارف:(ص140) وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر، قيل اسمها: قرصافة بنت الحارث، وقيل: أمامة بنت الحارث.

(3) انظر المعارف:(ص139) وقال: هي من بني القرطات من بني بكر بن كلاب.

(4) ذكر المؤلف أبناءه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل إتمام الحديث عن زوجاته ﷺ، أي قبل ذكر خولة بنت حكيم وعمرة، ولما سبق مثل هذا الاضطراب، رتبته على هذا الوجه، ولعله الأنسب لسياق الكتاب.

وزينب تحت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، رضي الله عن جميعهم.

كلهم من خديجة إلا إبراهيم؛ فإنه كان من مارية القِبْطية.

رجعنا إلى التفسير.

ولعلّ قائلاً يقول: أي شيء اقتضى ذكر التواريخ في هذا الموضع، وإنما الغرض من الكتاب ذكر ما قاسى النبي ﷺ من كفار قريش؟

فقيل له: لما فَرَغْتُ من الكتاب، سُئِلتُ عن نسبه وسِنيه ﷺ، فألحقت به هذه الأوراق، والله المستعان وعليه التُّكلان.

باب ذكر وفاة عبد المطلب

8ـ قال أبو بكر، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السَّقَطِي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان[1]، قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان[2]، قال: أخبرنا الزبير بن بكار الزُّبَيْري[3]، عن محمد بن الحسن[4]، عن عبد السلام/ بن [29/ب] عبدالله، [عن][5] ابن خَرَّبُوذ[6]، عن عبد الله بن بُرَيْدَة[7]، قال: «توفي عبد الله بن عبدالمطلب بالمدينة، يعني مكة، ورسول الله ﷺ ابن شهرين، وماتت أُمُّه وهو ابن أربع سنين، ومات جدّه عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين.

ومات عمّه أبو طالب سنة خمسين من تاريخ الفيل، وقيل: أربع سنين من الهجرة[8].

---

(1) هو البزاز البغدادي، ثقة ثبت صحيح السماع، مات سنة 383هـ. تاريخ بغداد:(5/ 31-33)، المنتظم:(14/ 366-367).

(2) هو الطوسي البغدادي، كان صدوقًا، عنده كتاب نسب قريش للزبير بن بكار، مات سنة 320هـ. تاريخ بغداد:(5/ 289)، معجم الأدباء:(1/ 269).

(3) في الأصل: الزبير بن أبي بكر، والتصحيح من المصادر، وهو الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الأسدي أبوعبدالله المدني القاضي، ثقة، مات سنة 256هـ. تهذيب الكمال:(9/ 293-298/ ت1959)، التقريب:(256/ ت1991).

(4) هو أبو الحسن بن زَبَالة، بفتح الزاي، المخزومي المدني، كذبوه، مات قبل 200هـ. تهذيب الكمال:(25/ 60-67/ ت5148)، التقريب:(553/ ت5815).

(5) زيادة اقتضاها اتصال السند.

(6) هو معروف بن خربوذ، بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم موحدة مضمومة وواو ساكنة وذال معجمة، المكي، مولى آل عثمان، إخباري علامة، صدوق ربما وهم. تهذيب الكمال:(28/ 263-266/ ت6086)، التقريب:(628/ ت6791).

(7) هو أبو سهل الأسلمي المروزي القاضي، ثقة، مات سنة 105هـ وقيل 110هـ. تهذيب الكمال:(14/ 328-332/ ت3179)، التقريب:(352/ ت3227).

(8) أي: قبل الهجرة إلى المدينة، وقيل غير ذلك. انظر المحبر:(ص11)، وتاريخ الطبري:(2/ 343).

وكان دخول الفيل إلى قرب مكة يوم الجمعة في النصف من المحرم، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سِجِّيل، فجعلهم كعصف مأكول.

ومولد النبي ﷺ في شهر ربيع الأول من تلك السنة، يريد سنة الفيل.

وتوفي عبد المطلب وهو ابن عشر ومئة سنة، ويقال: ابن اثنتين وثمانين سنة[1]، فأوصى به إلى أبي طالب»[2].

وقال نافع بن جبير[3]: «سئل رسول الله ﷺ: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: نعم، نعم، وأنا ابن ثمان سنين»[4].

قال: فلما حضرَتْ عبد المطلب الوفاة، دعا ابنه أبا طالب، فقال له: «يا بنيّ، قد علمتَ شدة حُبّي لمحمد ووَجْدِي به، انظر كيف تحفظني فيه، فقال أبو طالب: يا أبة، لا توصي بمحمد، فإنه ابني وابن أخي»[5].

وكان عبد الله وأبو طالب أخوين لأم.

وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي أبا طالب برسول الله ﷺ، وقال عبد المطلب فيما يوصيه به، واسم أبي طالب عبد مناف[6]:

---

(1) وقيل أيضاً: بلغ عشرين ومئة سنة، وقيل: مئة وأربعين سنة، وقيل: خمساً وتسعين سنة. انظر طبقات ابن سعد: (1/ 119).

(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (3/ 78) من طريقه عن أحمد بن سليمان الطوسي عن الزبير بن بكار به.

(3) هو نافع بن جُبَيْر بن مطعم النوفلي، أبو محمد وأبو عبد الله المدني، ثقة فاضل، مات سنة 99هـ. تهذيب الكمال: (29/ 272-276/ ت6359)، التقريب: (748/ ت7072).

(4) أخرجه أبو نعيم في الدلائل: (1/ 166/ ح103) مرسلاً، وذكره ابن سعد في الطبقات: (1/ 119)، والخركوشي في شرف المصطفى: (1/ 389) دون عزو، وذكره المرزوقي في الأزمنة والأمكنة: (ص465) من قول جبير بن مطعم.

(5) شرف المصطفى: (1/ 389).

(6) من الرجز.

[30/أ]

أُوصيكَ يا عبد مناف بَعْدِي	بموحد بعد أبيه فَرْدِ/
فارَقَهُ وهو ضَجيعُ المهد	فكنتُ كالأم له في الوَجْدِ
تدنيه من أحشائها والكِبْدِ	حتى إذا خفتُمداد الوَعْدِ
أوصيتُ أرْجى أهلنا للرِّفد	بابن الذي غيَّبته في اللَّحْدِ
بالكره مني لا رضىً في العهد	فقال لي والقول ذو مَرَدٍّ
ما ابن أخي ما عشت في مَعَدٍّ	إلّا كأدنى وَلَدِي في الوُدِّ
عندي أرى ذلك باب الرُّشْدِ	بل أحمد أرجو أنه للرِّفْدِ[1]
في كل أمر من أمور الوُدِّ	وقد عملتُ علم أهل العهد
أن الفتى سَيِّدُ أهل نَجْدِ	يعلو على ذي البدن الأشُدِّ[2]

فلما توفي عبد المطلب، ضمّ أبو طالب رسول الله ﷺ، وكان يكون معه، وكان يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه، وعلى جميع أهله وولده.

وكان أبو طالب لا مال له، إنما له قطعة من الإبل تكون بعُرَنَة[3].

قال: وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فُرَادى لم يشبعوا، فإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا.

قال: وكان أبو طالب إذا أراد أن يُعشيهم أو يغديهم، يقول: كما أنتم حتى يحضر بنيّي، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم، فكانوا إذا أكل النبي ﷺ يفضل من طعامهم،

---

(1) في المصادر: بل أحمد قد يُرتجَى للرُّشْدِ، وفي بعضها: بل أحمد أرجو به للرشد.

(2) سيرة ابن إسحاق:(ص69)، شرف المصطفى:(1/ 389-390)، دلائل النبوة للبيهقي:(2/ 22).

(3) عُرَنَة: بضم أوله وفتح الراء ثم نون فهاء: واد يأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق مكة، على مسافة 70 كلم. المعالم الأثيرة:(ص190).

فإن كان لبَنـًا، يناول رسـول الله ﷺ أولهـم، ثـم ينـاول العيـال القَعْـبَ، فيشـربون منـه، فيروون عن آخرهم من القَعْبِ الواحد[1].

وقال عبد الله بن عباس: «كان النبي ﷺ في حِجْر أبي طالب بعد جدّه، فيصبح ولـد أبي/ طالب غُمْصـًا، يريد من قذى العين، ويصبح رسول الله ﷺ دهينـًا صقيلاً»[2]. [30/ب]

ورُوي عن أم أيمن، وهي زوج زيد بن حارثة وأم أسامة بن زيد، قالت: «ما رأيـت رسول الله ﷺ شكا جوعـًا قطّ ولا عطشـًا، فكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة، فربما عرضنا عليه الأكل، فيقول: أنا شبعان»[3].

قال ابن شـهاب: «وكـان مـن شـأن أم أيمـن؛ أم أسـامة بـن زيـد، أنها كانـت وصيفة للعباس عمّ النبي ﷺ، وكانـت مـن الحبشـة، فلمـا ولـدت آمنـة رسـول الله ﷺ، بعـدما توفي أبوه، فكانت أم أيمن تحضنه حتى كبر رسـول الله ﷺ، فأعتقهـا، ثـم أنكحهـا زيـد ابن حارثة، ثم توفيت بعدما توفي رسول الله ﷺ بخمسة أشهر»[4].

ورُوي عن جعفر بن محمد الصادق[5]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه قال:

وجعفـر هـذا، هـو جعفـر بـن محمـد بـن علـي بـن حسـين بـن علـي بـن أبـي طالـب، رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ، وابنه كان موسى[6]، وابن موسى علي الرِّضَى[7].

---

(1) دلائل النبوة لأبي نعيم: (1/ 166-167/ ح104).

(2) أخرجه الطبري في التاريخ: (2/ 166)، وأبو نعيم في الدلائل: (1/ 167/ ح107).

(3) أخرجه أبو نعيم في الدلائل: (1/ 167/ ح106).

(4) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح، ح1771، وفيه: «أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب».

(5) هو أبوعبدالله الهاشمي، صدوق فقيه إمام، مات سنة 148هـ. تهذيب الكمال: (5/ 74-97/ ت950)، التقريب: (173/ ت950).

(6) هو أبوالحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، إمام من أئمة المسلمين، صدوق عابد، مات سنة 183هـ. تهذيب الكمال: (29/ 43-52/ ت6247)، التقريب: (639/ ت6955).

(7) هـو أبـو الحسـن الهاشـمي، صـدوق، مـات سـنة 203هـ ولـم يكمـل الخمسـين. تهـذيب الكمال: (21/ 148-153/ ت4141)، التقريب: (473/ ت4804).

ثم انصرفنا إلى قول جعفر، قال: «سَنَّ عبد المطلب في الجاهلية خمس سُننٍ رَضِيها الله في الإسلام»[1]؛

فَدَى ابنه عبد الله أبا رسول الله ﷺ بمئة من الإبل، فجعل الله، عزّ وجلّ، ديّة الرجل المسلم مئة من الإبل.

وخمّس مال زمزم، فجعل الله الخُمس في الأموال، غير الفيء[2] في المغانم.

وسنَّ الطواف بالبيت سبعاً، فجعل الله الطواف سبعاً.

وفرّق بين جرير بن / أمية وبين زوجة أبيه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[3]، أي: قبل الإسلام. [31/أ]

وسمّى السقاية، فسمّاها الله سقاية الحاج.

---

(1) أخرجه ابن بابويه القمي في الخصال: (1/ 312-313/ ح90) بإسناده إلى جعفر عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(2) الفيء كلّه لرسول اللّه ﷺ خالصاً دون المسلمين، يصرفه في موارده كيف يشاء؛ لأن الفيء يسلّط اللّه تعالى رسوله عليه دون أن يكون للمسلمين يدٌ في تحصيله، عكس الغنيمة التي يحصلون عليها بالقتال، فتُقسَّم إلى خمسة أسهم.

(3) النساء: 22.

باب القسامة في الجاهلية والإسلام[1]

ورُوي عن عكرمة، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «إن أول قسامة كانت في الجاهلية لَفِينَا بني هاشم؛ كان رجل من بني هاشم، استأجره رجل من قريش من فخذٍ آخر، فانطلق معه في إبله، فمرّ به رجل من بني هاشم، قد انقطعت عُروة جُوالِقِه[2]، فقال: أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي، لا تنفر الإبل، فأعطاه عقالاً، فشدّ به عروة جُوَالقه، فلما نزلوا عُقلت الإبل إلا بعيراً واحداً، فقال له الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يُعقل من بين الإبل؟ فقال: ليس له عقال، قال: فأين عقاله؟ فحذفه بعصًا كان فيها أجله، فمرّ بهم رجلٌ من أهل اليمن، فقال له، أعني المصاب: أتشهد الموسم؟ قال: لا، وربما شهدته، قال: هل أنت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر؟ قال: نعم، قال: فكتب، وقال: إذا شهدت الموسم، فناد: يا آل قريش، فإذا أجابوك، فناد: يا بني هاشم، فإن أجابوك، فاسأل عن أبي طالب، فأخبره أن فلانًا قتلني في عقال، ثم مات.

فلما قدم الذي استأجره، أتاه أبو طالب، فقال: ما فعل صاحبنا؟ قال: مرض فأحسنت القيام عليه فوليت دفنه، قال: قد كان أهلاً لذلك منك، فمكث حينًا.

ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه وافى الموسم، فقال: يا آل قريش، قالوا: هذه قريش، قال: يا آل هاشم، قالوا: هذه بنو هاشم، قال: أين أبو طالب؟ قالوا: هذا أبو طالب، قال: أمرني فلان أن أبلغك رسالة، أنَّ فلانًا قتله في عقال، فأتاه أبو طالب،

(1) جاء ذكر عنوان هذا الباب قبل قوله: فدى ابنه عبد الله. وقد تكرر هذا الاضطراب في ترتيب مادة وعناوين أبواب الكتاب.

(2) هو وعاء من جلود وثياب وغيرها، فارسي معرب وأصله جواله. تاج العروس:(25/ 129-130) جلق.

فقال: اختر منا إحدى ثلاث: إن شئت أن تؤدي مئة من الإبل، فإنك قتلت صاحبنا، وإن شئت حلف خمسون من قومك أنك لم تقتله، فإن أَبَيْتَ قتلتك به.

فأتى قومه، فقالوا: نحلف، فأتته امرأة من بني هاشم كانت تحت/ رجل منهم قد ولدت له، فقالت: يا أبا طالب، أحب أن تجيز ابني هذا برجل من الخمسين، ولا تُصْبِر يمينه حيث تُصْبَر الأيمان[1]، ففعل أبو طالب ذلك، وأتاه رجل منهم فقال: يا أبا طالب، أردت خمسين رجلاً يحلفون مكان مئة من الإبل، نصيب كل رجل منهم بعيران، فهذان بعيران فاقبلهما عني، ولا تُصْبِر يميني حيث تُصْبَر الأيمان، فقبلهما، وجاءه ثمانية وأربعون رجلاً فحلفوا. [31/ب]

فقال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده، ما حال الحول ومن الثمانية والأربعين عين تَطْرِف»[2].

(1) تصبر: أي تحبس، وصَبْر اليمين: أن يلزم المأمور بها ويُكْرَه عليها، وكانوا يحبسون فيحلفون بين الركن ومقام إبراهيم عليه السلام. تاج العروس: (12/ 272) صبر.
(2) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب القسامة في الجاهلية، ح3845.



الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

باب خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام

9ـ حدثنا أبو بكر، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن عثمان العثماني[1]، بإسناد ذكره، قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدَمي[2]، قال: حدثنا العباس بن محمد الدُّوري[3]، قال: حدثنا قُرَاد أبو نوح[4]، قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق[5]، عن أبي بكر بن أبي موسى[6]، عن أبي موسى، قال: «خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب، هبطوا فحلّوا رواحلهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم، إذ جاء فجعل يتخلّلهم، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

---

(1) هو أبو القاسم الشريف العثماني، يتصل نسبه بعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ذكره الحميدي في جذوة المقتبس:(ص136)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(5/ 119) و(27/ 13) و(43/ 5).

(2) هو أبو الحسين البزاز العطشي البغدادي، ثقة حسن الحديث، توفي سنة 349هـ. تاريخ بغداد:(5/ 490)، تاريخ الإسلام:(25/ 412).

(3) هو أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم البغدادي الخُوَارَزميّ الأصلّ، ثقة حافظ، مات سنة 271هـ. تهذيب الكمال:(14/ 245-249/ ت3141)، التقريب:(350/ ت3189).

(4) هو عبد الرحمن بن غَزْوان الضبّي، المعروف بقُراد، بضم القاف وتخفيف الراء، ثقة له أفراد، مات سنة 207هـ. تهذيب الكمال:(17/ 335-339/ ت3927)، التقريب:(409/ ت3977).

(5) في الأصل: «يونس عن ابن إسحاق»، والتصحيح من المصادر، وهو أبو إسرائيل يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي الكوفي، صدوق يهم قليلاً، مات سنة 152هـ على الصحيح. تهذيب الكمال:(32/ 488-492/ ت7170)، التقريب :(709/ ت7899).

(6) هو أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، اسمه عامر أو عمرو، ثقة، مات سنة 106هـ، وهو أسن من أخيه أبي بردة. تهذيب الكمال:(33/ 144-145/ ت7256)، التقريب:(722/ ت7990).

فقال له أشياخ من قريش: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجرٌ ولا شجرٌ إلّا خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، فإني أعرفه بخاتم النبوة/ [32/أ] أسفل من غُضْرُوف كتفيه مثل التفاحة، وقيل: مثل حجلة الفَرَس، ثم رجع فصنع لهم طعامًا، فلما أتاهم به، وكان رسول الله ﷺ في رعية الإبل، فقال: انظروا إليه وعليه الغمامة، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه.

فبينا هو قائمٌ وهو يناشدهم الله ألّا يذهبوا به إلى الرّوم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر من الروم قد أقبلوا، فاستقبلهم الراهب، وقال لهم: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إلى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الوقت، فلم يبق طريقٌ إلا بُعِث إليه أناس، وإنا لما أخبرنا خبره بُعثنا لطريقك هذا، قال لهم: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحدٌ من الناس أن يصرفه؟ قالوا: لا، قال: فبايَعُوه وأقاموا معه.

قال: فأتاهم الراهب، فقال: أُنْشِدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: هذا، وأشاروا إلى أبي طالب، فلم يزل يناشده حتى ردّه، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوّده الراهب من الكعك والزيت»[1].

---

(1) أخرجه الترمذي في السنن: كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، ح/ 3620، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وابن أبي شيبة في المصنف:(7/ 327/ ح36541)، والبزار في المسند:(8/ 97-99/ ح3096)، وأبو نعيم في الدلائل:(1/ 170-172/ ح109) بإسنادهم عن أبي نوح عن يونس به، وأخرجه الطبري في التاريخ:(2/ 278-279)، والخرائطي في هواتف الجنان:(71-72)، والحاكم في المستدرك وصحّحه:(2/ 672/ ح4229) بإسنادهم عن الدوري عن أبي نوح به، وأخرجه البيهقي في الدلائل:(2/ 24-25)، والخطيب في تاريخ بغداد:(11/ 528-531) بإسنادهما عن أبي الحسين الآدمي به. وانظر الكلام عن نكارة الحديث والخلاف حوله في كشف الخفاء للعجلوني:(1/ 140-142).

باب خروج النبي ﷺ إلى الشام مع خزيمة بن حكيم السلمي

10ـ ذكر أبو بكر محمد بن القاسم بن بشَّار الأنباري(1)، في إسناد ذكره عن الزهري، أن عبد الله بن بيان الأنباري أخبره، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الرازي(2)، قال: حدثنا محمد بن سلم بن عبد الرحمن الحراني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن بكار بن أبي ميمون(3)، قال: حدثنا عبد الله بن معبة(4)، وأثنى عليه خيراً، قال: حدثنا أبو مِعْشَر،/ عن ابن جُرَيْج(5)، عن الزُّهري يرفع الحديث: [32/ب] «أن خزيمة بن حكيم السُّلمي ثم البهزي(6)، كان بينه وبين خديجة بنت خُوَيْلِد قرابة، وأنه قدم عليها، فوجّهته مع رسول الله ﷺ وغلام لها يقال له مَيْسَرة، إلى بُصرى من أرض الشام، فأحبَّ خزيمة رسول الله ﷺ حُبًّا شديداً؛ يكاد لا يفارقه في نومه ولا يقظته.

فساروا حتى إذا كانوا بين الشام والحجاز، أقام على مَيْسَرة بعيران لخديجة، وكان رسول الله ﷺ في أول الرَّكب، فخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين، فانطلق يسعى

---

(1) كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأحفظ من تقدّم من الكوفيين، ثقة دين، له تصانيف عديدة، منها الكافي، والزاهر، وغريب الحديث وغيرها، مات سنة 328هـ. تاريخ بغداد:(4/ 299-304)، المنتظم:(13/ 397-402).

(2) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن شعيب الرازي، أملى بجامع قزوين سنة 286هـ. تاريخ أصبهان:(2/ 277)، التدوين في تاريخ قزوين:(2/ 55).

(3) جاء في تاريخ الإسلام:(17/ 332): محمد بن عبد الله بن بكار أبو عبد الله البُسْري الدمشقي، مات سنة 232هـ، فلعله هو أو غيره.

(4) جاء في المصادر: عبد الله بن سعيد، وهو أبو صفوان الأموي الدمشقي، نزيل مكة، ثقة، مات على رأس 200هـ. تهذيب الكمال:(15/ 35-37/ ت3306)، التقريب:(362/ ت3357).

(5) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، مات سنة 150هـ أو بعدها. تهذيب الكمال:(18/ 338-354/ ت3539)، التقريب:(426/ ت4193).

(6) قيل إن له صحبة. انظر ترجمته في تاريخ دمشق:(16/ 372)، أسد الغابة:(1/ 611).

إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فأقبل رسول الله ﷺ إلى البعيرين، فوضع يده على أخفافهما وعوّذهما، فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب لهما رُغَاء، فلما رأى ذلك خزيمة علم أن له شأنـًا عظيمـًا، فحرص على لزومه ومحافظته.

وساروا حتى إذا دخلوا الشام، نزلوا براهب من بعض رُهْبان الشام،فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، ونزل الناس متفرِّقين، وكانت الشجرة التي نزل تحتها رسول الله ﷺ يابسة؛ نخلة قد تساقط ورقها ونخر عودها، فلما نزل تحتها ﷺ واطمأنّ أنورت وأورقت، واعْشَوْشَب ما حولها، وأينع ثمرها، وتدَلَّت أغصانها، فرفرفت على رسول الله ﷺ كل ذلك بعين الراهب، فلم يتمالك أن انحدر من صومعته، فقال له: سألتك باللات والعزى، ما اسمك؟ قال: إليك عني ثَكِلَتْك أمّك، فما تكلمت العرب بكلمة أثقل عليّ من هذه/ الكلمة، وكان ذلك مَكْراً من الراهب، وكان معه حين نزل [33/أ] من صومعته رق أبيض، فجعل ينظر فيه مرّة وإلى النبيّ ﷺ أخرى، ثم أكبّ ينظر فيه مليـًا، فقال: هو هو ومُنزل الإنجيل.

فلما سمع ذلك خزيمة ظنّ أنّ الراهب يريد برسول ﷺ مَكْراً، فضرب بيده إلى قائم سيفه، فانتزعه، وجعل يصيح بأعلى صوته: يا آل غالب، يا آل غالب، فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون: ما الذى راعك، وما الذى أفزعك، فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى الى صومعته، فدخل فأغلق بابها عليه، ثم أشرف عليهم، وقال: يا قوم، ما الذى راعكم مني، فو الذى رفع السموات بغير عمد ما نزل ركبٌ هو أحبّ إلي منكم، وإني لأجد في هذه الصحيفة أنّ النازل تحت هذه الشجرة، وأومأ بيده إلى الشجرة التي تحتها رسول الله ﷺ، هو رسول رب العالمين، يُبْعثُ بالسيف المسلول وبالذبح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه غوى.

ثم أقبل على خزيمة، فقال له: ما تكون من هذا الرجل، أرجلاً من قومه؟ قال: لا، ولكني خادم له، وحدّثه بحديث البعيرين، فقال الراهب: أيها الرجل، إنه النبيّ الذى

يبعث في آخر الزمان، فإني مُفوّضٌ إليك أمراً، ومُسْتكتمك خبراً، وعاهدٌ إليك عهداً، قال: وما هو؟ فإني سامع لقولك، كاتمٌ لسرّك، ومطيعٌ لأمركَ، قال: إني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد وينصر على العباد، ولا تُردّ له راية، ولا تدرك له غاية، وإنّ له أعداءً أكثرهم اليهود أعداء الله، فاحذرهم عليه، فأسرّ خزيمة ذلك في نفسه.

ثم أقبل [الراهب][1] على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، لأرى فيك شيئًا ما رأيته في أحد من الناس، وإني لأحسبك النبيّ الذى يذكر أنه يخرج من تِهَامة، وإنك / [33/ب] لصريح في ميلادك، وإنك لأمين في أنْفس قومك، وإني لأرى عليك من الناس محبة، وإني مصدّقك في قولك، وناصرك على عدوّك.

ثم انطلَقوا يؤمّون الشام، فقَضَوا بها حوائجهم، ثم انصرفوا، فرجع خزيمة إلى بلاده، وقال لرسول الله ﷺ: إذا سمعتَ بخبرٍ وجلٍ اثْبُت.

فأبطأ عن رسول الله ﷺ حتى كان فتح مكة، فوقف على رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه قال: «مرحبًا بالمهاجر الأول»، ما الذي أبطأ بك يا خزيمة، أين ما وعدتني أنك تأتيني إذا سمعت بخروجي؟ فقال خزيمة: والله يا رسول الله، لقد أتيتك وعذري عدد أصابعي هذه، فما نهنهني ذلك عنك أن أكون أول من دان بدينك، وأجاب دعوتك، وأقرّ برسالتك؛ لأني مقرٌّ بالقرآن، كافرٌ بالطغيان، بريء من الأوثان، مؤمن بالرحمان، ولكنها يا رسول الله أصابتنا سنوات شداد، تركت المخ راراً، والمطي هاراً، غاضت لها الدرّة، ونقصت لها الثرّة، وعاد لها النِّقاد[2] مجرنثمًا، والذيخ محرنجمًا، والفريش مسحنككًا، والعضاة مستحلكًا، ألبست الأرض الوديس، واجتاحت جميم اليبيس، وأفنت أصول الوشيج، حتى آل السلامي، وأحلف الخزامي، وانبعث العنمة، وسقطت البرمة، ونضّت الحكمة، وتفطّر اللحاء، وحمل الراعي العجالة، فاكتفى من حمله بالقيلة، أتيتك مسرعًا غير مبدِّلٍ لقولي، ولا ناكث لبيعتي.

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) في بعض المصادر: اليراع. والنقاد: صغار الغنم. ومجرنثمًا: مجتمعًا منقبضًا.

فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يعرض على عبده في كل يوم نصيحة، فإن قبلها سعد، وإن تركها شقي، فإن الله تبارك وتعالى يبسطُ يده بالتوبة/ [34/أ] لمسيء الليل إلى النهار ليتوب، فإن تاب تاب الله عليه، ولمسيء النهار بالتوبة إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها، فإن تاب تاب الله عليه، وإنَّ الحق ثقيل كثقله يوم القيامة، وإن الباطل خفيف كخفته يوم القيامة، وإن الجنة محظور عليها بالمكاره، وإن النار محظور عليها بالشهوات».

فقال خزيمة: يا رسول الله، حدّثني عن ظلمة الليل وضوء النهار، وعن حر الماء في الشتاء وعن برده في الصيف، وعن مخرج السحاب، وعن موضع الماء، وعن قرار ماء الرجل، وعن قرار ماء المرأة، وعن موضع النفس من الجسد، وما شراب المولود في بطن أمه، وعن مخرج الجراد، وعن البلد الأمين؟

فقال رسول الله ﷺ: «أما ظلمة الليل وضوء النهار؛ فإن الله عز وجل خلق خلقًا من غثاء الماء، باطنه أسود وظاهره أبيض، طرفه بالمشرق وطرفه بالمغرب، تمدّده الملائكة، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة، وسلخت الجلباب حتى تجعله في المغرب في طرف النهار، وهما يتراوحان لا يبليان ولا يتغيران، وأما حرّ الماء في الشتاء وبرده في الصيف؛ فإن الشمس إذا سقطت تحت الأرض صارت حتى تطلع من مكانها، فإذا طال ليلها في الشتاء طال لبثها تحت الأرض، فيسخن الماء لذلك».

البخاري:

أخبرنا محمد بن يوسف[1] بسنده، عن أبي ذر، قال: «قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: «أَتَدْري أين تذهب؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى

(1) هو ابن واقد الضبي مولاهم الفِرْيابي، ثقة فاضل، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهم مع ذلك مقدم فيه على عبد الرزاق، مات سنة 212هـ. تهذيب الكمال:(27/ 52-61/ ت5716)، التقريب:(599-600/ ت6415).

تسجدَ تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يُقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من/ مغربها، فذلك قوله عز [34/ب] وجل: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[1]»[2].

«وإن كان الصيف مرَّت بسرعة، لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل، فيثبت الماء بارداً على حاله، وأما مخرج السحاب؛ فإنه ينشأ من طرف الخافقين بين السماء والأرض، فيظل عليه العنان الملفوف، من المزاد المكفوف، حوله الملائكة الصفوف، تلجمه الجنوب والصبا، وتخرقه الشمال والدّبور.

وأما موضع النفس من الجسد؛ فإن القلب معلق بالنياط، والنياط عرق يسقي العروق، فإذا هلك القلب انقطع الدم.

وأما قرار ماء الرجل؛ فإنه يخرج من الإحليل، وهو عِرقٌ يجري في ظهره حتى يستقر قراره في بيضته اليسرى.

وأما ماء المرأة؛ فإنه يبقى ولا يجري حتى يدنو من عسيلتها، هي الشهوة عند الوطء.

وأما شراب المولود في بطن أمه، فإنه يكون منياً أربعين يوماً، ثم مشيجاً أربعين يوماً، ثم يكون علقة أربعين يوماً، ثم مضغة أربعين يوماً، ثم يكون العظم صكيكاً، ثم جنيناً، ثم ينفخ فيه الروح، فإذا أراد الله تعالى أن يخرجه أخرجه قبل تمامه، وإن أراد أن يؤخره أخَّره، أمرُ الله نافذٌ، وقوله صادق، تنجلب عليه عروق الرحم، وفيها يكون اللبن.

وأما مخرج الجراد؛ فإنه من بطن حوت في البحر يقال له الإيوان.

---

(1) يس: 38.

(2) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ح3199.

وأما البلد الأمين؛ فتلك مكة، مهاجر الغيث والرعد والبرق إليها، لا يدخلها الدجال، وآية ذلك: إذا منع الحياء، وفشا الزنى، وظهر الربا، ونقص المكيال والميزان، وقام الصغير إلى الكبير»[1].

[35/أ] قال: وروى أحمد بن عبد الرحمن الحراني[2]، بإسناد ذكره عن الزهري، / يرفع الحديث نحو ذلك.

وروى البخاري، عن أبي هريرة، قال: «كان النبي ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجلٌ، فقال: متى السَّاعة؟ قال: ما المسؤول بأعلم بها من السَّائل، وسأخبرك عن أشراطها؛ إذا وَلَدت الأمة رَبَّتَها، وإذا تطاول رعاة الإبل والبُهْم في البنيان،في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلى ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[3]، ثم أدبر، فقال: رُدُّوه، فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم»[4].

و«جاءه ﷺ أعرابي، فقال: متى السَّاعة؟ فقال: إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر السَّاعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السَّاعة»[5].

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُبْعَث دَجَّالون كَذَّابون قريباً من ثلاثين، كلهم يَزْعُم أنه نبيٌّ»[6].

---

(1) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(16/ 372-374)، وابن الأثير مختصراً في أسد الغابة:(1/ 611) بإسنادهما عن عبيد بن حكيم عن ابن جريج عن الزهري به، وابن ناصر الدين في جامع الآثار:(3/ 438-444) عن أبي بكر ابن الأنباري به.

(2) هو أبو بكر البيروتي، مولى بني أمية، يعرف بالكزبراني، قال الخطيب: ما علمت من حاله إلا خيراً، مات سنة 264هـ. فتح الباب:(ص125)، تاريخ بغداد:(5/ 401-402).

(3) لقمان: 34.

(4) ذكره المؤلف مختصراً؛ صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ح50.

(5) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من سُئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، ح59 من حديث أبي هريرة.

(6) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3609.

ذكر خروج النبي ﷺ مع ميسرة غلام خديجة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

11ـ حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا الفقيه أبو سعيد عبد الملك بن محمد[1]، رَحِمَهُ اللَّهُ، بإسناد ذكره، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الهاروني[2]، قال: أخبرنا خلف بن محمد الكَرَابِيسِي[3]، قال: حدثنا سهل بن شَاذُوَيَه[4]، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل[5]، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة[6]، قال: حدثني عمرو بن أبي بكر[7]، من بني عدي بن كعب، قال: حدثني موسى بن شيبة[8]، وهو من ولد كعب بن مالك، عن عُمَيْرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن

---

(1) هو ابن أبي عثمان الواعظ النيسابوري الخركوشي، له تصانيف في علوم الشريعة ودلائل النبوة وفي سير العباد والزهاد، منها شرف المصطفى، مات سنة 407هـ. تاريخ دمشق:(37/ 90-95)، سير أعلام النبلاء:(17/ 256-257).

(2) هو أبو بشر الحافظ، روي عن أبي سعد الإدريسي وغيره. ذكره السمعاني في أدب الإملاء:(54، 61، 158).

(3) هو أبو صالح البخاري المعروف بالخيام، محدث ما وراء النهر، ليّنه أبو سعد الإدريسي، مات سنة 361هـ. القند في ذكر أخبار سمرقند:(134-135)، العبر:(2/ 111-112).

(4) هو أبو هارون ابن الوزير الباهلي الحافظ البخاري، صاحب غرائب، وثقه ابن نقطة، وشَاذُوَيَه: بفتح الشين المعجمة وبعد الألف ذال مضمومة معجمة، مات سنة 299هـ. القند:(ص214)، إكمال الإكمال:(3/ 115).

(5) هو الإمام البخاري الجعفي أبو عبد الله.

(6) هو الحِزامي، صدوق يخطئ. تهذيب الكمال:(17/ 260-262/ ت3889)، التقريب:(406/ ت3936).

(7) هو أبو بكر العدوي القرشي المؤملي، قاضي دمشق للرشيد والأمين، مات في حدود 200هـ. تاريخ دمشق:(45/ 448-449)، تاريخ الإسلام:(14/ 284).

(8) هو الأنصاري المدني، ليّن الحديث. تهذيب الكمال:(29/ 79-80/ ت6267)، التقريب:(641/ ت6976).

[35/ب] الربيع[1]، قالت: سمعت / نفيسة بنت مُنْيَة[2]، أخت يعلى بن مُنْيَة[3]، تقول: «لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة، وليس له بمكة اسمٌ إلا الأمين؛ لِما تكاملت فيه من خصال الخير، قال أبو طالب: يا ابن أخي، لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وألحت سنون منكرة، وليست لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خُوَيْلِد تبعث رجالاً في عيرها، فيتّجرون لها في مالها ويصيبون منافعها، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها، لأسرعت إليك وفضّلتك على غيرك؛ لما يبلغها من طهارتك، وإني لأكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بُدّاً.

وكانت خديجة امرأة تاجرةً، ذات شرف ومال كثير وتجارة، تبعث إلى الشام عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجل فتدفع إليه المال مضاربة، وكانت قريش قوماً تُجاراً،ومن لم يكن تاجراً من قريش فليس عندهم بشيء.

فقال رسول الله ﷺ: «فلعلها أن ترسل إلي في ذلك»، فقال أبو طالب: أخاف أن تولي غيرك، فتطلب أمراً مدبراً، فافترقا.

فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمِّه له، وقيل:كان يبلغها من صِدْق حديثه، وعِظَم أمانته، وكرم أخلاقه، فقالت له: ما علمتُ بأنه يريد هذا، ثم أرسلَتْ إليه، فقالت له: إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك وأضعف إليك ما أعطي رجلاً غيرك من قومك، ففعل رسول الله ﷺ، فلقي أبا طالب، فذكر ذلك له، فقال: إن هذا لرزقٌ ساقه الله إليك.

---

(1) صحابية صغيرة، أوصى بها أبوها إلى أبي بكر الصديق، فكانت في حجره، ويقال إن اسمها جميلة. أسد الغابة:(6/ 338)، الإصابة:(8/ 401).

(2) تميمية، لها صحبة ورواية. الاستيعاب:(4/ 1919)، أسد الغابة:(6/ 283).

(3) هو أبو خالد يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي، وهو يعلى بن مُنْيَة، بضم الميم وسكون النون بعدها تحتانية مفتوحة، وهي أمه، صحابي مشهور، مات سنة بضع وأربعين للهجرة. الاستيعاب:(4/ 1585-1587)، الإصابة:(6/ 538-539).

فخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير / حتى قدم الشام، [36/أ] فنزل في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب، يقال له: نسطور، فاطَّلع الراهب إلى ميسرة، وكان يعرفه، فقال: يا ميسرة، من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال ميسرة: هذا رجلٌ من قريش من أهل الحرم، قال نسطور: ما نزل تحت هذه الشجرة أحدٌ قطّ إلا نبي، ثم قال: أوَ في عينيه حمرة؟ قال: نعم، لا تُفَارقه، قال الراهب: هذا هو، وهو آخر الأنبياء، عليهم السلام، فيا ليتني أدركه حين يؤمر بالخروج، فوعى ذلك ميسرة.

ثم حضر رسول الله ﷺ سوق بُصرى، فباع سلعته التي خرج بها واشترى، وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعته التي خرج بها، فقال الرجل: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله ﷺ: ما حلفت بهما قط، وإني لا أؤمن بهما، فقال الرجل: فالقول قولك، وقال الرجل لميسرة خالياً: يا ميسرة، هذا والله نبي، والذي نفسي بيده إنه لتجده أحبارنا منعوتاً في كُتُبهم، فوعى ذلك ميسرة.

ثم انصرف أهل العير جميعاً، وكان ميسرة يرى النبي ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحرّ، ينظر إلى ملكين يُظِلَّانه من الشمس، وهو على بعيره، حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة معها نساءٌ في علية لها، معها نفيسة بنت مُنْيَة، فرأت رسول الله ﷺ حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلانه، فأرته نساءها، فعجبن من ذلك.

فلما دخل ميسرة عليها، أخبرته بما رأت، قال ميسرة: قد رأيتُ هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بقول الراهب، وبقول الرجل الذي خالفه في البيع، وقدم رسول الله ﷺ بتجارة، فربحت ما كانت تربح، وأضْعَفَت له ضعف ما/ كانت سَمَّتْه. [35/ب]

فلما استقرّ عندها هذا، وكانت امرأة حازمةً شريفةً، مع ما أراد الله، عز وجل، بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكل قومها حريصٌ على نكاحها، لو قدروا على ذلك لبدلوا الأموال وطلبوها.

قالت نفيسة: فأرسلتني إليه دسيسة، أي: متعرفة خبره، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تتزوج، قال: ما بيدي ما أتزوَّج به، قالت: قلت أبعد أن دعيت إلى الجمال والشرف والمال أَبَيْتَ أن تجيب، قال: بلى، فمن هي؟ قالت: قلت خديجة، قال: فكيف لي بذلك؟ قالت: قلت علي بذلك، قال: فافعلي، فذهبت نفيسة فأخبرت خديجة، فأرسلت إليه أن آتني ساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد، فحضر، فدخل رسول الله ﷺ في عمومته، فزوَّجه.

قال عمرو بن أسد: هذا الفحل لا يُقْدح أنفه»[1].

لا يقدح، أي: لا يُكَفّ.

---

(1) الخبر في سيرة ابن هشام:(1/ 187-190)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات:(1/ 155-156) عن الواقدي عن موسى بن شيبة به، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل:(1/ 172-174/ ح110)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(3/ 14-16)، وابن الجوزي في المنتظم:(2/ 313-315)، وأخرجه قوام السنة في الدلائل:(177-178/ ح227) بإسناده عن محمد بن إسماعيل البخاري به، وأشار إليه الذهبي في تاريخ الإسلام:(1/ 64) من رواية المحاملي، وقال: وهو حديث منكر.



باب تزويج النبي ﷺ خديجة بنت خُوَيْلِد

12ـ حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار الزبيري، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثني أسامة بن حفص(1)، وغيره، عن يونس بن يزيد(2)، عن ابن شهاب، قال: «تزوج رسول الله ﷺ خديجة بمكة، وهي أول امرأة تزوج، وكانت قبله عند أبي هالة التميمي»(3).

تزوَّجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة أو ستاً وعشرين سنة، والله أعلم.

قال: وحدثنا الزبير/ بن بكار، قال: حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي(4)، قال: حدثني غير واحد:أن عمرو بن أسد كان زَوَّج خديجة، وهو عَمّها، من رسول الله ﷺ، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي بنت أربعين سنة، وقريش تبني الكعبة. [37/أ]

قال: وحدثني الزبير بن بكار، عن محمد بن فليح(5)، عن يزيد بن عياض(6)، قال: «كانت خديجة بنت خويلد عند النبي ﷺ قبل أن ينزل عليه القرآن، ثم نزل عليه

---

(1) هو أسامة بن حفص المدني، صدوق، ضعّفه الأزدي بلا حجة. تهذيب الكمال:(2/ 332-333/ ت314)، التقريب:(124/ ت314).

(2) هو أبو يزيد ابن أبي النِّجاد الأيْلي، مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عنالزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ، مات سنة 159هـ على الصحيح. تهذيب الكمال:(32/ 551-557/ ت7188)، التقريب:(711/ ت7919).

(3) أخرجه الزبير بن بكار في المنتخب من أزواج النبي:(ص32).

(4) هو أخو عمرو بن أبي بكر المتقدم، يكنى أبا حفص، ولي قضاء الأردن، ضعفه جماعة. الضعفاء لأبي زرعة الرازي:(2/ 352-353)، تاريخ دمشق:(43/ 550-551).

(5) هو أبو عبد الله ابن سليمان الأسلمي أو الخزاعي المدني، صدوق يهم، مات سنة 197هـ. تهذيب الكمال:(26/ 299-303/ ت5549)، التقريب:(586/ ت6228).

(6) هو أبو الحكم ابن جُعْدُبَة الليثي المدني، نزيل البصرة، وقد ينسب لجده، كذَّبه مالك وغيره. تهذيب الكمال:(32/ 221-225/ ت7035)، التقريب:(699/ ت7761).

القرآن، وهي عنده، وهي أول من صدَّق النبي ﷺ، فآمنت به، ثم تُوفيت بمكة قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين»[1].

13ـ وأخبرنا أبو سعيد عبد الملك بن محمد، بإسناد ذكره، [قال: حدثنا أبو محمد[2]، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله المُزَني[3]، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الهيثم[4]، قال: حدثنا أبو معمر[5]، قراءة عليه، قال: حدثنا جرير[6]، عن أشعث بن إسحاق[7]، عن جعفر[8]، عن سعيد بن جبير][9]، عن ابن عباس، قال: «كانت لنساءِ قريش عيدٌ تجتمعن فيه، في المسجد الحرام في الجاهلية، فاجتمعن في ذلك العيد يومـًا، فإذا بيهوديٍّ قال: يا معشر نساء قريش، إنه يوشك أن يُبْعث فيكُنّ نبي، فأيَّتُكن

(1) المعجم الكبير للطبراني:(22/ 449/ ح1092)، دلائل النبوة للبيهقي:(2/ 71-73).

(2) هو عبد الله بن حامد النيسابوري الأصبهاني الفقيه الواعظ الشافعي، كان أبوه من كبار تجار أصبهان، توفي سنة 389هـ. تاريخ الإسلام:(27/ 182-183)، طبقات الشافعية الكبرى:(3/ 306).

(3) هو أبو محمد الهروي الخراساني، الشيخ الجليل، وإمام أهل العلم والوجوه، مات سنة 356هـ. القند في ذكر أخبار سمرقند:(78-79)، الأنساب:(5/ 278-279).

(4) هو أبو القاسم البغدادي القطيعي، صاحب الطعام، ثقة صدوق، مات سنة 301هـ تاريخ بغداد:(7/ 86)، الأنساب:(4/ 529).

(5) هو إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي الهروي القطيعي، صدوق، مات سنة 236هـ. الجرح والتعديل:(2/ 157)، الثقات:(8/ 102)، تاريخ بغداد:(7/ 247-248).

(6) هو أبوعبدالله جرير بن عبدالحميد بن قُرْط الضبّي الكوفي، ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهِمُ من حفظه، مات سنة 288هـ. تهذيب الكمال:(4/ 540-551/ ت918)، التقريب: (171/ ت916).

(7) هو الأشعري القُمّي، صدوق. تهذيب الكمال:(3/ 259-260/ ت521)، التقريب: (141/ ت521).

(8) هو جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القُمّي، صدوق يهم. تهذيب الكمال:(5/ 112-114/ ت958)، التقريب:(174/ ت960).

(9) زيادة من المنتخب:(13/ أ-ب).

استطاعت أن تكون له أرضـاً يطؤها فلتفعل، قال: فخصمنه[1] وطردنه، وقَرَّ ذلك القول في قلب خديجة»[2].

وكان رسول الله ﷺ تستأجره [خديجة مع غلام لها][3] يُقَال له: مَيْسَرَة، ببعير في كل سفر، فجلست في يوم صائفٍ تنتظر ميسرة، إذ طلع رجلٌ من العقبة عقبة المدينة، والسماء ليس فيها سحابٌ إلا قطعةٌ قدرَ ما تظل ذلك الرجل، فلما رأته طلع العقبة رأت على رأسه سحابة، فقالت: إن كان ما قال اليهودي حقـاً، فما ذلك الرجل إلا هو، لا أرى في السماء سحابة إلّا قدر ما تظل هـذا الرجل، فرمقته بعينها حتى انتهى إليها، فإذا هو محمد ﷺ، وكان ميسرة يبعثه أمامهم، فيخبرها بما كان في سفرهم ذلك وما أصابوا.

فلما دخل عليها سألته، ثم قالت له: / لم لا تتزوّج يا محمد؟ قال: ومن، قالت: [37/ب] إياي، قال: ومن لحبِّك، أنت أَيِّمُ قريش، وأنا يتيم قريش، قالت: فاخطبني، فلقي أباطالب، فأخبره بما كان في سفرهم، ثم قال: ألا تخطبن لي خديجة؟ قال: يا ابن أخي، أخاف أن لا يفعلوا، هي أَيِّمُ قريش، وأنت يتيم قريش، قال: اخطب علي، فقال: سأقضي ما في نفسك وأخاف ألا يفعلوا.

فلقي أبو طالب عمّها، فذكر ذلك له، فقال: حتى ننظر، فلقيها عمُّها، فذكر لها رجلاً من قريش قد ماتت امرأته، فقال لها: إن فلانـاً يخطبك؟ قالت: شيخٌ فنيَ شبابه، وساء خُلُقه، يدل علي بماله؟ لا حاجة لي فيه، قال: فذكر لها غلامـاً سفيهـاً من قريش قد ورّثه أبواه مالاً، فقالت: حديث السن، سفيه العقل، يدل عليّ بماله؟ لا حاجة لي

(1) في المصادر: فحصبنه. أي: رمينه بالحصباء.

(2) شرف المصطفى: (1/ 415) دون إسناد، وأخرجه العسكري في الأوائل: (ص112) مرسلاً بسنده إلى سعيد بن جبير، وعزاه الشامي في سبل الهدى: (2/ 164) إلى ابن إسحاق في المبتدأ.

(3) في الأصل: «غلام لخديجة»، ولعل المثبت هو الصواب.

فيه، فقال لها ما تقولين في محمّد بن عبد الله؟ قالت: أوسط قريش نسبـًا، وأحسنهم وجهـًا، وأفصحهم لسانـًا، أعود عليه بمالي، فيكون عطف يميني، فخشي عمّها إن لم يزوجها منه أنها تزوج نفسها هي، قال: فبعث إليه أن تعالى حتى نزوّجك، قال أبوطالب: أخاف أن لا يفعلوا، وإن ذهبت ورَدُّوني كانت الفضيحة، ولكن انطلق معه يا حمزة، فأنت صهر القوم، وإن ردّوك كان أجمل، فمروا بعلي، رضي الله عنه، وهو يلعب مع الغلمان، فقال له حمزة: انطلق يا علي حتى نزوّج محمداً، قال: حتى آخذ نعلي وردائي، فتبعهم علي.

فلما دخلوا، قالوا: يا محمد، تكلَّم، فقال النبي ﷺ: إن أول شيء الحمد لله الحي الذي لا يموت، [قالوا: وما هذا الكلام؟ فلم يدع شيئـًا أرادَه وأرادُوه إلا تكلَّم به][1]، فقال لهم: تكلّموا، قالوا: قد تكلَّمت بما أردنا وأردت، ولكن من يضمن لنا المهر، قال علي، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أرسلني به أبي يضمن المهر، قال علي: فزوجوه، فلما بلغ أباطالب، قال: بأبي أنت يا علي[2].

ورُوي في المغازي:«أن خديجة لما دخل النبي ﷺ من الشام، قالت له: اذهب إلى عمك أبي طالب، فقل له: عجِّل علينا أنت[3] بالغداة، فأقبَل/ رسول الله ﷺ إلى عمه [38/أ] أبي طالب، فأخبره بذلك، ففزع أبو طالب من ذلك، وقال: يا بني، ما تريدُ منّا، إني أخشى أن يردَّك إلينا، فكان الليلة أجمع يلتوي على فراشه من الهم، فقال له رسول الله ﷺ: يا عم، يرزقني الله وهو خير الرازقين، أبشر يا عم ولا تهتم لرزقي.

فلما أصبح دخل عليها، فقالت من وراء الستر: يا أبا طالب، ادخل على عمي عمرو بن أسد، فكلّمه أن يزَوِّجني من ابن أخيك محمد، فقال أبو طالب: يا خديجة،

---

(1) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(2) الأوائل:(12-113) مع اختلاف يسير.

(3) كذا بالأصل، ولعل صوابها: إيت.

لا تستهزئي بي، لو كانت لك أَمَةٌ لما زُوِّجت من ابن أخي، قالت: بل الله، عز وجل، صنعه لي، ادخل على عمي.

فقام أبو طالب مع عشرة من صناديد قريش، فدخلوا على عم خديجة، وهو سكرانٌ طيِّب النفس، فسلموا عليه، فردّ عليهم السلام، وقال للنبي ﷺ: مرحباً بك يا محمد، واللات والعزى لقد كنتُ أحبك، ولقد ازددتَ عندي حباً، وما كنتَ تسألني حاجة إلّا قضيتها، ثم رحَّب بالقوم، فقال أبو طالب: إني أتيتك لأسلم عليك، وتُزَوِّج بنت أخيك من ابن أخي محمّد، وأبو طالب يرغب في ذلك، قال: نعم، اشهدوا يا معشر قريش، أني قد زوَّجت خديجة بنت خُوَيْلِد من محمد بن عبدالله على مهر كذا، فاشهدوا.

والخاطب كان أبو طالب، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل ﷺ، وجعل مسكنَنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا حكاماً على الناس أجمعين، ثم إن ابن أخي هذا لا يوزن برجل إلّا رجح عليه، فإن له لخطباً جليلاً، ونبأ عظيماً، فإن كان مُقلًّا من المال، فإن المال رزقٌ حائلٌ وحظٌّ زائلٌ، وقد خطب إليكم رغبة في [كريمتكم خديجة][1]، وقد بذل لها/ من الصداق من مالي، [38/ب] حكمكم عاجله وآجله، والسلام علينا وعليكم.

فأمرت خديجة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، جواريها أن يرقصن بالدفوف، فأرسلت إليه خديجة حُلَّة يمانية، فأخذها وألقاها على عم خديجة، وأراد النبي ﷺ أن يخرج، فأخذت خديجة بطرف ردائه، فقالت: أين تريد يا محمد؟ قال: إلى منزل عمي، قالت: قِلْ مع أهلك، ودع عمَّك ينحر بكرة ويُطْعم الناس، قال: ففعل ذلك النبي ﷺ، وقال مع أهله خديجة، قد أقر الله عينه، ففرح أبو طالب فرحاً شديداً، وقال: الحمد لله الذي أذهب عنَّا الكرب ودفع عنا الهموم.

---

(1) في الأصل: «خديجتكم»، والتصحيح من المصادر.

قال: فأفاق الشيخ من سُكره، فقال: ما هذا الذي أسمع؟ قالوا:هذا الذي صنعتَ، قال: ما الذي صنعت؟ قالوا: زوَّجت خديجة بنت خُوَيْلِد، قال: ممن؟ قالوا: من محمد بن عبد الله، قال: أنا أُزَوّج بنت أخي من يتيم أبي طالب الفقير؟! قالوا: قد زَوَّجته، وقَبِلتَ منه حُلَّة يمانية، قال: فقام فدخل عليها، يُريد شَتْمها، فخرجت إليه، وقالت: يا عم، هل تنقم من محمد حسباً ونسباً؟ قال: لا، ولكنه مُعدمٌ لا مال له، قالت: فإن يكن محمد ﷺ مُعدماً، فإن عندي ما يسعك ويسعه ويسعني، قال: أفرضيتِ بمحمد بَعْلاً؟ قالت: نعم، فرضي الشيخ وطابت نفسه»[1].

قال ابن الأعرابي: ومن نقل ما رواه ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما خطب أبو طالب خديجة على محمد ﷺ، وصفه لوليها صفة أعجز الناس عن حفظها، وقال في آخر الصفة: فإن كان في المال قلٌّ، قال وليّ خديجة: إن محمداً أجلّ عندنا من أن يزنه المال، بل هو يزن المال، وقد زوَّجتُه برضى خديجة، فجمعَ الله بينهما، وألَّف شملهما بالرفاء والبنين، قال: وألقى أبو طالب على/ وليها حلة، فقبلها الولي. [39/أ]

قال ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان قبول الحلّة عند العرب من تمام التَّزويج».

قال: وقال أبو طالب: «فجاءنا البشار من زوايا البيوت ومن أعالي الجدر، وما نرى دَيَّاراً ولا ناثراً، أي: ماشياً ولا قائماً»[2].

قال محمد بن الحسين[3]: «إن محمداً ﷺ دعوة أبيه إبراهيم، ودعوة أبيه إسماعيل، عليهم السلام، قال الله جلّ ذكره: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِـمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ

(1) شرف المصطفى:(1/ 412-415).
(2) ذكره المقريزي في إمتاع الأسماع:(6/ 30).
(3) هو أبو بكر الآجري البغدادي، صاحب التصانيف البديعة، مثل الشريعة، وأخلاق أهل القرآن، والغرباء، وغيرها، مات سنة 360هـ. تاريخ بغداد:(3/ 35).

وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1]، فاستجاب الله دعوتهما، فاختص من ذريتهما محمداً ﷺ، وقال جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾[2]، فثبتت الحجة على النصارى ببشارة عيسى، عليه السلام، لهم محمد ﷺ»[3].

ثم إن النكاح كان في الجاهلية على أنواع غير محمودة، إلا نكاح واحد نكاح صحيح، وهو هذا النكاح الذي سنَّه رسول الله ﷺ لأمته؛ يخطب الرجل إلى الرجل وليته، فيزوجه على الصداق بالشهود.

فرفع الله، عز وجل، قدر نبينا، عليه السلام، وصانه عن نكاح الجاهلية، ونقله في الأصلاب الطاهرات بالنكاح الصحيح، من لدن آدم، ينقله في أصلاب الأنبياء وأولاد الأنبياء، حتى أخرجه بالنكاح الصحيح ﷺ.

رُوِي عن علي، رضي الله عنه، أنه قال: إن النبي ﷺ قال: «خرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سفاحٍ، من لَدُن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية/ شيءٌ»[4]. [39/ ب]

---

(1) البقرة: 127-129.

(2) الصف: 6.

(3) الشريعة للآجري:(3/ 1386-1387).

(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات:(1/ 60)، والآجري في الشريعة:(3/ 1417-1418/ ح957)، والطبراني في الأوسط:(5/ 80/ ح4728)، وأبو نعيم في الدلائل:(1/ 57/ ح14) وغيرهم. وقال عنه ابن كثير في البداية والنهاية:(3/ 363): «هذا غريبٌ من هذا الوجه ولا يكاد يصح»، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير:(3/ 361): «وفي إسناده نظر». وله شواهد موصولة ومرسلة لا تخلو من ضعف بيَّنها ابن الملقن في البدر المنير:(7/ 634-637).

وعن ابن عباس، في قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[1]، قال: «ما زال رسول الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أُمُّه آمنة»[2].

قال ابن عباس: «إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صُلبه، فقال رسول الله ﷺ:فأهبطني الله، عز وجل، إلى الأرض في صُلب آدم، وجعلني في صُلب نوح في السفينة، وقذف بي في صُلب إبراهيم في النار، ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة، إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط»[3].

---

(1) الشعراء: 217-218.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير:(9/ 2828/ ح16029)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم:(8/ 184-185/ ح3489)، والآجري في الشريعة:(3/ 1418-1419/ ح959)، وغيرهم.

(3) الشريعة للآجري:(3/ 1419-1420/ ح960).

باب ذكر الوحي وإسلام خديجة بنت خُوَيْلِد

14ـ حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الملك بن محمد، بإسناد ذكره، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى[1]، قال: حدثنا موسى بن العباس الجويني[2]، قال: حدثنا علي بن المغيرة[3] بمصر، قال: حدثنا آدم وهو ابن أبي إياس[4]، قال: حدثنا الليث بن سعد[5]، عن عُقَيْل[6]، عن ابن شهاب، عن عروة، يبلغ به إلى عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت: «أول ما بدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، وكان لا يرى رسول الله ﷺ في نومه الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء.

قال: فأقام/ النبي ﷺ مع خديجة حتى أتى عليه من مولده أربعون سنة. [40/أ]

قال: خرج يوماً إلى جياد الأصغر[7]، فهتف به جبريل ولم يبد له، فغُشي عليه، فاحتمله ناسٌ من قريش، فأتوا به إلى باب خديجة، وقالوا: دونك يا خديجة، قد

---

(1) هو ابن سختويه المزكّي النيسابوري الحافظ، ثقة ثبت، مات سنة 362هـ. تاريخ بغداد:(7/ 105-106)، المنتظم:(14/ 216-217).

(2) هو أبو عمران النيسابوري الحافظ، صاحب المسند الصحيح، مات سنة 323هـ. تاريخ دمشق:(60/ 441-443)، معجم البلدان:(2/ 192-193).

(3) هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة المخزومي المصري، يعرف بعلان، صدوق، مات سنة 272هـ. الجرح والتعديل:(6/ 195)، تاريخ دمشق:(43/ 66-68).

(4) هو أبو الحسن آدم بن عبد الرحمن بن محمد العَسْقَلَاني الخراساني، ثقة عابد، مات سنة 221هـ. تهذيب الكمال:(2/ 301-307/ ت294)، التقريب:(110/ ت132).

(5) هو أبو الحارث الفَهْمي المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، مات سنة 175هـ. تهذيب الكمال:(24/ 255-279/ ت5016)، التقريب:(542/ ت5684).

(6) هو أبو خالد عُقيل، بالضم، ابن خالد بن عَقيل، بالفتح، الأيلي الأموي مولام، ثقة ثبت، مات سنة 144هـ على الصحيح. تهذيب الكمال:(20/ 242-245/ ت4001)، التقريب:(462/ ت4665).

(7) جياد: لغة في أجياد، ويوجد بمكة شِعبان، أحدهما: أجياد الكبير، والآخر: أجياد الصغير، وهما اليوم حيَّان من أحياء مكة. معجم المعالم الجغرافية:(ص19)، المعالم الأثيرة:(ص20).

تزوجت مجنونـًا، فوثبت خديجة من السرير فضمّته إلى صدرها، ووضعت رأسه في حجرها وقبّلتْ عينيه، وقالت: بل تزوجتُ نبيـًا ورسولاً مرسلاً، فلما أفاق، قالت: بأبي أنتَ، جعلني الله فداءك، ما الذي أصابك، هل رأيت شيئًا أنكرته؟ قال: ما أصابني إلا خير، غير أني سمعت صوتًا أفزعني، ففرحَت خديجة واستبشرت، ثم قالت: إذا كان من الغد فعد إلى الموضع الذي كنت فيه بالأمس، فإن يكُ مَلَكـًا سيرجع إليك، وإن يَكُ شيطانـًا فليس براجع.

قال: فلما كان اليوم الآخر، خرج النبي ﷺ حتى أتى جياد الأصغر، قال: فهتف به جبريل، عليه السلام، ولم يبد له، فغُشي عليه، وحملوه، وفرحت قريش بذلك، وقالوا: زوج خديجة يتخبّطه الشيطان، وقالوا لها مثل القول الأول، وردّت عليهم مثل ما ردّت على الأول، وعملت خديجة مثل عملها الأول، فلما أفاق سألته، فقالت: بأبي أنت وأمي، هل رأيتَ اليوم شيئًا؟ وقصّ عليها القصة، ففرحت خديجة، وقالت له: إذا كان من الغد فارجع إلى الموضع.

فانتهى إلى مكانه، فبدا له جبريل في أحسن صورة وأطيب رائحة، فقال: يا محمد، إن الله، تبارك وتعالى، يُقْرئك السلام، ويقول: أنت رسولي إلى الثَّقلين الجن والإنس، أن تدعوهم إلى قول لا إله إلا الله، ثم قال: ألا تعرفني؟ قال: لا، قال: أنا جبريل، وأنت محمد النبي، لا نبيَّ بعدَك، فضرب برجله الأرض، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبريل ﷺ، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه/ كيف الطهور [40/ب] والصلاة، وأمره أن يتوضأ، فقام جبريل، عليه السلام، يصلي، فأمره أن يصلي معه، فعَلَّمه الوضوء والصلاة، وعَلَّمه ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[1] إلى آخرها، ورسول الله ﷺ يأتمّ بجبريل.

---

(1) العلق: 1.

وعرَّج جبريل، عليه السلام، إلى السَّماء، وخرج النبي ﷺ من جياد الأصغر لا يمر بحجرٍ ولا مدرٍ ولا شجرٍ إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله، حتى أتى خديجة، فأخبرها بالكرامة التي أكرمه الله تعالى بها في الرسالة والنبوة، فغُشيَ عليها من الفرح، فنضح عليها رسول الله ﷺ الماء حتى أفاقت، فآمنت بالله ورسوله، ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد خديجة حتى أتى بها العين، فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة، كما توضأ جبريل، عليه السلام له، ثم ركع ركعتين وأربع سجدات هو وخديجة.

ثم كان هو وخديجة يصليان سراً، حتى فاجأهما علي، رضي الله عنه، فوجدهما يصليان، فقال علي: ما هذا يا محمد؟ فقال ﷺ: «هذا دينُ الله الذي اصطفاه لنفسه، أدعوك إلى الله»، فأجابه علي، فصلَّى معهما، وكتم عليٌّ إسلامه من أبيه أبي طالب ولم يظهره[1].

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس، بإسنادٍ يبلغ به إلى عائشة، قالت: «أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كأنها فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنّث فيه الأيام ذات العدد، فإذا نفد زاده أتى خديجة، فزودته مثل ذلك، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، قال: فجاءني الملك فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ / ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ [41/أ] ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[2].

(1) شرف المصطفى: (1/ 419-424). والخبر له أصل في الصحيح وغيره، انظر صحيح البخاري: كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، ح6982 من حديث عائشة، والسيرة النبوية: (1/ 235-238).

(2) العلق: 1-5.

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره[1]، فقال: زمّلوني زمّلوني، فزمّلوه حتى ذهب عنه الرّوع، ثم قال: يا خديجة، مالي قد خشيت على نفسي، قالت: كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ، وكان ابن عمّ خديجة أخا أبيها، وكان قد تنصَّر في الجاهلية، وكان يقرأ من الإنجيل ما شاء الله، فيكتبه بالعربية، وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره، أو قال: قد عمي، فقالت: يا عم، اسمع من ابن أخيك ما يرى، قال: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما يرى، فقال: هذا النَّاموس الذي أُنزل على موسى، يا ليتني فيها جدعاً أكون حياً يوم يُخرجك قومك، قال: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت نبيٌّ بمثل ما أتيت به إلا عودي وأوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً، ثم أقام ورقة ينتظر الدعوة.

وقال في ذلك[2]:

لجِجتُ وكنتُ في الذِّكرى لجوجاً ... لهَمٍّ طالما بعثَ النَّشيجَا

ووصفٌ من خديجةَ بعد وصفٍ ... فقد طالَ انتظاري يا خديجا

ببطنِ المَكَّتين على رجائي ... حديثك لو أرى منه خُروجَا/ [41/ب]

بأنَّ محمداً سيسودُ يوماً ... ويخصمُ من يكون له حجيجا

ويظهرُ في البلادِ ضياءُ نورٍ ... تُقام به البرية أن تعوجا

فيا ليتني إذا ما كان ذاكُم ... شهدتُ فكنتُ أولهم وُلُوجا

---

(1) جمع بادرة، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق.

(2) من الوافر.

ولوجـــًا في الــذي كرهــت قــريش ... ولـــو عَجَّــت بمكَّتهــا عجيجــا

وقال أيضـًا[1]، فيما ذكرت خديجة من أمره ﷺ:

فإن يكُ حقًّا يا خديجةُ فاعلمي ... حـــديثَكِ إيَّانـــا فأحمـــدُ مرســـلُ

وجبريـلُ يأتيـه وميكـالُ مَعْهُمَـا ... مـن الله وحـيٌ يشـرحُ الصَّـدْرَ مُنْـزَل

يفـوزُ بـه مـن كـان فيهـا بتَوبـةٍ ... ويشـقَى بـه العَـاتِي الغَـويّ المُضَـلّل

فريقـان مـنهم فرقـةٌ في جِنَانـه ... وأُخـرى بـألوانِ الجحـيمِ تُغَلَّـلُ

إذا ما دَعَوا بالوَيْل فيها تَتَابعت ... مقـــامعُ في هامـــاتِهم ثَـــمَّ مِنعَـــلُ

فسبحان من تهوي الرِّيَاح بأمره ... ومـن هـو في الأيـام مـا شـاء يفعـلُ

ومن عرشُهُ فوق السماواتِ كُلّها ... وَأقضَـــاؤُهُ في خَلْقِـــه لا تُبَـــدَّلُ

ثـم لـم يلبـث ورقـة أن مـات، وفـتر الـوحي فـترةً حـزن منهـا رسـول الله ﷺ حُزنـًا شديداً، غدا منه مراراً إلى رؤوس الجبال لكي يتردّى منها من شواهق الجبال، وكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدّى له جبريل، فقال: إنك رسول الله حقـًا، فيسكن بذلك جأشه وتقرّ نفسه،/ فـإذا طالـت عليه فترة الـوحي عـاد لمثل ذلـك، فيتبدّى لـه [42/أ] جبريل، عليه السلام، فيقول مثل ذلك، حتى كثر الوحي وتتابع[2].

«ثم دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام سرًّا وجهراً، وهجر الأوثان، فاستجاب لـه مـن شاء الله من أحداث الرجال وضعفاء النـاس، حتى كَثُر مـن آمـن بـه وصـدّقه، وكفـار

---

(1) من الطويل.

(2) صحيح البخاري: كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الـوحي الرؤيـا الصـالحة، ح6982. والأبيـات كاملـة مـع زيـادة واختلاف يسير في سـيرة ابـن إسـحاق:(ص123)، والسيرة النبوية:(1/ 191-192)، والشريعة للآجري:(3/ 1440-1444/ ح972-974).

قريش غير منكرين لما يقول، يقولون إذا مرَّ عليهم في مجالسهم: إن غلام أبي طالب هذا، يشيرون إليه، زعمَ أنه ليُكلّم من السماء، فكانوا على ذلك حتى عاب آلهتهم التي يعبدون، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا في الجاهلية، وأنهم يتهافتون في النار، فسبّوا رسول الله ﷺ وعادوه، فلما ظهر الإيمان وتحدث الناس به، صار المشركون بمن آمن من قبائلهم يسجنونهم ويعذبونهم، وأرادوا فتنتهم عن دينهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «تفرقوا في الأرضين»، فقالوا: أين نذهب يا رسول الله؟ قال: «ها هنا»، وأشار بيده، قيل: أرض الحبشة، وكانت أحب الأرض إلى رسول الله ﷺ أن يهاجر إليها، فهاجر أناسٌ ذو عدد؛ منهم من هاجر بنفسه، ومنهم من هاجر بأهله»[1].

ونحن ذاكرون بعد هذا، إن شاء الله، رواية أخرى.

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان[2]، مولى آل الزبير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير، وهو يقول/ لعبيد بن عمير بن قتادة[3]: «حدِّثنا يا عبيد الله كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة، حين جاءه جبريل، عليه السلام؟ فقال عبيد: كان رسول الله ﷺ يجاور في حِراء في كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تتحنث به قريش في الجاهلية». والتحنث: التبرّر. [42/ب]

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب[4]:

وثورٍ ومَن أَرْسى ثَبيراً مَكانَهُ   وَرَاقٍ ليرْقى في حِراءٍ ونَازلِ

(1) بلفظه في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: (4/ 852-853/ ح1430) من حديث عائشة.

(2) هو أبو نعيم القرشي مولاهم المدني المعلّم، ثقة، مات سنة 127هـ. تهذيب الكمال: (31/ 137-138/ ت6765)، التقريب: (679/ ت7483).

(3) هو أبو عاصم الليثي المكي، قاصّ أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر. تهذيب الكمال: (19/ 223-225/ ت3730)، التقريب: (441/ ت4385).

(4) من الطويل.

وهذا البيت في قصيدة له، ستأتي بعدُ في موضعها من الكتاب.

تقول العرب: التحنّث والتحنّف، يريدون الحنيفية، فيُبْدلون الفاء من الثاء، كما قالوا: جدث وجدف، يريدون القبر.

قال رؤبة بن العجاج: لو كان أَحْجاري مع الأَجْدَاف

يريد: الأجداث، وهذا البيت في أرجوزة له(1).

قال عبيد: «فكان رسول الله ﷺ يُجاور في ذلك الشهر في كل سنة، يُطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعًا، أو ما شاء الله من ذلك.

قال: ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ورحمته العباد، من السنة التي بعثه الله، تبارك تعالى، فيها، وذلك الشهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله خديجة، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل، عليه السلام، بأمر الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: وأتاني وأنا نائم، بنمطٍ من ديباج فيه كتابٌ، فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟/ قال: فغتَّني(2) به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتَّني حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداءً منه أن يعود إلى مثل ما صنع، قال لي: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [43/أ]

---

(1) سيرة ابن هشام:(1/ 235-236). وانظر ديوان رؤبة بن العجاج:(ص100)، والأرجوزة من واحد وأربعين بيتًا، قالها يخاطب والده ويعاتبه.

(2) أي: فغطّني.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾(1)، قال: فقرأتها، ثم انتهى عني، وهببت من نومي، فكأنما كَتبتُ في قلبي كتاباً.

قال: فخرجتُ حتى إذا كنت في وسط الجبل، سمعتُ صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعتُ رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صافٍّ قدميه في أُفُق السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظرُ إليه، فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، ولا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رُسُلَها في طلبي، فبلغوا مكة ورجعوا إليها، وأنا واقفٌ في مكاني ذلك، ثم انصرف عني.

وانصرفتُ راجعاً إلى أهلي حتى أتيتُ خديجة، فجلستُ إلى فخذها مضيفاً(2) إليها، فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فو الله لقد بعثتُ رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلي، ثم حَدّثتها بالذي رأيته، فقالت: أبشر يا ابن عمّي واثبت، فو الذي نفس خديجة بيده، إني لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمة.

[43/ب] ثم قامت فجمعت عليها ثيابها،/ ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ، وهو ابن عمِّها، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكُتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ، أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قُدُّوسٌ قُدُّوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنتِ صدقتيني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبيُّ هذه الأمة، فقولي له: فليثبت، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته بقول ورقة.

---

(1) العلق: 1-5.

(2) أي: ملتصقاً بها.

فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع؛ بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا بن أخي، أخبرني بما رأيتَ وسمعتَ، فأخبره رسول الله ﷺ، فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك لنبيُّ هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولَتُكَذَّبَنَّهُ ولتُؤْذَيَنَّه ولتُخْرَجَنَّه ولتُقاتَلَنَّه، ولئن أنا أدركتُ ذلك [اليوم][1] لأنصرنَّ الله نصراً يعلمهُ، ثم أدنى رأسه منه، فقبَّل يافُوخَه[2]، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله[3].

فقال ورقة في ذلك[4]:

يا للرجال لصرف الدَّهر والقَدَرِ	وما لشيء قضاهُ الله من غِيَرِ
حتى خديجة تدعوني لأخبرها	وما لها بِخَفِيِّ الغيب من خَبَرِ
جاءت لتسألني عنه لأُخْبرها	أمراً أراه سيأتي الناس من أخر
فَخَبَّرَتْنِي بأمر قد سمعت به	في ما مضى من قديم الدهر والعصر
بأن أحمد يأتيهِ فيُخْبره	جبريل أنك مبعوثٌ إلى البشر/ [44/أ]
فقلت علَّ الذي ترجين مُنْجِزُهُ	لك الإله فَرَجِّي الخَيْرَ وَانْتَظِري
وأرسليه إلينا كي نسائله	عن أمر ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أتانا منطقاً عجبا	يَقِفُّ منه أعالي الجلد والشعر
إني رأيت أمين الله واجهني	في صورة أُكْمِلَت في أَهْيَب الصور

(1) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(2) هو وسط الرأس.

(3) السيرة النبوية: (1/ 236-238).

(4) من البسيط.

ثـم استمر فكـاد الخـوف يـذعرني ... ممـا يسـلم مـا حـولي مـن الشـجر

فقلـتُ ظنِّـي ومـا أدري أيصـدُقُني ... أن سـوف يُبْعَـثُ يتلـو مُنْـزَلَ السُّـوَرِ

وسـوف أُبْلِيـكَ إن أعلنـت دعـوتهم ... مــن الجهــاد بــلا مَــنٍّ ولا كَــدَرِ[1]

وقال الفقيه أبو عبد الله بن الزهري[2] في خُطَبِهِ: «وفي يوم سبعة وعشرين من رجب نبَّأ الله نبيَّنا محمداً ﷺ، وفيه ابتدأ بحرس السماء لنزول الوحي عليه، واستقبلته الأشجار والأحجار بالتلبية والإكرام والسجود بين يديه، فمن صامه كُتِب له صوم ألف سنة وحجّ بيت الله الحرام، وكأنه أعتق رقبة مؤمنة، ومن تصدق فيه غفر الله له ذنوبه».

وقال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم[3]، مولى آل الزبير، أنه حدّثه عن خديجة، «أنها قالت لرسول الله ﷺ: أي ابن عمي، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيكَ إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءكَ فأخبرني به، فجاءه جبريل، عليه السلام، كما كان يصنع، فقال رسول الله ﷺ لخديجة: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني، قالت: قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي اليسرى، قال فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها،/ [44/ب] قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس على فخذي اليمنى، قال: فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول فجلس في حجرها،

---

(1) الأبيات في سيرة ابن إسحاق: (123-124)، والشريعة للآجري: (3/ 1444/ ح974).

(2) لعله أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يزيد الزهري الأصبهاني، قال أبو نعيم: كان كثير الحديث والمصنفات، لم يكن بالقوي في الحديث، توفي في حدود 310هـ. تاريخ أصبهان: (2/ 220)، تاريخ الإسلام: (23/ 328).

(3) هو القرشي مولاهم المدني، ثقة، مات سنة 130هـ. تهذيب الكمال: (3/ 63-66/ ت437)، التقريب: (134/ ت435).

فقالت: هل تراه؟ قال: [نعم، قال: فتحسَّرت، وألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال:][1] لا، قالت يا ابن عم، أبشر، فو الله إنه لمَلَك ما هو بشيطان»[2].

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثتُ عبد الله بن حسن[3] هذا الحديث، فقال: قد سمعتُ أمي فاطمة بنت حسين[4] تُحَدِّث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول: «أدخلتْ رسول الله ﷺ بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله ﷺ: إن هذا لمَلَك وما هو بشيطان»[5].

قال ابن إسحاق: «فابْتُدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في رمضان، يقول الله عز وجل: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[6]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[7] إلى خاتمة السورة، وقال: ﴿حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾[8]»[9].

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) سيرة ابن إسحاق:(ص133)، السيرة النبوية:(1/ 238-239).

(3) هو أبو محمد الهاشمي المدني، حفيد الحسن بن علي بن أبي طالب، ثقة جليل القدر، مات في أوائل سنة 145هـ. تهذيب الكمال:(14/ 414-417/ ت3225)، التقريب:(356/ ت3274).

(4) هي ابنة الحسين سبط رسول الله ﷺ، الهاشمية المدنية، ثقة، ماتت بعد 100هـ. تهذيب الكمال:(35/ 254-260/ ت7901)، التقريب:(862/ ت8652).

(5) سيرة ابن إسحاق:(ص134)، السيرة النبوية:(1/ 239).

(6) البقرة: 185.

(7) القدر: 1.

(8) الدخان: 1-5.

(9) سيرة ابن إسحاق:(ص130)، السيرة النبوية:(1/ 239-240).

قال ابن إسحاق: «ثم تتابع الوحي إلى رسول الله ﷺ وهو مؤمن بالله مصدِّقٌ بما جاء منه، قبله بقبوله، وتحمَّل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم، والنبوة أثقال ومؤنة، لا يحملها ولا يستطيع بها إلا/ أهل القوة والعزم من الرسل، بعون الله تعالى وتوفيقه، لما يلقون من الناس، وما يُرَدّ عليهم مما جاءوا به عن الله، عزّ وجل. [45/أ]

فمضى رسول الله ﷺ على أمر الله، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى.

وآمنت به خديجة بنت خُوَيْلِد، وصدّقت بما جاءه من الله، وآزرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدّقت بما جاء به، فخفّف الله بذلك عن رسول الله ﷺ، لا يسمع شيئًا يكرهه من ردّ عليه، وتكذيبٍ له، فيحزنه ذلك، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تُثَبِّته وتخفِّف عنه، وتُصَدِّقه وتُهَوِّن عليه أمر الناس، رَحِمَهَا ٱللَّهُ»[1].

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة[2]، عن أبيه عروة، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: «قال رسول الله ﷺ: أُمِرتُ أن أُبَشِّر خديجة ببيت في الجنة من قصبٍ، لا صَخبٌ فيه ولا نصبٌ»[3].

قال ابن هشام: «القصبُ ها هنا: اللُّؤلُؤ المُجَوَّف»[4].

والصَّخب: اللغو من الكلام وما لا يُجدي، والنَّصب: الكلل والإعياء.

قال ابن هشام: «حدَّثني من أثق به، أن جبريل أتى رسول الله ﷺ، فقال: أَقْرئ خديجة السَّلام من ربها، فقال رسول الله ﷺ: يا خديجة، هذا جبريل يُقرئك السلام من رَبِّك، فقالت خديجة: الله السَّلام، ومنه السَّلام، وعلى جبريل السَّلام»[5].

---

(1) سيرة ابن إسحاق:(131-132)، السيرة النبوية:(1/ 240).

(2) هو حفيد الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه ربما دلّس، مات سنة 145هـ. تهذيب الكمال: (30/ 232-241/ ت6585)، التقريب:(665/ ت7302).

(3) السيرة النبوية:(1/ 241)، سيرة ابن إسحاق:(ص243) بنحوه من رواية يونس بن بكير من حديث عبد الله بن أوفى.

(4) السيرة النبوية:(1/ 241).

(5) السيرة النبوية:(1/ 241).

قال ابن إسحاق: «ثم فتر عن رسول الله ﷺ الوحي فترة، حزن من ذلك/ حتى شقَّ [45/ب] ذلك عليه وأحزنه، فجاءه جبريل، عليه السلام، بسورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، يقسم له رَبُّه، وهو الذي أكرمهُ بما أكرمه به، ما ودّعه وما قلاه، فقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، يقول: ما صرمكَ فتركك، وما أبغضكَ منذ أحبَّكَ، ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾، أي لما عندي من مرجعك إلي، خير لك مما عجَّلت لك من الكرامة في الدنيا، ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾، من الفُلْج في الدنيا، الفُلْج: الظهور والغلبة والظفر، والثواب في الآخرة، ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾[1]، يُعرِّفه ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومنّه عليه في يُتمه وعَيْلته وضَلالته، واسْتِنقاذه من ذلك كله برحمته»[2].

قال ابن هشام: «سَجَى: سَكَن، قال أمية بن أبي الصلت[3]:

إذْ أتَى مَوْهناً وقد نَام صَحْبِي وسَجَا الليلُ بالظَّلامِ البَهِيمِ

وهذا البيت في قصيدةٍ له، ويقال للعَيْن إذا سكنَ طرفها: ساجيةٌ، وسجى طرفها.

وقال جرير[4]:

ولقد رَمينْكَ حينَ رُحْنَ بأعيُنٍ يَقْتُلنَ من خَلَلِ السُّتُور سَواجي

وهذا البيت في قصيدة له. والعائل: الفقير.

قال أبو خِراش الهُذَلي[5]:

---

(1) الضحى: 1-8.

(2) سيرة ابن إسحاق:(ص135)، السيرة النبوية:(1/ 241).

(3) من الخفيف. انظر ديوانه:(ص133).

(4) من الكامل. وانظر ديوانه:(ص73) وفيه: ينظرن بدل يقتلن.

(5) من الطويل. انظر ديوان الهذليين:(2/ 149).

إلى بَيتِهِ يَأوي الضَّريكُ إذَا شَتَا ... ومُسْتنبِحٌ بَالي الدَّريسَيْنِ عَائِلُ

والدَّريسين: الثوبين، وعائل: فقير، وجمعه: عالةٌ وعُيَّل، والعائل أيضاً: الذي يعول العيال، والعائل: الحائف، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾[1]،أي: ألا تحيفوا، وقال أبو طالب[2]:

بِميزانِ قِسْط لا يُخِسُّ شَعيرَةً ... لَهُ شاهِدٌ من نَفْسه غَيرُ عَائِلِ

يريد: غير/ حائف، والحيف: الجور والميل. [46/أ]

وهذا البيت في قصيدته تأتي في هذا الكتاب بعد.

والعائل أيضاً: الشيء المُثْقِل المُعْيِي، يقول الرجل: قد عالني هذا الأمر، أي: أثقلني وأعياني.

وقال الفرزدق[3]:

تَرَى الغُرَّ الجَحاجِحَ مِن قُريشٍ ... إذا ما الأمْرُ في الحَدَثَانِ عَالا

أي: ثقل، وهذا البيت في قصيدة له.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾، أي: لا تكن جبَّاراً ولا متكبراً، ولا فحَّاشاً فظاً على الضعفاء من عباد الله، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[4]، أي بما جاءك من الله، تبارك وتعالى، من نعمته وكرامته من النبوة فحدِّث، أي: اذكرها وادْعُ إليها، فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوَّة سرًّا إلى من يطمئن إليه من أهله»[5].

(1) النساء: 3.
(2) من الطويل.
(3) من الوافر. وانظر ديوانه:(ص424)، وفيه: الشُّمّ بدل الغرّ.
(4) الضحى: 9-11.
(5) السيرة النبوية:(1/ 242-243).

قال ابن إسحاق: «ثم دخل الناس أرسالاً من الرِّجال والنساء في الإسلام، حتى ذُكِر الإسلام بمكة وتُحُدِّث به، ثم إن الله، عزَّ وجل، أمر رسوله أن يصدع بما جاءهُ منه، وأن يُبَادِي الناس بأمره، وأن يدعو إليه، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمْرَه واستتر به ثلاث سنين، في ما بلغني، من مبعثه، إلى أن أمر الله تبارك وتعالى بإظهاره، ثم قال الله تعالى، عز وجل: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]، ثم قال: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2]»[3].

قال ابن هشام: «اصدع: افرق بين الحق والباطل»[4].

حتى نسخ الله، تبارك وتعالى، آية الإعراض عن المشركين بآية السيف/ التي في [46/ب] براءة، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ﴾ الآية[5].

نَسَخت هذه الآية من القرآن آيات كثيرة، مما هو في معنى الإعراض، مثل: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾[6]، ثم قال في سورة القتال: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ الآية[7].

ولقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾[8]، ومثل: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[9]، فنسخ آية السيف ما كان من مثل هذا حين أمر الله تعالى بقتال المشركين.

---

(1) الحجر: 94.

(2) الشعراء: 214-215.

(3) سيرة ابن إسحاق:(144-145)، السيرة النبوية:(1/ 262-263).

(4) السيرة النبوية:(1/ 263).

(5) التوبة: 5.

(6) الأنفال: 61.

(7) محمد: 35.

(8) الأنعام: 68.

(9) العنكبوت: 46.

وأول ما أذن له في قتالهم في سورة الحج، قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1]، وبإثرها هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ونصب لقتالهم ﷺ ببدر وغيرها، ونصره الله نصراً عزيزاً.

وافْتُرضت عليه الصلاة، فصلى ﷺ، وكان ذلك بمكة حين أُسْريَ به، وقبل الهجرة بعام.

[قال ابن إسحاق][2]: حدثني صالح بن كيسان[3]، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «وافترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أول ما افترضت ركعتين كل صلاة، ثم أتمها الله في الحضر أربعًا، وأقرها في السفر على فرضها الأول؛ ركعتين ركعتين»[4].

وكان هذا قبل الإسراء، والله أعلم، وحين أُسْري به ﷺ فرضت الصلوات الخمس، وصلاها مع جبريل عليه السلام حين أمَّه، [فما زالت][5]/ حسب ما هي اليوم. [47/أ]

قال ابن إسحاق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وحدثني عُتْبَة بن مسلم[6]، مولى بني تميم، عن نافع بن جبير بن مطعم، وكان كثير الرواية عن ابن عباس، قال: «لما فُرِضت الصلاة على رسول الله ﷺ، يريد الخمس، وكان هذا عند الإسراء، أتاه جبريل، عليه السلام، فصلَّى به الظهر حين مالت الشمس، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله، ثم صلى

---

(1) الحج: 39.

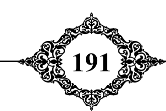
(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) هو أبو محمد أو أبو الحارث المدني، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت فقيه، مات بعد سنة 130هـ أو بعد 140هـ. تهذيب الكمال:(13/ 79-84/ ت2834)، التقريب:(325/ ت2884).

(4) سيرة ابن إسحاق:(ص136)، السيرة النبوية:(1/ 243).

(5) محو من الأصل في حدود كلمتين، ولعل المثبت هو الصواب.

(6) في الأصل: «عتبة بن هشام»، والتصحيح من المصادر. وهو ابن أبي عتبة المدني التيمي مولاهم، ثقة. تهذيب الكمال:(19/ 232-326/ ت3785)، التقريب:(445/ ت4442).



به المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر، ثم صلى به الظهر في اليوم الثاني حين صار ظل كل شيء مثله، ثم صلى به العصر حين كان ظِلُّه مثليه، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق، والإشراق: طلوع الشمس، ثم قال: يا محمد، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس»[1].

---

(1) السيرة النبوية: (1/ 245).

باب ذكر إسلام علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

15ـ حدثنا أبو بكر، قال: قرأت على عبد الملك بن محمد النيسابوري، رَحِمَهُ اللَّهُ، حدثنا أبو عمرو بن مطر[1]، قال: حدثنا عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان الثقفي[2]، قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي[3]، قال: حدثنا المثنى بن زرعة[4]، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح[5]، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، قال: «كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومما صنع الله/ له وأراد به الخير؛ أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ لعمه العباس، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ من بنيه رجلاً، فنكفيهما عنه، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عِيَالِكَ حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عَقِيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً، فضمَّه إليه، وأخذ العباس [47/ب]

---

(1) هو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري الحافظ المزكي العدل، شيخ السنّة، انتقى أجزاءً على أبي العباس الأصم اشتهرت به، مات سنة 360هـ. الأنساب: (5/ 325-326)، العبر: (2/ 106-107).

(2) هو أبو حفص ابن أبي غيلان الثقفي البغدادي، كان ثقة، مات في سنة 309هـ. تاريخ بغداد: (13/ 72)، تاريخ الإسلام: (23/ 257-258).

(3) هو أبو سليمان البغدادي، ثقة، مات سنة 228هـ. تهذيب الكمال: (8/ 425-429/ ت1777)، التقريب: (239/ ت1803).

(4) هو أبو راشد صاحب المغازي. الجرح والتعديل: (8/ 327)، فتح الباب: (324-325).

(5) هو أبو يسار الثقفي المكي، الإمام الثقة المفسر، ثقة رمي بالقدر وربما دلّس، توفي عام 131هـ. تهذيب الكمال: (16/ 215-219/ ت3612)، التقريب: (385/ ت3662).

جعفراً فضمَّه إليه[1]، فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم، واستغنى عنه، وهاجر إلى أرض الحبشة، ولم يزل علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله عز وجل نبيـًا، فاتَّبعه علي، وآمن به وصدَّقه»[2].

وصلّى معه ومع خديجة بجياد الأصغر في بدء الوحي، وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان أول ذَكَرٍ من الناس آمن برسول الله ﷺ وصلّى معه.

قال: «وكان رسول الله ﷺ إذا حضر وقت الصلاة، خرج إلى شِعَاب مكة، فيخرج معه علي مستخفيـًا من أبي طالب وجميع أعمامه، فيصليان فيه، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يومـًا وهما يصليان، فقال لرسول الله ﷺ: يا بن أخي، ما هذا/ الدين الذي أراك تدين به؟ قال: أي عم، [48/أ] هذا دين الله الذي رضيه، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أحق من بينت وبذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه، فقال: يا ابن أخي، لا أستطيع أن أفارق دين آبائي، ولكن لا يصل إليك بشيء تكرهه ما بقيت.

وقال لعلي: يا بني، وما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله ﷺ، وصدقت بما جاء به، واتبعت رسوله، قال: يا بُنَي، أما إنه لم يدعوك إلا إلى حق وخير، فالزمه[3]»[4].

---

(1) كُتب في الحاشية: «تأمل الرجلين الذين أخذاهما، ماتا شهيدين؛ جعفر بن أبي طالب مات شهيداً في غزوة مؤتة، وعلي بن أبي طالب استشهد بالكوفة على يد ابن ملجم، تأمل ذلك. كتبه محمد الأبار».

(2) السيرة النبوية: (1/ 246)، تاريخ الطبري: (2/ 313)، المستدرك: (3/ 666/ ح6463)، شرف المصطفى: (1/ 434) مختصراً بغير إسناد.

(3) كُتب في الحاشية: «كيف يعلم أنه على حق ويدعو للحق ولم يتّبعه، مع أنه صدَّقه حيث يقول: يا بُنَي، أما إنه لم يدعوك إلا إلى حق وخير فالزمه، وهذا تصديق وإيمان، وما يعلم ذلك إلا الله تعالى. كتبه محمد الأبار».

(4) تاريخ الطبري: (2/ 313-314)، شرف المصطفى: (1/ 434-435) مختصراً بغير إسناد.

وهذا زيد بن أرقم[1]، يقول: «إن أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب»[2].

وقد قال في موضع آخر: «أول من صلَّى مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب»[3].

رواه من اللفظين جميعًا شعبة[4]، عن عمرو بن مرة[5]، عن أبي حمزة[6] مولى الأنصار، عن زيد بن أرقم؛

16ـ حدثنا به محمد بن أحمد الهروي المقرئ[7]، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق المصري[8]، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قال: أخبرنا محمد بن المثنى[9]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي،

---

(1) هو الأَنْصَارِي الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات في حدود سنة 68هـ. الاستيعاب:(2/ 535-536)، الإصابة:(2/ 589).

(2) طبقات ابن سعد:(3/ 21)، مسند أحمد:(32/ 32/ ت19281)، السنن الكبرى للنسائي:(7/ 407/ ت8334) وغيرهم.

(3) مسند الطيالسي:(2/ 61/ ح713)، ومسند أحمد:(32/ 35-36/ ح19284)، السنن الكبرى للنسائي:(7/ 407/ ت8333) وغيرهم.

(4) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العَتكي مولاهم الواسطي البصري، ثقة حافظ متقن عابد، مات سنة 160هـ. تهذيب الكمال:(12/ 479-495/ ت2739)، التقريب:(317/ ت2790).

(5) هو أبوعبدالله الجملي المرادي الكوفي الأعمى، ثقة عابد، كان لا يدلس، ورمي بالإرجاء، مات سنة 118هـ. تهذيب الكمال:(22/ 232-237/ ت4448)، التقريب: (496/ ت5112).

(6) هو طلحة بن يزيد الأَيْلِي، نزل الكوفة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: وثقه النسائي. الثقات:(4/ 394)، تهذيب الكمال:(13/ 446-450/ ت2986)، التقريب: (337/ ت3038).

(7) هو أبو أسامة الهروي، نزيل مكة، شيخ صالح، مات سنة 417هـ. تاريخ دمشق:(51/ 132-133)، تاريخ الإسلام:(9/ 287).

(8) هو العسكري الإمام المحدث المعدل، مسند مصر، مات سنة 370هـ. الأنساب:(4/ 194)، سير أعلام النبلاء:(16/ 280-281)، الوافي بالوفيات:(12/ 11-12).

(9) هو أبو موسى ابن عبيد العَنَزي البصري، المعروف بالزَّمِن، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، مات سنة 252هـ.تهذيب الكمال:(26/ 359-365/ ت5579)، التقريب:(589/ ت6264).



قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، وذكره[1].

قال: حدثنا محمد بن أحمد الهروي، بإسناد ذكره، عن عفيف[2]، قال: «جئت في الجاهلية إلى مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فلما ارتفعت الشمس وحلَّقت في السماء، وأنا أنظر إلى الكعبة، أقبل شابٌّ، فرمى ببصره إلى السماء، ثم استقبل الكعبة، فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلامٌ، فقام عن يمينه،/ فلم يلبث [48/ب] حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فخرَّ الشاب ساجداً، فسجدا معه، فقلت: يا عباس، أمر عظيم! فقال: أمر عظيم. فقال لي: تدري من هذا الشاب؟ فقلت: لا، فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، فقال: تدري من الغلام؟ فقلت: لا، فقال: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي، هل تدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خُوَيْلِد زوجة ابن أخي، إن هذا حدَّثني أن رَبَّك رب السماء والأرض أمره بهذا الذي هو عليه، ولا الله، ما على أهل الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة»[3].

17ـ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثني أبي[4]، عن أحمد بن

---

(1) السنن الكبرى للنسائي:(7/ 407/ ح8333-8334)، خصائص علي:(21/ ح2).

(2) هو عفيف الكندي، ابن عمّ الأشعث وأخوه لأمه، صحابي. الاستيعاب:(3/ 1241-1243)، الإصابة:(4/ 425-426).

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات:(8/ 17-18)، والنسائي في السنن الكبرى:(7/ 408/ ح8337)، وفي خصائص علي:(23/ ح6)، وأبو يعلى في المسند:(3/ 117-118/ ح1547)، والطبري في التاريخ:(2/ 311) وغيرهم جميعهم من طرق عن عفيف الكندي به. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب:(3/ 1241): حديث حسن جداً.

(4) هو القاسم بن بشار بن محمد الأنباري، محدث إخباري، علامة من أئمة الأدب، مات سنة 304هـ. سير أعلام النبلاء:(15/ 277-278).

عبيد[1]، عن الزَّبَّاري[2]، عن المطلب بن المطلب بن أبي وَدَاعة[3]، عن جده[4]، قال: قال: «رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على باب بني شيبة، فمرّ رجلٌ، وهو يقول[5]:

يا أيُّها الرجلُ المُحوّلُ رحلهُ ... ألا نزلتَ بآل عبدِ الدَّارِ

هَبِلتْكَ أمُّك لو نَزلت برَحْلهم ... مَنَعوكَ من عُدْمٍ ومن إقتارِ

قال: فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، فقال: أهكذا قال الشاعر؟ قال: لا والذي بعثكَ بالحق، لكنه قال[6]:

يا أيها الرجل المحَوِّل رحله ... ألا نزلتَ بآلِ عبد منَافِ

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم ... مَنَعُوكَ من عُدمٍ ومِن إقراف

الخالطون فقيرَهُم بغَنِيِّهم ... حتى يعودَ فقيرُهم كالكافي/ [49/أ]

ويكلِّلون جِفانهم بسَدِيفهم ... حتى تغيبَ الشمسُ في الرِّجّاف

منهم عَليٌّ والنبيُّ محمدٌ ... القائلانِ هَلُمَّ للأضْيافِ

---

(1) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي البغدادي، يعرف بأبي عَصِيدة، قيل: إن أبا داود حكى عنه، وهو ليّن الحديث، وقال ابن عدي: هو عندي من أهل الصدق، مات بعد 270هـ. الكامل:(1/ 188)، تهذيب الكمال:(1/ 402-404/ ت79)، التقريب:(105/ ت78).

(2) هو محمد بن زياد بن زبار الكلبي الزَّباري، بفتح الزاي والباء الموحدة المشددة وفي آخرها الراء بعد الألف، يروي الشعر وأيام الناس، ليس بذاك. الأنساب:(3/ 130).

(3) قال أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام القالي:(ص74): «هذا مما التبس على أبي علي حفظه، وإنما أراد كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة». وهو السهمي المكي، ثقة. التقريب: (536/ ت5625).

(4) هو أبو عبد الله المطلب بن أبي وداعة: الحارث بن صُبَيرة السهمي، صحابي، أسلم يوم الفتح، ونزل المدينة ومات بها.

(5) من الكامل.

(6) من الكامل، أنشدها مطرود بن كعب الخزاعي في رثاء عبد المطلب. انظر سيرة ابن هشام:(1/ 178) مع اختلاف في بعض الكلمات.

فتبَّسم رسول الله ﷺ وقال: «هكذا سمعت الرُّوَاة ينشدونه»[1].

وعن ابن عباس، في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾[2]، قال: «الناس هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأنشد أبو بكر بن أبي الطيب[3] لبعضهم[4]:

إني رضيت عليًّا قدوةً علمًا ... كما رضيتُ عتيقًا صاحبَ الغارِ
وقد رضيتُ أبا حفصٍ وشيعتَهُ ... ومَا رضيتُ بقتْل الشَّيْخ في الدَّار
كلُّ الصحابةِ عندي قدوةٌ عَلَمٌ ... فهلْ عليَّ بهذا القولِ من عارِ
اللهم تَعلمُ أنَّا لا نُحبُّهُمُ ... إلا لوجهكَ فاعْتِقنَا منَ النَّار»[5]

وقال الشاعر[6]:

كَمْ بجُودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلى ... وكريم بُخْلُهُ قَد وَضَعه

يريد: كم مقرف بجود، وهو: المُرمى بالسوء، وتكون المقارفة الجماع، وتكون التهمة، يقول: من تُقرفنّ من القوم، أي: من تتَّهِم.

وفي حديث عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جُنُبًا من قراف غير احتلامٍ»[7].

---

(1) أخرجه القالي في الأمالي:(1/ 241-242) عن أبي بكر الأنباري به.

(2) البقرة: 13.

(3) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح الهروي، يعرف بابن أبي الطيب، من شيوخ أبي بكر الآجري.

(4) من البسيط. والمنشد مهدي بن سابق كما في موضع آخر من الشريعة للآجري:(5/ 2536/ ح2037).

(5) الشريعة للآجري:(4/ 1773-1774/ ح1232) ونصّ البيت الأخير فيه:
إن كُنتَ تعلمُ أني لا أُحِبّهم *** إلا لِوَجهكَ فَاعْتِقنِي من النَّار

(6) من السريع.

(7) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب اغتسال الصائم، ح1931، وصحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ح1109. وفيهما: من جماع، بدل من قراف. وذكره بلفظه ابن الأنباري في الزاهر:(1/ 465).

باب ذكر إسلام أبي بكر، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

وهو أول من أسلم من الرجال البالغين الأحرار.

18ـ [حدثنا][1] أبو بكر، قال: قرأت على أبي سعيد عبد الملك بن محمد الواعظ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حدثكم أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الشجاعي بالبصرة، قال: أخبرنا عثمان بن صالح[2]، قال: حدثنا أصرم بن حَوْشَب[3]، قال: حدثنا قُرَّة بن خالد[4]، عن الضحَّاك بن مزاحم، عن ابن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «اليوم/ الرِّهان، وغداً السِّبَاق، والغاية الجنة، [49/ب] والهالك من دخل النار، أنا الأول، وأبو بكر المصلي، وعمر الثالث، والناس بعدنا على الأول فالأول»[5].

---

(1) زيادة اقتضاها السياق على عادة الناسخ في بداية كل إسناد.

(2) هو أبو القاسم الخياط الخُلْقَاني البغدادي المروزي، مولى بني كنانة، ثقة، مات سنة 256هـ. تهذيب الكمال:(19/ 390-391)، التقريب:(448/ ت4479).

(3) هو أبو هشام الهمذاني الخراساني، متروك الحديث، مات بعد سنة 230هـ. الجرح والتعديل:(2/ 336)، المجروحين:(1/ 181-183).

(4) هو السَّدوسي البصري، ثقة ضابط، مات سنة 155هـ. تهذيب الكمال:(23/ 577-581/ ت4870)، التقريب:(530/ ت5540).

(5) أخرجه الطبراني في الأوسط:(1/ 191/ ح605) و(4/ 214-215/ ح4010) و(8/ 37/ ح7887)، وفي الكبير:(12/ 118/ ح12645) بإسناده عن عبد الرحمن بن حوشب وأصرم بن حوشب عن قرة بن خالد به، وأخرجه ابن عدي في الكامل:(2/ 96)، وابن سمعون في الأمالي:(97/ ح21)، والخطيب في تاريخ بغداد:(7/ 491) جميعهم من طرق عن أصرم بن حوشب به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(41/ 331) بإسناده عن أبي الحسن علي بن الحسن القرشي عن المصنف به. وفي إسناده أصرم بن حوشب وهو متروك الحديث. انظر ذخيرة الحفاظ:(5/ 2812-2813/ ح6596).

وروى بيان بن بشر[1]، عن وَبَرَة بن عبد الرحمن[2]، عن همام بن الحارث[3]، عن عَمَّار بن ياسر، قال: «لقد رأيتُ النبي ﷺ وما معه إلا امرأتان وأبو وأبو بكر»[4].

وخرَّج محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري في «الجامع الصحيح» هذا الحديث من طريقين، بزيادة ألفاظ، قال عمَّار بن ياسر: «رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبدٍ وامرأتان وأبو بكر»[5].

وروى أبو أمامة الباهلي[6]، عن عمرو بن عَبَسَة السُّلمي[7]، أنه قال: «قدمتُ مكة مكة فوجدت رسول الله ﷺ مستخفيًا، فتلطفت حتى وصلت إليه، فقلت: من تبعك على هذا الأمر؟ قال: حرٌّ وعبدٌ، وإذا معه أبو بكر وبلال، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»[8].

---

(1) هو أبو بشر الأحمسي الكوفي، ثقة ثبت. تهذيب الكمال:(4/ 303-305/ ت792)، التقريب:(161/ ت789).

(2) هو أبو خزيمة أو أبو العباس المُسْلي الكوفي، ثقة، مات سنة 116هـ. تهذيب الكمال:(30/ 426-427/ ت6678)، التقريب:(673/ ت7397).

(3) هو النخعي الكوفي، ثقة عابد، مات سنة 65هـ. تهذيب الكمال:(30/ 297-298/ ت6599)، التقريب:(667/ ت7316).

(4) لم أقف عليه بهذا اللفظ، واللفظ الآتي في الصحيح هو المشهور، أي بزيادة «خمسة أعبد»، فلعله سهو من المؤلف أو الناسخ.

(5) صحيح البخاري: كتاب أصحاب ﷺ، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذا خليلاً، ح3660، من طريق أحمد بن أبي الطيب عن إسماعيل بن مجالد عن بيان بن بشر به، وكتاب القسامة في الجاهلية، باب إسلام أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ح3857، من طريق يحيى بن معين عن إسماعيل بن مجالد عن بيان به.

(6) هو صُدَيّ -بالتصغير- ابن عجلان بن وهب، صحابي مشهور، روى عن النبي ﷺ فأكثر، سكن الشام ومات بها سنة 81هـ، وقيل: 86هـ. الاستيعاب:(2/ 736) و(4/ 1602)، الإصابة:(3/ 420).

(7) هو أبو نجيح السلمي، صحابي مشهور، أسلم قديمـًا، وهاجر بعد أُحُد، ثم نزل الشام، ومات أواخر خلافة عثمان. الاستيعاب:(3/ 1192-1194)، الإصابة:(4/ 545-547).

(8) أخرجه من طريق أبي أمامة الباهلي ابن سعد في الطبقات:(4/ 215) و(7/ 403)، وابن أبي خيثمة في التاريخ:(3/ 1/ 158-159/ ح355)، والطبري في التاريخ:(2/ 315)، والحاكم في المستدرك:(3/ 714/ ح6584) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وروى عبيد الله بن عمر[1]، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «أول من أسلم أبو بكر الصديق»[2].

ورَوى المغيرة، عن الشعبي[3]، قال: قلت لعبد الله بن عباس: «من أوَّل الناس إسلامـًا؟ قال: أبو بكر الصديق، أما سمعت قول حسان بن ثابت[4]:

إذا تذكَّرتُ شجواً من أخي ثقةٍ ... فاذكرْ أخاكَ أبا بكرٍ بما فَعَلا

الثانِيَ التَّالِيَ المحمود مشهده ... وأوَّل الناس طُرًّا صدَّق الرُّسُلا

خير البريَّة أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاهَا بما حَمَلا

وكان حِبَّ رسول الله قد عَلِمُوا ... من البَرِيَّة لم يَعْدِل به رَجُلا[5]»

ورُوِي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما عرضتُ الإسلام على أحدٍ إلا كانت له كَبوة، غير أبي بكر؛ فإنه لم يتلعثم»[6]. أي: لم يتخيّر ولا تردّد.

ورُوي عنه أنه قال أول ما أتاه جبريل، عليه السلام، وأمَرَهُ بدعوة الخلق، شَقَّ عليه ذلك، وقال: «من يُصَدّقني على هذا؟ قال: أبو بكر، وهو الصِّدِّيق، فمن ذلك/ اليوم [50/أ] سُمّي صِدِّيقـًا»[7].

(1) هو أبو عثمان العُمري المدني، ثقة ثبت، مات سنة بضع وأربعين ومئة. تهذيب الكمال:(19/ 124-130/ ت3668)، التقريب:(437/ ت4324).

(2) أخرجه بحشل في تاريخ واسط:(254)، والطبراني في الأوائل:(81/ ح55)، والأوسط:(8/ 190/ ح8365).

(3) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي، ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد 100هـ. تهذيب الكمال:(14/ 28-40/ ت3042)، التقريب:(342/ ت3092).

(4) من البسيط.

(5) مصنف ابن أبي شيبة:(7/ 14/ ح33885)، الشريعة للآجري:(4/ 1792-1793/ ح1245)، وغيرهما. وقال أبو حاتم الرازي في علل الحديث:(6/ 447-448/ ح2657): حديث منكر. وانظر ديوان حسان بن ثابت:(1/ 125) مع اختلاف يسير في الأبيات.

(6) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف:(10/ 53-54) من حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر.

(7) قرَّر هذا المعنى المحب الطبري في الرياض النضرة:(1/ 80). والمشهور أنه لُقّب به في خبر الإسراء وتصديقه لرسول الله ﷺ.

قال: وأخبرنا عبد الله بن حامد، بإسنادٍ يبلغ به إلى ابن عباس، «أن أبا بكر الصدّيق صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، [والنبي ﷺ ابن عشرين سنة][1]، ثم إنهم خرجوا في سفرٍ، يريد: خرجوا إلى سفرهم ذلك، وهم يريدون الشام في تجارة[2]، حتى نزلوا منزلاً فيه سدرة، فقعد رسول الله ﷺ في ظِلِّها، ومضى أبو بكر إلى راهبٍ يقال له بحيرى، فسأله عن رؤيا رآها، فقال له: مَن الرجل الذي في ظلّ السّدرة؟ فقال له: ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا والله نبي، والله ما استظلّ أحدٌ تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمد ﷺ»[3].

وهو[4] ابن أربعين سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة، فقال لما استكمل أربعين سنة: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[5].

وقال أبو العباس المقرئ المهدوي[6]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتاب «**التحصيل**»[7]، في قوله، عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾[8]، رُوي أن

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) في الأصل: «ثم إنهم خرجوا في سفرٍ، يريد: خرجوا إلى سفرهم ذلك بعد عشرين سنة إلى الشام، وهم يريدون الشام في تجارة»، والتصحيح من المصادر.

(3) معرفة الصحابة لابن منده: (ص314)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: (1/ 445/ ح1284).

(4) أي: رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(5) الأحقاف: 15.

(6) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي المقرئ الأندلسي، أصله من المهدية من بلاد القيروان، كان عالماً بالقراءات والآداب، من تصانيفه: كتاب الهداية في القراءات السبع، والكفاية في شرح مقارئ الهداية، وتعليل القراءات السبع، والتفصيل الجامع لعلوم النزيل، ومختصره التحصيل، توفي بعد سنة 430هـ. الصلة: (87-88)، معجم الأدباء: (2/ 508-509).

(7) هو مختصر لتفسيره المسمى: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وحققت أجزاء منه في عدد من جامعات البلدان الإسلامية.

(8) الأحقاف: 15.

المراد بها أبو بكر، رضي الله عنه؛ أيقن بنبوة النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، والنبي ﷺ حينئذ ابن عشرين سنة، ثم سافر معه إلى الشام، وأخبره الراهب بنبوّته، وأسلم والداه، وهو قوله، عز وجل: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾، وأسلمت أمه أم الخير حين أسلم عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأسلم أبوه أبو قحافة يوم فتح مكة[1]/ . [50/ب]

وروى زَمعة بن يزيد، عن كعب الأحبار، أنه قال: «والله إن خلافة أبي بكر الصدّيق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من السّماء، ولقد علمها أبو بكر قبل مبعث النبي ﷺ لست عشرة سنة، قالوا: يا أبا إسحاق، وكيف علمها إذ ذاك، ولا وحي ينزل ولا نبي مرسل؟ فقال كعب: رُؤيا رآها أبو بكر بمكة، وهو ابن اثنين وعشرين سنة، قالوا: وأي شيء رأى؟ قال: أُريَ في منامه كأن القمر سقط من السماء على الكعبة، فتقطع قطعة قطعة، فلم تبق حُجْرة بمكة إلا دخلها من القمر قطعة، ووقع منها في حُجْرة أبي بكر قطعة، ثم خرج القمر من حجرات مكة، فاستوى كما كان، ورجع من حيث جاء، وفتح أبو بكر حجرته والقطعة في حجرته، فخرج أبو بكر ليعبّر عنها، فكره علماء مكة، وكانوا اليهود، فكتمها حتى خرج في الشتاء مع الأباعر إلى الشام، فمضى إلى بحيرى الراهب، فقال: يا راهب، فأشرف بحيرى، فقال: ما تشاء؟ فقال: رأيت رؤيا ففسِّرها؟ فقال له بحيرى: وحقّ المسيح لأفسّرنها ولأنصحنّك فيها، أي شيء رأيت؟ قال أبو بكر: رأيت كأن القمر سقط من السماء على الكعبة، فتقطّع قطعةً قطعة، فلم تبق حُجْرة بمكة إلا دخلها من القمر قطعة، ووقع في حُجْرتي قطعة، ثم خرجت من حجرات مكة واستوت كما كانت، ورجعت من حيث جاءت، وفتحت حُجْرتي والقطعة فيها، قال بحيرى: أما هذا، فسيبعث الله نبيّاً بمكة، تكون أنت وزيره في حياته، وأنت خليفته بعد مماته.

---

(1) انظر تفسير الطبري:(22/ 115).

قال أبو بكر: وكتمتُ الرؤيا في قلبي/ ست عشرة سنة، حتى بعث الله عزّ وجلّ [51/أ] النّبي ﷺ، فكنتُ أول من جاءه، فقلت: يا محمد، إلى أي شيء تدعونا إليه؟ فقال: يا أبا بكر، الدليل على الأمر الذي أدعوكم إليه الرؤيا التي رأيتها بمكة وفسّرها لك بحيرى الراهب، قال: فقمت فقبَّلت بين عينيه، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقًا»[1].

19ـ حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي الحافظ[2] بمكة، بإسناد ذكره، [قال: حدثنا أبو محمد إسماعيل بن محمد، قال: حدثنا أبو يعقوب القَزْوِيني الصوفي[3]، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إدريس الرَّاسِبي، قال: حدثنا أبو القاسم يحيى بن حميد التِّكَكِي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الجراح[4]، حدثنا أبو خالد عبد العزيز بن معاوية[5]، من ولد عَتَّاب بن أسيد، حدثنا أبو داود الطَّيَالِسي، عن شعبة، عن منصور[6]، عن زيد بن وهب الجُهَنِي[7]، عن][8] ابن مسعود، قال: قال

---

(1) ذكره الخركوشي في شرف المصطفى:(3/ 199-200) و(5/ 411-412)، وأخرجه مختصراً ابن عساكر في تاريخ دمشق:(30/ 29-30).

(2) هو أبو العباس ا بن بُندار المحدث، جاور مكة زمانـًا، مات سنة 409هـ. التدوين في أخبار قزوين:(2/ 152)، سير أعلام النبلاء:(17/ 299-300)، تاريخ الإسلام:(28/ 183).

(3) هو يوسف بن حمدان المديني القزويني، مات سنة 303هـ. الأنساب:(5/ 238).

(4) هو الغزّي، حدث عن محمد بن الوزير الدمشقي. فتح الباب:(ص498).

(5) هو الأموي القرشي العَتَّابي البصري، صدوق له أغلاط، ولي قضاء الشام، مات سنة 284هـ. الثقات:(8/ 397-398)، تاريخ بغداد:(10/ 452)، التقريب:(420/ ت4125).

(6) هو أبو عتاب منصور بن المعتمر بن عبدالله السُّلمي الكوفي، ثقة ثبت وكان لا يدلس، مات سنة 132هـ. تهذيب الكمال:(28/ 546-554/ ت6201)، التقريب:(636/ ت6908).

(7) في المنتخب والمصادر: عن زيد عن خالد الجهني، ولعل المثبت هو الصواب، وهو أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي، ثقة جليل، لم يُصِب من قال: في حديثه خلل، مات بعد 80هـ، وقيل: سنة 96. تهذيب الكمال:(10/ 111-115/ ت2131)، التقريب:(268/ ت2159).

(8) زيادة من المنتخب:(14/ ب).

أبوبكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنه خرج إلى اليمن قبل أن يُبْعث النبي ﷺ، قال: فنزلت على شيخ من الأزد عالم، قد قرأ الكُتب، وعلم من علم الناس علماً كثيراً، وأتت عليه أربع مئة سنة إلا عشر سنين، فلما رآني قال: أحسبك حَرَمِياً؟ قال أبو بكر: قلت نعم، أنا من أهل الحَرَم، قال: وأحسبك قُرَشياً؟ قال: قلت نعم، أنا من قريش، قال: وأحسبك تَيْمياً؟ قال: قلت نعم، أنا من تيم بن مرة، أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة، قال: بقيت لي فيك علامة واحدة، قلت: وما هي؟ قال: اكشف لي عن بطنك، قلت: لا أفعل، أو تخبرني لم ذلك؟ قال: أجل، في العلم الصحيح الزّاكي الصّادق أنّ نبيّاً يبعث في الحرم، يعاون على أمره فتىً وكهل، فأما الفتى فخوَّاض غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة، وعلى فخذه اليسرى علامة، وما عليك أن تريني، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي علي، قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق سُرَّتي، فقال:/ أنت هو [51/ب] ورب الكعبة، وإني متقدم إليك في أمر فاحذره، قال أبو بكر: وما هو؟ قال: إياك والميل عن الهدى، وتمسَّك بالطريقة الوسطى، وخف الله فيما خولك وأعطاك، قال أبو بكر: فقضيت باليمن أَرَبي، ثم أتيت الشيخ لأودّعه، فقال: أحامل أنت مني أبياتاً التي قلتها في ذلك النبي ﷺ؟ قال: قلت نعم، فأنشأ يقول[1]:

ألم تر أنّي قد سئمتُ معاشري ... ونفسي وقد أصبحت في الحي واهنا

حييتُ وفي الأيّام للمرء عبرة ... ثلاث مئين ثم تسعين آمنا

وصاحبت أحباراً أبانوا بعلمهم ... غياهب دينٍ قد ترى فيه صائنا

وكم غفشلين ذاهب فوق قائم ... لقيت وقد غادرت في البحث كاهنا

فكلهم لما تعطشت قال لي ... بأن نبيا سوف نلقاه دائنا

---

(1) من الطويل.

بمكـــة والأوثـــان فيهـــا غزيـــرة	فيركســـها حتـــى تراهـــا كوامنـــا
فمـا زلـت أدعـو الله في كـل حاضـر	حللــت بهــا ســراً وجهــراً ومعلنــا
وقــد خمــدت منــي شــرارة قــوّتي	وألفيــت شــيخًا لا أطيــق الشــواجنا
وأنــت ورب البيــت تلقــى محمــداً	بعامــك هــذا قــد أقــام البراهنــا
فحيّـــي رســـول الله عنـــي فـــإنني	علــى دينــه أحيــى وإن كنــتُ آكنــا(1)
فيـــا ليتنـــي أدركتـــه في شـــبيبتي	فكنـــت لـــه عبـــداً وإلا العجاهنـــا
عليــه صــلوات الله مــا ذرَّ شــارق	ومــا حمــل الركبــان فيــه الشــواجنا
ومــا نســجت بــالجَبْلَتَيْن وشــيجة	ومــا صــح ضــحاك مــن النــور هافنــا

قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فحفظت وصيته وشعره، وقدمت مكة وقد بُعِث النبي ﷺ، فجاءني عُقْبَة بن أبي مُعَيْط، وشَيْبَة بن ربيعة، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة/ [52/أ] المخزومي، وأبو البَخْتَرِي بن هشام بن الحارث بن أسد، وصناديد قريش، فقلت: هل نابتكم نائبة، أو ظهر فيكم أمرٌ؟ قالوا: يا أبا بكر، أعظم الخطب وأجلّ النوائب، يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي، ولولا أنت ما انتظرنا به، فإذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية لنا، قال أبو بكر: فصرفتهم على حسّ مسّ، وسألت عن النبي ﷺ، فقيل لي: إنه في منزل خديجة، فأتيته وقرعتُ عليه الباب، فخرج إلي، فقلت: يا محمد، فُقِدْت من منازل أهلك، واتَّهموك بالعيبة، وتركك دين آبائك وأجدادك، قال: يا أبا بكر، إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم، فآمِنْ بالله، فقلت: وما دليلك على ذلك؟ قال: الشيخ الذي لقيته باليمن، فقلت: وكم من مشايخ لقيت، وبعت واشتريت، وأخذت وأعطيت، قال: ذلك الشيخ الذي أفادك الأبيات، فقلت: ومن أخبرك بهذا يا حبيبي؟

---

(1) في تاريخ دمشق: داكنا.

قال: المَلَك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبلي، قلت: مُدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

قال أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فانصرفت وما بين لابتيها أشدّ سروراً من رسول الله ﷺ بإسلامي»[1].

أخبرنا عبد الملك بن أبي عثمان، بإسناد ذكره، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «خرج أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يريد النبي ﷺ قبل أن يسلم أبو بكر، وكان صديقاً له في الجاهلية، فقال: يا أبا القاسم، فُقِدْت من مجالس قومك، واتَّهموك بالعيب لآبائهم وأديانهم؟ فقال له رسول الله ﷺ: إني أدعوك إلى الله، عز وجل،/ فأسْلَمَ أبوبكر»[2]. [52/ب]

ثم راح لعثمان بن عفان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(1) أخرجه من طريق المصنف ابن عساكر في تاريخ دمشق:(30/ 31-33)، وابن الأثير في أسد الغابة:(3/ 208-209).

(2) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة:(1/ 84).

باب ذكر إسلام عثمان بن عفان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

20ـ حدثنا أبو بكر، قال: قرأت على أبي القاسم أحمد بن محمد العثماني، حدثكم أبو بكر النَّقَّاش[1]، وقال: حُدِّثت عن عبد العزيز الزهري، عن محمد بن عبد الله بن عمرو[2]، [عن أبيه[3]، عن جده عمرو بن عثمان[4]، قال: «كان إسلام][5] عثمان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيما حدثنا عن نفسه، أنه قال: كنتُ رجلاً مستهتراً، قال: وكان عثمان وضيئًا جميلاً، أبيض مشربًا صفرة، جعد الشعر، حسن الثغر، له جمة أسفل من أذنيه، جزل الساقين، طويل الذراعين، أقنى الأنف.

قال، يعني، عثمان: فإني لذات ليلة بفناء الكعبة، قاعدٌ في رهطٍ من قريش، إذ أتينا فقيل لنا: إن محمداً قد أنكح عُتْبَة بن أبي لهب من رقية ابنته، وكانت رقية ذات جمال رائع، قال عثمان: فداخلتني الحسرة ألا أكون سبقت إلى ذلك، قال: فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلي، فألفيت خالةً لي قاعدة، وأم عثمان: أروى بنت كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس، وأمّها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب، وخالته التي أصابها عند أهله: سُعْدى بنت كريز.

---

(1) هو محمد بن الحسن بن محمد المقرئ البغدادي الموصلي، له تصانيف في القراءات والتفسير وغيرهما، يروي المناكير، مات سنة 351هـ. تاريخ بغداد:(2/ 602-605)، الأنساب:(5/ 517-518).

(2) هو الأموي المدني، يلقب الديباج، صدوق، قتل سنة 145هـ. تهذيب الكمال:(25/ 516-523/ ت5364)، التقريب:(570/ ت6038).

(3) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان الأموي، يلقب بالمُطْرَف، ثقة شريف، مات سنة 96هـ. تهذيب الكمال:(15/ 363-365/ ت3452)، التقريب:(373/ ت3501).

(4) هو أبو عثمان الأموي، ثقة. تهذيب الكمال:(22/ 153-157/ ت4412)، التقريب: (494/ ت5077).

(5) زيادة من المصادر.

قال عثمان: وكانت قد طرقت وتكهنت لقومها، فلما رأته قالت[1]:

أبشر وحييت ثلاثاً ترى ... ثم ثلاثاً وثلاثاً أخرى

ثم بأخرى كي تتم عشراً ... أتاك خير ووقيت شرًّا

أنكحت والله حصاناً زهراً ... وأنت بكْرٌ ولقيت بِكراً

وافيتها بنت عظيم قدراً ... بنيت أمراً قد أشاد/ ذكرا [53/أ]

قال عثمان: فعجبت من قولها، وقلت: يا خالة، ما تقولين؟ فقالت[2]: عثمان ابن أختي:

لكَ الجَمَال ولكَ اللسان ... هَذا نبيٌّ معَهُ البرهان

أَرْسَلَهُ لخَلْقِه الرحمن ... وجاءه التنزيل والفرقان

فَاتْبَعْهُ لا تغنا لك الأوثان

قال: قلت: يا خالة، إنك لتذكرين شيئاً ما قد وقع ذكره ببلدنا، فأَبِينيه لي، فقالت[3]:

محمد بن عبد الله ... رسول من عند الله

جاء بتنزيل الله ... يدعو به إلى الله

ثم قالت[4]:

---

(1) من مجزوء الرجز.

(2) من مجزوء الرجز.

(3) من مجزوء الرجز.

(4) من المنسرح.

مصـــباحه مصـــباحُ　　وقولـــــه صـــــلاحُ

ودينـــــه فـــــلاحُ　　وأمـــــره نجـــــاحُ

وقرنـــــه نطّـــــاحُ　　ذَلَّـــت لـــه البِطَـــاحُ

مـــا ينفـــع الصِّـــياحُ　　لـــو وقـــع الـــذَّباحُ

وسُـــلَّتِ الصِّـــفاحُ　　ومُـــدَّتِ الرِّمَـــاحُ

ثم قامت وانصرفت، ووقع كلامها في قلبي، وجعلت أفكر فيه.

وكان لي مجلس عند أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عبد الله بن عثمان، وإني أتيته يومًا أو يومين، فأصبته في مجلسه، ولا أحد عنده، فجلست إليه، فرآني مفكراً، فسألني عن أمري، وكان رجلاً رقيقًا متأنيًا، فأخبرته بما سمعت من خالتي، فقال: ويحك يا عثمان، والله إنك لرجلٌ حازمٌ، وما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأوثان التي يعبدها قومنا؟ أليست حجارة صماء، لا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر؟ قلت: بلى والله، إنها لكذلك، قال: فوالله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله ﷺ، وقد بعثه الله برسالته إلى خلقه، فهل لك أن تأتيه فتسمع منه؟ قال: قلت: بلى، فوالله ما كان بأسرع من أن مرَّ رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحمل له ثوبًا، فلما رآه أبو بكر قام إليه، فسارَّه في أذنه بشيء، فجاء رسول الله ﷺ فقعد، ثم أقبل عليَّ فقال: يا عثمان، أجب/ الله إلى جنته، فإني رسول الله إليك وإلى خَلقه، [53/ب] قال: فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

ثم لم ألبث أن تزوجت رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ،وكان يقال: أحسن زوج رقية وعثمان.

قال عمارة بن زيد[1]:

أحســـنُ زَوْجٍ رآه إنســـانُ رُقَيـــة وزَوجهـــا عُثْمَـــان

وفي إسلام عثمان، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، تقول خالته سعدى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس[2]:

هَدى الله عُثمَانـًا بقولِي إلى الهُدى وأرشَـدَه والله يَهْـدي إلـى الحـق

فتَـابَع بـالرأي السَّـديد محمـداً وكـان بِـرأي لا يصـد عـن الصِّـدق

وأنكَحـه المبعـوثُ بـالحق بنتَـه فكانـا كبَـدرٍ مـازجَ الشـمس في الأفـق

فـداؤك يـا ابـن الهاشـميين مُهْجتـي وأنـتَ أمـين الله أُرْسِـلتَ في الخَلْـق

ثم جاء أبو بكر، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، الغد بعثمان بن مظعون، وبأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، فأسلموا، وكانوا مع رسول الله ﷺ ومن اجتمع؛ ثمانية وثلاثين رجلاً»[3].

فألحّ أبو بكر على رسول الله ﷺ على الظهور، فقال: «يا أبا بكر، إنا قليلٌ»، فلم يزل أبو بكر، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يُلِحّ على رسول الله ﷺ.

وتفرّق المسلمون في نواحي المسجد كلّ رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً، ورسول الله ﷺ جالسٌ، وكان أول ما تكلم أن دعا إلى الله،/ عزّ وجل، وإلى [54/أ] رسوله، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضُربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عُتْبَة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين، ويحرّفهما لوجهه وأنفه، ونزا على بطن أبي بكر، حتى والله ما يعرف أنفه من وجهه.

---

(1) من الرجز

(2) من الطويل.

(3) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(39/ 23-25) بإسناده إلى المصنف به.

فجاءت بنو تَيْم بن مرة تتعادى، فانجلى المشركون عن أبي بكر، فحملت بنو تَيْم أبا بكر في ثوب، وأدخلوه منزله، وهم لا يشكُّون في موته،ورجعت بنو تيم، ودخلوا المسجد، فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عُتْبَة بن ربيعة، ثم رجعوا إلى أبي بكر، وجعل أبو قحافة وبنو تَيْم يُكلِّمون أبا بكر حتى كلّمهم آخر النهار.

وكان أول ما تكلّم به أن قال لهم: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قالوا لأمه أم الخير بنت صخر: انظري أن تطعميه أو تسقيه.

فلما دخلت عليه ألَحَّت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: ما لي علم بصاحبك، قال: يا أمه، فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فسليها عنه، فذهبت إليها، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، فإن تحبين أن أمضي معك إلى ابنك؟ فقالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنِفًا، فلما رأته أم جميل رنّت وعولت وأعلنت بالصيّاح، وقالت: والله إن قومًا نالوا منك هذا لأهلُ فِسْقٍ وكُفْر، وإني لأرجو أن ينتقم الله، عزَّوجلّ، لك منهم، قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع/ قَوْلي، [54/ب] قال: يا أم جميل، إنه لا عين عليك منها، قالت: هو سالم صالح، قال: فأين هو؟ قالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم، فقال أبو بكر: إن لله عليَّ ألّا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا، أو آتي رسول الله ﷺ.

فأمهلتا حتى هدأت الأرجل وسكن الناس، فخرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على النبي ﷺ، فأكب عليه رسول الله وأكبَّ المسلمون، ورقَّ عليه رسول الله ﷺ رِقَّة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برَّة بولدها، وأنت مبارك، فادعها إلى الله، عز وجل، وادع الله تعالى لها؛ عسى الله أن يستنقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم دعاها إلى الله عز وجل، فأسلمت.

وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضُرِب أبو بكر، وسيأتي ذكر إسلامه بعد.

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، فقال: «اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»(1).

فأصبح عمر يوم الأربعاء وفيه كانت الدعوة، وأسلم عمر يوم الخميس، فكبَّر رسول الله ﷺ وكبّر أهل البيت تكبيرةً واحدةً، سُمعت/ [بأعلى مكة، وخرج [55/أ] أبوالأرقم، وهو شيخ أعمى كافر، وهو يقول: اللهم اغفر لبَنِيَّ، غير الأرقم؛ فإنه كفر.

فقال عمر: يا رسول الله، على ما نخفي ديننا ونحن على الحق، وهم على الباطل، فقال: «يا عمر، إنا قليلٌ، قد رأيت ما لقينا»، فقال عمر: والذي بعثك بالحق، لا يبقى مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مرَّ بقريش وهي تنتظره، فقال له أبو جهل: زعم فلان أنك صبوت، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، فوثب على عُتْبَة بن ربيعة، فبرك عليه، فجعل يضربُه، وأدخل أصبعه في عينه، فجعل عُتْبَة يصيح؛ فتنحَّى الناس عنه، فقام عمر، فجعل لا يدنو إليه أحدٌ إلا أخذَ شريف من دنا منه، فضربه حتى أعجز الناس، وتتبع المجالس التي كان فيها، فأظهر الإيمان.

ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ، وهو ظاهرٌ عليهم، فقال: ما يُجلِسُك بأبي أنت وأمي، فوالله ما بقي مجلسٌ كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان، غير هائب ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ، وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت، وصلى الظهر معلنـًا، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى دار الأرقم ومعه عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم انصرف عمر وحده فصلَّى، ثم انصرف رسول الله ﷺ](2).

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (ص182).

(2) زيادة من المنتخب: (17/أ).

[باب ذكر إسلام عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][1]

[قال أبو بكر المطوعي: رُوِيَ عن محمد بن سيرين، ومحمد بن كعب القرظي، قالا: حدثنا عبد الله بن عباس، في قوله، عز وجل: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[2]، قالت قريش: يا محمد، إنك تثني على عُزَير، ويعبده اليهود، وتثني على عيسى، ويعبده النصارى، فإن كانا معنا في النار فلا نُبالي، قال: فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[3]، فقام أبو جهل خطيباً، قال: يا معشر قريش، إن محمداً قد طعن في دينكم، وسَبَّ آلهتكم، وزعم أنَّ من مضى من آبائكم يتهافتون إلى النار، ألا فمن قتل محمداً فله علي مئة ناقة سوداء، ومئة ناقة حمراء، وألف أوقية من فضة.

فقام عمر بن الخطاب، وهو يومئذ على غير دين الإسلام، فقال: يا أبا الحكم، الضَّمَان صَحِيح؟ قَالَ: نَعَمْ، واللات والعزّى عاجلاً غير آجل، قال: فأخذ عمر بيده حتى أدخله الكعبة، فأشهد عليه هُبَل، وكان هُبَل أعظم الأصنام، فكانوا إذا أرادوا سفراً، أو نكاحاً، أو حرباً، أو سلماً، أو حلفاً، لم يفعلوه حتى يستأمروا هُبَل؛ فأشهد عليه هُبَل وتلك الأصنام.

فخرج عمر متقلداً سيفه، متنكباً كنانته، يريد النبيﷺ ليقتله، فلقيه رجلٌ من بني زُهْرة بن معبد، يقال له نعيم، فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمداً، قال: وما تصنع بمحمد؟ قال: أقتله، قال: فكيف تأمن من بني هاشم، ومن بني عبد المطلب، إذا أنت قتلتَ محمداً، وتظن أبا طالب يرضى منك بهذا؟ قال: فقال عمر: إني لأظنك

(1) زيادة اقتضاها السياق، على عادة المصنف في التبويب.

(2) الأنبياء: 98.

(3) الأنبياء: 101.

أن قد صبأت مع محمد، ولو قد علمتُ ذلك لبدأتُ بك، قال: إني على دين آبائي، يعني إبراهيم وإسماعيل.

ثم انطلقا يمشيان حتى أتيا الأَبْطَح[1]، فإذا هم بعِجْلٍ يريدون أن يذبحوه، وقد اجتمعوا حوله ليقسموا لحمه، فلما أوثقوه، وأضجعوه ليذبحوه، تكلم العجل بلسان ذلق طلق، فأنشأ يقول: يا آلَ ذريح، أمرٌ نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فتفرقوا من عنده، ومضى عمر مرعوباً حتى أتى الكعبة، وصناديد قريش في الحِجْر، فأخبرهم بما سمع، فقال أبو جهل: يا عجبي، لو أن غير عمر أخبرنا بهذا الحديث لما صدَّقناه، ثم انطلقوا إليه أن يكف عن هذا الخبر، فقال: لا والله، لا أكتم شيئاً سمعته حقاً ولا باطلاً، فتمشوا إلى رؤساء بني عدي، فسألوهم أن يكفّ عمر بن الخطاب عن هذا الخبر، فكفّ.

ثم انطلق يريد النبي ﷺ، فاستثقله ناس من خزاعة، قد وقع بينهم شحناء، وهم يريدون أن يحتكموا إلى صنم يقال له: بهم، ليحكم بينهم، فلما نظروا إلى عمر، قالوا له: هل لك أن تدخل معنا إلى بهم ليحكم بيننا؟ قال: نعم، فدخل معهم، فلما وقفوا بين يديه وهم ينتظرون الفصل من عنده، إذا هُم بهاتفٍ من جوف الصنم وهو يقول[2]:

يا أيها النَّاس ذوو الأجسامِ ... ما أنتم وطائشَ الأحلامِ

ومسندَ الحكمِ إلى الأصنامِ ... فكلُّكُم أراهُ كالهِيَامِ

---

(1) كل مسيل ماء فيه دقاق الحصى فهو أبطح، والأبطح والبطحاء أيضا: الرمل المنبسط على وجه الأرض، والأبطح يضاف إلى مكة، وإلى منى؛ لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، والأبطح اليوم من مكة. المعالم الأثيرة:(ص16).

(2) من الرجز. واختلفت المصادر في ترتيب وذكر هذه الأبيات زيادة ونقصاناً.

أم تـــرونَ مـــا الـــذى أمـــامي   مِن ساطعٍ يجْلُو دُجَى الظَّلامِ

قـــد لاحَ للنـــاظرِ مـــن تهـــامِ   أكرمـــهُ الـــرَّحمنُ مـــن إمـــامِ

قـد جـاء بعـد الكُفْرِ بالإسـلامِ   يـــأمر بالصَّـــلاة والصِّـــيامِ

والـــبرِّ والصِّـــلاتِ للأرحَـــامِ   ويزجـــرُ النَّـــاسَ عـــنِ الآثَـــامِ

قـال: ففزعـوا، وتفرَّقـوا مـن عنـده، ولـم يحضـر عنـد ذلـك الصـنم أحـدٌ يومئـذ إلا أسلم(1).

ومضى عمر، وهو يقول: إن هذا الأمر قد نزل بنا، لأقتلن محمداً من قبل أن يشتد هـذا الأمر، فانطلق عمر يريد النبي ﷺ، فلقيه رجلٌ من بني عدي بـن كعـب، فـذكر لـه ذلـك، فقـال: ألا أخـبرك بالعجـب، إنـك تريـد أن تقتـل محمـداً، وأنـا أتعجـب منـك، وإن ختنـك وأختك قد صبئا مع محمد، وهما على دين محمد ﷺ، قد تركا دينك، فقـال: فكيـف لـي أعلم أن ما قلت حق؟ قال: إن العلامة فيما بينك وبينها، إنهما لا يأكلان من ذبيحتك.

فأقبل عمر إلى منزل أخته فاطمة، وقد كانت سورة طه أُنْزِلت على رسـول الله ﷺ، وهم يتعلمونها، فوقف عمر بالباب ساعة، وهم يتعلمون، وقد سمع عمر قراءتهما، ثم قرع الباب، فقاموا إلى الكتاب فأَخْفَوه، ثم فتحوا الباب، فقـال عمـر: مـا هـذه الهينمـة التي سمعت، قالا: كلام كنا نتكلم به فيما بيننا، فدعا عمر بشاة فذبحها، ثم شواها، ثم دعا أخته وزوجها ليأكلا، فقالا: إنـا نـذرنا ألا نأكـل اللحـم، فقـال عمـر: هـذه العلامـة التي أخبرني بها فلان، فقام عمـر إلـى أختـه لضـربها، وأقبـل زوجهـا سـعيد بـن زيـد بـن عمرو بن نفيل فيما بينه وبينها، قال: فضربها وشـجّها، فنـادت أختـه بـأعلى صـوتها: يـا عمـر، أتُكْـرِهُ النـاس علـى هـواك، وإن كـان غيـر الحـق، أشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأن

(1) إلى هنا ذكره ابن ناصر الدين في جامع الآثار: (1/ 285-288) وعزاه للخلال في كتابه الهواتف بالنبوة.

محمداً عبده ورسوله، آمنت بالله وبمحمد رسول الله ﷺ، وكفرت بالطاغوت، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال: فبقى عمر كئيباً، فلما جَنَّهُم الليل، بات عمر في ناحية البيت، وباتت أخته وزوجها في ناحية أخرى، فلما ذهب من الليل ما شاء الله، قامت أخته إلى زوجها، فقالت: يا هذا، لقد غفلنا][1] الليلة عن قراءة القرآن، قم بنا، فقاما، فأسبغا الوضوء، ثم جلسا يقرآن القرآن، فلما قرأ ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[2]، قال عمر في نفسه: إن إله محمد لعزيز؛ ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، ثم قال: ويلك يا فاطمة، قالت: ما تشاء؟ قال: أين لي بها ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، قالت: أي والله يا عمر، قال: ويحك يا فاطمة، إن لنا ألفاً وخمس مئة صنم، لا تجاوز بسلطانها سوق مكة، ناوليني هذا الكتاب حتى أنظر فيه، قالت: لا، أنت نجسٌ، وهذا كتابٌ لا يمسّه إلا المطهرون، قال عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما عرفت ذلّ الشرك إلا يومئذٍ، قال عمر: فكيف أصنع يا أختي؟ قالت: قم فاغتسل غسلاً نقياً، ثم قل: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم قال: يا فاطمة، ناوليني الكتاب حتى أنظر إليه وإلى ما جاء به محمد، وكان عمر كاتباً، فأعطته الصحيفة، فلما قرأ ﴿طه﴾ منها صدراً، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فلما سمع ذلك خَبَّاب خرج إليه، وقال: والله يا عمر إني لأرجو أن الله، عزّ وجلّ، قد خصّك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سمعته بالأمس وهو يقول: «اللهم أيّد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب»، فالله الله يا عمر، فقال له عند ذلك: فدُلّني يا خبّاب على محمد حتى آتيه فأسلم،/ [55/ب] قال: هو في بيت حمزة عند الصفا، معه نفرٌ من أصحابه[3].

---

(1) زيادة من المنتخب: (17/ ب) و(18/ أ - ب).

(2) طه: 1-6.

(3) سيرة ابن إسحاق: (181-183).

وفي رواية أخرى: أن أخته قالت له حين طلب منها الكتاب لينظر فيه، قالت له: أخاف أن تحرقه، قال: هو في ذمة ابن الخطاب حتى أردّه عليك، فأقبلَت بالكتاب حتى وضعته في حجري، وأقبل زوجها يقرأ علي، فلما قرأ علي ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾، إلى قوله: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[1]، قال عمر: إن هذا الربّ ينبغي أن لا يُعبدَ سواه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، قال: فبات عمر ساهر العينين، ينادي في كل ساعة من الليل: وا شوقا إلى محمد.

فلما أصبح، دخل عليه خَبَّاب بن الأرتّ، فقال: يا عمر، إن رسول الله ﷺ بات الليلة ساهر العينين، يُنَاجي الله تعالى، وينادي في كل ساعة من الليل: «اللهم أعزّ الإسلام بإسلام عمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»، وأنا أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ فيك.

وقال بعض أهل التفسير في قول الله، عزّ وجلّ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾، أراد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا﴾[2]، أراد به أبا جهل بن هشام، لعنه الله[3].

فقال عمر: دُلّوني على رسول الله ﷺ، فقال: هو في منزل عمّه حمزة بن عبد المطلب، فخرج عمر متقلّداً سيفه يريد النبي ﷺ، فاستقبله أناسٌ من بني سليم، وقد/ وقع بينهم شحناء، يريدون أن يتحاكموا إلى صنمٍ لهم يقال له الضّمَار، ليحكم [56/أ] بينهم، فلما نظروا والسيف على عاتقه، قالوا له: هل لك أن تدخل معنا على الضّمَار

(1) طه: 1-8.
(2) الأنعام: 122.
(3) ذكره الطبري في التفسير: (12/ 89) من قول الضحاك.

ليحكم بيننا، فدخل معهم، فلما وقفوا بين يديه، قام قائلهم فقال: إنا قد اجتمعنا فاحكم بيننا، فإذا بهاتفٍ من جوف الصنم يقول[1]:

تـرك الضـمار وَكَـانَ يعبـد مـرة	قبـل الصَّـلَاة مَـعَ النَّبِـي مُحَمَّـد
سَيَقُولُ مـن عبـد الضـمار وَمثلـه	لَيْـت الضـمار وَمثلـه لـم يعبـد
إِنّ الـذي وَرَثَ النُّبُـوَّة وَالهُـدى	بعـد ابْـن مَـرْيَم مـن قُـرَيْش مهتـد
سـيرى أبـو جهـل المُصَـعّر خـدّه	عمـن تـروح النائبـات وتغتـدي
مهـلا قلـيلاً يـا ابـن خطـاب لـه	تأتيـكَ عـزّ غيـر عـزّ بنـي عـدي
لَا تعجـبنْ إن كنـت نَاصِـر دينـه	حَقًّـا يَقِينـا بِاللِّسَـانِ وباليـد
فادخـل عليـه يـا بـن خطـاب تفـز	يومـًا بـه مـن حـرّ نـار موقـد
لتظهـر ديـن الله إن كنـت مؤمنـا	وتصدع بالسيف الصقيل المُهَنَّد
جمـاجم قـوم لا تـزال حلومهـا	عكوفـًا علـى أصـنامها بالتفنـد

قال: فعجِب القوم، وقالوا: صبأت مع محمد، فقال عمر: إن فوق السماوات العُلى من يعلم السِّرَّ وأخفى.

ثم خرج وقد ازداد يقينًا، حتى أتى إلى منزل حمزة بن عبد المطلب، فقرع الباب، فخرج إليه حمزة، فلما رآه حمزة والسيف على عاتقه، قال: تالله إنك لتطمع في محمد، ونحن جماعة من ولد عبد المطلب، فلما سمع النبي ﷺ كلام حمزة وهو يُكلِّم عمر، خرج النبي ﷺ، فلما نظر إلى/ السيف على عاتقه، جذبه إليه، ثم هزّ هو [56/ب]

(1) من الكامل. والأبيات ذكر بعضها السيوطي في الخصائص الكبرى:(1/ 222)، والشامي في سبل الهدى والرشاد:(2/ 371).



لبَّته[1]، ثـم قـال: يـا عمـر، لـتكُفنَّ عنّـا أو لينـزلن الله بـك مـا أنـزل بالوليـد بـن المغيـرة، فارتعدت فرائص عمر، واصطكَّت ركبتاه، ووقع السيف من يده، ونكس رأسه حياءً مـن رسـول الله ﷺ، ثـم قـال: أشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأشـهد أن محمـداً رسـول الله، فاعتنقه النبي ﷺ.

ثم دخلا منزل حمزة، فقال له عمر: كم نحن؟ قال النبي ﷺ: نحن أربعـون رجلاً، قال: يا رسول الله، فداك أبي وأمي، الَّلاتُ والعزى تُعْبَد على رءوس الجبال، وبطون الأودية، وعلى ظهر الطريق، ودين الله يُعْبَد سرًّا؟! والله لا يُعبد بعد يومنا هذا سرًّا.

فلما كان من الغد خرج النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وحمزة بين يـدي النبـي ﷺ، وعلي بين يدي حمزة، وعمر بين يدي علي، بأيديهم أسيافهم، وبقية المسلمين خلف رسول الله ﷺ، حتى أتوا الكعبة، وصناديد قريش في الحِجْر، فلما نظروا إلى عمر قد أقبل والنبي ﷺ خلفه، قاموا قيامـًا على أقدامهم، ثـم نـادوا بـأجمعهم، يا عمر، لقد شددت من فوق الأرض ومن تحتها، ثم قالوا: قد جاءكم عمر بمحمد وأصحابه أسارى، فأنشأ عمر يقول[2]:

مـا لـي أراكـم كلُّكـم قيامـًا ... الكهـل والشُّـبَّان والغلامـا

قـد بعـثَ الله لنـا إمامـًا ... محمـداً قـد شـرَّع الإسـلاما

قـد أظهـرَ الإيمـان واسـتقَاما ... فـاليوم حقَّا يُكْسِـرُ الأصـناما

يذبُّ عنه الخال والأعماما

---

(1) لبته بردائه: إذا جمع عليه ثوبه عند صدره في لبّته وأمسكه وساقه به، بتشديد الباء وتخفيفها معـًا. مشارق الأنوار: (1/ 353) لبب.

(2) من الرجز.

قال: فعجب القوم، وقالوا: يا عجباً، مضى عمر إلى محمد ليقتله، وقد صبأ معه، إن هذا لأمر لعظيم/ نزل بنا، فحملوا على عمر، وحمل عمر عيلهم، فكشفوهم عن البيت. [57/أ]

وأقبل النبي ﷺ، فصلى بأصحابه ركعتين، وهو أول يوم أظهر الله فيه الإسلام، فلما انفتل[1] النبي ﷺ، قال له عمر: يا نبي الله، أتريد أن تدخل البيت؟ قال: «نعم، إني إلى ذلك لمُشْتاق»، فأخذ عمر بيد رسول الله ﷺ حتى دخلا البيت، فأقبل النبي ﷺ يدفع بعضديه في صدور تلك الأصنام، وهو يقول: «جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا»، فلما سمعه عمر، أنشأ يقول[2]:

يا أيها الأصنَام هذا أحمدُ هذا النبيُّ السيّدُ المؤيَّدُ

هذا رسولُ الله حقاً فاشهَد يدعُو إلى الرَّحمن حَقًّا فاعبُد

إن كان حقًّا للعِبَاد فاسجُد

فخرَّت الأصنام على وجوهها، فأنزل الله، عزّ وجلّ، على نبيه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]؛ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وحمزة، وجعفر، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وروى نافع، عن ابن عمر، قال: «لما أسلم عمر بن الخطاب، قال: أَيُّ أهل مكة أنقل للحديث؟ قالوا: جَمِيل بن معمر الجمحي، فخرج عمر، وخرجت وراء أبي، وأنا غليم أعقل كلما رأيت، حتى أتاه، فقال: يا جميل، هل علمت أني قد أسلمت؟ فو الله ما راجعه الكلام حتى قام يجر رداءه، وخرج عمر يتبعه، وأنا مع أبي، حتى إذا قام

---

(1) أي: انصرف من صلاته.

(2) من الرجز.

(3) الأنفال: 64.

على باب المسجد، صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، إن عمر قد صبأ، قال عمر: كذبت ولكني أسلمت، فبادروه، فقاتلهم وقاتلوه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، فطلح[1]، وجلس، وقاموا على رأسه قياماً، وهو يقول: اصنعوا/ ما بدا لكم، فأُقْسِم [57/ب] بالله تعالى أن لو كنا ثلاث مئة رجل لقد تركتموها لنا أو تركناها لكم، فبينا هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حَبِرة، وقميص موشَّى، فقال:مَهْ؟ فقالوا: خيراً، عمر بن الخطاب صبأ، قال فمَهْ؟! اختار الرجل لنفسه ديناً، فماذا تريدون، أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟! [خلّوا][2] عن الرجل، فو الله لكأنَّما كان ثوبٌ كُشِف عنه، فلما قدمنا المدينة، قلت: يا أبَتِ، من الرجل صاحب الحُلَّة الذي صرف القوم عنك بمكة يومَ أسلمت، وهم يقاتلونك؟ جزاه الله خيراً، قال: يا بُنَي، ذاك العاص بن وائل السهمي،لا جزاه الله خيراً»[3].

وروى عبد الله بن مسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «كان إسلام عمر بن الخطاب فتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، وما استطعنا أن نُصلّي ظاهرين عند الكعبة حتى أسلم عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[4].

وجاء عن أنس بن مالك، أنه قال: «قال رسول الله ﷺ:لا يُؤْمِن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين، فقال عمر: يا رسول الله، أنت أحبّ إلي من الناس أجمعين، قال: لا، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فأطرَق عمر ساعة،

---

(1) في بعض المصادر: بلح، وكلا اللفظين صحيح، أي: كلّ وتعب.

(2) زيادة من المصادر.

(3) سيرة ابن إسحاق:(184-185)، السيرة النبوية:(1/ 348-350)، صحيح ابن حبان:(15/ 302-303/ ح6879).

(4) سيرة ابن إسحاق:(185)، السيرة النبوية:(1/ 342)، فضائل الصحابة لابن حنبل:(1/ 335/ ح482).

ثم قال: ومن نفسي، ثم قال رسول الله ﷺ: إذاً تم[1]، إذا سُبَّ أحدكم، كيف يفعل؟ قالوا: يا رسول الله، حيناً ننتقم، وحيناً نعفو، فقال: أرأيتم لو سبَّني أحدٌ، ما كنتم تفعلون؟ فقال عمر: نقتله يا رسول الله، فقال ﷺ: فأنا أحبّ إليك من نفسك».

(1) أخرجه بنحوه البخاري في الصحيح: كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ح6632، والزيادة الأخيرة من قوله: «إذا سُبّ أحدكم ... »، لم أقف عليها في المصادر.

باب ذكر إسلام زيد بن حارثة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [58/أ]

21ـ قال أبو بكر: حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن المَخْلَدِي[1] بنَيْسَابُور، رَحِمَهُ اللهُ، قال: حثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السرَّاج[2]، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد[3]، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن[4]، عن موسى بن عقبة[5]، عن سالم بن عبد الله[6]، عن أبيه، أنه كان يقول: «ما كنّا ندعوا زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[7]»[8].

---

(1) هو الحسن بن أحمد بن محمد الإمام العدل، كان صحيح الكتاب والسماع، وثقه الحاكم، مات سنة 389هـ. والمَخْلَدِي: بفتح الميم، وسكون الخاء المعجمة، وفي آخرها الدال المهملة، نسبة إلى مخلد اسم جدّ. الأنساب:(5/ 227)، التقييد:(230)، تاريخ الإسلام:(27/ 180).

(2) هو الثقفي النيسابوري، محدث عصره، الإمام الحافظ الثقة، له عدة تصانيف، مات سنة 313هـ. تلخيص تاريخ نيسابور:(ص52)، تاريخ بغداد:(2/ 56-61).

(3) هو أبو رجاء ابن طريف الثقفي البلخي البَغْلَانِي، يقال اسمه يحيى، وقيل علي، ثقة ثبت، مات سنة 240هـ. تهذيب الكمال:(23/ 523-537/ ت4852)، التقريب:(529/ ت5522).

(4) هو القاريّ، بتشديد التحتانية، المدني، نزيل الإسكندرية، حليف بني زهرة، ثقة، مات سنة 181هـ. تهذيب الكمال:(32/ 348-350/ ت7095)، التقريب:(704/ ت7824).

(5) هو ابن أبي عيّاش الأسدي، مولى آل الزبير، ثقة فقيه، إمام في المغازي، مات سنة 141هـ. تهذيب الكمال:(29/ 115-121/ ت6282)، التقريب:(642/ ت6992).

(6) هو أبو عمر وأبو عبد الله القرشي العدوي المدني، أحد الفقهاء السبعة، كان ثبتًا عدلاً فاضلاً مات في آخر سنة 106هـ على الصحيح. تهذيب الكمال:(10/ 145-154/ ت2149)، التقريب: (270/ 8ت2176).

(7) الأحزاب: 5.

(8) أخرجه البخاري في الصحيح بإسناده إلى موسى بن عقبة به، كتاب التفسير، باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عن الله، ح4782، ومسلم في الصحيح: عن قتيبة بن سعيد به، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ح2425.

22ـ وقرأتُ على أبي العباس أحمد بن الحسن الحافظ، رَحِمَهُ اللَّهُ، حدثكم أبوبكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي[1]، قال: حدثنا أبو بكر ابن عمير الرازي الحافظ[2]، قال: حدثنا أبو زيد يحيى[3] بن أيوب بن أبي عقال هلال بن زيد بن الحسن بن أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عبد ود بن عوف بن عروة بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، قال: حدثني عمي زيد بن أبي عقال، عن أبيه[4]، عن زيد بن الحسن، عن أبيه الحسن[5]، عن أسامة بن زيد بن حارثة، «أن حارثة تزوج إلى طيء بامرأة من بني نبهان، فأولدها: جبلة، وأسماء، وزيداً،فتوفيت أُمُّهم، وبقوا في حِجْر جَدِّهم لأمهم، فأراد حارثة حملهم، فأبى جدهم، وقال: بل عندنا خيرٌ لهم، فتراضوا بأن يحمل جبلة وأسماء، وخلّف زيداً، فجاءت خيل من تِهَامة، فأغارت على طيء، فسبَت زيداً، فطاروا به إلى سوق عكاظ، وهو قريبٌ من مكة، فرآه النبي ﷺ من قبل أن يُبعث، فقال لخديجة: يا خديجة، رأيتُ في السوق غلاماً من صفته كَيْتَ وكَيْتَ، يصف عقلاً وأدباً وجمالاً، ولو أن لي مالاً لاشتريته، فأمرت خديجة ابن عمّها ورقة بن نوفل، فاشتراه لها بمالها، فقال لها النبي ﷺ/ : يا خديجة، هبي لي هذا الغلام بطيبة من [58/ب]

(1) هو الإمام الجرجاني المحدث الحافظ الفقيه، إمام أهل جرجان والمرجوع إليه في الحديث والفقه، له تصانيف عديدة، مات بعد 370هـ. الإرشاد:(2/ 793-794)، الأنساب:(1/ 152-153).

(2) هو الإمام الثقة محمد بن عمير بن هشام الرازي، يعرف بالقماطري، مات بعد 291هـ. تاريخ دمشق:(55/ 43-45)، تاريخ الإسلام:(22/ 287).

(3) قال الذهبي: شيخ دمشقي، روى عن أبيه عن جده وعن عمه زيد بن هلال عن آبائه بحديث طويل عن زيد، روى عنه أهل دمشق، لا يقوم بمثله حجة، ولكن يكتب حديثه. ميزان الاعتدال:(4/ 362)، لسان الميزان:(6/ 242).

(4) هو أبو عقال هلال بن زيد بن الحسن الكلبي الدمشقي، قال ابن حجر: مجهول. تهذيب الكمال:(30/ 336/ ت6619)، التقريب:(668/ ت7337).

(5) هو الحسن بن أسامة بن زيد الكلبي المدني، مقبول. تهذيب الكمال:(6/ 51-55/ ت1201)، التقريب:(193/ ت1211).

نفسك، قالت: يا محمد، إني أرى غلاماً وضيئاً، وأحبُّ أن أتبنَّاه، وأخاف أن تبيعه أو تهَبه، فقال: يا مُوفَّقَة، ما أريد إلا أن أتبنَّاه، فقالت له: فخذه يا محمد، فأخذه منها، فرباه وتبنَّاه، وكان يقال له: زيد بن محمد، فجاء رجلٌ من الحيّ، يعني من قبيلة زيد، فرأى زيداً فعرفه، فقال: ألست زيد بن حارثة؟ قال: لا، بل أنا زيدٌ بن محمد، فقال: بل أنت زيد بن حارثة، تُشْبه أباك وأعمامك، وإخوتك كَيْت وكَيت، يصفهم له، وقد أتعبوا الأبدان وبذلوا الأموال في سبيلك، فقال له زيد[1]:

أَلِكْني إلى قَومي وإن كنتُ نائياً ... فإني قطينُ البيتِ عند المشاعرِ

فكفُّوا من الوَجْد الذي قد شَجَاكم ... ولا تعمَلوا في الأرض نصَّ الأبَاعِرِ

فإني بحمدِ الله في خَيْرِ أُسْرةٍ ... خِيَارِ مَعَدٍّ كابرٍ بعدَ كَابِرِ

وإنِّيَ مَوْلى للنبيِّ محمد ... حويت به سهم القريع المفاخر

فمضى الرجل وأخبر حارثة، ولحارثة في ذلك شعر[2]:

بكيتُ على زَيدٍ ولم أدر ما فَعلْ ... أحيٌّ فَيُرْجَى أم أتى دونَهُ الأجَلْ

فوالله ما أدري وإني لَسَائِل ... أغالكَ سهلُ الأرضِ أم غَالكَ الجَبَلْ

فيا ليتَ شعري هل لك الدَّهر أَوْبةٌ ... فحسبي من الدُّنيا رُجُوعكَ في بَجَلْ

تُذكِّرُنيهِ الشمس عند طُلوعِها ... وتَعرِضُ ذِكرَاهُ وإن غَرْبها أقلْ[3]

وإن هَبَّتِ الأرواح هيَّجْنَ ذِكْرَه ... فيا طُولَ أحْزَانِي عَليهِ ويَا وَجَلْ

---

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

(3) في أغلب المصادر بلفظ: ويعرض لي ذكراه إذ عسعس الطفل.

سأُعْمل نَصَّ العِيسِ في الأرضِ جَاهداً ولا أسـأمُ التِّطـوَافَ أو تَسْـأمُ الإبِـلْ
حَيَـــاتِي أو تَـــأْتِي عَلَـــيَّ مَنِيَّتِـــي وكُــلُّ امــرئٍ فَــانٍ وإنْ غَــرَّهُ الأَمَــلْ

[59/أ] / ثم إن حارثة أقبل إلى مكة، وإخوته، وولده، وبعض عشيرته، فإذا النبيﷺ في فناء الكعبة في نفرٍ من أصحابه، وزيدٌ فيهم، فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم، فقالوا له: يا زيد، فلم يجبهم انتظاراً منه لرأي النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: من هؤلاء يا زيد؟ قال: يا رسول الله، هذا أبي، وهؤلاء أعمامي، وهؤلاء إخوتي، وهؤلاء عشيرتي، فقال له رسول الله ﷺ: قم فسلّم عليهم يا زيد، فقام فسلّم عليهم وسلّموا عليه، فقالوا له: امض معنا يا زيد، فقال: ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً، ولا أوثر عليه أحداً،فقالوا: يا محمد، إنا نعطيك بهذا الغلام ديات، فسَمِّ ما شئت، فإنا حاملوه إليك، فقال: أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني خاتم الأنبياء ورسوله، فأبوا وتلَكَّئوا وتلجلجوا، وقالوا: نعطي ما عرضنا عليك يا محمد؟ قال: هاهنا خصلة أخرى غير هذه، قد جعلتُ الأمر إليه، إن شاء فليُقِم، وإن شاء فليرحل، قالوا: يا محمد، ما بقي شيء، قد قضيتَ ما عليك، وظنوا أنهم قد صاروا إلى حاجتهم من زيد.

فقالوا: يا زيد، قد أذن لك الآن محمد، فانطلق معنا، قال: هيهات هيهات، ما أريدُ برسول الله ﷺ بدلاً، ولا أوثر عليه والداً ولا ولداً، فأداروه، وألاصوه، واستعطفوه، وذكّروه وُجْد من وراءهم به، فأبى، وحلف أن لا يلحقهم، فقال حارثة: يا بُني، أما أنا فإني مؤنسك بنفسي، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. [59/ب]

فآمن حارثة، وأبى الباقون، ورجعوا إلى البرية، ثم إن أخاه جبلة رجع فآمن بالله وبالنبي ﷺ.

وأول لواءٍ عقده النبي ﷺ بيده إلى الشام لزيد بن حارثة، وأول شهيد كان بالشام بمؤتة: زيد، والثاني: جعفر الطيّار، والثالث: عبد الله بن رواحة، وقال فيهم حسان بن ثابت[1]:

تَأَوَّبَني لَيلٌ بيَثْرِبَ أعْسَرُ ... وهَمٌّ إذا ما نُوَّم الناسُ مُسْهِرُ

لِذِكْرَى حَبيبٍ هَيَّجَتْ لي عَبْرةً ... سَفوحاً وأسبابُ البُكاءِ التَّذَكُّرُ

بلاءٌ وفقدانُ الحبيب بَلِيَّةٌ ... وكَمْ مِن كَريمٍ يُبْتَلَى ثم يَصبِرُ

رَأيتُ خيارَ المؤمنينَ تَوارَدُوا ... شُعوباً وخَلْفًا بعدَهُم يَتأَخَّرُ[2]

فَلا يُبْعدَنَّ الله قَتْلَى تَتَابَعُوا ... بمُؤْتَةَ منهُم ذو الجَنَاحيْنِ جَعْفَرُ

وزَيْدٌ وعبدُ الله حينَ تتَابعُوا ... جَميعاً وأسْبَابُ المَنيةِ تَخْطِرُ

غَداةَ مَضَوْا بالمؤمنينَ يَقودُهُم ... إلى المَوْتِ مَيْمُونُ النَّقيبةِ أزهرُ

أغَرُّ كَضَوء البَدْر من آل هَاشِمٍ ... أَبِيٌّ إذَا سِيمَ الظُّلَامَةَ مِجْسَرُ

فَطاعَن حتَّى مَالَ غيرَ مُوسَّد ... بِمُعتَركٍ فيهِ قَناً مُتكسِّر[3]

فَصَارَ معَ المُسْتشهَدِينَ ثَوابَهُ ... جِنانٌ وَمُلْتَفُّ الحَدائِقِ أخْضَرُ

وَكُنَّا نَرَى في جَعْفَرٍ من مُحمَّدٍ ... وَفَاءً وَأَمْراً حَازِماً حِينَ يَأمُرُ

فَمَا زَالَ في الإسلامِ مِن آلِ هَاشمٍ ... دَعائِمُ عِزٍّ لَا يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ[4]

---

(1) من الطويل، انظر ديوانه:(107-109).

(2) في الديوان: شعوبَ وقد خُلفتُ فيمن يؤخرُ.

(3) في الديوان: فيه القنا يتكسر.

(4) في الديوان: دعائم عزٍّ لا تُرام ومفخر.

هُمُ جَبلُ الإسلامِ والنَّاسُ حَولَهم	رِضامٌ إلى طَودٍ يَرُوقُ ويَقهَرُ
بهالِيلُ منهم جعفرٌ وابنُ أُمِّه	عَليٌّ ومنهم أحمدُ المتَخيَّرُ
[60/أ] وحمزةُ والعبَّاسُ مِنْهُمْ ومِنْهُمُ	عَقِيلٌ ومَاءُ العُودِ من حَيْثُ يُعصَرُ/
بِهِم تُفرَجُ[1] اللَّأواء في كلِّ مأزِقٍ	عماسٍ إذا ما ضَاقَ بالنَّاس مَصْدَرُ
هُمُ أولياءُ الله أَنزَلَ حُكْمَهُ	عَليْهِم وفِيهِمْ ذو الكِتَابِ المُطَهَّرُ

وآخر لواءٍ عقده النبي ﷺ بيده لأسامة بن زيد على أصحابه، وكانوا اثني عشر ألفًا، فيهم أبو بكر وعمر، فقال أسامة: إلى أين؟ فقال له: «عليك بيُبْنَى[2]، فصبّحها صباحًا، وقَطِّع وحَرِّق، [وخُذ][3] بثأر أبيك».

واعتلَّ النبي ﷺ، وقال: «جَهِّزوا جيش أسامة، أنفذوه وجهّزوه»، فجُهّز وأخرج إلى الجرف، واشتدت علة النبيﷺ، فبعث إليه رسول اللهﷺليرجع، فرجع، فدخل على النبي ﷺ وقد أُغْمِي عليه، ثم أفاق ﷺ، فنظر إلى أسامة، فأقبل يرفع يديه إلى السماء ويُفرِغُهما على أسامة، قال: فعرفنا أنه يدعو له.

ثم قُبض النبي ﷺ، فكان ممن غسّله: الفضل بن العباس، وعلي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد يصبّ عليه الماء، فلما دُفن ﷺ، قال عمر لأبي بكر: ما ترى في لواء أسامة؟ قال أبو بكر: ما أحلُّ لواءً عقده رسول الله ﷺ بيده، ولا يُحلُّ من عسكره رجلٌ إلا أن يكون أنت يا عمر، ولولا حاجتي إليك وإلى مشورتك ما حللتك من

---

(1) في الديوان: بهم تُكشَف.

(2) بالضم ثم السكون ونون وألف مقصور: قرية فلسطينية تقع في محافظة الرملة.انظر معجم البلدان:(5/ 428).احتلّها الصهاينة سنة 1948م، عجّل الله بجلائهم وبوارهم.

(3) زيادة من المصادر.

عسكره، يا أسامة، عليك بالمياه، يعني البوادي، فكان يمرّ بالبوادي، فيقال: هذا جيش رسول الله ﷺ، فيَثبتون على أديانهم، حتى سار إلى عشيرته كلب، فآمنت.

وكانت تحت/ لوائه إلى أن قَدِم الشام، ثم قدم على معاوية بن أبي سفيان، فقال: [٦٥/ب] اختر لي منزلاً، قال: فاختار له المِزَّة[1]، فاقتطع بها، فسكن هو وعشيرته بها، وفيه قال قال الشاعر[2]:

إذا ذُكِرَتْ أرضٌ لقَومٍ بنِعْمَةٍ ... فَبلدَةُ قَومي تَزْدهِي وتَطِيبُ

بِها الدِّين والإسلام والبدن والنَّدى[3] ... فمَن يَنتَجِعْها للرَّشَادِ يُصِيبُ

ومَن يَنتَجِع أرْضاً سِواهَا فَإنَّه ... سَيَنْدمُ يوماً بَعْدَها وَيخِيبُ

تَبوّأ لي منهَا أُسَامةُ مَنْزِلاً[4] ... وكَان لخَيْرِ العَالَمِينَ حَبيبُ

حَبيبُ رَسُولِ الله وابْنُ رَدِيفِهِ ... لَهُ أُلْفَةٌ مَعْروفَةٌ ونَصِيبُ

فَأسْكَنَها كَلْباً فَأضْحَتْ بِمَنزِل ... لهَا الصَّفوُ منهُ والجَنَابُ خَصيبُ[5]

فنِصْفٌ على نبتى وشيحٍ وخلب[6] ... ونِصفٌ على بحرٍ أغرَّ رَطيبُ

ثم إن أسامة خرج إلى وادي القرى، فتوفي بها، وخلَّف ابنةً له يقال لها فاطمة، فلم تزل مقيمةً بها، إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فدخلت عليه، فقام من

---

(1) بالكسر ثم التشديد: اسم أعجمي لقرية كبيرة من قرى غوطة دمشق. انظر معجم البلدان:(5/ 122). وتقع حاليا في الجهة الغربية الجنوبية للمدينة، على سفح جبل المزة.

(2) من الطويل.

(3) في المصادر: بها الدِّينُ والإِفْضَالُ والخَيْرُ والنَّدَى.

(4) في المصادر: تَأَتَّى لَها خَالِي أُسَامَةُ منزلاً.

(5) في المصادر: لها منزلٌ رحبُ الجنابِ خصيبُ.

(6) في المصادر: فنصفٌ على برٍّ وشيخ ونزهة.

مجلسه، فأجلسها وقال لها: حوائجك يا فاطمة؟ فقالت: حاجتي كذا وكذا، فجهّزها وحملها»[1].

قال أبو زيد: «وُلِدْتُ سنة سبع وتسعين ومئة، ولي اليوم تسع وثمانون سنة».

هو أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عقال هلال بن زيد بن الحسن بن أسامة بن زيد بن حارثة.

قال أبو زيد: «قبر أبي عقال جدّي بعسقلان، وقبر أبي زيد بن حارثة بمؤتة».

ذكرتُ إسلام زيد بن حارثة مع الخلفاء الأربعة؛ لأن العلماء اختلفوا في إسلامهم، فمنهم من قال: هو أول من أسلم بعد خديجة[2]، رضي الله عنهم أجمعين.

وهو الذي ذكر الله في القرآن: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾، أي: أنعم/ الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه النبي ﷺ بالعِتْق، [61/أ] وأنكحه زينب بنت عمته وبنت جحش، ثم طلَّقها زيد، وتزوّجها رسول الله ﷺ، وذلك قول الله، عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾[3].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك:(3/ 235-237/ ح4946)، وتمام الرازي في فوائده:(3 83-86/ ح1200)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(16/ 136-140) و(19/ 529-531) جميعهم من طرق عن أبي زيد الكلبي به. وانظر السيرة النبوية:(1/ 247-249)، وطبقات ابن سعد:(3/ 40-43). وقال ابن منده: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال ابن حجر في الإصابة:(1/ 705):« ورويناه في «فوائد» تمام في نحو ورقتين، ورجال إسناده مجهولون، من يحيى إلى زيد بن الحسن بن أسامة، والمحفوظ أن حارثة قدم مكة في طلب ولده زيد فخيّره النبيّ ﷺ، فاختار صحبة النبيّ ﷺ، وسيأتي ذلك في زيد، ولم أر لحارثة ذكر إسلام إلا من هذا الوجه».

(2) هو قول الزهري، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير، وعمران بن أبي أنس. وكان إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يجمع بين الأخبار، فيقول: أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة. انظر الكشف والبيان:(5/ 85).

(3) الأحزاب: 37.

ثم إن اليهود، قاتلهم الله، طعنت على رسول الله ﷺ حين تزوَّجها، وقالوا: تزوَّج محمد حليلة ابنه زيد، وكان يُدْعَى زيد بن محمد، فردَّ الله عليهم: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[1].

صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

وقال، عز وجل: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾[2]، فردَّ كل من تُبُنِّي في الجاهلية إلى أبيه، فهو زيدُ بن حارثة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(1) الأحزاب: 40. وانظر الخبر في سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، ح3207.

(2) الأحزاب: 5.

باب ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب، عمّ النبي ﷺ، ورضي الله عنه

حدثنا أبو بكر، قال ابن إسحاق: حدثني رجل من أسلم، وكان واعية: «إن أباجهل، لعنه الله، مرَّبرسول الله ﷺ عند الصَّفا، فآذاه، وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لِدِينِه، والتضعيف لأمره، فلم يكلّمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه،/ [61/ب] فعمد إلى نادي من قريش عند الكعبة، فجلس معهم.

فلم يلبث حمزة أن جاء متوشحاً قوسه، راجعاً من قنصٍ له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه، لم يَصِل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك؛ لم يمرّ على نادي من قريش إلا وقف وسلّم وتحدث معهم، وكان أعزّ فتىً في قريش وأشدّها شكيمة.

فلما مرّ بالمولاة، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام، وجده هاهنا جالساً، فآذاه وسبَّه، وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلّمه محمد.

فاحتمل حمزة الغضب والحَمِيَّة؛ لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى، لم يقف على أحد، مُعدًّا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد، نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس فضربه بها ضربةً شديدةً، فشجّه شجَّة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول، فرُدّ عليَ ذلك إن استطعت، فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهلٍ، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله سببت ابن أخيه سبًّا قبيحاً.

وإنما قال ذلك، عَدُوُّ الله، ليُرْضيَه،ولعله يراجع أمره ولا يُسْلم، وأراد الله بحمزة الكرامة، وتمَّ على إسلامه، وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ.

[فلما أسلم حمزة، عرفت قريش أن رسول الله ﷺ][1] قد امتنع وعزّ، وأن حمزة سيمنعه، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه»[2].

وصار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أسلم حمزة نحواً من/ أربعين رجلاً، فلما [62/أ] أسلم عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أظهر الله به الإسلام، وصلّى رسول الله ﷺ علانيةً مع أصحابه عند الكعبة، والحمد لله على نعمة الإسلام.

(1) زيادة من المصادر.

(2) سيرة ابن إسحاق: (171-172)، السيرة النبوية: (1/ 291-292).

باب حديث عُتْبَة بن ربيعة

حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الملك بن محمد، بإسنادٍ يبلغ به، عن جابر بن عبد الله، قال:«قال أبو جهل والملأ من قريش: قد شَغَلنا أمر محمد، فلو ابتغيتم رجلاً يعلم السحر والكهانة والشعر، فأتاه وكلّمه، وأتانا ببيان من أمره؟

فقال عُتْبَة بن ربيعة: والله لقد سمعت السحر والكهانة والشعر، وعلمت من ذلك علمًا، وما يَخْفى علي إن كان كذلك، ولكني أذهب إليه.

فأتاه، فلما خرج إليه، قال له عُتْبَة: يا محمد، أنت خيرٌ أَمْ هاشم، أنت خيرٌ أم عبد المطلب، أنت خيرٌ أم عبد الله، فبِمَ تشتمُ آلهتنا وتضلّل آباءنا، فإن كنت إنما بك الرئاسة، عقدنا لك ألويتنا، فكنتَ رأسًا ما بقيت، وإن كانت بك الباءة، زوجناك عشر نسوة، نختارها لك من أي بنات قريش شئت، وإن كان إنما بك المال، جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعقبك بعدك، ورسول الله ﷺ ساكتٌ لا يتكلم.

فلما فرغ عُتْبَة من قوله، قرأ رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾(1)، إلى قوله، عز وجل: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(2)، فأمسكَ عُتْبَة على فيه، وناشده بالرحم أن يكُفَّ، ورجع إلى أهله.

[62/ب] فلم يخرج إلى قريش، واحتبس/ عليهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، ما نرى عُتْبَة إلا قد صبأ مع محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، فانطلقوا بنا

(1) فصلت: 1-4.
(2) فصلت: 13.

إليه، فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عُتْبَة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت إلى محمد، وأعجبك طعامه وأمره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا.

فغضب عُتْبَة، وأقسم ألا يكلم محمداً أبداً، وقال:لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً، ولكني أتيته فقصصت عليه القصة، فأجابني بشيءٍ، والله ما هو السحر ولا الشعر ولا الكهانة، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾، حتى بلغ: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، فأمسكتُ على فيه، وناشدته بالرحم أن يكفّ، وقد عَلِمتم أن محمداً إذا قال شيئًا لم يكذب، فخِفْتُ أن ينزل بكم العذاب»(1).

وروى أبو راشد المثنى بن زرعة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر: «أن قريشًا اجتمعت لرسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالسٌ في المسجد، فقال لهم عُتْبَة: دعوني حتى أقوم إليه أكلمه، فإني عسى أن أكون أرفق به منكم.

فقام عُتْبَة حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي، أراك أوسطنا نسبًا، وأفضلنا مكانًا، وقد أدخلت/ على قومك ما لم يُدخل رجلٌ على قومه قطّ، فإن كنت تطلب بهذا [63/أ] الحديث مالاً؛ فذلك، لك على قومك أن يجمعوا لك حتى تكون أكثرنا مالاً،وإن كنت تريد شرفًا؛ فنحن مشرفوك حتى لا يكون أحد من قومك فوقك، ولا نقطع

---

(1) أخرجه ابن معين في التاريخ (رواية الدوري):(3/ 53-54)، والسمرقندي في التفسير:(3/ 221)، والثعلبي في التفسير:(8/ 288-289)، وأبو نعيم في الدلائل:(1/ 230-231/ ح182)، والبيهقي في الدلائل:(2/ 202-204)، والبغوي في التفسير:(7/ 167-168)، وقوام السنة في الدلائل:(221-222/ ح307)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(38/ 242-243) جميعهم من طرق عن الأجلح، عن الذيال، عن جابر بن عبد الله به. والأجلح فيه لين.

الأمر دونك، وإن كان هذا عن لَمَمٍ يُصيبُكِ، لا تقدر على النزوع منه؛ بذلنا لك خزائننا حتى نعذر في طلب الطب لذلك منك، وإن كنت تريد ملكاً؛ ملَّكناك.

فقال رسول الله ﷺ: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقرأ عليه النبي ﷺ حم السجدة، فسجد، ثم مضى رسول الله ﷺ يقرأها عليه، فلما سمعها عُتْبَة أنصت لها، وألقى يده خلف ظهره معتمداً عليها، ثم قال له رسول الله ﷺ: قد سمعتَ يا أبا الوليد، فأنت وذلك.

وقام عُتْبَة لا يدري ما يراجع به نادي قومه، فلما رأوه مقبلاً، قالوا: لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم، فجلس إليهم، فقال لهم: يا معشر قريش، قد كلَّمْتُه بالذي أمرتموني به، حتى إذا فرغتُ، كلمني بكلامٍ والله ما سمعَتْ أذناي مثله قط،فما دريت ما أقول له، يا معشر قريش، أطيعوني اليوم وأعصوني فيما بعد، واتركوا الرجل واعتزلوه، فوالله ما هو بتاركٍ ما هو عليه، وخلّوا بينه وبين سائر العرب؛ فإن يظهر عليهم، يكن/ شرفه من شرفكم، وعزّه من عزّكم، وملكه ملككم، فإن يظهروا عليه، تكونوا قد كُفيتموه بغيركم، قالوا: صبأت يا أبا الوليد»[1]. [63/ب]

صبأت، أي: أسلمت، وهو كلام فارسي معرب.

وقال ابن إسحاق: «قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً، أو قريباً من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المجلس، فجلسوا إليه، وكلّموه، وسألوه، ورجالٌ من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به، وصدّقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره.

---

(1) أخرجه أبو نعيم في الدلائل:(1/ 233-234/ ح185)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(38/ 244-245) بإسنادهما إلى أبي راشد عن ابن إسحاق به.



فلما قاموا من عنده، اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقال لهم: خيّبكم الله من ركبٍ، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم، لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم، وصدّقتموه بما قال، ما نعلم ركباً أحمق منكم، أو كما قالوا لهم.

فقالوا له: سلام عليكم، لا نُجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً.

ويقال: إن النفر النصارى من أهل نَجْرَان، فالله أعلم أي ذلك كان.

ويقال، والله أعلم: فيهم نزلت هذه الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ / هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[1]، [64/أ] إلى قوله: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2].

قال ابن إسحاق: وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هذه الآيات: فيمن نزلت؟ فقال لي: ما زلتُ أسمع من علمائنا أنّهن نزلن في النجاشي وأصحابه»[3].

والآيات من المائدة، قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[4].

وقول الله، عز وجل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾[5].

---

(1) القصص: 52-53.

(2) القصص: 55.

(3) سيرة ابن إسحاق: (218-219)، السيرة النبوية: (1/ 391-392).

(4) المائدة: 82-83.

(5) المائدة: 82.

قال ابن بُكَير في الأحكام[1] له: نزلَت في النجاشي وأصحابه الذين آمنوا وحسن إسلامهم، وهذه الآية دالة على أن الأحكام للمعاني وليست للأسماء؛ لأن الله، عز وجل، سمَّى من عصاه وافترى عليه نصرانيًا، وسمّى من أطاعه وأطاع نبيه ﷺ نصرانيًا، فلو كانت الأحكام للأسماء لكان الطائع عاصيًا والعاصي طائعًا، فدلّ على أن الفرق بينهما من جهة المعنى لا من جهة الاسم.

وكذلك قول الله، عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[2]، هذه الآية نزلت في النفقة، بأن قالت يهود، غضب الله عليهم: إن الله لا ينفقُ على/ نبيه ﷺ، وكذبت يهود، فقال الله، عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾. [64/ب]

وكذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[3]، فهذه الآية أيضًا تدل على أن المبتغى من الأحكام المعاني؛ المعاني؛ لأن المعنى أنزله الله بلغة أخرى، ولسنا نشكُّ أن الله، عز وجلّ، تكلّم بذلك قبل أن يخلق من تكلّم به؛ لأن القرآن عِلْمُ الله، والعِلْم سابق، وكذلك الكلام من الله تعالى سابق، فقد علمنا أن المعاني هي المبتغاة.

وقيل: إن الأعشى؛ أعشى بني قيس، قدم مكة عند ظهور النبي ﷺ، و[كان][4] قد سمع قراءة الكتب، فنزل عند عُتْبَة بن ربيعة، فسمع به أبو جهل، لعنه الله، فأتاه في

---

(1) هو كتاب أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله ابن بكير المالكي التميمي البغدادي، فقيه ثقة، له أحكام القرآن، والرضاع، وكتاب في مسائل الخلاف، مات سنة 305هـ. الديباج المذهب:(2/ 185).

(2) المائدة: 64.

(3) الإسراء: 29.

(4) زيادة من المصادر.

فتية من قريش، وأهدى له هدية، ثم قال له: ما جاء بك يا أبا ميمون[1]؟ قال: جئتُ إلى محمد ﷺ؛ لأني سمعت به وبصفته في الكتب، ولأنظر ماذا يقول، وما الذي يدعو إليه، فقال أبو جهل: إنه يحرّم عليك الأطيبين، يعني: الخمر والزنا، فقال الأعشى: لقد كبرت وما لي من أربٍ في الزنا، قال: فإنه يحرم عليك الخمر، قال: فماذا أحلّ؟ فجعلوا يحدثونه بأسْوأ ما يقدرون عليه، ثم قالوا: أنشدنا، فأنشدهم ما كان يقصد به النبي ﷺ، يريد مدحه ويُسْبِغَه[2]، فقال/ [3]: [65/أ]

أَلَـمْ تغْـتَمِضْ عَيْنَـاكَ ليلـةَ أرمـدَا ... وعـادَكَ مـا عـاد السَّـليمَ المُسـهَّدَا

وَمَـا ذَاكَ مِـنْ حُـبٍّ[4] النسـاءِ وَإِنَّمَـا ... تناسَيْتَ قبلَ اليوم صحبةَ[5] مَهْـددَا[6]

وَلَكِـنْ أَرَى الـدهرَ الَّـذِي هُـوَ خَـائِنٌ[7] ... إذَا أصـلحتْ كَفَّـايَ عَـادَ فأفسـدَا

شـبابٌ وشـيبٌ وافتقـارٌ وَثَـرْوَةٌ ... فللـهِ هَـذَا الـدهرُ كَيْـفَ تـردَّدَا

وَمَـا زِلْـتُ أَبْغِـي المـالَ مُـذْ أَنَـا يَـافِعٌ ... وَلِيـدًا وَكَهْـلًا حِـينَ شـبتُ وأمْـردَا

وأبتـذل العِـيسَ المراقيـلَ تَغتلـي ... مسـافةَ مَـا بـينَ النَّجيـر فصَـرْخَدا[8]

---

(1) في المصادر كناه: أبا نصير.

(2) رسمت بالأصل «لسبعه»، ولم أهتد إلى معناها، ولعل المثبت هو الصواب.

(3) من الطويل، انظر ديوانه:(135-137).

(4) في الديوان: عشق.

(5) في الديوان: خلة.

(6) مهددا: اسم امرأة.

(7) في الديوان: خاترٌ.

(8) النجير: كان حصناً باليمن قرب حضر موت، وصار اليوم أطلالاً في الشمال الغربي لحضر موت على مسافة 60كلم. وصرخد: بلد بالشام، تدعى اليوم: صلخد، وهي مدينة سورية، تقع شرق بُصرى وجنوب السويداء في جبل الدروز. المعالم الأثيرة:(ص158، ص286-287).

فَـإِنْ تَسْـأَلِي عَنِّـي فيـا رُبّ سـائلٍ حَفِـيٍّ عـن الأعشى به حيثُ أَصْعَدَا

أَلَا أَيُّهَـذَا السَّـائِلِي أَيْـنَ يَمَّمـتْ فَـإِنَّ لَهَـا فِـي أهـلِ يثـربَ مَوْعِـدَا

فأمـا إذا مـا أدلجـت فـترى لهـا رقيبَـين جَـدْيًا لا يغيـب وفَرْقَـدَا

وَفِيهَـا إِذَا مَـا هجَّـرَت عَجْرَفِيَّـةٌ[1] إِذَا خِلْـتَ حِرْبـاءَ الظهيـرةِ أصْـيدَا

أجـدَّتْ بِرِجْلَيْهَـا نجـاءً وراجعـتْ يَـدَاهَا خِنافًـا[2] لَيِّنًـا غيـرَ أحْـردَا[3]

فآلَيْـتُ لا أرثـي لَهَـا مِـنْ كَلالَـةٍ وَلَا مِـنْ حَفـىً حَتَّـى تـزور مُحَمَّـدَا

مَتَى مَا تُنَاخِي عنـدَ بـابِ ابنَ هَاشِمٍ تُريحـي وتَلْقَـيْ مِـنْ فواضِـلِه يـدَا

نَبِـيٌّ يَـرَى مَـا لَا تـروْن وذِكْـرُه أَغَـارَ لعَمْـرِي فِـي الـبلادِ وأَنْجـدَا

لَـهُ صَـدَقَاتٌ مَـا تُغِـبُّ ونائِـلٌ وَلَـيْسَ عطـاءُ اليـومِ مانعَـه غـدَا

أجِـدُّك لَـمْ تسـمعْ وَصَـاةَ محمـدٍ نَبِـيِّ الإلـهِ حـينَ أوْصَـى وأشْـهدَا

إِذَا أَنْـتَ لَـمْ ترحـلْ بـزادٍ مَـنْ التُّقَـى ولاقيْـتَ بعـدَ المـوتِ مَنْ قَـد تَـزَوَّدَا

نَـدمتَ علـى أن لا تكـونَ كمثلِـه فتُرْصِدُ للموتِ الَّذِي[4] كَـانَ أَرْصَدا

فَإِيَّـاكَ والمَيْتَـاتِ لَا تأكلنّهـا ولا تأخـذَنْ سـهمًا حديـدًا لتَفْصِـدَا

وذا النُصُـب الْمَنْصُـوبَ لَا تنسـكُنَّه وَلَا تَعْبُـدِ الأوثـانَ وَاللهَ فَاعْبُـدَا

---

(1) العجرفية: أن تأخذ الإبل في السير بخَرَق.

(2) الخناف: أن تلوي الناقة يديها في السير من النشاط.

(3) الأحرد: الذي لا ينبعث في المشي ويعتقل.

(4) في الديوان: وأنّك لم تُرْصد لما.

وسبِّح[1] عَلَى حينِ العَشِيَّاتِ والضُّحَى ... وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطانَ واللهَ فاحمدَا/ [65/ب]

ولا السائل المحروم لا تتركنّه ... لفاقته[2] لا والأسير المُقيّدا

وَذَا الرحِمِ القُرْبَى فَلَا تَقْطعَنَّه ... لعاقبةٍ لَا ولا تلق باليدَا[3]

ولا تسْخرَنْ مِنْ بائسٍ ذِي ضَرارَةٍ ... وَلَا تحسَبَنَّ المالَ للمرءِ[4] مُخْلَدَا

ولا تقربنّ جارة إنَّ سِرَّهَا ... عليك حرامٌ فانْكِحَنْ أو تأبّدا

وكانوا يتجنبون الزّنا بالجارة، ويرونه من أعظم الفواحش، وهو الذي أراد بقوله: إن سرّها عليك حرام، والله تعالى يقول: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾، أي: الزنا، ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾[5]، وهو ما أبيح من القول: «إني فيكِ لراغبٌ، وحريصٌ»، وما أشبهه من القول، وهذا في العدة دون مواعدة.

فلما فرغ من إنشاده، قالوا له، أعني أبا جهل ومن حضر: لو أنشدته هذا لم يقبله منك، فلم يزالوا بالشقي حتى صدّوه عن مراده، ولما كان سبق له من الشقاء، فقالوا له: إنه يحرّم عليك الخمر، قال: أما هذا فإن في النفس منه شيئًا، ولكن أتوجه عامي هذا، فأتروَّى منه، ثم آتيه وأُسْلِم، فخرج من فوره، فأتى اليمامة، فمكث بها، ثم مات ذلك العام[6].

وقال عَنْترة[7]:

---

(1) في الديوان: وصلّ.

(2) في الديوان: لعاقبة.

(3) هذا البيت غير موجود بالديوان، وعجُزُه مكسور لا يتّزن.

(4) في الديوان: ولا تحسبنّ المرء يومـًا.

(5) البقرة: 235.

(6) سيرة ابن هشام: (1/ 386-388).

(7) من الكامل. انظر ديوانه: (ص178).

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ

وإنما حَرُمَت لما كانت جارة.

وقال أيضاً[1]:

أَغْشَى فتاةَ الحَيِّ عِنْدَ حَليلِها وإذا غَزا في الجَيْشِ[2] لا أَغْشَاها

وَأَغُضُّ طَرْفي مَا بَدَتْ لي جارَتِي حَتَّى يُوارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا

وقال آخر[3]:

[66/أ] وإذا بَدَتْ لي جَارَتي فَرأَيْتها فَمِنَ المروءَة أن أَغُضَّ جُفُوني/

ومن **كتاب معرفة الناقلين عن مالك بن أنس**، رَحِمَهُ اللَّهُ، تأليف ابن القاسم محمد بن شعبان[4]، روى عن محمد بن الفضل المكّي، قال: «مرّ مالك بن أنس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بقَيْنَةٍ[5]، وهي تقول[6]:

أنتِ أُخْتي وأنتِ حُرْمةُ جَارِي وحَقِيقٌ عَلَي حِفْظُ الجَارِ

أنا للجار ما تغيَّبَ عَنّي حافظٌ للمَغيب والأسْرَارِ

(1) من الكامل. انظر ديوانه: (ص208).

(2) في الأصل: «الحي»، والتصحيح من الديوان.

(3) من الكامل.

(4) هو أبو إسحاق ابن القُرْطِي المصري، الفقيه المالكي الحافظ، له كتاب الزاهي، وأحكام القرآن، ومناقب مالك، وغيرها، مات سنة 355هـ. ترتيب المدارك: (5/ 274-275). ولعل كتاب معرفة الناقلين هو نفسه كتاب الرواة عن مالك، ويسمى أيضاً: تسمية من روى عن مالك، وهو في عداد المفقود.

(5) القينة: الأمة، وجرى في العامة أن القينة المُغنِّية. العين: (5/ 219) القاف والنون.

(6) من الخفيف.

مـا أُبَـالي أكَـانَ للبـابِ سِـترٌ مُسْـبلٌ أم بَقِـي بغَيْـر سِـتَارِ

قال مالك: هذا من الشعر، لو غنّى به حول الكعبة لجاز»[1].

قال ابن إسحاق: «وأبو جهل بن هشام، عدو الله، لما ذكر الله شجرة الزقّوم تخويفًا لهم، قال: يا معشر قريش، أتعرفون ما شجرة الزقّوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: هي عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنّا منها لنتزقّمنّها تزقُّمًا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾[2]، أي ليس كما تقول».

قال ابن هشام: «المُهل: كل شيء أذَبْتَه، من نحاسٍ أو رصاصٍ أو فضةٍ أو ما أشبه ذلك، في ما أخبرني أبو عبيدة.

وقال الشاعر[3]:

يسْقيه رَبّي حميمَ المُهْلِ يجرعُه يَشْوي الوُجُوهَ فَهُو في بَطْنِه صَـهِرُ

أي: حريق من النار، ويقال: إن المُهل صديد الجسد.

بلغنا أن أبا بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما حُضِر، أمر بثوبين لبيسين يُغسلان، فيُكفّن فيهما، فقالت له عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قد أغناك الله عنهما يا أبتِ، فاشتر كفنًا، فقال: إنما هي ساعة حتى يصير إلى المُهل»[4].

ويروى المَهل بالفتح، وقال الشاعر/ [5]: [66/ ب]

---

(1) ترتيب المدارك:(2/ 140).
(2) الدخان: 43-46.
(3) من البسيط.
(4) السيرة النبوية:(1/ 362-363).
(5) من الخفيف.

شـابَ بالمـاءِ منـهُ مَهْـلاً كريهـًا ثـم عـلَّ المُتُـون بَعـدَ النَّهَـالِ

أي: شرب الماء الإبل شيئًا بعد شيء.

قـال ابـن إسـحاق: «فـأنزل فيـه: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾»[1].

قال ابن إسحاق: «وكان عدوُّ الله أبو جهل، مع عداوته لرسول الله ﷺ وبُغضِه إيَّاه وتشديده عليه، يُذِلُّهُ الله إذا رآه.

حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي[2]، وكان واعيةً، قال: «قدم رجل من إراش، بإبلٍ له إلى مكَّةَ، فابتاعها منه أبو جهل، فمطَلَه بأثمانها، فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش، ورسول الله ﷺ جالسٌ في ناحية المسجد، فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤدّيني على أبي الحكم بن هشام، فإني رجل غريب، ابن سبيل، وقد غلبني على حقي؟ قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس، يشيرون له إلى رسول الله ﷺ، وهم يهزؤون به، لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة، اذهب إليه فهو يؤدّيك عليه.

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال له: يا عبد الله، إن أبا الحكم ابن هشام قد غلبني على حقٍّ لي قِبَلَه، وأنا رجلٌ غريبٌ ابن سبيل، وقد سألتُ هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه، يأخذ لي حقي منه، فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه، يرحمك الله، قال: انطلقْ/ إليه، وقام معه رسول الله ﷺ، فلما رأوه معه، قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه، فانظر ماذا يصنع. [67/أ]

---

(1) الإسراء: 60. وانظر سيرة ابن إسحاق:(ص210)، السيرة النبوية:(1/ 363).

(2) هو حليف بني زهرة، حديثه عند الحجازيين. التاريخ الكبير:(5/ 421)، الثقات:(5/ 116).

وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه، فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج إليَّ، فخرج إليه وما في وجهه من رائحة، قد انْتقعَ[1] لونه، فقال له: أعط هذا الرجل حقَّه، قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه حقّه الذي له، قال: فدخل، فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه.

ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للإراشي: الْحَقْ بشأنك، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله عني خيراً، فقد والله أخذ لي حقي.

قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك ماذا رأيت؟ قال: رأيت والله عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه بحقِّهِ، فأعطاه إياه.

قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا: ويلك ما لك،والله ما رأينا مثل ما صنعت قطّ؟! قال: ويلكم، والله ما هو إلا أن ضرب على بابي، وسمعت صوته، فمُلِئت رعباً، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قَصَرَتِه[2]، ولا أنيابِه لفحل قطُّ، والله لو أبيتُ لأكلني»[3].

وكان رسول الله ﷺ، فيما بلغني، كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مَبيعَة غلام نصراني، يقال له: جبر، عبد لبني الحضرمي، وكانوا يقولون: والله ما يُعَلِّمُ محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبرٌ النصراني،/ غلام بني الحضرمي، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[4]. [67/ب]

قال ابن هشام: «يلحدون إليه، أي: يميلون، والإلحاد: الميل عن الحق»[5].

---

(1) أي: تغيّر.

(2) القَصَرَة: أصل العنق. العين:(5/ 59) قصر.

(3) السيرة النبوية:(1/ 389-390).

(4) النحل: 103.

(5) السيرة النبوية:(1/ 393).

قال ابن إسحاق: «ودعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام، وكلَّمهم، فأبلغ إليهم، فقال زَمْعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد يَغُوث، وأُمَيَّة بن خلف، والعاصي بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملَكٌ، يُحدِّث عنك الناس، ويُرى معك! فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٌۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾»[1].

قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو[2]، عن عبد الله بن مسلم[3]، أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، قال: «سمعت رسول الله ﷺ وقيل له: يا رسول الله، ما الكوثر الذي أعطاك الله؟ قال: نهرٌ كما بين صنعاء إلى أَيْلَة[4]، آنيته كعدد نجوم السماء، تَرِدُه طيرٌ لها أعناق كأعناق الإبل، قال: يقول عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لناعمة، فقال رسول الله ﷺ: آكِلُها أنعمُ منها»[5].

قال ابن إسحاق: وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره، أنه قال ﷺ: «من شربَ منه لم يظمأ أبداً»[6].

قال ابن إسحاق: «فاعترض لرسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة، فيما بلغني،/ الأسود بن المطلب بن أسد، والوليد بن المغيرة، وأُمَيَّة بن خلف، [68/أ]

(1) الأنعام: 8-9. وانظر سيرة ابن إسحاق:(ص295)، السيرة النبوية:(1/ 395).

(2) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْري المدني، ثقة، مات نحو سنة 96هـ. تهذيب الكمال:(5/ 67-69/ ت946)، التقريب:(173/ ت946).

(3) هو أبو محمد المدني، ثقة، مات قبل أخيه الإمام الزهري. تهذيب الكمال:(16/ 129-130/ ت3566)، التقريب:(382/ ت3615).

(4) بفتح الهمزة وسكون المثناة تحت وفتح اللام وهاء، تعرف اليوم باسم العقبة؛ وهو ميناء أردني. معجم المعالم الجغرافية:(ص35)، المعالم الأثيرة:(ص40).

(5) سيرة ابن إسحاق:(ص272)، السيرة النبوية:(1/ 395).

(6) السيرة النبوية:(1/ 395).

والعاصي بن وائل السهمي، وكانوا ذَوي أسنان في قومهم، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنَشْتَرِك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظِّنا منه، وإن كان الذي نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[1]، السورة كلها، أي: إن كنتم لا تعبدون الله إلا أن أعبدَ ما تعبدون، فلا حاجة لي بذلك منكم، لكم دينكم جميعاً ولي ديني»[2].

قال الوليد بن المغيرة: «أيُنزَّل على محمد وأُتْركُ، وأنا كبير قريش وسيّدها! ويُترك أبومسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف، ونحن عظيما القريتين»! فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[3].

والأَخْنس بن شَرِيق بن عمرو، كان من أشراف القوم، وممن يُستمع منه، فكان يصيبُ من رسول الله ﷺ، ويردّ عليه، فأنزل الله فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾، إلى قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾[4].

ولم يقل: «زنيم» لِعَيْب في نسبه؛ لأن الله تعالى لا يعيبُ أحداً بنسب، ولكنه حقق بذلك نعته ليُعْرَف،/ والزنيم: الدَّعي للقوم. [63/ب]

قال الخطيم التميمي[5]:

---

(1) الكافرون: 1-3.
(2) السيرة النبوية: (1/ 362).
(3) الزخرف: 31-32. وانظر السيرة النبوية: (1/ 361).
(4) القلم: 10-13.
(5) من الطويل. وانظر السيرة النبوية: (1/ 360-361).

زنــيمٌ تَــداعاهُ الرِّجَــالُ زيــادةً ... كَما زِيدَ في عرض الأَدِيمِ الأكَارِعُ

وأُمَية[1] بن خلف بن وهب، وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط، وكانا متصافِيَيْن، حسَّنا ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ، وسمع منه، فبلغ ذلك أمية، فأتى عقبة، فقال: ألم يبلغني أنك جالستَ محمداً وسمعت منه! ثم قال: وجهي من وجهك حرام أن أكلمك، إن لم تأته فتَتْفُلَ في وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي مُعَيْط، فأنزل الله فيهما: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[2].

ومشى أُمَية بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بالٍ قد ارْفَتَّ، فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أَرَمَّ، ثم فتَّهُ في يده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يُدْخلك الله النار، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[3].

قال ابن إسحاق: «وكان العاص بن وائل السهمي، في ما بلغني، إذا ذُكِر رسول الله/ [69/أ] ﷺ قال: دعوه، فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو قد مات انقطع ذكره واسترَحْتُم منه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾[4]، وما وما هو خيرٌ لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم»[5].

---

(1) في المصادر: أبيّ.

(2) الفرقان: 27-29.

(3) يس: 78-80. وانظر السيرة النبوية:(1/ 361-362).

(4) الكوثر: 1.

(5) سيرة ابن إسحاق:(ص272).

قال ابن هشام: «قال الكُمَيْت[1]، يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان:

وأنت كثيرٌ يا بن مروانَ طيِّبٌ ... وكانَ أبوكُ ابنُ العَقائلِ كَوْثَرَا»[2]

أي: عظيمـًا، إلى قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[3]، أي: المقطوع الذي لا يُذْكَر.

قال ابن إسحاق: «وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس، وجلس إليه المستضعفون من أصحابه؛ خبّاب بن الأرتّ، وعمار بن ياسر، [وأبو فكيهة يسار][4] مولى صفوان بن أمية، وصهيب أخو بلال[5]، وأشباههم من المسلمين، هَزِئت هَزِئت بهم قريش، وقال بعضهم لبعض: أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا بالهدى! والله لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه، ولا خصَّهم الله به دوننا، فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»[6].

ورُوي أن عمر، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، / خرج يومـًا آذنه، وبالباب عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وسهيل بن عمرو، وصناديد العرب، فقال: أين بلال؟ أين صهيب؟ أين [69/ب]

---

(1) من الطويل، انظر الديوان: (ص177).

(2) السيرة النبوية: (1/ 394).

(3) الكوثر: 3.

(4) زيادة من المصادر.

(5) كذا في الأصل، ولعل المصنّف أراد أخوة الإسلام.

(6) الأنعام: 52-54. انظر السيرة النبوية: (1/ 392-393).

عمَّار؟ أين خبَّاب؟ فتمعّرت وجوه القوم، فقال سهيل: لـمَ تتمعّر وجوهكم؟ دُعُوا ودُعينا، فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر، لما أعدّ الله لهم في الجنة أكثر[1].

ووقف الوليد بن المغيرة، وقيل: أُمَيَّة بن خلف بن وهيب مع رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يكلّمه، وقد طمع في إسلامه، فبينما هما في ذلك، مرّ به ابن أم مكتوم الأعمى، فكلّم رسول الله ﷺ، وجعل يستقرئه القرآن، فشقَّ ذلك منه على رسول الله ﷺ حتى أضجره، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد، وما طمع فيه من إسلامه، وابن أم مكتوم يقول: يا محمد استدنيني، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الوليد، ويقول له: «يا فلان، هل ترى في ما أقول بأسـًا»؟ فيقول: لا والدِّماء، ما أرى بما تقول بأسـًا، ويروى: والدُّمَى[2].

فمن قال: الدماء، يريد دماء الهدايا، ومن قال: الدُّمى، يريد الصور والأصنام، واحدها دُمية، والهدايا التي كانوا يقرّبونها لأصنامهم.

وعبد الله بن أم مكتوم يُكثر عليه، فلما أكثر عليه انصرف عنه وتركه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ / يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ [70/أ] وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾[3].

(1) ذكره بلفظه الجاحظ في البيان والتبين: (1/ 259)، ورواه الحراني في المنتقى من الطبقات: (ص46) بلفظ قريب.

(2) الموطأ: كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن، ح8، وسنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس، ح3331.

(3) عبس: 1-14.

أي: إنما بعثتك بشيراً ونذيراً، لم أخصَّ بك أحداً دون أحد، فلا تمنعه ممن ابتغاه، ولا تتصد به لمن لا يريده.

فكان بعد حين يأتي إلى رسول الله ﷺ يقول له: «مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي».

ونزل القرآن في أبي لهب، عمّ النبي ﷺ، وفي امرأته أم جميل بنت حرب بن أمية؛ حمالة الحطب، وإنما سمّاها الله حمالة الحطب؛ لأنها كانت، فيما بلغني، تحمل الشوك، فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر.

فأنزل الله تبارك وتعالى فيها: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾[1].

قال ابن هشام: «الجِيدُ: العُنُق.

قال أعشى بني قيس بن ثعلبة[2]:

يوم تُبْدي لنا قُتَيْلة عن جِيـ ـدٍ أَسِيلٍ تُزِينُهُ الأطواقُ

وهذا البيت في قصيدة له، وجمعه: أجياد.

والمسد: شجر يُدَقّ كما يُدَقّ الكتان، فتُفْتَل منه حبالٌ.

قال النابغة الذبياني، يصف ناقة[3]:

مقذوفةٍ بِدَخيسِ النَّحْضِ بَازِلُها لهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ القَعْوِ بالمَسَدِ»[4]

---

(1) المسد: 1-5.

(2) من الخفيف. انظر ديوان الأعشى: (ص209) وفيه: يوم أبدت، وعن جيدٍ تليعٍ.

(3) من البسيط. انظر ديوان النابغة: (ص16).

(4) السيرة النبوية: (1/ 354-355).

القعو: البكرة، والمسد: الحبل، وصريف: تصويت، والنحض: اللحم.

وقال آخر[1]:يا مَسَدَ الخُوصِ تعوَّذْ مِنِّي

فجعله هذا من خوص.

[وأراد][2] الله، عز وجل، بهذا الحبل: السلسلة التي ذكرها، فقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[3]، كذلك قال ابن/ عباس[4]. [70/ب]

فيجوز أن يكون سمَّاها مَسَداً، وإن كانت حديداً، أو ناراً، أو ما شاء الله أن تكون، فالضَّفر والفَتل والمَسَد؛ كل ما ضُفِر وفُتِل من ليف، وغيره.

قال ابن إسحاق: «فذُكِر لي: أن أم جميل حمالة الحطب، حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن، أتت رسول الله ﷺ في المسجد عند الكعبة، ومعه أبو بكر الصِّدِّيق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي يدها فِهْرٌ من حجارة، والفِهْرُ: يد المهراس.

فلما وقفت عليهما، أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ، فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر: أين صاحبك، فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربتُ بهذا الفِهْر فاهُ، أما والله إني لشاعرة، ثم قالت[5]:

مُـذَمَّماً عَصَـيْنَا وَأمْـرَهُ أبَيْنَـا

وَدِينَهُ قَلَيْنَا

(1) من الرجز، تمامه: إن تك لدنـًا ليِّنـًا فإني. انظر جمهرة الأمثال:(2/ 307).

(2) طمس في الأصل بمقدار كلمة، ولعل المثبت هو الصواب.

(3) الحاقة: 32.

(4) عزاه لابن عباس الثعلبي في التفسير:(10/ 328)، والمشهور أنه من قول عروة بن الزبير، كما حكاه الطبري في التفسير:(24/ 681) وغيره.

(5) من الرجز.

ثم انصرفتْ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أما تراها رأتك؟ فقال: ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني»[1].

ولقيَ أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ، في ما بلغني، فقال له: والله يا محمد، لتتركن سبّ آلهتنا، أو لنسبّن إلهك الذي تعبد، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2]، فذُكِر لي أن رسول الله ﷺ كفّ عن سبّ آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله[3].

والنضر بن الحارث بن كَلَدَة؛ كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً، فدعا فيه إلى الله وتلا فيه القرآن، وحدَّث قريشاً ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رستم السّنديد، وعن أَسْفَنْديار، وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد/ بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين، اكْتَتَبَها كما اكْتَتَبْتُها، [71/أ] فأنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4]، وأنزل: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[5]، ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6].

قال ابن هشام: الأفاك: الكذاب، وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[7].

---

(1) السيرة النبوية: (1/ 355-356).

(2) الأنعام: 108.

(3) السيرة النبوية: (1/ 357).

(4) الفرقان: 5-6.

(5) القلم: 15.

(6) الجاثية: 7-8.

(7) الصافات: 151. وانظر السيرة النبوية: (1/ 358).

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، قال: «كان رُكَانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشدّ قريش، فخلا يومـًا برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله ﷺ: يا رُكَانَة، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال: إني لو أعلم أن الذي تقول حقٌّ لاتَّبَعْتُك، فقال رسول الله ﷺ: أفرأيت إن صرعتُك، أتعلم أن ما أقول حق؟ قال: نعم، قال: فقم حتى أصارعك، قال: فقام إليه ركانة يصارعه، فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجَعَه، لا يملك من نفسه شيئًا، قال: عُدْ يا محمد، فصرعه، قال: يا محمد، إن هذا لعجب، أتصرعني! فقال رسول الله ﷺ: وأعجب أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري، قال: ما هو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني، قال: ادعها، فدعاها، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله/ ﷺ، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها، قال: فذهب ركانة إلى قومه، فقال: يا بني عبد مناف، ساحروا بصاحبكم أهل الأرض، فو الله ما رأيت أسحرَ منه قط، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع»[1]. [71/ب]

قال ابن إسحاق: «وجلس رسول الله ﷺ في ما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المسجد غير واحد من رجال قريش، فتكلَّم رسول الله ﷺ، فعرض له النضر بن الحارث، فكلَّمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[2].

قال ابن هشام: «حصب جهنم: كلُّ ما أوقدت به.

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (ص276)، السيرة النبوية: (1/ 390-391).

(2) الأنبياء: 98-100.

قال أبو ذؤيب الهذلي، واسمه خُوَيْلِد بن خالد[1]:

فأطفِئ ولا تُوقِد ولا تَكُ مُحْصَبًا لِنارِ العُداةِ أنْ تَطِيرَ شَكَاتُها»[2]

أي: شررها.

ويُروى: ولا تك مِحْضَأً[3].

يقال: حصب، وحضأ، وحطب.

قال ابن إسحاق: «ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبد الله بن الزِّبعْرَى السهمي حتى جلس، فقال له الوليد بن المغيرة: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا ولا قعد، وقد زعم محمدٌ أنَّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم، فقال عبد الله بن الزبعرى: أما والله لو وجدته لخصمته، فسلوا محمداً: أَكُلُّ ما نعبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود/ تعبدُ عزيراً، والنصارى تعبد [72/أ] عيسى بن مريم، فعجب الوليد، ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزّبعرى، فقال رسول الله ﷺ: كل من أحبَّ أن يُعْبَد من دون الله، فهو مع من عَبَده في جهنم، إنهم إنما يعبدون الشياطين، ومن أمرتهم بعبادته.

يريد من الأصنام والشمس والقمر والنار، وغير ذلك.

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾[4]، أي

(1) من الطويل. انظر الديوان: (1/ 163).

(2) السيرة النبوية: (1/ 358-359).

(3) السيرة النبوية: (1/ 359). والمِحْضأ: العود الذي تحرك به النار لتلتهب. تاج العروس: (1/ 194) حضأ.

(4) الأنبياء: 101-102.

عيسى بن مريم، وعُزَيْراً، ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله، فاتّخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله، عز وجل.

ونزل في ما يذكرون، من الملائكة وأنهم يعبدونها، وأنها بنات الله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

ونزل في ما ذُكر من أمر عيسى بن مريم أنه يُعبد من دون الله، وعَجَبِ الوليد ومن حضر من حجته وخصومته: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[2]، أي يصدّون عن أمرك بذلك من قوله.

ثم ذكر عيسى، فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[3] أي: ما وضعتُ على يديه من الآيات؛ من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على عِلْم الساعة، يقول: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا/ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾»[4]. [72/ب]

قال ابن إسحاق: «والعاص بن وائل السهمي، كان خباب بن الأرتّ، صاحب رسول الله ﷺ، قَيْناً بمكة يعمل السيوف، والعرب تسمي كل صانع قَيْناً، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عَمِلها له، حتى إذا كان له عليه مالٌ، فجاءه يتقاضاه، فقال له: يا خبَّاب، أليس يزعم محمد صاحبكم، هذا الذي أنت على دينه، أن في الجنة ما ابْتغى أهلها من ذهب، أو فضة، أو ثياب، أو خدم! قال خَبَّاب: بلى، قال: فأنظرني

(1) الأنبياء: 26-29.
(2) الزخرف: 57.
(3) الزخرف: 59-61.
(4) الزخرف: 61. انظر السيرة النبوية: (1/ 359-360).

إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك، فو الله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله مني، ولا أعظم حظاً في ذلك، وذلك منه استهزاءٌ وتكذيباً، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾»[1].

قال ابن إسحاق: «ومر رسول الله ﷺ، فيما بلغنا، بالوليد بن المغيرة، وأميَّة بن خلف، وأبي جهل بن هشام، فهمزوه واستهزءوا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله عز وجل عليه في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾»[2].

ونزل عليه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[3].

وقال ﷺ: «إن هذا الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء من أمتي، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس»[4]، النُّزَّاع عن القبائل./ [73/أ]

ومعنى بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ؛

أما بدايته غريباً، فهو ما وُصف في هذا الكتاب حتى أعزّ الله الإسلام، وكثُر أنصاره، فهو معنى قوله بدأ غريباً.

---

(1) مريم: 77-80. انظر السيرة النبوية: (1/ 357).

(2) الأنعام: 10. انظر السيرة النبوية: (1/ 395-396).

(3) الأنعام: 34-35.

(4) أخرجه بنحوه الترمذي في السنن: كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ح2630، وقال: هذا حديث حسن، وأحمد في المسند: (27/ 237/ ح16690)، وأخرج طرفاً منه مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريباً، ح232.

ومعنى سيعود غريباً؛ أن أهل الأهواء الضَّالة يَكْثرون، فيضل بها كثير من الناس، كما قال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي، أو قال: هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الناجية، فقيل: من هي الناجية يا رسول الله؟ قال: الذين استمسكوا بما أنا عليه وأصحابي»[1].

فالصَّابر على دينه عند كثرة الأهواء والاختلاف، هو بينهم غريب.

وأغرب الغرباء مَن أخذ بالسُّنَن وصبر عليها، وحذَّر البدع فصبر عنها، واتّبع آثار من سَلَف من الأئمة، وعرف زمانه وأهله، واشتغل بإصلاح شأنه، وحفظ جوارحه، وترك ما لا يعنيه، وأصلح كسرته، وطلب من الدنيا ما فيه كفايته، وترك الفضل الذي يُطْغِيه، وجارى أهل زمانه ولم يداهنهم، وقلَّ من يأنس إليه، فهذا غريب الإيمان المفسّر.

---

(1) أخرجه بنحوه ابن ماجه في السنن: كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ح3993، وأحمد في المسند:(28/ 134-135/ ح16937)، والحاكم في المستدرك:(1/ 218/ ح443) وصحّحه، وغيرهم.

باب ذكر ما امتُحن به المستضعفون من أصحاب رسول الله ﷺ، ورضي عنهم أجمعين

قال ابن إسحاق: «ثم إن قريشـًا عَدَوْا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا/ يحبسونهم، [73/ب] ويعذبونهم بالضرب، والجوع، والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحرّ، يفعلون ذلك بمن استضعفوا منهم، وبمن ليس له من يحميه، ولا من يدفع عنه، يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يُفْتن من شدَّة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم.

فكان بلال مولى أبي بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لبعض بني جُمَح، مُوَلَّدا من مُولَّديه، وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمه حَمَامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، فكان أُمَيَّة بن خلف بن وهب بن جمح يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمدٍ، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَد»[1].

قال ابن إسحاق: «فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان ورقة بن نوفل يمرُّ به وهو يعذب بذلك، وهو يقول: أحدٌ أحد، فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أُمَيَّة بن خلف، وهو يصنع ذلك به ومن كان فيها من بني جُمَح، فيقول: أَحلفُ بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانـًا، أي: أترحم عليه.

حتى مرّ به أبو بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يومـًا وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جُمَح، فقال لأُمَيَّة: ألا تتقي الله في هذا الغلام المسكين؟حتى متى؟ قال:

---

(1) السيرة النبوية:(1/ 317-318).

أنت أفسدته، فأنْقِذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلامٌ أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيكَه به، قال: فقد قبلت، قال: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه.

ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ستّ رقاب، بلال سابعهم؛ عامر بن فُهَيْرة، شهد بدراً وأحداً، وقُتل يوم بئر/ معونة شهيداً. [74/أ]

وأم عُبَيْس.

وزِنِّيرَة، فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كذبوا وبيت الله، ما تضرُّ اللات والعزى ولا تنفع، فردَّ الله إليها بصرها.

وأعتق النَّهْدِيَّة وابنتها، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، فمرّ بهما، وقد بعثتها سيدتهما بطَحينٍ لها، وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر: حِلِّ[1] يا أم فلان، فقالت: حِلّ، أنت أفسدتهما فأعتقهما، قال:فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا، قال: قد أخذتهما وهما حُرَّتان، أرْجِعا إليها طحينها، قالتا: أَوَ نَفْرُغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها؟ قال: وذلك إن شئتما.

قال: ومرّ بجارية بني مؤمّل، حي من بني عَدِي بن كعب، وكانت مسلمةً، وعمر بن الخطاب يعذّبها لتترك الإسلام، وهو يومئذ مشركٌ، وهو يضربها، حتى إذا ملَّ قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا مَلالةً، فتقول: كذلك فعل الله بك، فابتاعها، فأعتَقَها»[2].

---

(1) أي: تحلّلي من يمينك واستثني فيها.
(2) السيرة النبوية:(1/ 318-319).

قال ابن إسحاق: «وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق[1]، عن عامر بن عبد الله بن الزبير[2]، عن بعض أهله، قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: يا بنيَّ، إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت، أعتقتَ رجالاً جُلداً يمنعونك ويقومون دونك؟ قال: فقال أبو بكر: إني إنَّما أريد ما أريد.

فيُتَحدَّث أنه ما نزلت هذه الآيات إلا فيه، وفيما قال له أبوه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ[3]﴾»[4].

قال ابن إسحاق: «وكانت بنو مخزوم يَخْرُجون بعمار/ بن ياسر، وأبيه وأمه، [74/ب] وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة، يُعذِّبونهم برمضاء مكة، فيمرُّ بهم رسول الله ﷺ فيقول، فيما بلغني: «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة»[5].

فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام.

وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغْري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل قد أسلم، له شرفٌ ومَنَعة، أنَّبه، أي: لامه، وأخزاه، ويقول له: تركتَ دين أبيك وهو خيرٌ منك، لَنُسَفِّهَنَّ حلمك، ولَنُفَيِّلَنَّ[6] رأيك، ولنضعنَّ شرفك، وإن كان تاجراً قال: والله لنُكَسِّدَنَّ تجارتك، ولنُهْلكنَّ مالَكَ، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به[7].

---

(1) هو التيمي المدني، مقبول. تهذيب الكمال: (25/ 549-551/ ت5373)، التقريب: (571/ ت6047).

(2) هو أبو الحارث الأسدي المدني، ثقة عابد، مات سنة 121، وقيل سنة 124هـ. تهذيب الكمال: (14/ 57-60/ ت3049)، التقريب: (343/ ت3099).

(3) الليل: 5-21.

(4) السيرة النبوية: (1/ 319).

(5) سيرة ابن إسحاق: (ص192)، السيرة النبوية: (1/ 319).

(6) أي: نقبّحه ونخطّئه ونضعّفه. تهذيب اللغة: (15/ 270) فيل.

(7) السيرة النبوية: (1/ 319-320).

قال ابن إسحاق: «حدثني حَكيم بن جبير[1]، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعْذَرونَ به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم، ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: آ اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إن الجُعَل[2] ليمرُّ بهم، فيقولون له: أهذا الجُعَل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم مما يبلغون من جهده»[3].

رُوِي أن عمار بن ياسر أخذه المشركون، يعني مشركي قريش، وضربوه وعذّبوه، وقالوا له: والله لا تزال على هذا حتى تسبّ محمداً أو ما جاء به، وتعبد آلهتنا أو تمدحها، أو نحو هذا، ففعل، ثم تركوه،/ فأتى النبي ﷺ وهو كئيبٌ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما وراءك يا عمار»؟ فقال: والله يا رسول الله، ما زالوا يعذبونني حتى سببتك، وذكرت آلهتهم بخير أو نحوه، فقال له رسول الله ﷺ: «كيف تجد قلبك»؟ قال: مطمئن بالإيمان يا رسول الله، قال له رسول الله ﷺ: «فإن عادوا فَعُد»[4]. [75/أ]

وقال بعض المفسرين: وفيهم نزلت: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[5].

---

(1) هو الأسدي، وقيل مولى ثقيف، الكوفي، ضعيف رُمي بالتشيّع. تهذيب الكمال:(7/ 165-169/ ت1452)، التقريب:(213/ ت1468).

(2) من أنواع الخنفساء، مشهور بعمل اليعقوطة. تاج العروس:(19/ 482) عقط.

(3) سيرة ابن إسحق:(192-193)، السيرة النبوية:(1/ 320).

(4) سيرة ابن إسحاق:(ص192). وانظر طبقات ابن سعد:(3/ 249)، أنساب الأشراف:(1/ 159)، المستدرك:(2/ 389/ ح3362) وصحّحه.

(5) النحل: 106. وانظر تفسير الطبري:(17/ 304).

قال ابن إسحاق: «وحدثني الزبير بن عكاشة، أنه حُدِّث أن رجالاً من بني مخزوم مَشوا إلى هشام بن الوليد، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم، كانوا قد أسلموا، منهم: سلمة بن هشام، وعَيَّاش بن أبي ربيعة. قال: فقالوا له، وخشوا شرَّه: إنا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدِّين الذي أحدثوا، فإنا نأمَنُ بذلك في غيرهم، قال: هذا، فعليكم به، فعاتبوه وإياكم ونفسه، وأنشأ يقول[1]:

أَلَا لا يُقْتَلَنَّ أَخِي عُيَيْس   فَيَبْقَى بَيْنَنَا أَبَداً تَلَاحِي

احذروا على نفسه، فالله أقسمُ لئن قتلتُموه لأقتلنَّ أشرفكم رجلاً، قال: فتركوه ونزعوا عنه، وكان ذلك مما دفع الله به عنهم».

قال ابن إسحاق: «وبلغني أنه لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما/ هو فيه من العافية، لمكانه من الله؛ أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة»[2]. [75/ب]

(1) من الوافر.
(2) سيرة ابن إسحاق:(273-274)، والسيرة النبوية:(1/ 321).

باب ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: قال أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي: «لما أظهر رسول الله ﷺ الدعاء وأعلن به، وظهر الإيمان وتُحدّث به، ثار المشركون من كفار قريش على مَن أسلم مِن قبائلهم، واشتدُّوا عليهم، وآذوهم، وفَتَنوهم، فلما رأى المسلمون ذلك، سألوا رسول الله ﷺ الخروج، فمكث أياماً لا يرجع إليهم شيئاً، فجاءه أبو بكر الصديق، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال له: يا رسول الله، لو رأيت من اعترض لحاطب بن عمرو بن شمس الساعة، فنال منه كل الأذى، فقال رسول الله ﷺ: «فليخرجوا في الأرض»، قال أبو بكر: أي وجه يا رسول الله؟ قال: «ها هنا»، وأشار إلى أرض الحبشة، وكانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قِبَلها؛ لأنها قريبة من مكة، وهي رَفيهٌ[1]، فخرجوا إليها، وهي الهجرة الأولى، وهم أحد عشر رجلاً، وفيهم أربع نسوة، حتى انتهوا إلى الشُّعَيْبَة[2]، منهم الراكب ومنهم الماشي»[3].

وسيأتي ذكرهم بعد.

---

(1) يشير المؤلف إلى أنها بلاد خِصبة رفيهة ورغيدة العيش.

(2) تصغير شعبة، هو مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز، ويقع اليوم جنوب جدة على مسافة 68كلم. معجم البلدان: (3/ 350-351)، المعالم الأثيرة: (ص151).

(3) طبقات ابن سعد: (1/ 203-204) من طريق الواقدي.

باب ذكر حديث سورة والنجم

23ـ قال أبو بكر: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي الحافظ/ قال: حدثنا [76/أ] سليمان بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد[1]، قال: حدثني أبي[2]، [قال: حدثنا ابن لَهِيعة[3]، قال: حدثنا أبو الأسود محمد بن عبدالرحمن[4]][5]، عن عروة بن الزبير، قال: «وتسمية الذين خرجوا إلى أرض الحبشة المرة الأولى، قبل خروج جعفر وأصحابه:

عثمان بن مظعون.

وعثمان بن عفان، وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف.

وأبو حذيفة بن عُتْبَة بن ربيعة، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، ووَلَدت له بأرض الحبشة محمد بن حذيفة.

والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، أخو بني عبد الدار، وعامر بن ربيعة.

وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أم سلمة.

---

(1) هو أبو علاثة الحرّاني المصري، مات سنة 292هـ. تاريخ ابن يونس:(1/ 459)، تاريخ الإسلام:(22/ 286-287).

(2) هو أبو الحسن عمرو بن خالد بن فرّوخ الحرّاني التميمي، نزيل مصر، ثقة، مات سنة 229هـ. تهذيب الكمال:(21/ 601-603/ ت4356)، التقريب:(489/ ت5020).

(3) هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحَضْرَمِي المصري القاضي، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، مات سنة 194هـ. تهذيب الكمال:(15/ 487-503/ ت3513)، التقريب: (378/ ت3563).

(4) هو الأسدي المدني، يتيم عروة، ثقة، مات سنة بضع وثلاثين ومئة للهجرة. تهذيب الكمال:(25/ 645-648/ ت5411)، التقريب:(575/ ت6085).

(5) زيادة من المصادر.

وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم، ومعه أم كلثوم بنت سُهَيل بن عمرو.

وسُهَيل بن بيضاء.

وبقي جعفر وأصحابه، ثم هاجروا بعد هؤلاء المسلمين.

قال: ثم رجع هؤلاء الذين ذهبوا المرة الأولى قبل جعفر بن أبي طالب وأصحابه، حين أنزل الله السورة التي يذكر فيها: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[1]، وقال المشركون من قريش: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، فإنه لا يذكر أحداً ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر»[2].

ثم إن قريشاً أجمعت رأيها أن يبعثوا رجلين جَلدين معا من أنفسهما، وهو عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدايا إلى النجاشي وإلى بطارقته في أمرهم، ليصرفهم إليهم.

فلما رأى أبو طالب ما عزموا عليه، وما بعثوهما فيه، قال أبياتاً، وأرسل بها إلى النجاشي يحضّه على حسن جِوَارهم والدفع عنهم، فقال[3]:

[76/ب] ألا لَيْتَ شِعْرِي كَيفَ في النَّأيِ جَعْفَر ... وَعَمرٌو وأَعْدَاءُ العَدُوِّ الأَقَارِبُ/

وَهَلْ نَالَ أفعَالُ النَّجاشِيِّ جَعفَراً ... وَأَصْحَابهُ أمْ عَاقَ ذَاكَ شَاغِبُ

تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللعْنَ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... كَريمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ المُجَانبُ

تَعَلَّمْ بِأَنَّ الله زَادكَ بَسْطةً ... وَأسْبابُ خَيرٍ كُلُّها بِكَ لَازبُ

وَأَنَّكَ فَيضٌ ذُو سِجالٍ غَزِيرَةٍ ... يَنالُ الْأَعَادِي نَفْعهَا وَالأَقَارِبُ

---

(1) النجم: 1.

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (9/ 34/ ح8316).

(3) من الطويل. انظر الأبيات في سيرة ابن إسحاق: (221-222)، السيرة النبوية: (1/ 333-334).

وبقي جعفر وأصحابه بأرض الحبشة، مُكرمين محفوظين، يعبدون الله عز وجل، ولا يعترض لهم أحدٌ بمكروه إلى سنة سبع من الهجرة، حتى فتح الله خيبر على نبيهﷺ، ثم قُتِل جعفر، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة بمُؤْتَة، سنة ثمان من الهجرة.

وسيأتي ذكر وصول عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي، وما قالا، وما قيل لهما بأبلغ بيانٍ بعد، إن شاء الله.

رجعنا إلى قصة نزول والنجم

فلما أنزل الله تعالى السورة التي يذكر فيها ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، وقرأها النبي ﷺ، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[1] ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت، فقال: «إنهن لمن الغرانيقِ العُلَى، وإنَّ شفاعَتهنَّ لتُرْتَجَى»، وذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك، وذلت بها ألسنتهم واستبشروا بها، وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد، وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك، غير الوليد بن المغيرة، وكان كبيراً، فرفع ملء كفيه تراباً فسجد عليه./[77/أ]

فعجب الفريقان كلاهما من اجتماعهم في السجود، بِسُجُود رسول الله ﷺ؛ فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير إيمان ولا يقين، فلم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على آذان المشركين، وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي ﷺ وأصحابه، لما سمعوا الذي ألقى الشيطان في أمنية النبي ﷺ، وحدَّثهم الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها في السجدة، فسجدوا لتعظيم آلهتهم، ففشت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة.

فلما سمع عثمان بن مظعون، وعبد الله بن مسعود، ومن كان بها من أهل مكة، أن الناس قد أسلموا وصلوا مع النبي ﷺ، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفيه، أقبلوا سراعًا، وكبُر ذلك على رسول الله ﷺ، فلما أتاه جبريل عليه السلام، شكا إليه، فأَمَره، فقرأ عليه، فلمَّا سمع تبرَّأ منها جبريلُ، عليه السلام، وقال: «مَعَاذَ اللهِ من هاتين، ما أنزَلَهما ربِّي، ولا أمرَني بهما ربُّك»!! فلمَّا رأى ذلك رسولُ

(1) النجم: 19-20.

الله ﷺ شَقَّ عليه، وقال: «أطعتُ الشيطانَ، وتكلَّمتُ بكلامه، وشَرَكني في أمرِ الله، عز وجل»، فنَسَخ الله ما ألقى الشيطانُ في أمنيته، وأنزل عليه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ / قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾[1]، فلمَّا برَّأه الله، عز وجل، من سجع الشيطان وفِتْنَته، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم. [77/ب]

وبلغ المسلمين ممن كان بأرض الحبشة، وقد شارفوا مكة، فلم يستطيعوا الرجوع من شدة البلاء الذي أصابهم والحر، وخافوا أن يدخلوا مكة فيُبْطَش بهم، فلم يدخل رجل منهم إلا بجوار، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون، فلما أبصر عثمان بن مظعون الذي لقي رسول الله ﷺ وأصحابه، رضي الله عنهم، من البلاء، وعُذِّبت طائفة منهم بالنار والسياط، وعثمان معافى لا يُعْرَض له، رجع إلى نفسه واستحب البلاء على العافية، وقال: أما من كان في عهد الله وفي ذمته، وذمة رسوله الذي اختارَ اللهُ لأوليائه من أهل الإسلام، ومن دخل فيه وهو خائف مبتلى بالشدة والكرب؛ عمد إلى الوليد بن المغيرة، فقال: يا عمّ، قد أجرتني فأحسنت جواري، وأنا أحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبْرَأ مني بين أظهرهم، فقال له الوليد: يا ابن أخي، لعل أحداً آذاك أو شتمك وأنت في ذمتي، فأنت تريد من هو أمنع لك مني، فأكفيك ذلك، قال: لا والله، ما بي ذلك،وما اعترض لي من أحد، فلما أبى عثمان إلا أن يتبرأ منه الوليد، أخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأحفل ما كانوا، ولبيد بن ربيعة العامري ينشدهم، فأخذ الوليد بيد عثمان، فأتى به قريشاً، فقال: إن هذا غلبني وحملني على أن أتبرأ من جواري، وإني أشهدكم أني بريءٌ منه، فجلسا مع القوم، فأخذ لبيد ينشدهم، فقال[2]:/ ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلَا الله باطِلُ. [78/أ]

---

(1) الحج: 52-53.

(2) من الطويل.

فقال له عثمان: صدقت، ثم أنشدهم: وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ.

فقال عثمان: كذبت، فسكت القوم ولـم يـدروا مـا أراد بكلمته، ثـم أعادهـا الثانيـة، فلما قال مثل كلمته الأولى والآخرة، صدقت مرة، وكـذبت مـرة، وإنمـا يُصدِّقه حين ذكر أن كل شيء باطل غير الله تعالى، وإذا قال: وكل نعيم لا محالـة زائـل، كذّبـه عنـد ذلك، لأن نعيم الجنة لا يزول.

فنـزع عنـد ذلـك رجـل مـن قـريش، فلطـم عـين عثمـان، فـاحمرّت مكانهـا، فقـال الوليد بن المغيرة وأصحابه: قد كنتَ في ذمة منيعـة فخرجـت منهـا، فلقيـت مـا لقيـت، فقال: إن هذا الذي لقيت منكم، كنت وعيني التي لـم تلطم إلى مثل ما لقيت صـاحبتها فقيرة، ولي في من هو أحب إلي منك أسوة، فقال له الوليـد: إن شـئت آجرتـك الثانيـة، قال: لا أَرَب لي في جوارك[1].

ثم أسلم لبيد بن ربيعة العامري بعد، وتـرك الشعر، فقيـل لـه في ذلـك، فقـال: إن في البقرة وآل عمران شُغْلاً، ولم يقل في الإسلام إلا بيتـاً واحداً، وهو:

مَـا عَاتَـبَ المَـرْءُ اللَّبِيـبُ كَنَفْسِـهِ ... وَالمَـرءُ يُصْـلِحُه الجَلِـيسُ الصَّـالِحُ[2]

ومنه[3]:

ولَـيسَ عِتَـابُ المَـرْءِ للنَّـاس نَافِعـًا ... إذَا لَـم يَكُـن للمَـرْءِ لُـبٌّ يُعَاتِبُـهْ

وقال طَرَفَة[4]:

ومَـا لامَ نَفْسِـي مِثْـلَ لَـوْمِيَ لائِـمٌ ... وَلا سَـدَّ فَقـري مِثْـلَ مـا مَلَكَـتْ يَـدِي

(1) المعجم الكبير:(9/ 34-36/ ح8316)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني مرسلاً، وفيـه ابـن لهيعـة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة». مجمع الزوائد:(7/ 70-72).

(2) مـن الكامـل. وفي بعـض المصـادر: الكـريم بـدل اللبيـب، والقـرين بـدل الجليس، انظـر الإبانـة لابـن بطة:(2/ 478/ ح505)، الإصابة:(5/ 500-504).

(3) من الطويل.

(4) من الطويل.

باب ذكر نزول /﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [78/ ب]

24ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا أبو جعفر(1)، ومحمد بن أحمد بن حمدان(2)، قال: حدثنا الحسن بن سفيان(3)، قال: حدثنا عمار بن الحسن(4)، قال: حدثنا سلمة بن الفَضل(5)، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم(6)، عن المنهال بن عمرو(7)، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب(8)، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عن جميعهم، وعن أبي هريرة قال: لما نزل

---

(1) هو محمد بن جعفر بن محمد العلوي الموسائي، نسبة إلى موسى الكاظم، المالكي العابد، أحد الأشراف المشهورين بحفظ الأنساب والأخبار. الأنساب:(5/ 405).

(2) هو أبو عمرو الحيري الضرير الزاهد الحافظ، مسند خراسان، قال ابن السمعاني: من الثقات الأثبات، توفي سنة 380هـ. الأنساب:(2/ 298)، المنتظم:(14/ 320).

(3) في الأصل: «الحصين بن سفيان»، والتصحيح من المصادر.
وهو أبو العباس النسوي الشيباني البالوزي الخراساني، الحافظ المتقن، صدوق، له المسند الكبير، والجامع، والمعجم، وغيرها، مات سنة 303هـ. الجرح والتعديل:(3/ 16)، الأنساب: (1/ 270) و(5/ 487).

(4) هو أبو الحسن الهلالي الرازي النسائي، ثقة، مات سنة 242هـ. تهذيب الكمال:(21/ 185-187/ ت4157)، التقريب:(474/ ت4819).

(5) هو أبو عبد الله الأَبْرَش مولى الأنصار، قاضي الري، صدوق كثير الخطأ، مات بعد 190هـ، وقد جاز المئة. تهذيب الكمال:(11/ 305-309/ ت2464)، التقريب:(294/ ت2505).

(6) هو أبو مريم الأنصاري الغفاري الكوفي، رافضي، متروك الحديث. تاريخ ابن معين(الدوري):(3/ 366)، الجرح والتعديل:(6/ 53-54).

(7) هو الأسدي مولاهم، الكوفي، صدوق ربما وهم. تهذيب الكمال:(28/ 568-572/ ت6210)، التقريب:(636/ ت6918).

(8) هو أبو محمد الهاشمي المدني، أمير البصرة، يلقب ببة، ولد على عهد رسول الله ﷺ، أجمعوا على ثقته، مات سنة 79هـ، ويقال سنة 84هـ. الاستيعاب: (3/ 885-886)، الإصابة:(5/ 9).

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[1] دعا رسول الله ﷺ قريشـًا، فاجتمعوا، فعم وخصّ، قال: «يا بني كعب بن لؤي، يا بني مُرَّة بن كعب[2]، يا بني عبد شمس، يا بني عبد مناف، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، إني لا أملك لكم من الله شيئـًا، غير أن لكم رحمـًا سأبلها ببَلالها»[3].

وفي حديث آخر: «ولكن بيني وبينكم رحم أنا بالُّها ببلالها»[4].

ومن البخاري: حدثنا عمرو بن عباس[5]، بسنده عن عمرو بن العاص، قال: «سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سر، يقول: «إن آل بني[6]، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها»، أي: أصلها بصلتها»[7].

وقالت الخنساء[8]:

وكُنتَ إذا كَفٌّ أَتَتْكَ عَدِيمَةً ... تُرَجِّي نَوالاً من نَوَالِكَ بُلَّتِ

ومُختَنقٍ رَاخَى ابنُ عمرو خِنَاقَهُ ... وَغُمّتَهُ عن وَجْهِهِ فَتَجَلَّتِ

قولها: بُلّت، وُصلت بالعطاء وظفرت بما أرادت، وهو الذي أراد ﷺ بقوله: سأبلها ببلالها، أي: سأصلها بصلاتها.

---

(1) الشعراء: 214.

(2) في الأصل: «يا بني كعب بن مرة»، والتصحيح من المصادر.

(3) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾، ح348، من حديث أبي هريرة، وابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير:(2/ 2/ 717/ ح2977) من حديث علي بن أبي طالب.

(4) أخرجه النسائي في المجتبى :(6/ 248/ ح3645) كتاب، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين.

(5) هو أبو عثمان الباهلي البصري الأهوازي، صدوق ربما وهم، مات سنة 235هـ. تهذيب الكمال:(22/ 94-95/ ت4394)، التقريب:(492/ ت5059).

(6) في المطبوع من الصحيح: إن آل أبي، قال عمرو: في كتاب محمد بن جعفر بياض.

(7) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها، ح5990.

(8) من الطويل، انظر ديوان الخنساء:(416-417).

وفي حديث آخر: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية/ بنت عبد المطلب، لا أُغْني [79/أ] عنكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم»(1).

فقال أبو لهب حين سمعه: تبًا لك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾(2)، أي: خسر وخسرت يداه، وخاب من رحمة الله.

وأنشدوا(3):

أبو لَهَبٍ قد كانَ عَمّ نَبيِّنا	فَلو تَنفَعُ القُربَى لَفَازَ أبو لَهَبْ
فَواصِلْ وصَاوِمْ في الإلَه فَإنَّها	هي العُروَةُ الوُثقَى وأَمْنٌ من اللَّهَبْ
وَلا تَخفْ في الله لَومَةَ لائِمٍ	ولَا تَصِلْ عَاصِيهِ يَومًا ولا تَهَبْ
ولا تَنسَ قَولَ الله لا تَتعَاونُوا	على الإثمِ والعُدوانِ واحذَرْ منَ العَطَبْ
عليكَ بتَقْوى الله لَا شيءَ مثلَهُ	ولا تَكُ مَغرُوراً بِعزٍّ ولَا نَسَبْ

قال أبو سعد عبد الملك بن محمد الزاهد، رَحِمَهُ اللَّهُ، بإسناد يبلغ به علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(4)، قال رسول الله ﷺ: «عرفتُ أني إن باديتُ بها قومي رأيتُ منهم ما أكره»(5).

---

(1) أخرجه إلى هنا مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، ح350.

(2) المسد: 1. وانظر صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾، ح4972.

(3) من الطويل.

(4) الشعراء: 214-215.

(5) انظر شرف المصطفى: (3/ 444-445).

وقال ابن إسحاق، من رواية يونس بن بكير عنه، قال: حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] صمت عنها، فجاءه جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما أمَركَ به ربك عذّبك، قال علي: فدعاني رسول الله ﷺ، فقال: "يا علي، إن الله قد أمرني أن أُنْذِر عشيرتي الأقربين، فعرفتُ أني إن باديتهم بذلك رأيت منهم ما أكره، فصمتُّ عن ذلك حتى جاءني جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد، إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذّبك، فاصنع لي يا علي رِجْل شاة، يريد الفخذ، كما يقال في اليد ويراد العضد والكتف، على صاعٍ من طعام،/ وأعِدَّ لنا عُسّ لبن، أي: إناء، ثم اجمع لي بني عبد المطلب». [79/ب]

ففعلت، فاجتمعوا له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً؛ فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب الكافر، قال: فقدمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسول الله ﷺ حِذْيَة[2] فشقَّها بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها، فقال: «كلوا باسم الله»، فأكل القوم حتى تملئوا منه، فما يُرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، ثم قال ﷺ: «اسْقِهم يا علي»، فجئت بذلك القَعْبِ، فشربوا منه حتى نهلوا جميعـًا، وأيم الله، إن كان الرجل ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يتكلم بدره أبو لهب، فقال: أما ترون، قد سحركم صاحبكم، فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله ﷺ.

فلما كان الغد، قال رسول الله ﷺ: «أعد لنا مثل ما صنعت بالأمس من الطعام والشراب، فإن هذا قد بدرني إلى ما قد سمعتَ قبل أن أكلم القوم»، ففعلت، ثم جمعتهم له، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى تملئوا جميعـًا عنه،

---

(1) الشعراء: 214.

(2) أي قطعة صغيرة من اللحم.

ثم سقيتهم اللبن، فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا، وأيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلها، ويشرب مثله، ثم قال رسول الله ﷺ:«إني ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم، إني قد جئت بأمر الدنيا والآخرة»[1]، فتفرقوا عنه ولم يقبلوا.

---

(1) سيرة ابن إسحاق:(145-146).

باب ذكر نُصْرة أبي طالب للنبي عليه السلام

25ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسن الحافظ،/ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أحمد بن يوسف العَطَّار[1]، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد[2] بن نصر الترمذي[3]، قال: حدثنا رجاء[4] بن عبد الله التميمي أبو صالح الصَّاغاني[5]، قال: حدثنا عمرو بن عمرو الفُقَيْمِي[6]، قال: حدثنا محمد بن جابر اليَمَامِي[7]، عن قابوس بن أبي ظَبْيَان[8]، عن أبيه[9]، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، وجَمْعُ قريش في مجالسهم، إذ [80/أ]

---

(1) هو أبو بكر ابن خلاد النّصيبي البغدادي، قال الخطيب: كان لا يعرف شيئاً من العلم، غير أن سماعه صحيح، وثقه أبو نعيم وابن أبي الفوارس، توفي عام 359هـ. تاريخ بغداد:(5/ 220-221)، سير أعلام النبلاء:(16/ 69-70).

(2) في الأصل: «علي»، والتصحيح من المصادر.

(3) هو الخراساني الحافظ، الفقيه الشافعي، ثقة فاضل زاهد، مات سنة 295هـ. تاريخ بغداد:(2/ 233-234)، الأنساب:(1/ 460-461).

(4) في الأصل: «جابر»، والتصحيح من المصادر.

(5) قال الضياء: كان مجاوراً بمكة حتى مات، وقال ابن حبان: رجاء بن عبد الله الصنعاني، يروي عن يعلى بن عبيد، روى عنه أهل بلخ. فلعل الصَّغاني تصحفت إلى الصنعاني. الثقات:(8/ 247)، الأحاديث المختارة:(10/ 13).

(6) هو عمرو بن عبد الغفار بن عمرو الكوفي، منكر الحديث. الجرح والتعديل:(6/ 246)، الكامل:(6/ 251-253).

(7) هو أبو عبد الله الكوفي، صدوق، ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيراً، وعمي فصار يُلَقَّن، مات بعد 170هـ. تهذيب الكمال:(24/ 564-569/ ت5110)، التقريب:(550/ ت5777).

(8) هو الجَنْبِي الكوفي، فيه لين. تهذيب الكمال:(23/ 327-330/ ت4777)، التقريب: (523/ ت5445).

(9) هو أبو ظَبْيَان حصين بن جندب بن الحارث الجَنْبِي الكوفي، ثقة، مات سنة 90هـ. تهذيب الكمال:(6/ 514-517/ ت1355)، التقريب:(206/ ت1366).

قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المُرائي، أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها، فيجيء به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطَلِقٌ إلى فاطمة، وهي جُوَيْرِيَة يومئذ، فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبّهم، فلما قضى النبيﷺ[الصلاة][1]، قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، [اللهم][2] عليك بعَمْرو بن هشام، وعُتْبة بن رَبِيعة، وشَيْبة بن ربيعة، والوَلِيد بن عُتْبة، وأُمَية بن خَلَف، وعُقْبة بن أبي مُعَيْط، وعِمَارَة بن الوَلِيد».

قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سُحِبوا إلى قَلِيب بدر، ثم قال النبي ﷺ: «وأَتْبِع أصحاب القليب لعنة»[3].

وكانت أجواد العرب تنزل الرُّبَى وأبقاع الأرض، ليشتهر أماكنها للمعتفين[4]، وتوقد النيران في الليل للطارقين، وكانت اللئام تنزل الأولاج والأطراف والأهضام، لتخفي أماكنها على الطالبين.

فأولئك أعلوا أنفسهم وزَكّوها، وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسّوها.

قال الشاعر[5]:/

[٨٥/ب]

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) زيادة من المصادر.

(3) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئًا من الأذى، ح520، ومسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ح1794، كلاهما من حديث ابن مسعود.

(4) المعتف والعاف: كل من جاءك يطلب فضلاً أو رزقًا. غريب الحديث لابن سلام:(1/ 297).

(5) من المتقارب. انظر الحيوان للجاحظ:(1/ 253-254).

وبــــوّأتَ بيتــــكَ في مَعْلـــمٍ	رَحِيـــبِ المباءَةِوالمَسْـــرَحِ
كُفيـتَ العُفَـاةَ طِـلابَ القِـرَى	ونَـــبحَ الكِـــلابِ لِمُسْـــتَنْبَحِ
تَـرَى دَعْـسَ آثـارِ تِلْـكَ المُطِـي	أخادِيـــدَ كـــاللَّقَمِ الأفْـــيَح[1]
ولـــو كنـــتَ في نفـــقٍ زائغـــاً	لكُنـتَ علـى الشَّـرَكِ الأوضَـحِ

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[2]، أي: زكّـى نفسـه بالطاعـة والعمـل الصالح، والتزكية: الزيادة، وزكاة الرجل عن ماله؛ لأنها تثمره وتنميه.

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[3]، أي: نقصـها وأخفاهـا بـترك عمـل الـبر، والفـاجر أبـداً خفيُّ المكان، زَمِنُ المروءة، غامض الشخص.

ومنه قول طرفة[4]:

ولســتُ بحــلَّالِ الــتِّلاعِ مخَافــةً	ولَكِــنْ مَتــى يَسـتَرْفِد القَـوم أَرْفِـدِ

أي: متى طلبوا الرِّفْد أعطهم.

والرِّفْد: العطاء، والتِّلاع: الأودية.

فوصف نفسه أنه لا يختفي في بطون الأودية، وإنما ينزل الروابي والأعلام.

وقالت الخنساء[5]: كأنَّه علَمٌ في رَأسِهِ نَارُ

والعَلَم: الجبل.

---

(1) اللقَم: معظم الطريق أو وسطه. وأفيح: واسع.

(2) الشمس: 9.

(3) الشمس: 10.

(4) من الطويل. انظر ديوان طرفة بن العبد:(ص24).

(5) من البسيط، أوله: أغرُّ أبلج تأتمّ الهداةُ به. انظر ديوان الخنساء:(ص386).

26ـ وأخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسن الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن يوسف العَطَّار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد[1] بن نصر الترمذي، بإسناد بلغ به ابن عباس، قال: «لما ظهر أمر النبي ﷺ، اجتمع مشركوا قريش في دار الندوة في مشورة النبي ﷺ، إذ أقبل النبي ﷺ إلى الكعبة، فأراد أن يصلي، فلما دخل في الصلاة، قال أبو جهل بن هشام: من يقوم إلى هذا الرجل فيُفسد عليه صلاته، فقام عبد الله بن الزِّبعرى، فأخذ فرْثـًا ودمـًا، فلطخ به وجه النبي ﷺ، فقام/ ﷺ، فأتى أبا طالب، فقال: [81/أ] يا عم، [ألا ترى إلى ما فُعِل بي][2]، فقال أبو طالب: من فعل هذا بك يا ابن أخي؟ فقال ﷺ: عبد الله بن الزبعرى، فقام أبو طالب، فأخذ سيفه ومشى معه حتى أتوا القوم، فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعلوا ينهضون، فقال أبو طالب: والله لئن قام منكم رجلٌ جللته بسيفي، فقعدوا حتى دنا أبو طالب إليهم، فقال: يا بني من الفاعل بك هذا؟ فقال ﷺ: عبد الله بن الزِّبعرى، فأخذ أبو طالب فرثـًا ودمـًا، فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأثوابهم،وأساء لهم القول.

وأسلم عبد الله بن الزبعرى يوم فتح مكة، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ بعد ذلك، ومدح رسول الله ﷺ.

فنزلت هذه الآية: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[3]، فقال ﷺ: «يا عم، قد نزلت فيك آية»، قال: وما هي يا ابن أخي؟ قال: «تمنع قريشـًا أن تؤذيني، وتأبى أن تؤمن بي»، فقال أبو طالب[4]:

والله لن يَصلوا إليكَ بجمعهم ... حتى أُوَسَّد في التُّرابِ دفينَا

(1) في الأصل: «علي»، والتصحيح من المصادر.
(2) في الأصل: «من أنا»، والتصحيح من المصادر.
(3) الأنعام: 26.
(4) من الكامل.

فامض بأمركَ ما عليك غضاضةٌ	وَابْشِرْ بذاكَ وقرَّ منك عيونا
ودعوتني وزعمتَ أنَّك ناصحي	فلقد صَدقتَ وكنتَ قبلُ أمينا
وعرضتَ دينًا قد عرفتُ بأنه	من خَيْرِ أديان البرية دينَا
لولا الملامَة أو حذار مَسبَّة	لوجدتني سمْحًا بذاك يقينَا

قالوا: يا رسول الله، نصرة أبي طالب لك هل تنفعه؟ قال: «نعم، دفع الله عنه الغلّ، ولم يقرن مع الشياطين، ولم يدخل في جب الحيات والعقارب، إنما عذابه في نعلين من نار في رجليه، تغلي منهما دماغه في رأسه، وذلك أهون أهل النار عذابا»[1]./ [81/ب]

قال ابن إسحاق: «وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلّوا ذهبوا إلى الشعاب، واستخْفَوا بصلواتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يُصَلُّون، فناكروهم[2]، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فاقتتلوا، وضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً من أصحاب المشركين بلَحْي[3] بعير، فشجَّه، فكان أول دم أهريق في الإسلام.

فلما رأت قريش رسول الله ﷺ لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه، من فراقهم وعيب آلهتهم، ورأوا عمه أبا طالب قد حدب عليه، أي: عطف، وقام دونه، فلم يسلمه إلهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب، منهم:

عُتْبَة وشَيْبَة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

---

(1) ذكره القرطبي في التفسير: (6/ 405-406).

(2) في الأصل: «فكايدوهم»، والتصحيح من المصادر.

(3) بفتح اللام وكسرها: العظم.

وأبو سفيان بن حرب، واسم أبي سفيان: صخر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأبو البَخْتَرِي بن هشام، واسمه: العاص بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأبو جهل، واسمه: عمرو، وكان يكنى أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي.

ونَبِيه ومُنَبّه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن/ لؤي. [82/أ]

والعاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، ومن مشى معهم.

فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضلّل آباءنا، وزعم أنهم يتهافتون في النار، فإما أن تكفّه عنا، وإما أن تخلِّي بيننا وبينه فنكفيكه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه.

فقال أبو طالب قولاً رفيقـاً، وردّهم رداً جميلاً، وانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله، عز وجل، ويدعو إليه.

ثم إن قريشـاً تآمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين؛ يعذّبونهم، ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله، عزّ وجلّ، منهم رسوله ﷺ بعمه أبي طالب.

وقد قال أبو طالب، حين رأى قريشـاً تصنع ما تصنع في بني هاشم وبني المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا

معه، وأجابوهُ إلى ما دعاهم إليه، من الدفع عن رسول الله ﷺ إلا ما كان من أبي لهب، فإنه كان يحرِّض بني هاشم، فقال أبو طالب[1]:

مَنَعْنا الرَّسولَ رسول المليكِ ... ببيضٍ تَلألأ كلَمْع البُرُوقِ

بضَرْبٍ يُذَبِّبُ دون التهاب ... حَذار البوادر كالخَنْفَقِيقِ[2]

أذبُّ وأحمي رسولَ المليكِ ... حمايةَ حامٍ عليه شفيقِ

[82/ب] وما إن أدبّ لأعدائه ... دبيب البِكار حذار الفَنِيقِ/

ولكن أُزِيرُ لهم راميًا[3] ... كما زار ليث بِغِيلٍ مَضِيقِ

فلما رأى أبو طالب ما سرَّه من قومه، في جدّ عزمهم معه، وحَدبهم عليه، أي عطفهم، جعل يمدحهم فيه، ويذكر قديمهم، ويذكر فضل رسول الله ﷺ، ومكانه منهم، ليشتدّ لهم رأيهم فيه، وليحدبوا معه على أمره، فقال[4]:

إذا اجتمعَت يومًا قريشٌ لمفخرٍ ... فعبدُ مناف سرّها وصَميمها

وإنْ حُصِّلَتْ أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها

وإن فَخرت يومًا فإن محمداً ... هو المصطفى من سرِّها وكريمها

تداعَت قريشٌ غثها وسمينها ... علينا فلم تظفَر وطاشت حلومها

وكنا قديمًا لا نُقرُّ ظلامة ... إذا ما ثنوا صُعْرَ الخدود نقيمها

---

(1) من المتقارب.

(2) أي: السريع والداهية من الفرس والناقة والظليم.

(3) في المصادر: ساميًا، وفي بعضها: سامتًا.

(4) من الطويل.

ونَحمـي حِماهـا كـل يـوم كريهـة ونضربُ عن أحجارها من يرومها

بنـا انـتعش العـود الـذَّواءُ وإنمـا بأكنافنـا تنـدى وتَنمـى أرومُهـا»[1] [79/أ]

وجاء عثمان وجبير بن مطعم النبي ﷺ، يسألانه من خُمُس خيبر، فقالا: يا رسول الله، أما بنو هاشم فلا ينكر فضلهم، وأما بنو المطلب فنحن وهم شيء واحد، فقال ﷺ: «إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد»، هكذا وشبّك بين أصابعه، ولم ينكر عليهما قولهما في القربى، وأعلمهما أنه أعطى بني المطلب للمعنى الذي فعلوه بنو هاشم حين دخلوا معهم في الشِّعب، ولم يعطهم للقربى، وبنو عبد شمس وبنو المطلب في القربى سواء[2].

ولا يمكن أنهما أتيا النبي ﷺ وعنده بقية من الخمس، بل أتيا بعد نفود الخمس، وأحبّا أن يعلما بأي سبب حضَّ النبي ﷺ بني المطلب، فأعلمهما أنه ليس من جهة القرابة/ ، وإنما كان لدخولهما في الشعب مع بني هاشم، وهم بقوا [83/أ] مع رسول الله ﷺ حين تعاقدت عليهم قريش؛ ألَّا يبايعوهم، ولا يناكحوهم، ولا يخطبوا إليهم، ولا يبايعوا منهم، فدخلت بنو المطلب معهم في الشعب، وبقوا فيه محصورين ثلاثة أعوام.

قال محمد بن إسحاق: فحدثني محمد بن أبي محمد[3]، عن سعيد بن جبير، وعكرمة، عن ابن عباس: «أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفرٌ من قريش، وكان ذا

(1) سيرة ابن إسحاق:(147-149)، والسيرة النبوية:(1/ 264-269)، وانظر شرح الأبيات في الروض الأنف:(3/ 17).

(2) بنحوه في صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام...، ح3140، وانظر مغازي الواقدي:(2/ 696)، دلائل النبوة للبيهقي:(4/ 240).

(3) هو الأنصاري المدني، مولى زيد بن ثابت، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مجهول. الثقات:(7/ 392)، تهذيب الكمال:(26/ 382-383/ ت5590)، التقريب:(589/ ت6276).

سنٍّ فيهم، فقال: يا معشر قريش، إن وفود العرب ستقدم عليكم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم، فأجْمِعوا فيه رأياً واحداً، فأجْمَعوا أنَّ أقرب القول أن يقولوا: ساحر.

فأنزل الله، عز وجل، في النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله ﷺ وفي ما جاء به: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[1]، أي: أصنافاً»[2].

قال ابن هشام: «واحدة العضين: عضة، يقول: عضَّوْه: فرَّقُوه.

قال رُؤْبَة بن العجاج: ولَيسَ دينُ اللهِ بالمُعَضَّى

وهذا البيت في أرجوزة له»[3].

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[4]؛ أولئك النفر الذين يقولون يقولون ذلك في رسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس.

وصدرت العرب من ذلك الموسم، وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها[5].

فلما خشي أبو طالب دهماء العرب، أي: سوادهم، أن يتركوه مع قومه، يريد قريشاً، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، ويورد فيها أشراف قومه، يخبرهم وغيرهم؛ أنه غير مسلم رسول الله ﷺ، ولا تاركه/ لشيء أبداً، حتى نهلك دونه، فقال[6]: [83/ب]

ولما رأيتُ القومَ لا ودَّ عندهم وقد قطعوا كل العُرى والوسائل

---

(1) الحجر: 91.

(2) سيرة ابن إسحاق:(150-152)، والسيرة النبوية:(1/ 272).

(3) السيرة النبوية:(1/ 272)، وانظر ديوانه:(ص81).

(4) الحجر: 92-93.

(5) سيرة ابن إسحاق:(152).

(6) من الطويل.

وقـد صـارحونا بالعـداوة والأذى ... وقـد طـاوعوا أمـر العـدوِّ المزايـلِ

وقـد صـحبوا قومـاً علينـا أظنَّـة ... يعضُّـون غيظـاً خلفنـا بالأنامـل

صـبرت لهـم نفسـي بسـمراء سـمحة ... وأبـيض عَضْـبٍ مـن تُـراث المَقَـاوِل

وأحضرتُ عند البيت رهطي وإخوتي ... وأمسـكتُ مـن أثوابـه بالوصـائل

قيامـاً معـاً مسـتقبلين رِتَاجَـه ... لُـدَى حيـث يقضـي خلفـه كـل نافِـل

وحيـث يُنِـيخ الأشـعرون ركـابهم ... بمُفْضَـى السُّـيول مـن إسَـاف ونَائـل[1]

مُوسَّـمَة الأعضـاد أو قصـراتها ... مُخَيَّسَـة بـين السَّـدِيس وبـازل

تـرى الـوَدْع فيهـا والرخـام وزينـةً ... بأعناقهـا معقـودة كالعَثَاكِـل

أعـوذ بـرب النـاس مـن كـل طـاعن ... علينـا بسـوء أو مُلِـحٍّ بباطـل

ومـن كاشـحٍ يَسْـعى لنـا بِمَعِيبَـةٍ ... ومـن مُلْحـق في الـدِّين مـا لـم نحـاول

وثـورٍ ومـن أرسـى ثبيـراً مكانـه ... وراقٍ ليَرقـى في حِـراء ونـازل

وبالبيـتِ حـقُّ البيـت مـن بطـن مكـة ... وبـالله إن الله لـيسَ بغافـل

وبـالحجر الميمـون[2] إذ يمسـحونه ... إذا اكْتَنفـوه بالضـحى والأصـائل

ومَـوْطِئ إبـراهيم في الصَّـخر رطبـة ... علـى قدميـه حافيـاً غيـر ناعـل

وأشـواط بـين المـروتين إلـى الصَّـفا ... ومـا فيهمـا مـن صـورة وتماثـل

ومـن حـج بيـت الله مـن كـل راكـبٍ ... ومِـن كـل ذي نـذر ومـن كـل راجـل

(1) إلى هنا رواه ابن إسحاق في السيرة: (ص156) من طريق يونس بن بكير.

(2) في السيرة النبوية: وبالحجر المُسْوَدِّ.

وبالمشـعر الأقصـى إذا عمـدوا لـه إلالاً إلـى مُفْضَيالشِّـرَاجِ القوابـل

وتَوْقَـافِهِم فـوق الجبـال عشـيَّة يُقيمُـون بالأيـدي صـدور الرواحـل

[84/أ] وليلـة جمـعٍ والمنـازل مـن منـى وهـل فوقهـا مـن حرمـة ومنـازل/

وجمـعٍ إذا مـا المقربـات أجَزْنـه سراعـًا كما يخرجنَ من وقـع وابـل

وبالسـائحين لا يـذوقون فطـرة لـربِّهم والراكـدات العوامـل(1)

حليفـان شـدًّا عقـد مـا احتلفـا لـه وردًّا عليـه عاطفـات الوسـائل

وخطمهـم سُـمْر الصّـفاح وسـرحه وشـبْرقةٌ وخْـدَ النَّعـام الجَوافِـل

فهـل بعـد هـذا مـن مُعـاذٍ لعائـذٍ وهـل مـن معيـذ يتقـي الله عـاذل

يطـاع بنـا الأعـدا وودُّوا لـو انَّنَـا تُسَـدُّ بنـا أبـواب تُـرْك وَكَابُـلِ

كـذبتم وبَيْـتِ اللهَ نـتركُ مكـة ونظعـن إلا أمـركم في بلابـل

كـذبتم وبَيْـتِ اللهَ نُخْـزِي محمـداً ولمـا نُطَـاعِن دونـه ونناضـل

ونسـلمه حتـى نُصَـرَّع حولـه ونـذهل عـن أبنائنـا والحلائـل

ويـنهض قـومٌ في الحديـد إلـيكُمُ نهوض الرَّوَايا تحت ذات الصلاصل

وحتى نـرى ذا الضِّغْن يَرْكـبُ رَدْعَـهُ مـن الطَّعْـن فعـل الأنْكَـب المتحامـل

وإنـا لعَمْـر الله إن جَـدَّ أمرنـا لتَلْتَبِسَـنْ أسـيافنا بالأماثـل

---

(1) في السيرة النبوية بلفظ: وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها ... يؤمُّون قذفا رأسها بالجنادل
وكندة إذا هم بالحصاب عشية ... تجيز بهم حُجَّاج بكر بن وائل

بكفَّي فَتًى مثل الشهاب سَمَيْدَع ... أخي ثقة حامي الحقيقة باسلِ

شهوراً وأيَّاماً وحَولاً مُجرَّماً ... علينا وتأتي حِجَّةٌ بعد قابل

وما ترْكُ قومَ لا أبا لكَ سيِّداً ... يحوطُ الذِّمَار غيرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ

وأبلج[1] يُستسقى الغمام بوجهه ... ثِمَال اليتامى عصمةٌ للأرامل

يلوذُ به الهُلَّاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل

لعَمْري لقد أجرى أُسَيْدٌ وبِكْرُه ... إلى بُغْضِنا وجَزَّآنا لآكل

وعثمانُ لم يَرْبَع علينا وقنفذٌ ... ولكن أطاعا أمر تلك القبائل

أطاعا أُبَيًّا وابن عبد يَغُوثِهم ... ولم يَرْقُبا فينا مقالة قائل

كما قد لقينا من سُبَيْع ونوفل ... وكلٌّ تولَّى معرضاً لم يجامل/ [84/ب]

فإن يُلقيا أو يُمْكن الله منهما ... نكل لهما صاعا بصاع مُكَايل

وذاكَ أبو عمرٍو أبى غير بُغضنا ... ليظعننا في أهل شاءٍ وجامل

يناجي بنا في كل مُمْسىً ومصبح ... فناج أبا عمرو بنا ثم خَاتِل

ويُؤْلَى لنا بالله ما إن يغشَّنا ... بلى قد نراه جهرةً غير حائلِ

أضاقَ عليه بغضنا كل تَلْعَة ... من الأرضِ بينَ أخشبٍ فمُجَادِل

وسائل أبا الوليد ماذا حبَوْتنا ... بسعيكَ فينا مُعْرضاً كالمُخَاتل

وكنتَ امْرَأً ممن يُعَاش برأيه ... ورحمتُهُ فينا ولستَ بجاهل

---

(1) في السيرة النبوية: وأبيض.

فعُتبة لا تسمع بنا قول كاشِحٍ حَسودٍ كذوبٍ مبغضٍ ذي دَغاوِل[1]

ومَرَّ أبو سفيان عني معرضاً كأنه قَيْلٌ من عظام المقاول

يفر إلى نَجْدٍ وبَرْدِ مياهه ويزعم أني لستُ عنكم بغافِل

ويُخبرنا فعلَ المناصحِ أنه شفيقٌ ويخفي عارمَات الدَّواخل

أمُطْعِمُ لم أخْذُلْكَ يوم كريمة[2] ولا مُعْظِمٍ عند الأمور الجلائل

ولا يومَ خصمٍ إذا أتَوْكَ أشدَّة أولي جَدَل من الخُصُومِ المَسَاجِل

أمُطعم إن القوم ساموك خُطَّة وإني متى أُوكَل فلستُ بوائل

جزى الله عنا عبدَ شمس ونوفلاً عقوبةَ شرٍّ عاجلاً غير آجلِ

بميزانِ قسطٍ لا يُخسُّ شعيرةً له شاهدٌ من نفسه غير عائل

لقد سفُهَت أحلام قومٍ تبدَّلوا بني خَلَفٍ قيضاً بِنَا والغَيَاطِل

ونحنُ الصَّميم من ذؤابة هاشم وآل قُصَيٍّ في الخطوب الأوائل

وسهمٌ ومخزومٌ تمالوا وألَّبوا علينا العِدا من كلّ طِمْلٍ وخامل

فعبد منافٍ أَنْتُمُ خير قومكُمُ فلا تُشْرِكُوا في أمركم كل واغل

[85/أ] لعمري لقد وُهِّنْتُمُ وَعَجَزْتُمُ وجئتمْ بأمرٍ مُخطِئٍ للمفاصل/

وكنتم حديثاً حَطْبَ قِدْرٍ وأنتمُ الآنَ حِطَابَ أقدُرٍ ومراجل

ليهنئ بني عبد مناف عُقُوقنا وخذلاننا وتركنا في المعاقل

---

(1) الدغاول: الغوائل، وقيل: الأمور الفاسدة.

(2) في السيرة النبوية: لم أخذلك في يوم نجدة.



فـإن نَـكُ قومـاً نَتَّئِـرْ مـا صـنعتم	وتحتلبوهـا لِقْحَـةً غيـر باهـل
فـأبلغ قُصَـيًّا أن سَيُنْشَـر أمرنـا	وبَشِّـر قُصـيًا بَعْـدنا بالتخـاذل
ولـو طرقـت لـيلاً قُصـيًّا عظيمـة	إذا مـا لجأنـا دُونَهـم في المـداخل
ولـو صَـدقوا ضـربـاً خـلال بيـوتهم	لكُنَّـا أُسـىً عنـد النسـاء المطافـل
فكـلُّ صـديق وابـنِ أخْـتٍ نعـده	لعمـري وجـدنا غِبَّـه غيـر طائـل
سـوى أن رَهْطـاً مـن كـلِاب بـن مُـرَّة	بـراءٌ إلينـا مـن مَعَقَّـةِ خـاذل
ونعـم ابـنُ أخـت القـوم غيـر مكـذَّبٍ	زُهَيْـرٌ حُسـاماً مفـرداً مـن حمائـل
أَشَـمُّ مـن الشُّـمِّ البهاليـل ينتمـي	إلـى حسـبٍ في حومـةِ المجـدِ فاضـل
لَعَمْـري لقـد كُلِّفْـتُ وَجْـداً بأحمَـدٍ	وإخوتـه دَأْبَ المُحِـبّ المواصـل
فمـن مِثْلُـه في النـاس أيُّ مُؤَمَّـلٍ	إذا قاسـه الحكـام عنـد التفاضـل
حلـيمٌ رشـيدٌ عـادلٌ غيـر طـائش	يُـوالي إلهـاً لـيسَ عنـه بغافـلِ
فـو الله لـولا أن أجـيء بسـبّةٍ	تجـرُّ علـى أشـياخنا في المحافـل
لكنـا اتَّبعنـاه علـى كـل حالـة	مـن الـدَّهر جـدًّا غيـر قـول التهـازُل
لقـد علمـوا أن ابْنَنـا لا مكـذَّبٌ	لَـدَيْنا ولا يُعْنَـى بقـول الأَبَاطِـلِ
فأصـبح فينـا أحمـدٌ في أَرُومَـةٍ	تُقَصِّـرُ عنـه سَـوْرَة المُتَطَـاوِل
حَدِبتُبنفسـي دونَـه وحَمَيْتُـه	ودافعـت عنـه بالـذّرى والكَلاكِـل[1]

(1) السيرة النبوية:(1/ 272-280).

وقال ابن الأنباري: «قال يونس بن حبيب النحوي[1]:

الماعون في الجاهلية: كل عطية ومنفعة، واحتج بقول الأعشى[2]:

[85/ب]

فمـــا مُزْبِـــدٌ روَّحَتْـــه الجنـــو ـــبُ جَـــوْنٌ غوارِبُـــهُ تَلْـــتَطِمْ/

يَكـــبُّ الخَلِيَّـــة ذاتَ القِـــلا ـــعِقد كـادَ جُؤْجُؤُهـا يـنحَطِمْ

بـــأجودَ منـــه بمَاعُونِـــهِ إذا مـا سـماؤهم لـم تُغِـمْ»[3]

وقال الشاعر[4]:

إذا نَـزَلَ السَّـماءُ بـأرضِ قَـوْمٍ رَعَينَـاهُ وإن كـانُوا غِضَـابَا

كما قال حسان بن ثابت في العباس، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[5]:

سـأَلَ الخليفـة إذ تتَـابع جَدْبُـه فسـقى الغُيُـوم بغُـرَّةِ العَبَّـاس

وقوله: يَكبّ الخَليَّة: السفينة، وجمعها خلائل، كما قال طرفة[6]:

خَلايا سَفينٍ بالنَّواصِفِ مِن دَدِ

وهو موضع معروف.

والخلايا: السُّفن العظام.

---

(1) هو أبو عبد الرحمن الضّبّي، إمام نحاة البصرة في عصره، ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات، توفي سنة 182هـ. المعارف:(ص541)، معجم الأدباء:(6/ 2850-2852).

(2) من المتقارب. انظر ديوانه:(ص39).

(3) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري:(1/ 312).

(4) من الوافر. أنشده معاوية بن مالك. انظر المفضليات:(ص359).

(5) من الكامل. انظر ديوانه:(1/ 491).

(6) من الطويل. أوله: كأنَّ حُدُوج المالكية غدْوَةً. انظر ديوانه:(ص19).

والغَمَام جمع غمامة، كالسَّحاب جمع سحابة.

والغيم: هو إلباس الدّجن السماء، وجمعه غيوم، أي: إذا أدْجَنَت السماء.

وسُمِّي الغيث غيثاً؛ لأن منه ينزل، والله تعالى سمى الغيث رزقاً؛ لأنه به يكون.

وهو قول الأعشى: إذا ما سَمَاؤُهُم لَمْ تُغِمِ

وكذلك الحمام، جمع حمامة، ويجمع الحمائم حائم أيضاً.

والأخاشب: الجبال.

كما قال أبو قيس ابن الأسْلَت[1]، يصف بيت الله مكة:

هَذَا البَيْتُ بَينَ الأَخَاشِبِ[2]

أي: بين الجبال.

والتِّلاع: الأودية.

ثـم إن قريشـاً حـين عرفـت أن أبـا طـالـب أبـى خـذلان رسـول الله ﷺ، وإسـلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك، وعداوتهم؛ مشوا إليه بعمارة بن الوليد، فقالوا لـه: يا أبا طالب، قد جئناك بفتى قريش؛ عمارة بن الوليد، أنهد فتىً في قريش جمالاً وشباباً، فهو لك نصره وعقله، واتّخذه ولداً، لاتُنَازع فيه، وخلّ بيننا وبين ابن أخيك هذا الذي فرّق جماعتنا، وفارق دينك ودين آبائك، وفرَّق/ جماعة قومك، وسفّه أحلامهم، [86/أ] لنقتله، فإن ذلك أجمع للعشرة وأفضل في عواقب الأمور مغبة.

---

(1) اسمه صيفي، وقيل الحارث، وقيل: عبد الله، وقيل: صرمة، الأوسي الأنصاري الشاعر، اختلف في اسلامه. الاستيعاب:(2/ 734) و(4/ 1734-1735)، الإصابة:(7/ 277-279).

(2) من الطويل. انظر السيرة النبوية:(1/ 59)، وتمامه:

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا *** بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

فقال لهم أبو طالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أُغَذِّيه لكم وأُرَبِّيه، وأعطيكم ابن أخي تقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبداً، أولا تعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ إلى ولد غيرها[1].

وقدم المدينة نصرانيٌّ عليه، وقال: فقالوا: يا رسول الله، ما أعقله، فقال ﷺ: «إنما العاقل من عرف الله وأطاعه».

قولهم: «استراح من لا عقل له»؛

الأصمعي: «معناه أن العاقل كثير الهموم والفكر في الأمور، ولا يكاد يتهنَّأ بشيء، والأحمق لا يفكر في شيء فيهتم له»[2].

قال امرؤ القيس[3]:

وهَلْ يَنْعَمَنْ إلا سَعِيدٌ مُخلَّدٌ قَليلُ الهُمُومِ ما يَبيتُ بأَوْجَالِ

ويقال: أول من قال:«استراح من لا عقل له»: عمرو بن العاص لابنه.

قال: «يا بُنيَ، والٍ عادلٌ خير من مَطَرٍ وابل، وأَسَدٌ حطومٌ خير من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلوم غشوم خير من فِتْنة تدوم، يا بُنيَ، عَثرة الرجل عظمٌ يجبر، وعَثرة اللسان لا تُبْقي ولا تَذر، وقد استراح من لا عقل له»[4].

وقولهم: «هو أنْوَك».

الأصمعي: النوك: العجز والجهل، ومنه:

---

(1) سيرة ابن إسحاق:(ص152)، والسيرة النبوية:(1/ 267) مع اختلاف يسير.
(2) عزاه إليه المفضل بن سلمة في الفاخر:(ص51).
(3) من الطويل، انظر ديوانه:(ص135).
(4) الفاخر:(ص52).

واسْتَنْوَكَتْ وفي الشَّبَابِ النُّوكُ[1]

وقال غيره: النوك: العيّ، وأنشد[2]:

فكُنْ أَنْوَكَ النَّوْكَى إذا ما لَقِيتَهُم وَمِدْرَهَةً إمَّا لَقِيتَ ذوي العَقْلِ[3]

ويروى: ذوي البطن.

وقولهم: «هو كيّسٌ».

الفرَّاء: معناه هو عاقل، والكيّس: العقل، وأنشد:

وكن أَكْيَسَ الكَيْسَى إذا ما لقيتَهم وكنْ جَاهلاً إمّا لقيتَ ذوي الجَهْلِ[4]/ [86/ب]

وقد قال في موضع آخر: أكيس من قِشَّة، وهي صغيرة القِرَدة.

فلا يكون الكَيِّس العقل على [...] يكون الحركة و[...][5].

وقولهم: «فتّ في عضده»؛

العضد: القوة، والفتّ: الكسر.

ومعنى في: «من»، فالمعنى: كسرت من قوته، والصفات تقوم بعضها مقام بعض.

قال امرؤ القيس[6]:

---

(1) من الرجز.

(2) من الطويل.

(3) كذا في الفاخر: (ص54)، والزاهر: (1/ 136).

(4) من الطويل. انظر الفاخر: (ص55)، والزاهر: (1/ 111).

(5) طمس في الأصل بسبب الترميم، وجاء في فروق العسكري: (ص85): «الكيس: هو سرعَة الْحَرَكَة في الْأُمُور، وَالْأَخْذ في ما يعني مِنْهَا دون ما لا يعني».

(6) من الطويل، انظر ديوانه: (ص135).

وهـل يَـنعَمَنْ مـن كـان أقـرَب عَهْـدِهِ ثَلاثِـينَ شَـهْراً في ثَلَاثَـةِ أَحْـوَالِ

أي: من كان أقرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً.

وتكون في معنى «مع» في هذا البيت.

ومحمد بن يزيد[1] ينكر قول من يقول: حروف الخفض تجعل بعضها في موضع بعض[2]، وذلك ضعف من قائله في العربية.

ومن قولهم في قول الله، عزّ وجلّ، في تفسير آيات في معنى بمن، وذلك مستغنى عنه، وفي على بابها، أي ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[3]، هذه الآية داخلة في تسع آيات[4].

وكذلك في ثلاثة أحوال؛ لأن ثلاثين شهراً داخلة في ثلاثة أحوال.

وأنشد إسماعيل بن عباد عضد الدولة، الملقب بالصاحب[5]:

وقائلـةٍ لـم عَرَتْـكَ الهُمُـومُ وأَمْـرُكَ مُمْتَثَـلٌ في الأُمَـمْ

فقلـتُ دعينـي علـى حـالتي فـإنَّ الهُمُـومَ بقَـدْرِ الهِمَـمْ[6]

---

(1) هو أبو العباس المبرَّد، صاحب الكامل في اللغة والأدب، مات سنة 285هـ.

(2) انظر الكامل: (3/ 73-75).

(3) النمل: 12.

(4) قال مكي القيسي: «وقيل: المعنى: هذه الآية داخلة في تسع آيات، والمعنى في تسع آيات مرسل أنت بهن إلى فرعون، والتسع الآيات: العصا، واليد، والجدب، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم». الهداية: (8/ 5379).

(5) هو أبو القاسم كافي الكفاة الطالقاني، له المحيط باللغة، والإمامة في تفضيل علي بن أبي طالب، والمعارف، وأحكام القرآن، وغيرها، مات سنة 385هـ. معجم الأدباء: (2/ 662-721).

(6) من المتقارب. انظر ديوانه: (ص280) وفيه: فقلت ذريني على غُصَّتي.

ثم إن قريشاً مَشَوا إلى أبي طالب تارة أخرى، فكلَّمُوه، وقالوا: ما نحن يا أبا طالب، وإن كنت فينا ذا منزلة بسنّك، وشرفك، وموضعك، فلسنا بتاركي ابن أخيك على هذا حتى نُهْلِكه، أو يَهْلك فينا أحد الفريقين، أو تكفي عنا ما قد أظهر فينا من شتم آلهتنا، وسبِّ آبائنا، وعيب ديننا، فإن شئت [فاجْمَع لحربنا، وإن شئت][1] فدع، فقد أعذرنا إليك، وطلبنا التخلص منك ومن حربك وعداوتك/ بكل ما نظن أن ذلك [87/أ] مخلّصاً، فانظر في أمرك، ثم اقض علينا قضاءك[2].

فقال له المُطْعم بن عدي بن خيار بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلّص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال له أبو طالب: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدا لك.

فحَقب[3] الأمر، وحميت للحرب، وتنابذ القوم، وآذى[4] بعضهم بعضاً، فقال أبوطالب عند ذلك، يُعَرِّض بالمُطْعم، ويعمّ من خذله من بني عبد مناف، ومن عاداه منهم، ومن قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم[5]:

ألا قل لعَمرٍو والوليد ومُطْعمٍ ... ألا ليتَ حَظِّي من حياطَتِكُم بَكْرُ

من الخُور حَبْحابٌ كثيرٌ رُغَاؤُه ... يرشُّ على السَّاقينِ من بَوْله قَطْر

تخلَّف خلفَ الورْدِ ليسَ بلاحقٍ ... إذا مَا علا الفَيْفَاء قيلَ له وبرُ

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) سيرة ابن إسحاق:(154)، السيرة النبوية:(1/ 265-266).

(3) أي: اشتد.

(4) في المصادر: «بادى»، ولعله هو الصواب، أي: جاهروا بالعداوة.

(5) من الطويل.

أرى أَخَوَيْنَا مِن أبينا وأُمِّنا — إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمْرُ

بَلى لهما أمْرٌ ولكن تَجَرْجَمَا — كما جُرْجِمَتْ من رأس ذي عَلَقِ الصَّخر

أخُصُّ خصوصًا عبدَ شمسٍ ونَوفلا — هما نَبَذانَا مثل ما يُنْبَذُ الجمر

هما أغمزا للقوم في أخَوَيهما — فقد أصبحا منهم أكُفُّهُمَا صفر

هما أشركا في المجْدِ من لا أبا له — من الناس إلا أن يُرَسَّ له ذِكْرُ

وتَيْمٌ ومَخزومٌ وزُهْرَةُ منهم — وكانوا لنا مولىً إذَا بَغَى النَّصر

فوالله لا تَنفَكُّ مِنَّا عَدَاوةٌ — ولا مِنهُم ما كان من نَسْلِنا شَفْرُ

قال ابن هشام: «تركنا منها بيتين أقذع فيهما»[1].

قوله: من الخور، أي: من النوق.

[87/ب] قال محمد بن إسحاق: حدثني/ يعقوب بن عُتْبَة بن المغيرة بن الأخنس[2]، «أن قريشًا حين قالت هذه المقالة لأبي طالب، بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا: كذا وكذا، للذي قالوا له، وآذنوني فيك بالحرب، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني ما لا أطيق أنا ولا أنت، واكْفُف عن قومك ما يكرهون من قولك هذا الذي فرّق بيننا وبينهم.

فظن رسول الله ﷺ أنه بدا لعَمِّه فيه، والقيام معه، وأنّه خاذله ومُسْلِمُه؛ وضعف عن نصرته والقيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «لو وُضَعت الشمس في يميني والقمر في يساري، ما تركت الأمر حتى يُظْهِره الله أو أهلك في طلبه»، ثم استَعْبر رسول الله ﷺ

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (152-153)، السيرة النبوية: (1/ 267-268).

(2) هو الثقفي، ثقة، مات سنة 128هـ. تهذيب الكمال: (32/ 350-353/ ت7096)، التقريب: (704/ ت7825).

فبكى، ثم ولَّى، فلما ولَّى، قال له أبو طالب: أقبل علي ابن أخي، فأقبل، فقال له: امض على أمرك، وافعل ما أحببت، فو الله لا نُسْلِمُك لشيء أبداً»[1].

قال: فلما مضى رسول الله ﷺ على الذي بُعث به، وقامت بنو هاشم وبنو عبد المطلب دونه، وأبوا أن يُسلموه وهم من خِلافه على مثل ما قومهم عليه، إلا أنهم أنفوا أن يستذلوا، أو يسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه.

فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب، وعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد ﷺ معهم، أجمعوا على أن يكتبوا في ما بينهما على بني هاشم وبني المطلب: ألَّا يناكحوهم، ولا يخطبون إليهم، ولا يبيعون منهم، فكتبوا صحيفة في ذلك، وكتب الصحيفة عِكْرمة بن عامر بن/ عبد مناف بن عبد الدار، وعلَّقوها في الكعبة. [88/أ]

ثم عَدَوْا على من أسلم، فأوثقوهم، وآذوهم، واشتدَّ البلاء عليهم، وعظُمَت الفتنة فيهم، وزُلْزلوا زلزالاً شديداً، فخرج أبو لهب، عدو الله، يظاهر عليهم قريشاً، وقال: نصرت اللات والعزّى يا معشر قريش.

فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2] إلى آخر السورة.

فقالت صفية بنت عبد المطلب[3]:

ألا مِن مُبْلِغٍ عَنِّي قُريشاً ... فَفِيمَ الأمرُ فينَا والإمَارُ

لنا الأمرُ المقدَّمُ قد علمتم ... ولم توقَد لنا بالغَدْرِ نارُ

مجازيلُ العَطاءِ إذا وهَبْنا ... وأيسارٌ إذا ابْتُغِيَ اليَسَارُ

وكلُّ مناقبِ الخيراتِ فينا ... وبعضُ الأَمرِ منقَصةٌ وعَارُ

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (ص154)، السيرة النبوية: (1/ 266).

(2) المسد: 1.

(3) من الوافر.

فـلا والعاديـات غـداةَ جَمْـعٍ بأيــديها إذا سَــطَع الغُبَــارُ
لنَصْــطَبِرنَّ لأمــر الله حَتَّــى يُبَــيِّنَ رَبُّنَــا أيــنَ القَــرَارُ[1]

ثم عمد أبو طالب فأدخل الشِّعْب ابن أخيه، وبني أبيه، ومن اتبعهم؛ من بين مؤمن دخل لنصرة الله، ونصرة رسول الله ﷺ، ومن بين مشرك يحمي، فدخلوا شِعْبَهم، وهو شِعْب أبو طالب.

فلما قدم عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة إلى قريش، فأخبروهم بالذي قال النجاشي لمحمدٍ وأصحابه؛ اشتدَّ وجدهم، وآذوا رسول الله ﷺ وأصحابه أذىً شديداً، وضربوهم في كل طريق، وحصروهم في شعبهم، وقطعوا عنهم المادة من الأسواق، فلم يدعوا أحداً أن يُدْخل عليهم طعاماً ولا شيئًا مما يرتفق به./ [88/ب]

وكانوا يخرجون من الشِّعب إلى الموسم، فكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق، فيشترونها ويُغَلُّونها عليهم.

ففعلوا ذلك ثلاث سنين، حتى بلغ القوم الجهد الشديد، وحتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشِّعب، فكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء، حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم[2].

قال محمد بن عمر الواقدي: حدثني عبد الله[3] بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، عن أبيه[4]، قال: «كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العَبْدي».

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (156-157).

(2) سيرة ابن إسحاق: (ص159).

(3) هو النوفلي القرشي المكي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: قليل الحديث. طبقات ابن سعد: (5/ 494)، الثقات: (7/ 26).

(4) هو النوفلي القرشي، قاضي مكة، ثقة. تهذيب الكمال: (19/ 384-385/ ت3819)، التقريب: (448/ ت4476).

قال الواقدي: «فَشُلَّت يده، وكانت قريش تقول بينها: إن الذي صَنَعْنَا إلى بني هاشم لَظُلمٌ، انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة العبدي».

قال الواقدي: «والصحيفة كانت معلقة في جوف الكعبة في وجهها»(1).

وقيل: كان الذي كتبها طلحة بن أبي طلحة، والله أعلم.

وقال ابن أبي سَبْرَة(2)، عن إسحاق بن عبد الله(3)،عن عمر بن الحكم(4)، قال: «بعث مُطْعِم بن عَدِيّ بأربع جزائر موقرة طعاماً حتى أدخلت الشِّعْب، وقال: إن لهم أرحامًا وقرابات، وقد بلغوا الجهد، فقال أبو جهل: لا نُنْكر بِرَّك ولا صِلَتَك، فلو ما أرسلت به ليلاً، ولا يراك سُفهاؤنا وأحداثنا، فيجترؤون علينا ويتبعون محمداً، قال: فلا نتبع محمداً، وإنا لا نخافه، وإنما على دين آبائنا، ولكن نصل أرحامنا، أما والله ما وافقني حصرهم، ولقد ظُلِمُوا، واسْتُخِفَّ/ بحقهم، وما أنا بآمن أن نُعاقَب في ظُلْمنا [89/أ] إياهم، فانْكَسر أبو جهل وانصرف، وكان النبي ﷺ يشكر هذا لمُطْعم بن عدي في أيادٍ كانت له»(5).

قال: «وبلغني أن حكيم بن حزام خرج يومًا، ومعه إنسان يحمل طعاماً إلى عمَّته خديجة بنت خُوَيْلِد، وهي تحت رسول الله ﷺ، ومعه في الشِّعْب؛ إذ لقيه أبو جهل،

---

(1) طبقات ابن سعد:(1/ 208-209) عن الواقدي.

(2) هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد القرشي العامري المدني، قيل اسمه محمد، وقيل: عبد الله، رمي بالوضع، مات سنة 162هـ. تهذيب الكمال:(33/ 102-108/ ت7240)، التقريب: (721/ ت7973).

(3) هو ابن أبي فروة الأموي مولاهم، المدني، متروك، مات سنة 144هـ. تهذيب الكمال:(2/ 446-454/ ت367)، التقريب:(129/ ت368).

(4) هو أبو حفص ابن ثوبان الحجازي المدني، صدوق، مات سنة 117هـ. تهذيب الكمال:(21/ 307-309/ ت4219)، التقريب:(479/ ت4883).

(5) ذكره بلفظه قوام السنة في الدلائل:(ص198).

لعنه الله، فقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم، والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك عند قريش.

فقال أبو البَخْتَرِي بن هاشم بن الحارث بن أسد: أتمنعه أن يرسل إلى عَمَّته بطعامٍ كان لها عنده؟! ويَأْبَى أبو جهل أن يدعه، فقام إليه أبو البَخْتَرِي بساق بعير، فشَجَّه ووطئه وطئًا شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريبًا يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمَتُوا بهم»[1].

قال: «ثم إن الله تعالى أرسل إلى صحيفة قريش التي كتبوها الأرضة، فلم تدع فيها شيئًا إلا أكلته بعد ثلاث سنين، وأطلع الله، عزَّ وجلَّ، رسول الله ﷺ على أمر صحيفتهم، فذكر ذلك لأبي طالب، فقال أبو طالب: أحقٌّ ما تخبرني؟ قال: نعم، فذكر ذلك أبو طالب لإخوته، فقالوا: فما ترى؟ قال: أرى أن تلبسوا أحسن ما تجدون من الثياب، ثم تخرجون إلى قريش، فتذكرون ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر.

[89/ب] قال: فخرجوا حتى دخلوا المسجد، فعَمدوا إلى/ الحجر، فترَفَّعَت إليهم المجالس ينظرون إليهم ماذا يقولون.

قال أبو طالب: إنا قد جئنا لأمرٍ فأجيبوا فيه بالذي يعرف لكم، قالوا: مرحبًا وأهلاً، وعندنا ما يسرّك فيما طلبت، قال: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني، أن الله، عز وجل، قد سلّط على صحيفتكم التي كَتَبْتُم الأرضة، وكانت موضوعة على يدي أم الجلاس، وقيل: إنها كانت معلَّقة بالكعبة، فلما أوتي بالصحيفة، قال: اقرؤوها، فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ، قد أكلت الأرضة إلا ما كان فيها من ذكر الله، عز وجل، فسُقِطُوا في أيديهم، ثم نُكِسُوا على رؤوسهم.

قال أبو طالب: هل تبيّن لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة؟ فلم يراجعه أحد من القوم، وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم، فمكثوا غير كثير،

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (ص161)، السيرة النبوية: (1/ 353-354).

ورجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول: يا معشر قريش، نُحْصَر ونُحْبَس وقد بان الأمر؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة، فقالوا: اللهمّ انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا، ثم انصرفوا»[1].

ثم إن مُطْعِم بن عدي كان يشرب هو وعدي بن قيس السهمي، فلما انتشى مطعم، قال: ومن مثلي؟ قال عدي بن قيس السهمي، ويكنى أبا حسان: إن كنت كما تقول، فأين أنت عن إخوانك بني هاشم جوعى هلكى، كلهم مظلومين محصورين، فسكت مطعم، حتى إذا صحا من سكره، قال: ماذا/ قلتَ آنفا يا أبا حسان؟ فأخبره بقوله، قال [90/أ] مطعم: لئن قلتَ ذلك، لقد استُخفّ بحقهم وقُطعت أرحامهم، لو كان معي ومعك رجلان على رأينا هذا، لخرجنا من صُلح القوم ونابذناهم على سواء، قال عدي: من هذان الرجلان؟ قال مطعم بن عدي: زُمعة بن الأسود، وأبو البَخْتَرِي بن هشام،[فهل لك أن ننظر ما عندهما؟ قال: نعم.

فأقبلا يتقاودان حتى وقفا على زمعة بن الأسود وأبي البَخْتَرِي بن هشام][2]، فقالا: أكلتما وشربتما؟ قالا: أكلنا وشربنا، قالا: فإخوانكم من بني هاشم جوعى هلكى مظلومون، قالا والله لئن قُلتما ذلك، لقد استُخفّ بحقهم، وقطعت أرحامهم، ولو كان معنا رجلٌ واحد على رأينا هذا خرجنا من صلح القوم، ونابذناهم على سواء، قالا: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، فقالا: هل لكما أن نأتيه فننظر ما عنده؟ قالا: نعم.

فأقبلوا حتى أتوا زهيراً في داره، فقالو: أكلتَ وشربت؟ فقال: نعم، قالوا: فإخوانك من بني هاشم جَوْعَى هَلْكَى مظلومين، قال: أما والله لئن قلتم ذلك، لقد اسْتُخِف

---

(1) بلفظه في طبقات ابن سعد:(1/ 188-189) عن الواقدي، وانظر سيرة ابن إسحاق:(161-162)، السيرة النبوية:(1/ 377)، شرف المصطفى:(3/ 363-364).

(2) زيادة من المصادر.

بحقّهم، وقُطعت أرحامهم، وأُسِيء إليهم، قالوا: ما عندك؟ قال عندي ما تشيرون به، نرى أن نلبس السلاح، ثم نخرج إلى النفر من بني هاشم، فنأمرهم بالخروج إلى مساكنهم، ففعلوا، فلما رأت قريش ذلك سُقِطَ في أيديهم،/ وعرفوا أن لن يسلموهم، فخرج بنو هاشم إلى منازلهم. [90/ب]

ومات مُطْعم بن عدي بعد هجرة النبي ﷺ، وهو يومئذ ابن تسع وتسعين سنة[1].

وقال في أمر الصحيفة: «نبرأ إلى الله منها ومما كُتب فيها، وهو شَقَّها بيده، وكانت الأَرَضَة قد أكلتها إلا باسمك اللهم»[2].

قلتُ: والذي جرى على النبي ﷺ مما ذُكر في هذه الأخبار، ومن الحصر في الشِّعب، والشدائد والمحن في تلك المدة المديدة، فهو كسائر ما امْتُحن به الأنبياء، عليهم السلام.

فقد قال الله، عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾[3].

وقال، عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[4].

---

(1) بلفظه في الدلائل لقوم السنة: (198-200) عن الواقدي، وانظر سيرة ابن إسحاق: (165-166)، والسيرة النبوية: (1/ 375-376).

(2) سيرة ابن إسحاق: (166-167)، السيرة النبوية: (1/ 376).

(3) يوسف: 110.

(4) البقرة: 214.

ذكر وفاة أبي طالب عمّ النبي ﷺ

27ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثكم الحاكم أبو محمد يحيى بن منصور(1)، قال: حدثنا أحمد بن سلمة(2)، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الحَنْظَلي(3)، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه(4)، قال:

«لما حضرَتْ أبا طالب الوفاة، وعنده أبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أميّة، فدخل رسول الله/ ﷺ، فقال: «يا عمّ، قُل لا إله إلا الله، كلمة أحاجّ لك بها عند الله»، [91/أ] فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملّة عبد المطلب؟!.

فقال النبي ﷺ: «لأستغفرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنكَ»، فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ (5)﴾»(6).

---

(1) هو القاضي العالم المحدث النيسابوري الجارودي، مات سنة 351هـ. تاريخ الإسلام: (26/ 66)، سير أعلام النبلاء: (16/ 28).

(2) هو أبو الفضل ابن عبد الله النيسابوري البزاز المعدّل، من الحفاظ المتقنين، مات سنة 286هـ. تاريخ بغداد: (5/ 302-303)، تاريخ الإسلام: (21/ 59-60).

(3) هو أبو محمد ابن مخْلد ابن راهُويه الحنظلي المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبوداود أنه تغير قبل موته بيسير، مات سنة 238هـ. تهذيب الكمال: (2/ 373-388/ ت332)، التقريب: (126/ ت332).

(4) هو أبو سعيد المُسيّب بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي، له ولأبيه صحبة، عاش إلى خلافة عثمان. تهذيب الكمال: (27/ 584-586/ ت5969)، التقريب: (619/ ت6674).

(5) التوبة: 113.

(6) سيرة ابن إسحاق: (237-238). وانظر صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾، ح4675.

وروى سفيان الثوري، عن الأعمش، عن يحيى بن عُمَارة[1]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «مرض أبو طالب، فعاده النبي ﷺ، فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: «كلمة تدين لهم بها العرب، ويؤَدُّون إليهم بها الجزية»، قال: وما هي؟ قال: «لا إله إلا الله»، فقالوا: إلهـًا واحداً! فنزلت: ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ[2]﴾»[3].

وروى يزيد بن كَيْسَان[4]، عن أبي حازم[5]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال لعمه أبي طالب: «قل لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله يوم القيامة»، قال: لولا أن تُعَيِّرني نساء قريش لأقْرَرْتُ بها عينك، فأنزل الله، عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ[6]﴾[7].

وروى أبو إسحاق[8]، عن ناجية بن كعب[9]، عن علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال: «لما مات أبو طالب، أتيتُ النبي ﷺ، فقلت له: إن عَمَّك الشيخ الضال قد مات،

---

(1) ويقال: يحيى بن عبّاد، الكوفي، مقبول. تهذيب الكمال:(31/ 475-476/ ت6890)، التقريب:(689/ ت7613).

(2) ص: 1-2.

(3) أخرجه النسائي في السنن الكبرى:(8/ 90/ ح8716) و(10/ 233/ ح11372)، والطبري في التفسير:(21/ 150)،والطحاوي في شرح مشكل الآثار:(5/ 264-266/ ح2029) بإسنادهم إلى سفيان الثوري به.

(4) هو أبو إسماعيل أو أبو مُنَين اليَشْكُري الكوفي، صدوق يخطئ. تهذيب الكمال: (32/ 230-232/ ت7041)، التقريب:(700/ ت7767).

(5) هو سلمان الأشجعي الكوفي، مولى عزة الأشجعية، ثقة، مات على رأس 100هـ. تهذيب الكمال: (11/ 259-260/ ت2440)، التقريب:(293/ ت2479).

(6) القصص: 56.

(7) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، ح42.

(8) هو عمرو بن عبدالله الهمْداني السَّبِيعي، ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة، مات سنة 129هـ، وقيل قبل ذلك. تهذيب الكمال:(22/ 102-113/ ت4400)، التقريب:(493/ ت5065).

(9) هو أبو خفاف العنزي الأسدي، ثقة. تهذيب الكمال:(29/ 254-259/ ت6352)، التقريب:(647/ ت7065).

فقال رسول الله ﷺ: «اذهب فواره»، قلت: يا رسول الله، ما أحبّ أن أواريه، قال: «اذهب فواره، ثم لا تُحْدِث شيئًا حتى تأتيني»، قال: فذهبت فواريته، ثم أتيت/ [٩١/ب] النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، قال: «اذهب فاغتسل، ثم ائتني»، قال: فذهبت فاغتسلت، فكأنما ألقيت عن نفسي جبلاً، ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فعلَّمني دعواتٍ ما أحبُّ أن لي بها حُمر النعم»(1).

ورُوي عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: عارض النبي ﷺ جنازة أبي طالب: «وصلتَ رحمك، جزاك الله خيراً يا عم»(2).

وروى حماد، عن ثابت، عن أبي عثمان(3)، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب؛ فإنه ينعل بنعلين من نار يغلي دماغه»(4).

وروى عبد الملك بن عمير(5)، عن عبد الله بن الحارث(6)، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قلت لرسول الله ﷺ: هل نفعتَ عمّك أبا طالب؟ فإنه كان يحوطك ويمنعك، ويفعل، فقال رسول الله ﷺ: «هو في ضَحْضَاح(7) من النار، ولولا أنا لكان

---

(1) سيرة ابن إسحاق:(ص239) بنحوه. وأخرجه أحمد في المسند:(2/ 186/ ح807)، والبزار في المسند:(2/ 207-208/ ح592) وغيرهما عن أبي إسحاق به، وقال الضياء في الأحاديث المختارة:(2/ 276/ ح656) إسناده حسن.

(2) أخرجه أحمد في العلل:(1/ 113-114/ ح266) وقال: هذا منكر، وأبو العباس العصمي في جزئه:(158/ ح34) بإسنادهما عن عطاء به.

(3) هو عبدالرحمن بن مُلّ النَّهْدي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت عابد، مات سنة 95هـ، وقيل بعدها. تهذيب الكمال:(17/ 424-430/ ت3968)، التقريب:(412/ ت4017).

(4) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابًا، ح212.

(5) هو ابن سُوَيد اللّخمي الكوفي الفَرَسِي، ثقة فصيح عالم، تغيّر حفظه وربما دلّس، مات سنة 136هـ. تهذيب الكمال:(18/ 370-376/ ت3546)، التقريب:(426/ ت4200).

(6) هو أبو محمد ابن نوفل الهاشمي المدني، أمير البصرة، ولد على عهد رسول الله ﷺ، قال ابن عبد البر: أجمعوا على ثقته، مات سنة 79هـ، ويقال سنة 84هـ. الاستيعاب: (3/ 885-886)، الإصابة:(5/ 9).

(7) أي: في شيء قليل كضحضاح الماء، وهو ما يبقى منه على وجه الأرض. مشارق الأنوار:(2/ 55) ضحضح.

في الدَّرك الأسفل من النار»[1].

28ـ حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: [حدثنا سليمان بن أحمد الحافظ، قال][2]: حدثنا علي بن سعيد بن بَشير[3]، قال: حدثنا عيسى بن عبدالسلام الطائي[4]، قال: قال الفرات بن محبوب السّكوني[5]، قال: حدثنا أبو بكر ابن عياش[6]، عن أبي حصين[7]، عن أبي صالح[8]، عن أبي هريرة، قال: لما مات أبو أبو طالب تجهَّموا[9] النبي ﷺ، فقال: «يا عمّ، ما أسرع ما وجدت فقدك»[10].

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ح3883، ومسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، ح357، بإسنادهما إلى عبد الملك بن عمير به.

(2) زيادة اقتضاها السياق لاتصال السند، وشيخ المصنف يروي من طريق الطبراني كما تقدم معنا.

(3) هو أبو الحسن الرازي عَليَّك، ثقة ربما وهم، قال الدارقطني: ليس بذاك تفرد بأشياء، وقال ابن يونس: كان يحفظ ويفهم، وكان من المحدثين الأجلاء وتكلموا فيه، ووثقه الجواليقي ومسلمة بن قاسم، توفي عام 299هـ. سؤالات حمزة:(348)، ميزان الاعتدال:(3/ 131)، تاريخ الإسلام:(22/ 210)، لسان الميزان:(4/ 271).

(4) هو أبو موسى الأصبهاني، ذكره أبو نعيم في تاريخ أصبهان:(2/ 111).

(5) في الأصل: ابن محمود اليشكري، والتصحيح من المصادر، وهو أبو بحر الكوفي، قال الدارقطني: لا بأس به. الثقات:(9/ 13)، الجرح والتعديل:(7/ 80)، علل الدارقطني:(1/ 184)، فتح الباب:(ص164)، مجمع الزوائد:(9/ 288).

(6) هو ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناط، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، مات سنة 194هـ، وقيل قبل ذلك. تهذيب الكمال:(33/ 129-135/ ت7252)، التقريب:(722/ ت7985).

(7) هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، ثقة ثبت سنّي وربما دلّس، مات سنة 127هـ، ويقال بعدها. تهذيب الكمال:(19/ 401-408/ ت3828)، التقريب:(448/ ت4484).

(8) هو ذكوان السمان الزَّيَّات المدني، ثقة ثبت، مات سنة 101هـ. تهذيب الكمال:(8/ 513-517/ ت1814)، تقريب:(243/ ت1841).

(9) يقال تجهَّمت الرجل، أي: استقبلته بوجه كريه، ورجل فيه جهومة، أي: غلظة. العين:(3/ 396-397) جهم.

(10) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط:(4/ 141/ ح3818)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية:(8/ 308)، وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان:(2/ 279) بإسناده عن ابن الدهقان عن فرات
←

29ـ وحدثنا أبو العباس، قال: حدثنا أحمد ابن خلاد النّصيبي، قال: حدثنا أبوجعفر محمد بن أحمد بن نصر، قال: حدثنا رجاء بن/ عبد الله الصَّاغاني أبو صالح، [92/أ] قال: حدثنا محمد بن عبد السلام الكوفي العابد، قال: حدثنا الأعمش، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: «سُئل رسول الله ﷺ أيّ آية نزلت من السماء أشدّ عليك؟

قال: «كنتُ بمِنىً أيام الموسم، فاجتمع فيه مشركو العرب وأفناء[1] الناس في الموسم، فنزل عليَّ جبريل، عليه السلام، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2].

قال: فقمت عند العقبة، فناديت: يا أيها الناس، من ينصرني على أن أُبَلغ رسالات ربي وله الجنة، أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله تُفْلحوا، وتنجحوا، ولكم الجنة، قال: فما بقي رجل ولا امرأة إلا يرمون علي بالتراب والحجارة، ويبصقون في وجهي، ويقولون: كذاب صابئ.

قال: فعرض علي عارض، فقال: يا محمد، إن كنت رسولاً فقد آن لك أن تدعوا عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقال النبي ﷺ: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، وانصرني عليهم أن يجيبوا إلى طاعتك»، فجاء العباس عمّه فأنقذه منهم، وطردهم عنه.

به، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(5/ 252) و(66/ 339)، وانظر السلسلة الضعيفة:(13/ 1040/ ح6463).

(1) رجل من أفناء القبائل، إذا لم يُعرف من أي قبيلة هو. العين:(8/ 377) فني.

(2) المائدة: 67.

قال الأعمش: فبذلك يفتخر بنو العباس، ويقولون: فيه نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[1]، هَوى النبي ﷺ في أبي طالب، وشاء الله تعالى العباس بن عبد المطلب»[2]./ [92/ب]

30ـ حدثنا عبد الملك بن محمد ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن علي القَفَّال[3]، قال: حدثنا أبو عروبة الحَرَّاني[4]، قال: حدثنا محمد بن موسى[5]، قال: حدثنا عثمان بن مخلد التَّمَّار[6]، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد[7]، قال: حدثنا سليمان الأعمش، عن أبي سفيان[8]، عن جابر بن عبد الله، قال: «ضَرَب المشركون رسول الله ﷺ مرةً حتى غشي عليه، فجاء أبو بكر، فقال: سبحان الله، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[9]؟! فقالوا: من هذا؟ قالوا: ابن أبي قُحَافة المجنون»[10].

---

(1) القصص: 56.
(2) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة:(10/ 13-14) بإسناده إلى ابن مردويه عن دعلج عن أبي جعفر الترمذي به.
(3) هو الشاشي الأصبهاني الشافعي، إمام عصره، له شرح الرسالة، والتقريب، والجدل الحسن، وغيرها، مات سنة 366هـ. الأنساب:(3/ 375)، وفيات الأعيان:(4/ 200-201).
(4) هو الحسين بن محمد بن مودود، ثقة حافظ، له الطبقات، والأحكام، وتاريخ الحرانيين، والأوائل، وغيرها، مات سنة 318هـ. الإرشاد:(1/ 458-459)، تاريخ الإسلام:(23/ 560-561).
(5) هو أبو جعفر القطان الواسطي، صدوق. تهذيب الكمال:(26/ 525-526/ ت5640)، التقريب:(593/ ت6336).
(6) هو الواسطي، قال الدارقطني: لا بأس به. الجرح والتعديل:(6/ 170)، الثقات:(8/ 453)، العلل:(14/ 257).
(7) هو أبو بشر وقيل أبو عبيدة العبدي مولاهم البصري، ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، مات سنة 176هـ، وقيل بعدها. تهذيب الكمال:(18/ 450-454/ ت3585)، التقريب:(429/ ت4240).
(8) هو طلحة بن نافع القرشي مولاهم الواسطي الإسكاف، نزل مكة، صدوق. تهذيب الكمال:(13/ 438-441/ ت2983)، التقريب:(337/ ت3035).
(9) غافر: 28.
(10) أخرجه إلى هنا من حديث أنس: البزار في المسند:(14/ 58/ ح7507)، وأبو يعلى في المسند:(6/ 362/ ح3691)، وابن شاهين في الأفراد:(272-273/ ح73)، وابن بطة في الإبانة

قال: «فأفاق النبي ﷺ وهو مغمومٌ في ما فعل به قومه، فجاءه جبريل عليه السلام، فانطلق به إلى شفير وادٍ فيه شجر كثير، فقال: ادع أي شجرة شئت، فدعا بشجرة منها، فأقبلت حتى قامت بين يديه، ثم قال لها: ارجعي، فرجعت، فقال له جبريل: ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾[1]»[2].

وروى الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك، قال: «ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه، فجاء أبو بكر، فجعل ينادي: ويلكم، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾؟! فقالوا: من هذا؟ قالوا: ابن أبي قحافة المجنون»[3].

وقال عروة بن الزبير: «قلت لعبد الله بن عمرو: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ، فيما كانت تُظهر من عداوته؟

قال: رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحِجْر، فذكروا رسول الله ﷺ، وقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قطّ؛ سَفّه أحلامنا، وشتم آباءنا،/ [93/أ] وعاب ديننا، وفرّق جماعتنا، وسبّ آلهتنا، وصبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قال، فبينما هم في ذلك، إذ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مرَّ بهم وهو طائف بالبيت، فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ، فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفتها في وجهه، فمضى، ثم مرّ بهم الثالثة، فغمزوه، فوقف، ثم قال: «أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم

الكبرى:(9/ 610/ ح159)، والحاكم في المستدرك:(3/ 70/ ح4424) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وذكره إلى هنا من حديث جابر المحب الطبري في الرياض النضرة:(1/ 95)، والمتقي الهندي في كنز العمال:(12/ 497/ ح35630).

(1) النمل: 79.

(2) ذكر هذا الجزء الأخير من الخبر السيوطي في الخصائص الكبرى:(1/ 203) وعزاه لأبي نعيم من حديث جابر.

(3) انظر تخريج الحديث أعلاه.

بالذبح»، فأخذت القوم كلمته، حتى ما من رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع، حتى أن أشدّهم وَصاةً قبل ذلك ليلقاه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشداً، فو الله ما أنت بجهول، فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغداة اجتمعوا في الحِجْر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم على ذلك،إذ طلع رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول رسول الله ﷺ: «نعم، أنا الذي أقول ذلك»، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع ردائه، وقام أبو بكر الصديق دونه يبكي، ويقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾؟! ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأكثر ما رأيت قريشاً بلغت منه قطّ»[1].

---

(1) سيرة ابن إسحاق: (229-230)، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في التاريخ: (2/ 332-333)، والبيهقي في الدلائل: (2/ 275-276).

ذكر خروج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً

[93/ب]

31ــ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الحافظ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي(1)، قال: حدثنا القاسم بن الليث أبو صالح الرَّاسِبيي(2)، أنا سألته، قال: حدثنا محمد بن أبي صفوان(3)، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم(4)، قال: حدثنا أبي(5)، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: لما توفي أبو طالب، خرج النبيﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه، قال: فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، قال: فانصرف، فأتى أصل شجرة، فصلّى ركعتين، ثم قال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت أرحم بي، إلى من تكلني، إلى عدوٍّ يتجهّمني، أو إلى قريبٍ ملّكته أمري، إن لم تكن غضباناً عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تُنْزِل بي غضبك، أو تُحِلَّ علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»(6).

---

(1) هو ابن القطان الجُرْجَانِي، صاحب الكامل في ضعفاء الرجال، حافظ ثقة، توفي سنة 365هـ. سير أعلام النبلاء:(16/ 154).

(2) في الأصل: الرازي، والتصحيح من المصادر، وهو ابن مسرور الرَّسْعَني العتابي، نزيل تنيس، ثقة، مات سنة 304هـ. تهذيب الكمال:(23/ 420-422/ ت4816)، التقريب:(526/ ت5486).

(3) هو محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي، ثقة، مات سنة 252هـ. تهذيب الكمال:(26/ 85-88/ ت5457)، التقريب:(578/ ت6131).

(4) هو أبوعبدالله وأبو العباس الأزدي البصري، ثقة، مات سنة 206هـ. تهذيب الكمال:(31/ 121-124/ ت6753)، التقريب:(678/ ت7472).

(5) هو أبو النَّضر الأزدي البصري، ثقة، له أوهام إذا حدث من حفظه، مات سنة 170هـ. تهذيب الكمال:(4/ 524-531/ ت913)، التقريب:(171/ ت911).

(6) أخرجه ابن عدي في الكامل:(7/ 269) وقال: «هذا حديث أبي صالح الراسبي، لم نسمع أن أحداً حدث بهذا الحديث غيره ولم نكتبه إلا عنه»، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(49/ 152). ↩

ذكر حديث عدَّاس وإسلامه

32ـ حدثنا أبو بكر محمد بن عمران الإمام المصري[1]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي[2]، قال: حدثنا أبي[3]، قال: حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري[4]، عن إسماعيل [بن أبي أويس[5]، عن إسماعيل][6] بن إبراهيم بن عقبة[7]، مولى الزبير بن العوام، عن عمه موسى بن عقبة:/ [94/أ] «وذكر خبر الصحيفة وما أرسل الله، عزَّ وجل، عليها، وذكر حديث الشِّعب، ومقام رسول الله ﷺ فيه مع من معه ثلاث سنين، فلما أفسد الله، عز وجل، صحيفة مَكْرِهم، خرج النبي ﷺ ورهطه، فعاشوا وخالطوا الناس، ورسول الله ﷺ تلك

وانظر السيرة النبوية:(1/ 420)، وتاريخ الطبري:(2/ 344-345) من حديث محمد بن كعب القرظي.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير:(13/ 73/ ح181) عن القاسم بن الليث عن ابن أبي صفوان به، والخطيب في الجامع:(2/ 275/ ح1839) بإسناده عن علي بن المديني عن وهب بن جرير به.

(1) هو محمد بن علي بن عمران، يعرف بابن الإمام، قال الحبال: عبد صالح، مات سنة 409هـ. تاريخ الإسلام:(28/ 195).

(2) هو قاضي الديار المصرية المالكي، ثقة، مات سنة 367هـ. تاريخ بغداد:(2/ 152-153)، ترتيب المدارك:(5/ 266-268).

(3) هو أبو العباس البجيري القاضي البغدادي، ثقة، مات سنة 322هـ. تاريخ بغداد:(5/ 378)، تاريخ دمشق:(71/ 253-254).

(4) هو أبو محمد القاسم بن عبد الله بن المغيرة البغدادي، ثقة، مات سنة 275هـ. تاريخ بغداد:(14/ 432-433)، المنتظم:(12/ 271).

(5) هو أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي المدني، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه، مات سنة 226هـ. تهذيب الكمال:(3/ 124-129/ ت459)، التقريب:(136/ ت460).

(6) زيادة من المصادر.

(7) هو أبو إسحاق المدني الأسدي مولاهم، قال ابن حجر: ثقة تُكلم فيه بلا حجة، مات في خلافة المهدي. تهذيب الكمال:(3/ 17-18/ ت415)، التقريب:(133/ ت414).

السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويُكلِّم كل شريف قوم، لا يسألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه، يقول: «لا أُكْره أحداً منكم على شيء، من رضي الذي أدعو إليه قبل، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن يجيروني مما يراد بي من القتل، حتى أبلغ رسالات ربّي، حتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء»، فلم يقبله أحد منهم، ولم يأت من تلك القبائل أحدٌ إلا قالوا: قوم الرجل أولى به وأعلم به، أترى رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه، وذلك لما ادّخر الله، عز وجل، للأنصار من البركة.

ومات أبو طالب، فازداد البلاء على رسول الله ﷺ شدّة، فعمد إلى ثقيف بالطائف يرجو أن يُؤووه ويمنعوه، فوجد ثلاثة نفر سادة ثقيف، وهم: أخو عبد ياليل بن عمرو، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه، فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة أبداً، لئن كنت رسول الله لأنت/ أعظم شرفًا وحقًا من أن أكلمك، وإن كنت تكذب على الله لأنت أشر من أن [94/ب] أكلمك، وقال الآخر: أعجَزَ الله أن يرسل غيرك، وأفشوا في ثقيف الذي قال لهم، واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ، وقعدوا له صَفَّين على طريقه، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوه بالحجارة.

فلما خلص من سماطهم وقدماه تسيلان الدماء، عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظل حبلة من الكرم، فجلس في أصلها مكروبًا، وجعل تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عُتْبَة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما؛ لما يعلم من عداوتهما لله، عز وجلّ، ولرسوله ﷺ، وبه الذي به، فأرسلا إليه عدّاسًا بعنب، وهو نصراني من أهل نِينَوَى، فلما أتاه وضع بين يديه العنب، فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله»، فعجب، وقال رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عداس»؟ قال: أنا من أهل نِينَوَى، فقال رسول الله ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن مَتَّى»؟ فقال عداس: وما يدريك من يونس بن مَتَّى؟ فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن

مَتَّى عرف، وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالات الله تعالى، قال: «أنا رسول الله ﷺ»، قال: أخبرني خبر يونس بن متى؟ فلما خبَّره من شأن يونس وما أوحى إليه من شأنه، خرَّ ساجداً/ لرسول الله ﷺ، ثم جعل يقبّل قدميه وهما تسيلان الدماء. [95/أ]

فلما أبصر عُتْبَة، أحسبُه قال: أو شيبة، ما فعل عدّاس غلامهما، سكتا، فلما أتاهما، قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبّلت قدميه، ولم نرك فعلت هذا بأحد منا؟ قال: هو رجل صالح، حدثني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متى، فأخبرني أنه رسول الله، فضحكا، وقالا له: [لا][1] يفتنك عن نصرانيتك، إنه رجل يخدع، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة»[2].

وفي غير رواية موسى بن عقبة، قال: «كان عدّاس غلاماً لعُتْبَة بن ربيعة، قال: كنت جالساً بين يدي سيدي إذ جاء محمد بن عبد الله من ثقيف، وقد أنصبوه، ورموا رجليه بالحجارة، وهو وحده، وقد جاء إلى كرومي، وكان الوقت نصف النهار، واتّكأ ساعة ليستريح، وقال لي سيدي: خذ كوراً جديداً واغسله، واملأه ماءً بارداً، وخذ قناعاً، واجعل فيه قطفين من الكرم الأبيض، وقدّمه إليه، وقل له: قال لك مولاي: قد جئت وأنت تعب، فاشرب من هذا الماء، وكل من هذا العنب، ونم حتى تستريح، ثم قال لي: الساعة يقول لك أصدقة هذه أم هدية، فقل: لا بل هدية، قال: فجئت فقلت ما قال سيدي، فقال كما قال سيدي، فقلت: لا، بل هذه [هدية][3]، فقال: «بسم الله»، وقطف عنبة، قال: فقلت: إن هذا الكلام لا يعرفه أهل هذه البلاد، فقال لي: «ومن أنت، ومن أين أنت، وما دينك»؟/ قلت: أنا من نِينَوَى، فقال: «أنت من مدينة أخي يونس بن مَتَّى»، قال: فأكل وفضلت منه فضلة، قال: فعدت إلى سيدي، فحدّثته بما [95/ب]

(1) زيادة من المصادر.

(2) أخرجه بلفظه البيهقي في الدلائل: (2/ 414-416) بإسناده إلى أبي محمد الجوهري به، وأبو نعيم في الدلائل: (1/ 295-296/ ح221) من حديث عروة بن الزبير.

(3) زيادة من المصادر.

جرى بيني وبينه، قال: أو عرفته؟ قلت: هذا الذي بشَّر به المسيح، فالله الله أن تخالفه، فقال لي: ما أجهلك، قد عزمت قريش على أن تقتله، فقلت: هو والله يغلبهم، ويقتلهم، ويسودهم، ويشرفهم بأتباعه، ويدخلهم الجنة، ويدخل مخالفيه النار، فقال لي: قد سحرك أيضًا، قلت: دع ذا عنك، فإن الأمر كما قلت لك.

قال عدّاس: فلما مرّ الزمان وكنت مع القوم يوم بدر، حتى ركب سيدي جملاً، وقال للناس: ارجعوا، فإن يك محمد نبيًا فحاربتموه، خسرتم الدنيا والآخرة، وإن محمد ملكًا، فملكه لكم، وإن يك غير ذلك كفيتم بغيركم، قال: فبلغ ذلك أبا جهل لعنه الله، فانتفخ وأشقى على نفسه.

قال عداس: وبلغ كلامه مولاي، فقال: سيعلم المصفّر اسْتِه(1) من أصدق، أنا أو هو؟ فدعا مولاي ببيضة، فلم يوجد في العسكر ما يملأ رأسه، قال: فأخذ مِرْجلاً فغطى رأسه، ثم تَعمَّم وركب، فتعلقتُ بركابه، وقلت: إلى أين؟ قال: أحارب محمداً، فقلت: ارجع، فإنك أول مقتول إن حاربته، فقال: قد سحرَك محمد، قال: فما كانت إلا ساعةً حتى قُتل هو وصاحباه».

---

(1) يريد صفرة الخلوق والطّيب، وهي كناية عن الترفّه والدّعة وترك الغزو في الحروب. انظر مجمع الأمثال: (1/ 251-252)، والروض الأنف: (5/ 79-80).

[96/أ]

ذكر عرض النبي ﷺ نفسه على قبائل العرب:/

33ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن عمران الإمام المصري بمكة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن نصر الذهلي، قال: حدثني أبو بكر أحمد بن إسماعيل القَيْسي بالبصرة، سنة خمس وتسعين ومئتين، قال حدثنا العباس بن فَرَج الرِّيَاشِي(1)، قال: حدثنا الحسين بن عبدالرحمن الهَمْدَاني الرَّقِّي، المعروف بالسُّكَّري، قال: حدثنا محمد بن بِشْر الرَّقِّي(2)، عن أبان بن عبد الله البَجَلِي(3)، قال: حدثنا أبان بن تَغْلِب(4)، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: حدثني علي بن أبي طالب، قال: «لما أمر الله تعالى رسوله، عليه السلام، أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه وأبو بكر الصديق، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حتى دُفعنا إلى مجلس من مجالس العرب.

فتقدم أبو بكر فسَلَّم، فقال علي: وكان أبو بكر، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مقدماً في كل خير، وكان أبو بكر رجلاً نسابة، فقال: ممن القوم؟ فقالوا: من ربيعة.

قال: فأي ربيعة أنتم، أمن هامتها، أم من لهازمها؟ فقالوا: بل من هامتها العظمى.

قال أبو بكر: وأي هامتها أنتم؟ قالوا: ذهل الأكبر.

---

(1) هو أبو الفضل البصري النحوي، ثقة، استشهد بأيدي الزنج سنة 257هـ. تهذيب الكمال:(14/ 234-238/ ت3133)، التقريب:(349/ ت3181).

(2) هو أبوعبدالله ابن الفرافصة العَبْدِي الكوفي، ثقة حافظ، مات سنة 203هـ. الأنساب:(4/ 135)، تهذيب الكمال:(24/ 520-522/ ت5088)، التقريب:(548/ ت5756).

(3) هو ابن أبي حازم الأحمسي الكوفي، صدوق في حفظه لين، مات في خلافة أبي جعفر. تهذيب الكمال:(2/ 14-16/ ت140)، التقريب:(110/ ت140).

(4) هو أبو سعيد الربعي الكوفي، ثقة تُكُلِّم فيه للتشيع، مات سنة 140هـ. تهذيب الكمال:(2/ 6-8/ ت135)، التقريب:(110/ ت136).

قال: أفمنكم عوف الذي كان يقال: لا حرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم الحوفزان، قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم أخوال الملوك من كندة؟/ قالوا: لا. [96/ب]

قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا.

قال أبو بكر: فلستم ذهل الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام من بني شيبان حين بقل وجهه[1]،يقال له دغفل، فقال[2]:

إنَّ عَلَى سائِلِنَا أنْ نسْأَلَهْ والعِبْءُ لا تَعرفُه أو تَحملَهْ

يا هذا، إنك قد سألتنا فأخبرناك، ولا نكتمك شيئًا، فمَن الرجل؟ قال له أبو بكر: أنا من قريش، فقال الفتى: بخٍ بخٍ، أهل الشرف والرياسة، فمن أي القرشيين أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة.

قال له الغلام: أمكنت والله الرامي من سواء[3] الثغرة.

أفمنكم قُصَي الذي جمع القبائل من فِهْر، فكان يدعى مُجمعًا؟ قال: لا.

قال: أفمنكم هاشم الذي هشّم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف؟ قال: لا.

---

(1) أي: خرج شعر وجهه.

(2) من الرجز.

(3) أي: وسطها.

قال: أفمنكم شيبة الحمد عبد المطلب؛ مطعم طير السماء، الذي كان وجهه القسيم يضيء في الليلة الظلماء الداجنة؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا.

قال: أمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا.

واجتذب أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، زمام الناقة، ورجع إلى رسول الله ﷺ، فقال الغلام[1]:

صادفَ درءُ السَّيلِ دَرْءاً يَدفعُهْ يهيضُه حينا وحيناً يصدعُهْ

أما والله لو ثبتّ [لأخبرتك أنك من زمعات قريش، وأما أنا فدغفل][2].

فتبسّم رسول الله ﷺ. قال علي: فقلت له: يا أبا بكر، لقد وقعت من الأعرابي على باقعة، قال لي: أجل أبا حسن، ما من طامة إلا وفوقها طامة، والبلاءُ موكَّلٌ بالمنطق.

وقال علي: ثم دُفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار، فتكلم/ أبوبكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فسلّم، وقال: ممن القوم؟ قالوا: من شيبان بن ثعلبة، قال: فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي ما وراء هؤلاء، هؤلاء غرر قومهم، هؤلاء غرر الناس، هؤلاء غرر الناس، وفيهم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى ابن حارثة، والنعمان بن شريك. [97/أ]

وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جَمَالاً ولساناً، وكانت له غديرتان تسقطان على تريبتيه[3]، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر.

---

(1) من الرجز

(2) زيادة من المصادر.

(3) التريبة: عظام أعلى الصدر تحت الذقن. النهاية في الغريب: (1/ 186) ترب.

قال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا لنزيد على الألف، ولن تُغلب الألف من قلة.

فقال أبو بكر: فكيف المَنَعة فيكم؟ فقال مفروق بن عمرو: علينا الجهد، ولكل قوم جد.

فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال: إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى، وإنا لأشد لقاءً حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله، يديلنا مرة، ويديل علينا أخرى، لعلك أخو قريش؟

فقال أبو بكر: وقد بلغكم أنه رسول الله ﷺ، فها هو ذا.

فقال مفروق بن عمرو: وقد بلغنا أنه يذكر ذلك، وقال: إلى ما تدعونا إليه يا أخا قريش؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظله بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وإلى أن تؤوني وتنصروني؛ فإن قريشاً قد ظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت/ [97/ب] بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد».

فقال مفروق بن عمرو: إلى ما تدعونا أيضا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

فقال مفروق بن عمرو: وإلى ما تدعونا إليه أيضا يا أخا قريش؟ فو الله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

---

(1) الأنعام: 151.

بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

فقال مفروق بن عمرو: دعوتَ إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذَّبوك، وظاهروا عليك، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة، فقال: وهذا هانئ بن قبيصة، شيخنا وصاحب ديننا.

فقال هانئ بن قبيصة: سمعتُ مقالتك يا أخا قريش، وإني أرى أنّ تركنا ديننا، واتّباعك على دينك لمجلس جلسته إلينا، ليس له أول ولا آخر، زلة في الرأي، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً، ولكن نرجع وترجع، وتنظر وننظر، وكأنه أحب أن يشرك في الكلام المثنى بن حارثة، فقال: هذا المثنى/ بن حارثة، شيخنا وصاحب حربنا. [98/أ]

فقال المثنى: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، والجواب فيه: جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعك على دينك لمجلس جلسته إلينا، ليس له أول ولا آخر، وإنما نزلنا بين صَرَيَيْن[2]: اليمامة والسَّمامة، فقال رسول الله ﷺ: «ما هاتان الصَّرْيَتَان»؟ فقال: أنهار كِسْرَى ومياه العرب، نزلنا بينهما، فأما ما كان من أنهار كِسْرَى فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وأما ما كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى، على أن لا نُحدِث حدثًا، ولا نؤوي محدثًا، وإنانرى يا أخا قريش أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما يكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا، فقال النبي ﷺ:« ما أسأتم في الردّ إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله، عز وجل، لن ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله

---

(1) النحل: 90.

(2) الصَّرَيَيْن: تثنية صرًّى، وهو الماء المجتمع، ويروى: الصِّيرَيْن. النهاية في الغريب:(3/ 28) صرى.

أرضهم، وديارهم، وأموالهم، ويفرشكم نساءهم، أتُسَبِّحون الله وتقدسونه»؟ فقال النعمان بن شريك: اللهم لك ذلك.

فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[1]، ثم نهض رسول الله ﷺ، وهو آخذٌ بيد أبي بكر وهو يقول: «أية أخلاق في الجاهلية،/ ما أشرفها، بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون [٩٨/ب] فيما بينهم».

قال علي بن أبي طالب، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أتينا قومًا يا رسول الله ذوي حِجَى يُحسنون الجواب، فقال النبي ﷺ: «يا علي، إن لأهل الجاهلية لأحلامًا ومقدرة يتحاجزون بها، ويَدفع بها بعضهم عن بعض».

فانصرف عنهم وهو يقول: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ[2]﴾[3].

---

(1) الأحزاب: 45-46.

(2) الدخان: 58-59.

(3) أخرجه ابن حبان في الثقات:(1/ 80-88)، والبيهقي في الدلائل:(2/ 422-427)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(17/ 293-295) بإسنادهم إلى محمد بن بشر عن البجلي به، والنهرواني في الجليس الصالح:(420-422)، وأبو نعيم في الدلائل:(1/ 282-289/ ح214)، والسمعاني في الأنساب:(1/ 36-37)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(17/ 296-299) بإسنادهم إلى البجلي عن أبان بن تغلب به.

34ـ حدثنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد القَرَوي، قال: حدثنا يحيى بن خلف الأزرق، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن، قال: حدثنا علي بن مجاهد[1]، قال: حدثنا موسى بن عُبَيدة[2]، عن يعقوب بن مجاهد[3]، عن علقمة بن أبي القعواء الخُزَاعي[4]، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: قلت لأبي بكر: يا أبة، هل مرّ عليك يوم أشدّ من اليوم الذي يقول الله، عز وجل: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[5].

قال: يا بُنَية، أما أنا فما مرّ علي يومـًا أشد منه، وأما على النبي ﷺ قد مرّ عليه ما هو أشد منه، قالت: قلت: أي يوم هو؟ قال: يا بنية، كان النبي ﷺ يغشى القبائل في الموسم، فلما كان عامٌ من الأعوام، حجّ الحارث بن عبد كلال، وهو من أهل اليمن، وقد أخبرنا أنه قد أسلم، فجاءه النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إني امرؤٌ من قريش، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، بعثني ربّي إلى قومي فكذبوني، وردّوا علي رسالة ربي، وكنتَ أنت المطاع في قومك، فأردت/ أن تمنع لي ظهري حتى أبلغ رسالات ربي؛ فإن الله عز وجل مظهر هذا الدين، ومُعزّ أهله، فإن رغبت في أمري اتَّبَعْته، وكانت بذلك عندي أجرتك بها»، قال: لا، ثم لا. [99/أ]

---

(1) هو أبو مجاهد القاضي الكابُلي، متروك، مات بعد 180هـ. تهذيب الكمال:(21/ 117-120/ ت4127)، التقريب:(472/ ت4790).

(2) هو أبو عبدالعزيز ابن نَشيط الرَّبَذي المدني، ضعيف ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً، مات سنة 153هـ. تهذيب الكمال:(29/ 104-114/ ت6280)، التقريب:(641/ ت6989).

(3) هو أبو حَزْرَة المدني القاصّ، اشتهر بكنيته، صدوق، مات سنة 149هـ أو بعدها. تهذيب الكمال:(32/ 361-363/ ت7102)، التقريب:(704/ ت7831).

(4) قال ابن سعد: علقمة بن القعواء بن عبيد الخزاعي، كان قديم الإسلام، وكان دليل رسول الله إلى تبوك. الطبقات :(4/ 295).

(5) التوبة: 40.

ثم مضى حتى أتى مبارك بني تميم يتبع أشرافهم، فقالوا له مثل ذلك، كأنما لقَّن بعضهم بعضاً.

فرجع وقد ضاق به أمره، فلما كان بقَرْن الثعالب[1] نزل جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد، قد رأى ربك ما أوذيت فيه، والذي بعثك بالحق، لئن شئت لآمرن بهذين الجبلين الأخشبين فيقلبهما على من بينهما، قال: «دعهم، لعلّ الله، عزّ وجل، أن يأخذ بقلوبهم إلى الإسلام»[2].

---

(1) قَرْن الثعالب هو قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد قرب مكة، ويعرف اليوم بالسيل الكبير، وأصل القَرْن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. وهو على طريق الطائف من مكة المار بنخلة اليمانية، يبعد عن مكة 80 كلم. مشارق الأنوار: (2/ 198-199) قرن، معجم المعالم الجغرافية: (ص254).

(2) لم أقف على الخبر بتمامه، وفي إسناده مجاهيل، وفيه أبو مجاهد الكابلي وهو متروك. وأخرجه بنحوه من حديث عروة عن عائشة البخاري في الصحيح: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين...، ح3231، ومسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ح1795.

سؤال النبي ﷺ عمّه العباس ليُرِيَه منازل أحياء العرب

35ـ حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عمران المصري، قال: حدثنا القاضي أبوالطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو الأصبغ محمد بن عبد الرحمن بن كامل[1]، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عُلْوَان بن داود البَجَليّ[2]، عن الليث، عن أبي الزِّنَاد[3]، قال: «لما اشتدّ المشركون على رسول الله ﷺ بمكة من قريش وغيرهم، قال لعمّه العباس بن عبد المطلب: «إني لا أرى عنك ولا عند أهل بيتك نُصرةً، ولا مَنَعةً، ولا مُؤازرةً على الحق، والله ناصر دينه بقوم يهون عليهم رغم قريش، عزاً في ذات الله عز وجلّ، فامض بي إلى عكاظ، فأرني/ [99/ب] منازل أحياء العرب، حتى أدعوهم إلى الله، عز وجل[4]، أن يؤووني ويمنعوني حتى أُبَلِّغ عن الله ما أرسلني به».

قال: يا ابن أخي، لو أنا نُصَدِّقك بما جئت به، لمنعناك وما وكلناك إلى أحدٍ،فامض إلى عكاظ، فإني ماضٍ معك حتى أَدُلّك على منازل الأحياء.

ثم مضى، فأشرف على منازل بني كِنَانة، فدعاهم، فأحسن القول لهم، وذكر نصيحته لهم ، وقرابته منهم.

---

(1) هو الأسدي الحرّاني الجزري القرقساني، قال الخطيب: كان ثقة حسن الحديث، مات سنة 287هـ. الجرح والتعديل:(7/ 319)، تاريخ بغداد:(3/ 548-549).

(2) هو أبو خالد الكوفي القرقساني، ويقال: علوان بن صالح، منكر الحديث، مات سنة 180هـ. الضعفاء الكبير:(3/ 419-421)، المغني في الضعفاء:(2/ 442)، ميزان الاعتدال:(3/ 108-110).

(3) هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن ذكوان القرشي المدني، ثقة فقيه، مات في حدود سنة130هـ. تهذيب الكمال:(14/ 476-482/ ت3253)، التقريب:(358/ ت3302).

(4) أخرجه إلى هنا الآجري في الشريعة:(4/ 1660-1662/ ح1142)، والذهبي في ميزان الاعتدال:(3/ 110) بإسنادهما إلى أبي الأصبغ ابن كامل عن أبيه به.

فقالوا: إن بيننا وبين الناس عقداً وجواراً وقرابات وأرحاماً، فإن أردت أن نمنعك في دورنا ومنازلنا عمن يريد البغي عليك، فعلنا، وإن أردت أن نقطع الجوار والقرابات والعقد، ونحارب الناس، فهذا أمرٌ لو دعانا إليه الشداخ لم نُجِبه.

فانصَرف من عندهم وهو يقول: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

قال أبو الأصبَغ: الشَّدَّاخُ اسمه: يعمر بن عوف، وإنما سُمّي الشداخ؛ لأنه شدخ الدماء التي وقعت بين كِنَانَة وخُزَاعَة.

ثم أتى النبي ﷺ منازل بني فَزَارَة، فدُفِع إلى مجلس فيه عُيَيْنَة ومالك بن جبل، فدعاهم كما دعا بني كنانة، فقال عيينة: والله ما كدنا أن ننفض رؤوسنا من هَبوات[2] الحرب حتى أفتتنا، وإنما حاربنا حيّاً واحداً، وأنت تدعونا إلى أن نحارب كل العرب، من أذنب منهم ومن لم يذنب، ما نحن إذاً من العرب، ولا حاجة لنا فيما تدعون إليه.

فانصرف عنهم، وهو يتلو هذه الآية:/ [100/أ] ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾[3].

ثم أتى بني عامر بن صَعْصَعة، وفيهم ابن أخي عامر بن مالك مُلاعب الأَسِنَّة، فدعاهم النبي ﷺ إلى ما دعا إليه بني فَزَارَة، فأجابوه إلى أن يؤووه ويمنعوه، فجلس إليهم، وأتاهم بيحرة بن فراس القشيري، فقال: من هذا الغريب الذي لا أعرفه فيكم؟ قالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وهو يذكر أنه نبي الله، وأنه سألنا أن نمنعه وننصره حتى يبلّغ رسالات ربّه، وقد ضمنا ذلك.

---

(1) القصص: 56.

(2) مفرده: هبوة، وهو غبار ساطع في الهواء كأنه دخان. التلخيص:(ص274).

(3) النمل: 80.

فقال بيحرة: بئس النمرة اجتلبتم لقومكم يا بني عامر، أتنظرون إلى رجل قد طرده قومه وكذَّبوه، فتحاربون العرب دونه حتى ترميكم عن قوس واحدة، ألحقوه بقومه، فلوا علموا أن الذي يدعوا إليه حقٌّ كانوا أسعد به، وسبقوكم إليه، فقالوا له عند ذلك: أيها الرجل الصالح، قومك، فهم خير لك من غيرهم.

فقال النبي ﷺ: «أي ابن أبي سلمة، ألست تنهى عن المعروف وتأمر بالمنكر، ما لبيحرة، لا أنبت الله له وشيجة ولا أزكى له ثمرة»، ثم انصرف عنهم وهو يتلو هذه الآية: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

ثم أتى بني تميم، وفيهم الأقرع بن حابس، وعطارد بن حاجب بن زرارة، قد دعاهم إلى ما دعا إليه من كان قبلهم من الأحياء، وقال: «لست أُكْرهكم على شيء».

[100/ب] فقال الأقرع بن حابس: إنك/ لا تكرهنا على شيء، فأنت تدعونا إلى أن نحارب العرب الأبيض والأسود، بدأتنا بالحزونة والوعورة، ما أردت بتَمِيمٍ خيراً.

فانصرف عنهم وهو يتلو هذه الآية: ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2]، فالتفت إلى علي وأبي بكر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهو يقول: «إن الله يريد بها غير نصره».

ثم دُفع إلى مجلس بني أسد، وفيهم طلحة بن خُوَيْلِد، فدعاهم إلى ما دعا بني تميم، فقال له طلحة بن خُوَيْلِد: والله ما نابذ سروات[3] قريش بممنوع عندنا ولا بمكين، ولو أعلم أن أحبَّ إليهم أن أكفيهم إياك لفعلت.

---

(1) البقرة: 6-7.

(2) هود: 93.

(3) مفرده: سرو، وهو الشَّرف. تهذيب اللغة:(13/ 38) سرو.



فانصرف عنهم وهو يقول: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

ثم أتى بكر بن وائل على مجلس بني قيس بن ثعلبة.

وهو حديث دغفل مع أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في شأن النسب، وقد مرّ ذلك.

ثم أتى منزل كندة، فإذا أبنية وقباب، وفيهم الملوك الأربعة: مخوس، ومشرح، وجمد، وأبضعة، فدعاهم إلى ما دعا من قبلهم إليه من القبائل.

فقال أبضعة: نتبعك على أن يكون الأمراء منا، وقال أخوه: على أن يكون لنا الأمر من بعدك، وقال الآخر: على أن لنا مأبر البيت وشرفه.

قال رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله، عز وجل، يجعله حيث يشاء».

فقال أبضعة: ما أنصفتنا يا ابن عبد المطلب، بدأت لتلفتني عن ديني، وتزوي عني شرفها وأصل بجرها ومرراتها، وورائي أمراء من قومي لا أبرم أمراً إلا بهم.

قال مشرح: والله ما وراءنا أحدٌ يقبل ما جئت به ولا يجيب إلى ما دعوتنا إليه.

فانصرف عنهم رسول الله ﷺ/ وهو يقول: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[2] الآية. [101/أ]

وقال أبو اليقظان[3]:

---

(1) يونس: 41.

(2) المؤمنون: 54-56.

(3) من الطويل، وعزاها ابن قتيبة في المعارف:(ص151) لحسان بن ثابت عن أبي اليقظان، وفي أغلب المصادر أن القائل هو الشاعر أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، كما في السيرة النبوية:(1/ 512)، والمعارف أيضاً:(ص61) وغيرهما.

ثــوى في قــريشٍ بضعَعشــرَةَ حجَّــةً ... يُــذكِّر لَــو يَلْقــى صَــديقًا مُواتِيَــا

ويعــرضُ في أَهْــل[1] المواســم نَفسـه ... فلم يرَ من يـؤوي ولـمْ يـرَ واعيَـا

فلمَّـــا أَتَانَـــا أظْهَـــر الله دِينَـــه ... فأصـبحَ مَسْـروراً بطيبـةَ رَاضِـيَا

(1) في الأصل: «نفس»، والتصحيح من المصادر.

ذكر نُصْرة الأنصار لرسول الله ﷺ، وإسلامهم

36ـ حدثنا أبو بكر محمد بن علي المصري، قال: أخبرنا أبو الطاهر محمد بن أحمد الذهلي، قال: حدثني علي بن داود[1]، قال: حدثنا عمر[2]، وقال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، قال: «فلما حضر الموسم، حجّ نفر من الأنصار من بني مالك بن النجار، فأتاهم رسول الله ﷺ بالذي اصطفاه الله، عز وجل، به من نبوته وكرامته، فقرأ عليهم القرآن.

فلما سمعوا قوله، أيقنوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب، من ذِكْرهم إياه، وصفته، وما يدعوهم إليه، فصدَّقوه، وآمنوا به، وكانوا من أسباب الخير، ثم انصرفوا تلك السنة.

فلما جاء العام المقبل، لقي ستة نفر من الخزرجيين: أسعد بن زُرَارة، وأبا الهيثم ابن التَّيِّهان، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، والنُّعْمان بن حارثة، وعُبَادة بن الصَّامت،/ فلقيهم النبي ﷺ في أيام منى عند جمرة العقبة ليلاً، فجلس إليهم، فدعاهم [101/ب] إلى الله تعالى، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه، الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألوه أن يعرض عليهم مما أوحي إليه، فقرأ عليهم من سورة إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾[3] إلى آخر السورة، فرَقّ القوم وأخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا، وأجابوا.

---

(1) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح البغدادي، الكاتب الوزير، كان صدوقاً ديِّناً خيِّراً، له كتاب جامع الدعاء، ومعاني القرآن وتفسيره، مات سنة 334هـ. تاريخ بغداد:(13/ 459-461)، معجم الأدباء:(4/ 1823-1826).

(2) هو أبو زيد عمر بن شَبَّة بن عَبيدة النّميري البصري، نزيل بغداد، صدوق له تصانيف، مات سنة 262هـ. تهذيب الكمال:(21/ 386-390/ ت4255)، التقريب:(482/ ت4918).

(3) إبراهيم: 35.

فمرّ العباس وهم يُكَلمونه ويُكَلمهم، فعرف صوت النبي ﷺ، فقال: يا ابن أخي، من هؤلاء الذين عندك؟ قال: «سُكَّان يثرب من الأوس والخزرج، وقد دعوتهم إلى ما دعوت إليه من قبلهم من القبائل، فأجابوني وصدّقوني، وذكروا أنهم يُخْرِجوني معهم إلى بلادهم».

فنزل العباس وعقل راحلته، ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي، وهو أحب الناس إلي، والله لا أُصَدِّقه بما يفعل، وإن كنتم صدّقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجه معكم، فإني أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئن به نفسي؛ أن لا تخذلوه ولا تغروه، فإن جيرانكم اليهود، وهم له عدو، ولا آمن مكرهم عليه.

فقال أسعد بن زُرَارة، وشقّ عليه كلام العباس حين اتّهمهعليه: ائذن لنا يا رسول الله أن نُجيبه، غير مخشنين بصدرك، ولا متعرضين لشيء مما تكره، إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماننا بك.

[102/أ] قال: «أجيبوه،/ وابْسُطوا ألسنتكم، غير مقصّرين ولا مُتَّهمين».

فأقبل أسعد على النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إن لكل دعوة سبيلاً، إن لينٌ وإن شِدَّة، فالأخذ بسبيل اللين لمُنصلة[1] من التهمة، والأخذ بسبيل الشدة ينحوه منها، وقد دعوتنا اليوم إلى دعوة متجهّمة للناس، متوعّرة عليهم، دعوتنا إلى رُتَب ثلاث،ليس في بد منهن، واحدة من ثلاث؛ لا لين من شدة، ولا أمن من خوف، ولا غناء من فقر، وليس يُتَّهم القوم على الأمر الذي أجابوا إلى شدته قبل لينه، وإلى خوفه قبل أمنه، وإلى حزونته قبل سهولته.

دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك، وتلك رُتْبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك.

---

(1)في الأصل والمنتخب: لمنسلة: بالسين. وفي جمهرة اللغة:(2/ 897) صلن: «كل شيء أخرجته من شيء فقد أنصلته ونزعته».

ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من العقد والجوار والأرحام؛ القريب والبعيد، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك.

ودعوتنا ونحن جماعة في دار عزٍّ، لا يطمع أحدٌ فينا أن يرأس علينا رجل من غيرنا، قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك.

وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس، إلا من عزم الله، عزّ وجلّ، على رشده، والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا، وصدورنا، وأيدينا؛ إيماناً بما جئتنا به، وتصديقاً لمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونبايع الله ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون/ يدك، نمنعك مما نمنع به [102/ب] أنفسنا ونساءنا وأبناءنا، فإن نفي بذلك، فلِلَّه نَفِي، ونحن بها أسعد، وإن نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقى، هذا الصدق منا، والله المستعان.

ثم أقبل على العباس فقال: يا أيها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ، وقد كذبته وأسلمته، والله أعلم ما أردت بذلك؟ ذكرت أنه ابن أخيك، ونحن اليوم أقرب إليه منك، وأولى في الدين وأحقّ، وذكرت أنه أحب الناس إليك، فنحن له أشد حبّاً حين قطعنا فيه القريب والبعيد وذا الرحم، وقد كرهت أنت ذلك، فأين الحقيقة يا عباس، وذكرت أنك لا تصدقه بما يقول، وأن الله لا يُذِلّه بذلك ولا يُعِزُّك به، ولكنا نُصَدِّقه بما يقول،ونشهد أنه رسول الله ﷺ، أرسله من عنده، وأن ما جاء به لا يشبه كلام البشر.

وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا، فهذه خصلة لا نَرُدُّها على أحد أرادها الله لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، والتفت إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت.

قال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم»، قالوا: فذلك لك يا رسول الله.

فقال العباس: عليكم بذلكم ذمة الله مع ذمتكم، وعهد الله مع عهدكم، في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام، تبايعوه وتبايعون الله،يد الله فوق أيديكم، لتجدنّ في نصره، ولتشدنّ/ له من أزره، ولتوفّن له بعهده، بدفع أيديكم، وصرخ ألسنتكم، ونصح صدوركم، لا يمنعكم من ذلك رغبة أشرفتم عليها، ولا رهبةً أشرفت عليكم، ولا يؤتى من قبلكم، قالوا جميعـًا: نعم، قال: الله عليكم بذلك راع ووكيل، قالوا: نعم. [103/أ]

ثم قال: اللهم إنك سامعٌ شاهدٌ، وإن هذا ابن أخي استرعاهم ذمته، واستحفظهم نفسه، اللهم فكن لابن أخي عليهم شهيداً.

فرضي القوم بما أعطاهم رسول الله ﷺ من نفسه، ورضي النبي ﷺ بما أعطوه من أنفسهم، وقد كانوا قالوا له: يا رسول الله، إذا أعطيناك ذلك، فما لنا؟ قال: «لكم رضوان الله والجنة»، قالوا: قد رضينا وقبلنا.

فأقبل أبو الهيثم على أصحابه، فقال: ألستم تعلمون أن هذا رسول الله ﷺ إليكم، وقد آمنتم به وصدَّقتموه؟ قالوا: بلى، قال: أولستم تعلمون أنه في البلد الحرام، ومسقط رأسه، وعشيرته، ومولده؟ قالوا: بلى، قال: فإن كنتم خاذليه أو مسلميه يومـًا من الدهر لبلاءٍ ينزل بكم، فالآن؛ فإن العرب سترميكم عن قوس واحدة، فإن طابت أنفسكم عن الأموال والأنفس والأولاد في ذات الله، عز وجل، فما عند الله من الثواب خير من أنفسكم وأولادكم وأموالكم، فأجابوا جميعـًا: لا، بل نحن معه بالوفاء والصدق.

ثم أقبل على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، لعلَّك إذا حاربنا فيك الناس، وقطعنا ما بيننا وبينهم من الحِلْف والجِوَار والأرحام، وحملتنا/ الحرب على سيسائها[1]، وكشفت لنا عن قناعها، لحقتَ ببلدك وتركتنا وقد حاربنا الناس فيك؟ [103/ب]

---

(1) سيساء الظهر من الدواب: مجتمع وسطه، وهو موضع الركوب، أي حملتنا الحرب على ما لا يثبت على مثله. لسان العرب:(6/ 109) سيس.

فتبسَّم رسول الله ﷺ، ثم قال: الدَّم الدم، الهَدْم الهدم، فقال عبد الله بن رواحة: خلِّ بيننا يا أبا الهيثم حتى نبايع رسول الله ﷺ.

فسبقهم أبو الهيثم إلى بيعته، فقال: أُبَايعك يا رسول الله على ما بايع به الاثني عشر نقيباً من بني إسرائيل موسى بن عمران، عليه السلام.

وقال عبد الله بن رواحة: أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثني عشر من الحواريين عيسى بن مريم، عليه السلام.

وقال أسعد بن زرارة: أبايع الله وأبايعك يا رسول الله، على أن أُتم عهدي بوفائي، وأصدق قولي بفعلي في نصرتك.

وقال النعمان بن حارثة: أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على الإقدام معك في أمر الله، لا أراقب القريب والبعيد، فإن شئت والله يا رسول الله ملنا بأسيافنا هذه على أهل مِنى، فقال النبي ﷺ: «لم أومر بذلك».

وقال عبادة بن الصامت: أبايعك يا رسول الله على أن لا تأخذني في الله لومة لائم.

وقال سعد بن الربيع: أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على أن لا أعصي لك أمراً ولا أكذبك حديثاً.

فانصرف القوم إلى بلادهم راضين مسرورين، فنشروا ما أعطاهم نبي الله ﷺ من الوحي، وحسُنت إجابة قومهم لهم، حتى وافوه من قابل وهم سبعون رجلاً.

فبايعوا النبي ﷺ، ثم انصرفوا ينتظرون/ رسول الله ﷺ أن يُأذن له بالهجرة»[1]. [104/أ]

---

(1) أخرجه بنحوه الآجري في الشريعة: (4/ 1663-1673/ ح1142) من حديث أبي الزناد المتقدم، وأبو نعيم في الدلائل: (1/ 301-305/ ح226)، وفي معرفة الصحابة: (1/ 280-281/ ح927) من حديث الزهري.

حديث ابن الدُّغُنَّة[1]

37ـ حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عمر، قال: حدثنا الفقيه أبو سعد عبد الملك ابن محمد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الأصبهاني[2]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن[3]، قال: أخبرنا محمد بن يحيى[4]، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهْري، عن عروة، عن عائشة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يَدينان الدين، ولم يمرّ علينا يومٌ إلا ورسول الله ﷺ يأتينا فيه طرفي النهار؛ بُكْرة وعشياً، فلما ابْتُلي المسلمون خرج أبو بكر، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مهاجراً قِبَل أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بِرْك الغِمَاد[5] لقيه ابن الدُّغُنَّة، وهو سيد القارة، فقال ابن الدُّغُنَّة: أين تريد يا أبا بكر؟ قال: أَخْرَجَني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، عز وجلّ، فقال ابن الدُّغُنَّة: فإن مثلك لا يُخرج ولا يَخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، فارجع فاعبد رَبَّك ببلدك.

---

(1) قال الشامي: «بدال مهملة فغين مضمومتين فنون مشددة عند أهل اللغة، وعند أهل الرواية: بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون، وثبت بالتخفيف والتشديد عند بعض رواة الصحيح». سبل الهدى والرشاد:(2/ 411).

(2) هو أبو محمد الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، صاحب التصانيف، ربما نسب إلى جده، إمام مشهور، حافظ ثقة متقن، توفي سنة 369هـ. سير أعلام النبلاء:(16/ 276-278)، تذكرة الحفاظ:(3/ 945-947).

(3) هو أبو حامد النيسابوري الشرقي الحافظ، ثقة مأمون، صاحب الصحيح، مات سنة 325هـ. الإرشاد:(3/ 837-838)، تاريخ بغداد:(6/ 109)، سير أعلام النبلاء:(15/ 37-39).

(4) هو أبو عبد الله الذُّهلي النَّيْسَابُوري، ثقة حافظ جليل، مات سنة 258هـ على الصحيح. تهذيب الكمال:(26/ 617-631/ ت5686)، التقريب:(597/ ت6387).

(5) بكسر الباء وفتحها، وكسر الغين المعجمة وفتحها وضمها والكسر أشهر، البرك: حجارة خشنة يصعب المسلك عليها، والغماد يراد به عدة مواضع اشتركت في البعد والوعورة، وهو هنا موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر. معجم البلدان:(1/ 399)، المعالم الأثيرة:(46-47).

فارتحل ابن الدُّغُنَّة، فرجع مع أبي بكر، وطاف ابن الدُّغُنَّة في كُفَّار قريش، فقال: إن أبا بكر لا يُخرج ولا يَخرج، أتُخرجون رجلاً يَكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكلّ، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟!.

فأنفذت قريش جوار ابن الدُّغُنَّة، وأمَّنوا أبا بكر، وقالوا:/ مُرْ أبا بكر ليعبد ربّه في [104/ب] داره، وليصلّ فيها ما شاء، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره، ففعل.

ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يُصلي فيه، ويقرأ، فيتقصَّف[1] عليه نساء قريش وأبناءهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رجلاً بكَّاءً، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن.

فأفزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدُّغُنَّة، فقدم عليهم، فقالوا: إنما أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربَّه في داره، وإنه قد جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فَأْتِه، فإن أَحبَّ أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك، فاسأله أن يردَّ عليك ذمتك، فإنا كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان.

قالت: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فأتى ابن الدُّغُنَّة أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن تُرْجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عهد رجل عقدت عليه، فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله.

ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أُرِيت دار هجرتكم،/ [105/أ] أُرِيت سبخةً ذات نخل بين لابتين»، وهما الحَرَّتان.

---

(1) أي: يتدافعون ويزدحمون.

فهاجر من هاجر قِبَل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة، وتجهَّز أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مهاجراً، فقال رسول الله ﷺ: «على رِسْلِك، فإني أرجو أن يؤذن لي»، فقال أبو بكر: أو ترجوا بأبي أنت وأمي؟ قال: «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وأعلف راحلتين كانتا عنده ورق السّمر أربعة أشهر.

قال معمر: قال الزُّهْري: قال عروة: قالت عائشة: فبينا نحن جلوسٌ في بيتنا في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: فداه أبي وأمي، إن جاء به هذه الساعة إلا أمرٌ.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال رسول الله ﷺ حين دخل: «أخرج من عندك»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «فإنه قد أُذن لي في الخروج»، فقال أبو بكر: فالصحابة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقال أبو بكر: فخُذْ بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين،/ فقال رسول الله ﷺ: «بالثمن»؟ [105/ب]

[قالت عائشة][1]: فجهَّزناهما أحث الجهاز، فصنعنا سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها، فأوكت به الجراب، فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين، ولحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له: ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال». هذا لفظ حديث معمر[2].

---

(1) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(2) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب اللباس، باب التقنع، ح5807، بإسناده إلى معمر عن الزهري به.

ذكر حديث دار النَّدْوة

38ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: حدثنا أبو سعد عبد الملك بن محمد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا عبد الله بن مهدي الأشعري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شاذان البَجَلي، قال: حدثنا معاوية بن محمد، قال: حدثنا صالح بن محمد الترمذي[1]، عن محمد، وهو ابن مروان[2]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:«إن رؤساء قريش من أهل مكة اجتمعوا في دار الندوة، يمكرون برسول الله ﷺ ويحتالون به.

قال: فبينما هم كذلك، إذ دخل عليهم إبليس، عدو الله، في صورة شيخ كبير، عليه ثياب أطمار[3] له، حتى جلس معهم، فقالوا: من أدخلك أيها الشيخ في خلوتنا بغير إذنِنا، فقال لهم: إنما أنا رجل من أهل نجد، لست من أهل تهامة، قدمت مكة، فأحببت أن أسمع حديثكم، وأقتبس منكم خيراً، فإني أراكم حسنة وجوهكم، طيبة ريحكم، فدخلتُ،/ فإن كرهتم مني مجلسي عندكم خرجت عنكم، قال بعضهم: هذا [106/أ] رجل من أهل نجد، ليس من أهل تهامة، لا بأس عليكم منه.

قال: فتكلموا في ما بينهم في أمر النبي ﷺ، قال: فبدأ فتكلّم عمرو بن هشام، أخو بني عامر بن لؤي، فقال: أما أنا، فأرى أن تأخذوا محمداً فتجعلوه في بيت، ثم تسدّوا عليه بابه، وتجعلوا له كوة يدخلون عليه منها طعامه وشرابه، فيكون محبوساً عندكم حتى يموت.

---

(1) قال ابن حبان: كان رجل سوء، مرجئاً جهمياً داعية إلى البدع...لا تحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه، لم يكتب أصحاب الحديث، وإنما وقع روايته عند أهل الرأي، ولكني ذكرته ليُعْرف فتجتنب روايته. المجروحين:(1/ 370-371)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي:(2/ 49).

(2) هو السُّدِّي الأصغر، كوفي، متهم بالكذب. تهذيب الكمال:(26/ 392-394/ ت5597)، التقريب:(590/ ت6284).

(3) مفرده طمر، وهو الثوب الخَلِق، وقيل: الكساء البالي من غير الصوف. تاج العروس:(12/ 433) طمر.

فقال إبليس، لعنه الله: بئس الرأي، تعمدون إلى رجل فيكم ضَغو[1]، وقد سمع به من حولكم، فتحبسونه، فتطعمونه، وتسقونه، يوشك الضغوة التي له فيكم أن يغضوا له فيقاتلون عنه، فيفسد عليكم، ويسفك فيه دماءكم، فقالوا: صَدَق الشيخ.

ثم تكلم أبو البَخْتَري بن هشام، أحد بني أسد بن عبد العزى بن قصي، فقال: أما أنا، فإني أرى أن تحملوا محمداً على بعير، ثم تخرجوه من أرضكم إلى غيركم، وقد شددتم وثاقه، حتى يموت، أو يذهب به حيث يشاء، ويليه غيركم ويكفيكم مؤنته.

فقال إبليس: بئس الرأي رأيكم، تعمدون إلى رجل قد أفسد جماعتكم، ومعه منكم طائفة، فتخرجونه إلى غيركم، فيأتيهم فيفسد أيضًا منهم جماعة، فيقبل بهم إليكم، ويثور له من فيكم، فيكون فيه هلاككم، قالوا: صدق الشيخ.

ثم تكلم أبو جهل بن هشام، فقال: أما أنا، فإني أرى من الرأي أن نجمع من كل بطن منكم/ رجل، ثم تعطونهم السيوف، فتمشون إليه وتضربونه بها حتى يموت، [106/ب] فيتفرق دمه في القبائل، [فلا يدري قومه من يأخذون به][2] فيسكتوا، وأديتم إلى أهله ديته، فقال إبليس: صدق والله هذا الشاب.

فتفرقوا على ذلك، فأتى جبريل رسول الله ﷺ، وأمره أن لا يبيت في بيته، وأخبره خبر القوم، فلم يبت، وأمر علي بن أبي طالب أن ينام في مضجعه، وأعطاه برده الذي كان يبيت فيه، فلبسه.

واجتمعت قريش عند باب دار رسول الله ﷺ، فخرج عليهم، فأُخِذت أبصارهم دونه، فأخذ قبضة من التراب، فجعل يحثيها على رؤوسهم ويقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3].

---

(1) الضّغو والضّغاء: صوت كل ذليل مقهور، ويقال للإنسان إذا ضُرب فاستغاث: ضغا. تاج العروس:(38/ 471) ضغو.

(2) زيادة من المصادر.

(3) يس: 1-3.

فمرّ بهم رجل قد رأى ما صنع بهم رسول الله ﷺ، فقال: ما يُقْعدكم؟ قالوا: ننتظر محمداً لنأخذه، فقال: خيَّبكم الله، أما رأيتم محمداً ما صنع بكم، فوالله لقد خرج عليكم فما ترك رجلاً منكم إلا وحثى على رأسه التراب»[1].

وروى أبو صالح، عن ابن عباس، قال: «دخل المشركون على علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرأوا بُرْدة النبي ﷺ، فلم يَشُكُّون إلا أنه رسول الله ﷺ، فلما نظروا إليه، إذا هو علي بن أبي طالب، فقالوا: يا علي، أين محمد؟ فقال: لا أدري أين ذهب، فجعلوا يَنْفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: والله ما رأيناه.

قال: فذلك قوله، عز وجل: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾[2]، يعني كفار قريش: أبا جهل وأصحابه في دار الندوة، ليثبتوك، يقول: ليحبسوك في بيت، هو ما قال عَمْرو بن هشام، أو يخرجوك من بين أظهرهم إلى غيرهم، وهو ما قال أبو البَخْتَرِي/ بن هشام، أو يقتلوك، هو ما قال أبو جهل بن هشام، يمشي إليه من كل [107/أ] بطن رجلاً جميعاً فيقتلوه، ويمكرون، ويقولون يصنعون بقتل محمد ﷺ في دار الندوة، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[3]، يقول: الصانعين، فقتلهم الله يوم بدر.

قال: فطلبوه تلك الليلة، ثم استأجروا رجلاً يقال له: كُرْز بن عَلْقَمة الخزاعي، فقفا لهم أثره، حتى أتى بهم إلى ثور، وهو جبل بأسفل مكة، فقال: انتهى إلى ها هنا، هذا أثره، فلا أدري أخذ يميناً أو شمالاً أم صعد الجبل، فصعدوا الجبل يطلبونه فيه، فأعمى الله، عزّ وجلّ، عليهم مكانه، فلم يحسوا فيه أثره»[4].

---

(1) رواه بنحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره:(2/ 110-111)، وانظر السيرة النبوية:(1/ 480-483).
(2) الأنفال: 30.
(3) الأنفال: 30.
(4) انظر السيرة النبوية:(1/ 480-483) عن ابن عباس، أنساب الأشراف:(1/ 259-261).

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «لما خرج رسول الله ﷺ من مكة، قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخرجوا نبيّهم من مكة، ليَهْلكُنّ.

قال: فنزلت هذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1]، عرف أبو بكر أنه سيكون قتال»[2].

---

(1) الحج: 39.

(2) أخرجه الترمذي في السنن: كتاب التفسير، باب ومن سورة الحج، ح3171، وقال: هذا حديث حسن، والنسائي في المجتبى: كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ح3085، وأحمد في المسند:(2/ 431-432/ ح1865)، والطبري في التفسير:(18/ 643-644)، والحاكم في المستدرك:(2/ 76/ ح2376) وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين»، وغيرهم عن ابن جبير عن ابن عباس به.

ذكر حديث الغار

39ـ حدثنا أبو بكر محمد بن علي، قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السَّقَطِي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف السَّقَطي[1]، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصَّلْت[2]، قال: حدثنا جدي يعقوب بن شيبة/ بن الصَّلْت[3]، قال: حدثنا الخليل بن عبد الله الحبلي، قال: حدثنا [107/ب] ظفر بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن قيس[4]، عن علي بن زيد بن جدعان[5]، عن ابن المسيب، عن أنس بن مالك، قال: «لما كانت ليلة الغار، قال أبو بكر: ائْذَن لي يا رسول الله فأدخل قبلك، فإن كانت حية أو شيء كانت بي دونك، فأَذِن له، فدخل يلتمس الغار بيده، ولا يمر بجحر إلا شق من ثوبه فألقمه، فلما أتى على ثوبه كله، بقي جحر واحد، فألقمه عقبه، ثم قال: ادخل يا رسول الله، فلما أضاء لهما الصبح قال

(1) هو المعروف بختن الصرصري، ثقة تُكُلّم في سماعه، مات سنة 361هـ. تاريخ بغداد:(6/ 319)، الأنساب:(3/ 264).

(2) هو أبو بكر السدوسي مولاهم البغدادي، ثقة، مات سنة 331هـ. تاريخ بغداد:(2/ 248)، المنتظم:(14/ 30-31).

(3) هو أبو يوسف السدوسي البصري، الحافظ الكبير الثقة، صاحب المسند، مات سنة 262هـ. تاريخ بغداد:(16/ 410-412)، التقييد:(494-495).

(4) هو أبو معاوية الضبّي الزعفراني البصري الواسطي، متهم بالكذب، ذاهب الحديث. المجروحين:(2/ 59-60)، الكامل:(5/ 473-477)، تاريخ بغداد:(11/ 525-528).

(5) هو التيمي البصري القرشي الضرير، أصله حجازي، قال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين، وقال ابن عدي: لم أر أحداً من البصريين وغيرهم امتنعوا من الرواية عنه، وكان يغالي في التشيع في جملة أهل البصرة، ومع ضعفه يكتب حديثه، وقال الذهبي: أحد الحفاظ وليس بالثبت، وقال ابن حجر: ضعيف، مات سنة 131هـ. الكامل:(5/ 195-200)، تهذيب الكمال:(20/ 434-445/ ت4070)، الكاشف:(2/ 40/ ت3916)، التقريب:(468/ ت4734).

النبيﷺ: يا أبا بكر، ما فعل ثوبك؟ فأخبره بما صنع، فرفع يديه فقال:«اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة، فأوحى الله إليه أن قد اسْتُجيب لك»[1].

وقال عبد الرحمن بن جابر[2]: حدثني أبي جابر بن عبد الله:«أن أبا بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذهب مع النبي ﷺ إلى الغار، فأراد أن يدخل الغار، فدخل أبو بكر قبله، ثم قال: لا، أنت رسول الله، فضرب برجله، فأطار اليمام، يعني الحمام، فطاف فلم ير شيئًا، فقال: ادخل، فدخل، فإذا في الغار جحر، فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ شيء منه، وغزلت العنكبوت على فم الغار، وذهب الطلب في كل مكان، حتى صعدوا الجبل، وجاؤوا إلى الغار، فأشفق منهم أبو بكر، فقال رسول اللهﷺ: «لا تحزن إن الله معنا».

[108/أ] فلما انتهوا إلى فم الغار، قال/ قائل منهم: ادخلوا الغار، قال: يقول أمية بن خلف: ما أربكم إلى الغار، عليه العنكبوت، لعلها كانت من قبل ميلاد محمد، ثم جاء فبال في صدر الغار، حتى سال بوله، وقالوا: إن الذي بال عمّه ابن أبي مُعَيْط، قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أرى إلا وقد أبصرنا، قال: لا يا أبا بكر، لو أبصرنا ما استقبلنا بعورته، ونهى رسول الله ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت، فقال: «إنها جُنْد من جنود الله، عز وجل»[3].

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى:(9/ 535-536/ ح134)، وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:(7/ 1355-1356ح2427) بإسناده عن أبي بكر ابن الصلت عن جده به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية:(1/ 33)، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم:(3/ 53) بإسناده إلى أنس به. وذكره ناصر الدين في جامع الآثار:(4/ 277) وقال: «إسناده واه من قبل أبي معاوية عبد الرحمن بن قيس الضبي البصري الزاعفراني: رمي بالكذب، وعلي بن زيد: فيه لين».

(2) هو أبو عتيق الأنصاري المدني، ثقة، لم يُصِب ابن سعيد في تضعيفه. تهذيب الكمال:(17/ 23-26/ ت3780)، التقريب:(397/ ت3825).

(3) بنحوه في تثبيت دلائل النبوة:(2/ 365-366)، والاكتفاء:(1/ 282-283).

وروى ثابت البُنَانِي، عن أنس بن مالك، أن أبا بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حدَّثه، قال: «قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبْصَرَنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[1]، قال أبو جهل: أما والله إني لأحسبه قريباً يرانا، ولكن بعض سحره قد أخذ أبصارنا، فانصرفوا وانحدروا».

وروى مجاهد، عن عبد الله بن عباس، قال: كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار، فعطش أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عطشاً شديداً، فشكا إلى النبي ﷺ، فقال له النبيﷺ: «اذهب إلى صدر الغار واشرب»، قال أبو بكر: فانطلقت إلى صدر الغار، فشربت ماءً أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وأزكى رائحة من المسك، ثم عُدت إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: «أشربت»؟ فقلت: شربت يا رسول الله ما لم أشرب مثله قطّ، فقال: «ألا أبشرك»؟/ فقلت: بلى، فداك أبي وأمي يا رسول الله، [108/ب] قال:«إن الله، عز وجل، أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن خرِّق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار»، فقال أبو بكر: أو لي عند الله هذه المنزلة؟ فقال: «نعم، وأفْضَل من ذلك يا أبا بكر، والذي بعثني بالحق نبيًا، لا يدخل الجنة مُبْغِضك، ولو كان له عمل سبعين نبيًا»[2].

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار...﴾، ح4663، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح2381، بإسنادهما إلى ثابت عن أنس به.

(2) ذكره الخركوشي في شرف المصطفى:(2/ 352)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(30/ 149-150) بإسناده إلى زيد بن أرقم عن مجاهد به. وهو سند واهٍ كما قال السيوطي في الدرّ المنثور:(4/ 201).

حديث ضَبَّة بن مِحْصَن العَنَزِي

40ـ حدثنا أبو بكر محمد بن علي المطَّوِّعي، قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد البغدادي، [قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان][(1)]، قال: حدثنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا يحيى بن جعفر[(2)]، قال: حدثنا عبد الرحمن الراسبي[(3)]، قال: حدثني فرات بن السائب[(4)]، عن ميمون بن مِهْرَان[(5)]، عن ضَبَّة بن مِحْصَن العَنَزِي[(6)]، قال: «كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة، قال: فكان إذا خطبنا، حمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، ثم ثنى يدعو لعمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: فغاظني ذلك منه، فقمتُ إليه، فقلت له: أين أنت عن صاحبه تُفَضّله عليه؟

قال: فصنع ذلك ثلاث جمع، ثم كتب إلى عمر يشكوني، ويقول: إن ضَبَّة بن مِحْصَن العَنَزِي يتعرَّض لي في خطبتي، فكتب إليه عمر أن أشخصه إلي، فأشخصني إليه.

فقدمتُ على عمر، فضربت إليه أستأذن، فخرج إلي فقال: من أنت؟ فقلت: أنا ضَبَّة بن مِحْصَن العَنَزِي، قال: لا مرحباً ولا أهلاً، قال: قلت: أما المرحب فمن الله،

---

(1) زيادة اقتضاها اتصال السند، وقد تقدّم معنا هذا الطريق.

(2) هو أبوبكر ابن الزِّبْرِقان بن أبي طالب الواسطي البغدادي، لا بأس به، توفي عام 275هـ. تاريخ بغداد:(14/ 220)، لسان الميزان:(7/ 312).

(3) هو أبو علي عبد الرحمن بن إبراهيم المخرمي، يروي المناكير. تاريخ بغداد:(11/ 533-535)، ميزان الاعتدال:(2/ 545-546).

(4) هو أبو سليمان وأبو المعلى الجزري، منكر الحديث. التاريخ الكبير:(7/ 130)، الجرح والتعديل:(7/ 80)، المجروحين:(2/ 207).

(5) هو أبو أيوب الجزري الكوفي، نزل الرَّقَة، ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبدالعزيز، وكان يرسل، مات سنة 117هـ. تهذيب الكمال:(29/ 210-227/ ت6338)، التقريب:(645/ ت7049).

(6) بصري، صدوق. تهذيب الكمال:(13/ 255-256/ ت2913)، التقريب:(331/ ت2963).

وأما الأهل فلا أهل/ ولا مال، فيم ذا يا عمر اسْتَحللت إشخاصي من مصري بلا [109/أ] ذنبٍ أذنبته.

قال: فما الذي شجر بينك وبين عاملك؟ قلت: الآن أخبرك يا أمير المؤمنين، كان إذا خطبنا حمد الله، وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، وثَنَّى يدعو لك، فأغاظني ذلك منه، فقمت إليه، فقلت له: أين أنت عن صاحبه تُفَضِّله عليه؟ فصنع ذلك ثلاث جُمَع، ثم كتب إليك يشكوني.

فاندفع عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، باكيـًا، فجعلتُ أرثي له، ثم قال: أنت والله أوفق منه وأرشد، فهل أنت غافرٌ لي ذنبي يغفر الله لك، قال: قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين، ثم اندفع باكيـًا، وهو يقول: والله لليلة من أبي بكر ويوم، خير من عمر وآل عمر، فهل تريد أن أحدثك بليلته ويومه؟ قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: أما ليلته؛ فلما خرج رسول الله ﷺ هاربـًا من أهل مكة، خرج ليلاً، فتبعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر، ما أعرف هذا من فعلك؟» قال: يا رسول الله، أذكر الرَّصْد فأكون أمامك، وأذكر الطَّلَب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، لا آمن عليك، قال:فمشى رسول الله ﷺ على أطراف أصابعه حين حفيت رجلاه، فلما رآها أبو بكر أنها قد حفيت، حمله على/ كاهله، وجعل يشتد حتى أتى [109/ب] فم الغار، فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، فدخل فلم ير شيئـًا، فحمله فأدخله، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي، فخشي أبو بكر أن يخرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ، فألقمه قدميه، فجعلن يضربنه أو تلسعنه الحيات، وجعلت دموعه تتحدر، ورسول الله ﷺ، يقول له: «يا أبا بكر، لا تحزن إن الله معنا»، فأنزل الله سكينته على أبي بكر، يعني الطمأنينة، فهذه ليلته.



وأما يومه؛ فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدَّت العرب، قال بعضهم: نُصَلي ولا نزكي، وقال بعضهم: نزكي ولا نصلي، فأتيته لا آلوه نصحاً، فقلت: يا خليفة رسول الله، تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوَّارٌ في الإسلام، رجوتُ نصرتك فجئتني بخذلانك، فبماذا أتألَّفهم، أبشِعْر مفتعل أم سحر مفترى، قُبض النبيﷺ وارتفع الوحي، والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه، مما كانوا يعطون رسول الله، ولقاتلتهم عليه، قال: فقاتلنا معه، فكان والله رشيد الأمر، فهذا يومه»(1).

وروى ابن عمر، قال: «كنت في جيش خالد بن الوليد، فلما صاح المسلمون: قُتِل الكافر الكذَّاب، أحببت أن أرى صورته.

فبينما أجول في القتلى حتى رأيت جارية من بني حنيفة، وقد وقفت على بعض القتلى، وهو أصفر الوجه، أفطأ الأنف(2)، دقيق الساقين، فقالت: يا مُسَيْلِمة،/ قد علمتُ أنك نبي، ولكنك من بين الأنبياء شقي. [110/أ]

قال ابن عمر: فأضحكتني، ثم سألتها عن خبره، فقالت: لما استحرّ القتل في بني حَنِيفة اليوم، جاءه الرؤساء، فقالوا له: أجاءك الملَك من الملائكة بالنصر؟ فقال: لا، قالت: ثم حارَبوا، فلما أخذهم القتل، صاحوا: يا مُسَيْلِمة، أجاءك الملَك؟ فقال: ليس ها هنا ملَك، ولا ملائكة، ولا نُبُوة، فحاربوا على الصفر والبيضاء والحرم وطول العيش، قالت: فقال له الرؤساء: قبّحك الله، فأين كان هذا قبل الداهية».

---

(1) أخرجه الخركوشي في شرف المصطفى:(2/ 342-345)، وابن بشران في الفوائد:(204-205/ ح624) بإسناده إلى فرات بن السائب به، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:(7/ 1354-1355/ ح2426) بإسناده إلى يحيى بن جعفر به، وأخرجه البيهقي في الدلائل:(2/ 476-477) بإسناده عن أحمد بن سلمان النجاد عن يحيى بن جعفر به. وفي إسناده عبدالرحمن الراسبي، يروي المناكير، وفرات بن السائب منكر الحديث.

(2) في الأصل: «أفطين»، والتصحيح من المصادر. انظر غريب الحديث للخطابي:(2/ 416)، والنهاية:(3/ 456) فطأ. والفطأ: الفَطَس.



حديث سُرَاقَة بن مَالِك بن جُعْشُم

41ـ حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عمر المطَّوِّعِي، قال: أخبرنا أبو سعد عبدالملك بن أبي عثمان، رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا محمد بن محمد بن داود[1]، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن البغوي، قال: حدثنا لُوَّيْن[2]، قال سفيان[3]، حدثنا جرير[4]، عن أبي إسحاق[5]، عن البراء بن عازب، قال: «اشترى أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لعازب: مُر البراء فليحمله إلى أهلي، قال: لا، حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة، والمشركون يطلبونكما.

فقال: ارتحلنا من مكة، فأحيينا ليلتنا حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، فرُمت ببَصَري هل أرى من ظل نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة، فانتهيت إليها، فإذا بقية ظل لها، فنظرت/ البقية، فسويته، ثم فرشت لرسول الله ﷺ، ثم قلت: اضطجع. [110/ب]

ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحداً، فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها مثل الذي نريد من الظل، فسألته، وقلت: لمن أنت يا غلام؟ قال: لرجل من قريش، فسمَّاه، فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، فقلت: انفض ضرعها من

---

(1) هو أبو بكر السجزي النيسابوري العدل، كان من خيّار التجار الأمناء، صدوق، مات سنة 362هـ. تاريخ الإسلام:(26/ 298-299).

(2) هو أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي العلاف الكوفي المِصِّيصِي، ثقة، مات سنة 246هـ. تهذيب الكمال:(25/ 297-300/ ت5257)، التقريب:(561/ ت5925).

(3) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، توفي عام 198هـ. تهذيب الكمال:(11/ 177-196/ ت2413)، التقريب:(291/ ت2451).

(4) هو جرير بن حازم، تقدم.

(5) هو أبو إسحاق السّبيعي، تقدم.

الغبار، وانفض كفيك، فقال: هكذا، فضرب بإحدى يديه إلى الأخرى، فحلب كُثْبَة[1] من لبن.

وكنت تزودتُ لرسول الله ﷺ إداوة على فمها خرقة، فصببته على اللبن حتى برد أسفله، فأتيت رسول الله ﷺ، فوافقته قد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى روي، وشربت حتى رويت، فقلت: قد آن الرحيل يا رسول الله.

فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سُرَاقَة بن جُعْشُم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، وبكيت، فقال: «لا تحزن، إن الله معنا»[2].

«فلما دنا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاثة، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، وبكيت، فقال: «ما يبكيك»؟ قلت: ما أبكي على نفسي، ولكن أبكي عليك، فدعا عليه رسول الله ﷺ، وقال: «اللهمّ اكفناه بما شئت»، قال: فساخت يد فرسه في الأرض إلى بطنها، فوثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجّيني مما أنا فيه، فو الله/ لأعمينّ على من ورائي من الطلب، وهذه [111/أ] كنانتي فخذ منها سهماً، فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا، فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا في إبلك»، ودعا له رسول الله ﷺ، فانطلق راجعاً إلى أصحابه.

ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه، حتى أتينا المدينة ليلاً، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه»[3].

---

(1) الكُثبة: بضم الكاف، كل شيء قليل مجتمع، طعاماً كان أو غيره. مشارق الأنوار:(1/ 336) كثب.

(2) أخرجه إلى هنا البخاري في الصحيح: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ح3652، بإسناده إلى إسرائيل عن أبي إسحاق السبيعي به. وانظر مسند أبي بكر للمروزي:(123-125/ ح62).

(3) أخرجه بنحوه مسلم في الصحيح: كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة، ح2009، بإسناده إلى أبي إسحاق السبيعي به.

وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم[1]، ابن أخي سُرَاقَة، عن عمّه سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم، قال: «لما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجراً، جعلتْ قريش فيهم مئة ناقة حمراء لمن ردّه عليهم، فبينا أنا جالسٌ في نادي قومي، أقبل رجل من قومنا حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت ركبًا ثلاثة مرّوا آنفًا، إني لأراه محمداً، فأومأت إليه، يعني أن اسكت، ثم قلت لهم: إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم، فقال: لعله، ثم سكت.

فمكثت قليلاً، فدخلت بيتي، وأمرت بفرسي، فقِيدَ إلى بطن الوادي، وأمرت بسلاحي فأُخْرج من دبر حجرتي، ثم انطلقت فلبست لأمتي، ثم أخرجت قداحي فاستقسمت، فخرج السهم الذي أكره لا يضرُّهُ، وكنت أرجو أن أردّه فآخذ المئة ناقة، فركبت على أثره.

فبينا فرسي يشتد بي، إذ عثر بي فسقطت عنه، فقلت: ما هذا، ثم أخرجت قداحي فاستقسمت/ عنه، فخرج السهم الذي أكره لايضرُّهُ، فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت في أثره. [111/ب]

فلما بدا لي القوم ورأيتهم، عثر بي فرسي فسقطت وذهبت يداه، غاصت في الأرض، وتبعهما دُخانٌ كالإعصار، فعرفتُ حين رأيت ذلك أنه قد مُنع مني، وأن أمره ظاهر.

فناديت القوم: أنا سراقة بن مالك بن جعشم، أَنْظِروني أُكَلّمكم، فوالله لا أوديكم، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «قل له: ماتبتغي منا»؟ فقال لي ذلك أبو بكر، فقلت: تكتب لي كتابًا يكون آية بيني وبينك، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب له يا أبا بكر».

---

(1) هو المدلجي، وثقه النسائي. تهذيب الكمال: (17/ 379-381/ ت3945)، التقريب: (410/ ت3995).

قال: فكتب لي كتاباً في عظم، ثم ألقاه إلي، فأخذته، فجعلته في كنانتي، ثم رجعت، فسكتّ، فلم أذكر شيئاً مما كان.

حتى إذا كان فتح الله على رسوله مكة، أو فرغ من حنين والطائف، خرجت ومعي الكتاب، فلقيته بالجِعِرَّانَة، فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح، ويقولون: إليك إليك، ما تريد؟ حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأني أنظر إلى ساقه في غِرزه كأنها جُمَّارَة.

[112/أ] فرفعتُ يديَ بالكتاب، ثم قلت: يا رسول الله، هذا كتابك لي، أنا سُرَاقة بن/ مالك بن جُعْشُم، فقال رسول الله ﷺ: «هذا يوم وفاء وبر، ادْنُه»، فدنوت منه، ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ فيما أذكره، إلا أني قلت: يا رسول الله، الضالة من الإبل تغشى حياضي، ولقد لطناها، ألي أجر أن أسقيها؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، في كل ذات كبدٍ رطبة أجر»، ثم رجعت إلى قومي، فسقت إلى رسول الله ﷺ صَدَقتي»[1].

قال محمد بن إسحاق: «قال أبو جهل في أمر سُرَاقَة بن مَالِك، يعني حين أخبر بما رأى من الآيات[2]:

بَني مُدْلَج إنِّي أخاف سَفِيهَكُمْ ... سُرَاقة يستَغْوي بنَصْر مُحمَّدِ
عليكم به أن لا يُفَرِّقَنَّ جمعكُمُ ... فيُصبِحُ شتى بعد عز وسؤددِ
يظنُّ سَفِيهُ القَوْم إن جاء شبهةً ... على واضح من سنة الحق مهتدِ
فأَنَّى يكون الحق ما قال إذ غَدَا ... ولم يأتِ بالحقِّ المبينِ المسدَّدِ

---

(1) السيرة النبوية: (1/ 489-190).
(2) من الطويل.

ولكنــه ولَّــى غريبــًا بسَــخْطة إلــى يثــرب مِنَّافَيَــا بُعــد مولــدِ
ولــو أنــه لــم يــأت يثــرب هاربــًا لأشــجاه وقــع المشــرفي المُهَنَّــدِ

فقال سراقة بن مالك، يجيب أبا جهل بن هشام[1]:

أبـا حَكَـم والـلات لـو كُنْـت شـاهدا لأَمْــرِ جــوادي إذ تســوخُ قوائمــه
عجبــت ولــم تشــك أن محمــدا نَبِــي ببُرهَــان فمــن ذا يُكَاتِمــه
عليــكَ بكَــفِّ النــاس عنــه فَــإنَّني أرَى أمْــرَهُ يَوْمــًا سَــتَبْدُو مَعَالمــه
بــأمر تــود صَــادِقًا عنــه قائمــًا[2] لَــوْانَّ جَمِيع النَّاس طرًّا يُسَــالمه[3]

42 ـ أخبرنـا أبـو سـعد الـواعظ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قـال: حـدثنا أبـو سـعيد إسـماعيل/ بـن [112/ب] أحمد الجرجاني[4]، قال: أخبرنا أبو يزيد خالد بن النضر القرشي[5]، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب[6]، قال: حدثنا حماد بن زيد[7]، عن

(1) من الطويل.
(2) في المصادر: «بأمرٍ يود النصر فيه بالبها»، وقيل: «بـأمر نـود النصر فيه بأسرها»، وفي روايـة: «بـأمر تـود النفس فيه بأنها».
(3) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم:(2/ 336-337/ ح237) عن ابن إسحاق.
(4) هو الخلال التاجر، قال الحاكم: كان يملي من أصوله وكان يحسن إلى أهل العلم ويقوم بحوائجهم، توفي سنة 364هـ. الأنساب:(2/ 423)، توضيح المشتبه:(2/ 566).
(5) هو العامري القرشي البصري، وثقه الدارقطني. سؤالات حمزة السَّهْمِي:(ص213/ ت287).
(6) هـو أبوعبدالله الأمـوي البصـري، صـدوق، مـات سـنة 244هـ. الثقـات لابـن حبـان:(9/ 10)، تـاريخ بغداد:(2/ 344-345)، تهذيب الكمال:(26/ 19-21/ ت5424)، التقريب:(576/ ت6098)
(7) هــو أبــو إســماعيل الأزدي الجهضــمي البصــري، ثقــة ثبــت فقيــه، مــات ســنة 179هـ. تهــذيب الكمال:(7/ 239-252/ ت1481)، التقريب:(214/ ت1498).

يونس بن عبيد[1]، عن الحسن البصري، «أن عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أُتي بسِوَارَي كِسْرَى بن هُرْمُز، فوُضعت بين يديه، فأخذها سُرَاقَة، فوُضِعت في يده، فبلغ منكبه، فقال عمر: الحمد لله، سواري كِسْرَى بن هُرْمُز بيد سراقة بن مالك؛ أعرابي من بني مدلج.

فقال عمر: اللهم إنه قد علمت أن نبيك ﷺ كان يُحب أن يصيب مالاً، فينفقه في سبيلك، وعلى عبادك، فزوَيْت عنه ذلك، نظراً منك واختياراً له، اللهم قد علمت أن أبا بكر كان يحب أن يصيب مالاً، فينفقه في سبيلك، وعلى عبادك، فزويتَ ذلك عنه، نظراً منك واختياراً له، فلا يكن ذلك منك استدراجاً.

ثم تلا هذه الآية: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[2]»[3].

(1) هو أبو عبيد العبدي البصري، ثقة ثبت فاضل ورع، مات سنة 139هـ. تهذيب الكمال:(32/ 517-533/ ت7180)، التقريب:(710/ ت7909).

(2) المؤمنون: 55-56.

(3) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى:(6/ 582-583/ ح13036)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(44/ 338) بإسنادهما إلى حماد بن زيد به.

ذكر أم مَعْبَد، ونزول النبي ﷺ بخيمتها، وما رأت من الآيات

43ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن محمد، قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن محمد بن أحمد بن حمدان، قال: حدثنا الحسن بن سفيان بن عامر الشَّيْبَاني، قال: حدثنا عمرو بن زُرَارة الكِلابي[1]، قال: حدثنا بشر بن محمد بن أبَان السُّكَّري[2]، قال: حدثنا عبد الملك بن وهب المَذْحِجِي[3]، عن الحُرّ بن الصَّيَّاح النَّخَعي[4]، عن/ أبي معبد الخزاعي[5]، «أن رسول الله ﷺ خرج ليلةً [113/أ] من مكة مهاجراً إلى المدينة، وأبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعامر بن فُهَيْرة، مولى أبي بكر، ودليلهم عبد الله بن الأُرَيْقِط الليثي، فمرّوا بخيمَتَي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة بَرْزَة جَلْدَة، تحْتَبي وتجلس بفناء الخَيْمة، ثم تُسْقي وتُطْعم، فسألوها تمراً ولحماً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، فإذا القوم مُرْمِلون مُسْنِتُون، قالت: لو كان عندنا شيء ما أعْوَزَكم القِرَى، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كِسْر خيمتها،

---

(1) هو أبو محمد ابن واقِد النّيسابوري، ثقة ثبت، مات سنة 238هـ. تهذيب الكمال:(22/ 29-32/ ت4368)، التقريب:(490/ ت5032).

(2) هو أبو أحمد البصري الواسطي البغدادي، قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وضعفه الأزدي. الكامل:(2/ 176-177)، تاريخ بغداد:(7/ 529-530).

(3) هو اليمني الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: إن عبد الملك بن وهب هذا معدول عن اسمه، وهو سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب النخعي نسبة إلى جده وهب، وسماه عبد الملك، لأن الناس كلهم عبيد الله، وسليمان هذا كذبوه. التاريخ الكبير:(4/ 28)، الجرح والتعديل:(5/ 373)، الثقات:(7/ 108).

(4) هو الحُرُّ -بضم أوله وتشديد ثانيه- ابن الصيّاح الكوفي، ثقة. تهذيب الكمال:(5/ 514-515/ ت1150)، التقريب:(189/ ت1159).

(5) قيل: اسمه أكثم بن أبي الجون، وقيل: تميم بن عبد العزى. الجرح والتعديل:(2/ 349)، معرفة الصحابة لأبي نعيم:(1/ 340-342)، الاستيعاب:(1/ 141-143)، الإصابة:(1/ 106-107).

فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد»؟ قالت: شاةٌ خَلَّفَها الجهد عن الغنم، قال: «هل بها من لبن»؟قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أتأذنين لي أن أحلبها»؟ قالت: نعم بأبيأنت وأمي، إن رأيتَ بها حلباً فاحلُبها، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة، فمسح ضرعها، وذكر اسم الله، فقال: «اللهم بارك لها في شاتها، فتفَاجَّت ودَرّت، واجتَرَّت، فدعا بإناء يُرْبِضُ الرَّهْطَ، فحلب فيه ثجّاً حتى علاهُ الثُّمَال، فسقاها، فشربت حتى رويت، وسقا أصحابه، فشربوا حتى روُوا، وشرب آخرهم رسول الله ﷺ، وقال: «ساقي القوم آخرهم شرباً»، فشربوا جميعا عَلَلاً بعد نَهَل حتى أرَاضُوا، ثم شربوا حتى أرَاضُوا، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء، فغادروه عندها، ثم ارتحلوا.

[113/ب] فقلما لبثت أن جاء زوجها/ أبو معبد يسوق أعْنُزاً حيالاً عِجَافاً، تَسَاوَكُ هَزْلَا، مُخُّهُن قليل، لا نِقْيَ بهن، فلما رأى أبو معبد اللبن عجبَ، وقال: من أين لكم هذا والشاة عازبة، ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله، إلا أنه مَرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ، كان من حديثه كِيْتَ وكِيْتَ، قال: إني لأراه والله صاحب قريش الذى تطلبه، صفيه لي يا أم معبد؟

قالت: رأيتُ رجلاً ظاهر الوَضَاءَةِ، مُتَبَلِّجَ الوجه، حسن الخَلْقِ، لم تُزْرِه صعلة، وَسيمٌ قَسيمٌ، في عينيه دَعَجٌ، وفي أشفاره وَطَفٌ، وفي صوته صَحَل، أَزَجُّ أَقْرَنُ، رَجُلٌ شديدُ سواد الشعر، في عُنُقه سَطَعٌ، وفي لحيته كَثَافَةٌ، إذا صَمتَ علاه الوقار، وإذا تكلم سما، وعلاه البهاء، كأن مَنْطِقه خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، حُلْوُ المَنْطِقِ، فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، أجهرُ الناس، وأجمله من بعيد، وأحلاه وأحسَنُهُ من قريب، [رَبْعَة][1] لا يَشْنَؤُه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غُصنٌ بين غُصْنين، فهو أنضَرُ الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحُفُّونَ به، إن قال سَمِعُوا له، وإن أمرَ تبادروا إلى أمره، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، لا عَابسٌ ولا مُفَنَّد.

---

(1) زيادة من المصادر.

قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذُكِر لنا من أمره ما ذُكِر، ولو كنت وافقته لالتمستُ أن أصحبه، ولأفعلنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلا.

وأصبح صوت بمكة عالٍ بين السماء والأرض، يسمعونه ولا يدرون من يقوله، وَهُوَ يَقُولُ[1]:

جَزَى اللهُ ربُّ النّاس خَيْرَ جَزَائِه ... رَفِيقَيْن حَلّا خَيْمَتَي أمِّ مَعْبَدِ/ [114/أ]

هُمَا نَزَلَا بِالبرّ وارْتَحَلا بِه ... فَأَفْلَحَ مَن أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ

فَيَالَ قُصَيّ مَا زَوَى الله عَنْكُم ... بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا يُجازَى وَسُؤْدَدِ

سَلُوا أُخْتكُم عَن شَاتِهَا وَإنَائِهَا ... فَإنَّكُمُ إنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ

دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... لَهُ بِصَرِيحٍ ضَرَّة الشَّاةِ مُزْبِدِ

فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لحَالِبٍ ... بِدِرَّتِها في مَصْدَرٍ ثم مَوْرِدِ

قال: فأصبح الناس وقد فقدوا نبيهم، فأخذوا على خيمتي أم معبد، حتى لحقوا النبي ﷺ.

قال: فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال[2]:

لَقَد خابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُم نَبِيّهُمُ ... وَقُدِّسَ مَن يَسْري إليْه ويَغْتَدِي

تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَزَالَت عُقُولُهُم ... وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَدَّدِ

وهَل يستَوِي ضُلَّال قومٍ تَسكَّعُوا ... عَمًى وَهُدَاةٌ يقتدُون بِمُهتدِ

---

(1) من الطويل.

(2) من الطويل. وانظر ديوانه: (1/ 464-465).

نَبيٌّ يَرَى ما لا يرى النَّاسُ حولَهُ ... ويَتلُو كتَاب الله في كُلِّ مَشْهَدِ

وإِن قال في يومٍ مَقَالَةَ غائبٍ ... فَتَصْدِيقها في ضَحْوَة اليوم أو غَدِ

لِيَهْنِ أبا بكرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ ... بِصُحبَتِه من يُسْعِدِ الله يَسْعَدِ

ويَهْنِ بني كَعْبٍ مكانُ فَتَاتِهِم ... ومَقْعَدُهَا للمؤمِنِينَ بمَرْصَدِ»[1]

---

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات:(1/ 230-232)، والبخاري في التاريخ الكبير:(2/ 84)، وابن طيفور في بلاغات النساء:(21-22)، والطبري في المنتخب من ذيل المذيل:(75-77)، والخركوشي في شرف المصطفى:(2/ 354-355)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة:(6/ 3019/ ح7001)، وغيرهم، جميعهم من طرق بألفاظ متقاربة عن بشر بن محمد السكري عن عبد الملك بن وهب به. وفي إسناده المذحجي وقد كذبوه. وللخبر شواهد أخرى لا تخلو من علة.

حديث تُبَّع الأول، ودخول النبي ﷺ المدينة

44ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: حدثنا الأستاذ أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن سهل بن هلال البُسْتي بمكة، قال: حدثنا أبوالحسن محمد بن/ نافع الخزاعي، قال: حدثنا أبو محمد إسحاق بن أحمد، قال: [114/ب] حدثنا أبو الوليد الأَزْرَقي، قال: حدثني جدي[1]، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج[2]، عن محمد بن إسحاق، قال: «سار تُبَّع الأول إلى الكعبة، فأراد هَدْمَها، وكان من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها، وكان له وزراء، فاختار منهم واحداً، وأخرجه معه، وكان يسمى عماريسا لينظر إلى مملكته، وخرج في مئة ألف وثلاثة وثلاثين ألفـًا من الفُرْسان، ومئة ألف وثلاثة عشر ألفـًا من الرجالة.

وكان يدخل في كل بلدة، وكانوا يُعظِّمونه، وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائها، حتى جاء إلى مكة، وكان معه أربعة آلاف رجل من الحكماء والعلماء الذين اختارهم من بلدان مختلفة، فلم يتحرك له أحدٌ من أهل مكة ولم يُعَظِّموه، فغضب عليهم، ودعا عماريسا، وقال له: كيف شأن أهل هذا البلد الذين لم يهابوني، ولم يهابوا عسكري، كيف شأنهم وأمرهم؟

قال الوزير: إنهم قوم عربيون، جاهلون، لا يعرفون شيئـًا، وإن لهم بيتـًا يقال له الكعبة، وإنهم معجبون بها، ويسجدون للطواغيت والأصنام من دون الله.

قال الملك: إنهم معجبون بهذا البيت؟ قال: نعم.

---

(1) هو أحمد بن محمد بن الوليد الغساني، أبو محمد وأبو الوليد المكي الأزرقي، ثقة، كان حيا سنة 217هـ. تهذيب الكمال:(1/ 480-481/ ت104)، التقريب: (107/ ت104).

(2) هو عثمان بن عمرو بن ساج الجزري، مولى بني أمية، وقد ينسب إلى جده، فيه ضعف. تهذيب الكمال:(19/ 467-469/ ت3850)، التقريب:(450/ ت4506).

ونزل ببطحاء مكة مع عسكره، وتفكر في نفسه دون الوزير ودون الناس، وعزم أن يأمر بهدم هذا البيت، وأن الذي سُمّيت كعبة تسمى خربة، وأن يقتل رجالهم، ويسبي نساءهم، وذراريهم،/ ، فأخذه الله، عزّ وجلّ، بالصداع، وفتح بين عينيه وأذنيه وأنفه وفمه ماء منتناً، فلم يكن يصبر أحد عنده طرفة عين، من نتن الريح. [115/أ]

قال: فاستيقظ لذلك، وقال لوزيره: اجمع العلماء والأطباء، وشاورهم في أمري، فاجتمع العلماء والأطباء، فلم يصبر أحدٌ منهم، ولم يُمْكنهم مداواته، فقال: قد جمعت الحكماء من بلدان مختلفة، ووقعت لي هذه العِلَّة، ولم يقم أحد في مداواتي؟! فقالوا بأجمعهم: إنَّا قوم أمرنا الدنيا، وهذا أمر سماوي، فلا نستطيع رد أمر السماء.

واشتد الأمر على الملك، فتفرق الناس، وأَمْرُه كل ساعة يشتد، حتى أقبل الليل، وجاء أحد العلماء إلى وزيره، فقال: إن بيني وبينك سرًّا، وهو: أنه كان الملك يصدقني في كلامه، وما نواه: عالَجْتُه، فاستبْشَر بذلك الوزير، وأخذ بيده وحمله إلى الملك.

وقال: إن رجلاً من العلماء ذكر: إنْ صدق لي الملك، وما نواه في قلبه، ولم يكتمه شيئاً منه عالجته، فاستبشر الملك بذلك، وأذن له بالدخول عليه، فدخل، وقال: إن بيني وبينك سرًّا أريد الخُلوة، فخلا به.

فقال: هل نويت في هذا البيت أمراً؟ قال: نعم، قد نويت أن أُخرب هذا البيت، وأقتل رجالهم، وأسبي نساءهم، وذراريهم، فقال: إنَّ وجعَكَ وبلاءَكَ من هذا، اعلم أن صاحب هذا البيت قويٌّ يعلم الأسرار، فيجب أن تُخْرِج من قَلْبِك جميع ما نويت من أذى هذا البيت، ولك خير الدنيا والآخرة./ [115/ب]

قال الملك: قد أخرجت جميع المكروهات من قلبي، ونويت جميع الخيرات والمعروفات، فلم يخرج العالم الناصح من عنده حتى برأ من العلّة، وعافاه الله تعالى

من ساعته، وخرج من منزله صحيحاً على دين إبراهيم ﷺ، وخلع على الكعبة سبعة أثواب.

وهو أول من كسا البيت، ودعا أهل مكة، وأمرهم بحفظ الكعبة.

وخرج هو إلى يثرب، ويثرب هي بقعة يومئذ فيها عين من ماء، ليس فيها بناء ولا نبت ولا أحد، فنزل على رأس العين مع عسكره، فجمع العلماء والحكماء الذين كانوا معه،واختارهم من بلدان مختلفة، ورئيس العلماء العالم الناصح الشفيق لدين الله، الذي أعلم الملك في شأن الكعبة.

ثم إنهم اجتمعوا وتشاوروا، وأجمع من بين أربعة آلاف رجل عالم أربع مئة رجل من كل من كان أعلم وأفهم، وبايع كل واحد منهم صاحبه؛ أنهم لا يخرجون من ذلك المقام، وإن ضربهم الملك، وقتلهم، وقَرضهم[1]، وأحرقهم.

وجاءوا بجملتهم، ووقفوا بباب الملك، وقالوا: إنا خرجنا من بلداننا، وطفنا مع الملك زماننا، وجئنا هذا المقام إلى أن نموت فيه، وإن قتلنا، وحرقنا.

فقال الملك للوزير: انظر ما شأنهم، يمتنعون عن الخروج معي وأنا أحتاج إليهم، ولا أستغني عنهم، وأي حكمة في نزولهم في هذا المقام واختيارهم؟

فخرج الوزير وجمعهم، وذكر لهم قول الملك، فقالوا للوزير مثل ما قالوا للملك، قال الوزير: فما الحكمة في ذلك؟قالوا: أيها الوزير، اعلم أن وراء شرف هذا البيت وشرف هذه البلدة/ بسبب شرف هذا الرجل الذي يخرج يقال له: محمد ﷺ، إمام [116/أ] الحق، صاحب القضيب، والناقة، والتاج، والهِرَاوَة، صاحب القرآن، والقِبْلَة، وصاحب اللواء، والمنبر، وصاحب قول لا إله إلا الله، مولده بمكة، وهجرته إلى ههنا، فطوبى لمن أدركه، وآمن به، وكنا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا.

---

(1) أي: قطَّعهم.

فلما سمع الوزير مقالتهم همّ أن يُقيم معهم، فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرتحلوا، فقالوا بأجمعهم: لا نرتحل، وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا ههنا، فدعا الملك الوزير، فقال له: لِمَ لمْ تخبرنا بمقالة القوم؟ فقال: لأني عزمت على المقام معهم، وخفت ألا تدعني، واعلم أنهم لا يخرجون.

فلما سمع الملك منه تَفَكَّر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمداً ﷺ، وأمر الملك أن يبنوا أربع مئة دار لكل رجل من العلماء داراً، واشترى لكل واحد منهم جارية، وأعتقها، وزوَّجها منه، وأعطى كل واحد منهم عطاءً جزيلاً، وأمرهم أن يقيموا في ذلك الموضع إلى وقت محمد ﷺ، وبنى له داراً مفردة.

وكتب كتاباً، وختمه بالذهب، ودفع الكتاب إلى العالم الناصح الذي نصح في شأن الكعبة، وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد ﷺ إن أدركه، وإن لم يدركه دفعه إلى أولاده، وأولاد أولاده، وأولاد أولاده أبداً ما تناسلوا حتى يخرج رسول الله ﷺ.

[116/ب] وكان في الكتاب:أما بعد، يا محمد، فإني/ آمنت بربِّك، وبكتابك الذي أنزل الله، عزّ وجلّ، عليك، وأنا على دينك وسُنَّتك، وآمنت بربّك رب كل شيء، وبكل ما جاء من ربك من شرائع الإيمان والإسلام، وإني قَبِلت ذلك، فإن أدركتك فبها ونعمت، وإن لم أُدْرِكك فاشفع لي يوم القيامة، ولا تَنْسني، فإنّني من أمتك الأولين، وبايعتك قبل مجيئك، وقبل إرسال الله تعالى إياك، وأنا على مِلَّتك وملة أبيك إبراهيم، خليل الله ﷺ.

وختم الكتاب بالذهب، ونقش عليه: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ»، وكتب على عنوان الكتاب: إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين، ورسول رب العالمين، صلوات الله عليه، من تُبَّع الأول؛ حمير بن وردع أمانة الله في يد من وقع إليه أن يوصله إلى صاحبه.

ودفع الكتاب إلى العالم الناصح الذي نصح له في شأن الكعبة، وأمره أن يحفظه، وخرج تُبَّع من يثرب، ويثرب هي الموضع الذي نزل العلماء فيه، وهي مدينة الرسول ﷺ، وسار تُبَّع حتى مات بقلسان[1]؛ بلدة من بلاد الهند، مات بها.

ومن اليوم الذي مات فيه إلى اليوم الذي وُلِد النبي ﷺ ألف سنة، لا زيادة ولا نقصان.

ثم إن أهل المدينة الذين نصروا رسول الله ﷺ، من أولاد أولئك العلماء الأربع مئة، الذين سكنوا دور تُبَّع، إلى بعث الله، عزّ وجلّ، محمداً ﷺ، فلما هاجر محمد ﷺ وسمعوا بخروجه، استشاروا في إيصال الكتاب إليه، فأشار عليهم/ [١١٦/أ] عبد الرحمن بن عوف أن اختاروا رجلاً ثقة، وابْعَثُوا الكتاب معه إليه، فاختاروا رجلاً يقال له: أبو ليلى، وكان من الأنصار، ودفعوا إليه الكتاب، وأَوْصَوْه بمحافظة الكتاب والتبليغ.

فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة، فوجد محمداً ﷺ في قبيلة من سُلَيم، فعرف رسول الله ﷺ الرجل، فدعاه، فقال: «أنت أبو ليلى»؟ قال: نعم، قال: «ومعك كتاب تُبَّع الأول»؟ فبقي الرجل مفكراً، وذكر في نفسه: إن هذا من العجب، ولم يعرفه، فقال: من أنت، فإني لست أعرف في وجهك أثر السحر؟ وتوَهَّم أنه ساحر، فقال: «لا، بل أنا محمد بن عبد الله»، وعليه السلام الكثير الجزيل من يومنا هذا إلى يوم القيامة، «هات الكتاب».

ففتح الرجل رحله، وكان يخفي الكتاب، فدفعه إليه ﷺ، فدفعه إلى أبي بكر، فقرأه أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على النبي ﷺ، فقال: «مرحبًا بالأخ الصالح»، ثلاث مرات، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة، فرجع وبشّر القوم بقدوم رسول الله ﷺ، فأعطى كل واحد عطاءً على تلك البشارة.

---

(1) في بعض المصادر: غلسان. وتوجد اليوم محافظة بشمال شرق إيران على الحدود مع تركمانستان تدعى غلستان، فلعله تصحيف.

وجاء رسول الله ﷺ، فسأله أهل القبائل أن ينزل عليهم، وتعلقوا بناقته، فقال: «دعوها فإنها مأمورة»، حتى جاءت إلى دار أبي أيوب الأنصاري، فبركت، ونزل رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب، وأبو أيوب، رحمة الله عليه، كان من أولاد العالم الناصح لتُبَّع في شأن الكعبة./ [117/ب]

فالأنصار كانوا ينتظرونه، وهم من أولاد العلماء الذين سكنوا في يثرب في دُور تُبَّع الذي بنى لهم، والدار التي نزل رسول الله ﷺ فيها هي الدار التي بنى تبّع لرسول الله ﷺ»[1].

وهذا آخر الحديث الصحيح، إن شاء الله.

---

(1) أخرجه بلفظه الخركوشي في شرف المصطفى:(1/ 93-104) عن أبي عمر البستي عن الخزاعي به، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(11/ 10-14) من طريق المصنف به. وأخرجه بنحوه الأزرقي في أخبار مكة:(1/ 132-133) عن جده عن القداح به، وانظر تاريخ الطبري:(2/ 107-109).

حديث تُبَّع الحِمْيَري

يقال: إنه كان بعده بزمن طويل، ويقال: التتابع سبعة، وكل منهم اسمه تُبَّع؛

45ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: [حدثنا عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس][1]، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العُطَارِدِي، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: «ثم إن تُبَّعـًا أقبل من مسيره الذي سار يجول الأرض فيه، حتى نزل على المدينة، فنزل بوادي قُبَاء، فحفر فيها بئراً، فهي اليوم تدعى بئر الملك.

وبالمدينة إذ ذاك يهود، والأوس والخزرج، فنصبوا له القتال، فقاتلوه، فجعلوا يقاتلونه بالنهار، فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة وإلى أصحابه، فلما فعلوا ذلك به ليالي استحيى، فأرسل إليهم يريد صُلْحهم.

فخرج إليه رجل من الأوس، يقال له: أُحَيْحَة بن الجُلَاح بن جَحْجَبَى بن كلفة، ويقال: ابن كلدة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وخرج إليه من اليهود بِنْيَامين القرظي.

فقال له أُحَيْحَة: أيها الملك، نحنُ قومك.

وقال بِنْيَامين: أيها الملك، هذه بلدة لا تقدر عليها أن تدخلها، ولو جهدت بجميع/ جهدك، قال: ولم؟ قال: لأنها منزلُ نبي من الأنبياء، يبعثه الله، عز وجل، من قريش. [118/أ]

وجاء تُبَّع مُخْبر، فأخبره عن اليمن، أنه بُعِث عليها نارٌ تحرق كل ما مرت به، فخرج سريعـًا، وخرج معه نفر من يهود، وفيهم بِنْيَامين، وغيره، وهو يقول[2]:

---

(1) زيادة اقتضاها اتصال السند، وقد تكرر ذكر هذا السند من قبل.

(2) من الكامل.

إنِّـي نـذرتُ يمـينَ غيـر ذي حِنْـثٍ أن لا أجــوزَ بالحجَــاز مُخلّــد

حتــى أتــاني مــن قُرَيظــة عَــالِم خيـر لعَمْـرُك في اليهـود مسـود

ألقــى إلــي نصـيحةً كــي أزْدَجِـر عــن قَرْيَـة مَحجُـورة لمحَمَّــد

ولقــد تَركــتُ بهــا رجــالاً وضـعا للنَّصْـر ينتَظِـرون نــورَ المهتَـد

قال: ثم خرج يسير، حتى إذا كان بالدُّفِّ من جُمْدَان[1]، على لَيْلتين من مكة، أتاه أتاه ناس من هذيل بن مدركة، وتلك منازلهم، فقالوا: أيها الملك، ألا ندلك على بيت مملوء ذهبًا وياقوتًا وزَبَرْجَداً، تصيبه وتعطينا منه؟ قال: بلى، قالوا: هو بيتٌ بمكة، فراح تبع وهو مُجِدٌّ لهدم البيت، فبعث الله، عز وجل، عليه ريحًا، فقَفِعَت[2] يديه ورجليه، وسلخت جسده.

فأرسل إلى من كان معه من اليهود، فقال: ويحكم، ما هذا الذي أصابني؟فقالوا: أحْدَثْت شيئًا؟ قال: وما الذي أحْدَثْت؟ قالوا: أحَدَّثْت نفسك بشيء؟ فقال: نعم، جاءني نفر من أهل هذا المنزل الذي رحنا منه، فدلّوني على بيت مملوء ذهبًا وياقوتًا وزَبَرْجَداً، ودعوني إلى تخريبه وإصابة ما فيه، على أن أعطيهم منه شيئًا، فنويت لهم بذلك، فرحتُ، وأنا مجمع لهدمه.

[118/ب] قال النفر الذين كانوا معه من اليهود: ذلك/ بيت الله الحرام، من أراده هلك، فقال: ويحكم، فما المخرج مما دخلت فيه؟ فقالوا: تُحَدِّث نفسك أن تطوف به كما يصنع

---

(1) يروى أيضًا: بجدان، وحمران، وهو في طريق مكة، اختلفوا في تحديد مكانه، والراجح أنه على مسافة 100كلم شمال مكة. المعالم الأثيرة:(ص91).

(2) أي انقبضت، يقال أذنٌ قفعاء؛ كأنها أصابتها نارٌ فانزوت، والرجل القفعاء؛ التي ارتدّت أصابعها إلى القدم، فتزورت علة أو خلقة. تاج العروس:(22/ 57) قفع.

به أهله، وتكسوه وتهدي له، فَحَدَّثَ نفسه بذلك، فأطلقه الله، عز وجل، فأنشأ يقول(1):

بالدُّفِّ من جُمْدَان قرن مصعد ... حتى أتَاني من هُذَيْل أعبد

ذكروا لي البَيْتَ وقالوا كنزه ... دُرٌّ وياقوت وفيه زبرجد

فأردت أمراً دفعني ربي دونه(2) ... والرَّب يدفع عن خَراب المسجد

ثم سار حتى دخل مكة، فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، فأُرِيَ في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخصف؛ ثياب غلاظ، وليس هو من خوص، [وكان أول من كساه، ثم أُرِي أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المعافري](3)، ثم أُرِي أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الوصائل، وصائل اليمن.

وأقام بمكة ستة أيام، فيما ذكر لي، ينحر بها للناس، ويطعم من كان بها من أهلها، ويسقيهم العسل.

قال: فإن تُبَّع أوصى ولاته من جُرْهم، وأمرهم بتطهيره، ولا يقربوه بميتة، ولا دم، ولا ميلاثًا، وهي الحائض، وجعل له بابًا ومفتاحًا.

وأنشأ تُبَّع يقول(4):

ونَحَرْنا بالشِّعْب ستَّة ألف ... فترى الناس نحوَهُنَّ وُرُودَا

---

(1) من الكامل.

(2) هذا الشطر غير متزن، وفي سيرة ابن إسحاق بلفظ: فَأردتُ أمراً حال ربّي دونَهُ. وهو الصواب الموافق لوزن البيت.

(3) زيادة من المصادر.

(4) من الكامل.

وكَسَوْنا البيْتَ الذي حرَّم ... الله ملاءً معضَّداً وبُرُودَا

وأقمنا به من الشهر ستًا ... وجعلنا لبَابِهِ إقليدَا

وأمرنا به الجُرْهمين خَيْرا ... ثم كانوا بحَافَتَيْه شُهُودَا

[119/أ] و[أمَرْنَا][1]ألا يَقربن مئلاثا[2] ... ولا ميتًا ولا دمًا مَفْصُودَا[3]/

ثم سِرنا نؤُمّ قصد سهيل ... قد رَفَعْنا لوَاءَنَا مَوْرُودَا»[4]

(1) زيادة من المصادر.

(2) كذا في الأصل وفي بعض المصادر: بالثاء المثلثة، ولم أقف لها على معنى. ومفردها: مئلاة، وهي: خرقة الحيض، وتجمع على مآلي.

(3) في بعض المصادر بلفظ: وأمرنا أن لا نريق حوالينا ... منيا ولا دما مصفودا. ولعله الأقرب إلى موافقة وزن البيت.

(4) سيرة ابن إسحاق: (52-54) مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ الأبيات، وانظر التيجان في ملوك حمير: (121-124)، تاريخ الطبري: (2/ 109-110)، شرف المصطفى: (1/ 105-107).

ذكر إسلام سلمان الفارسي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

46ـ حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن محمد، رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد، قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الجبار العُطَارِدِي، قال: حدثنا يونس بن بُكَير، عن محمد بن إسحاق بن يسار، وقال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة(1)، عن محمود بن لبيد(2)، عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني سلمان الفارسي، قال: «كنت رجلاً من أهل فارس، من أهل أصبهان، من قرية يقال لها جَيُّ(3)، وكان أبي دهقان أرضه، وكان يُحبُّني حبّاً شديداً، لم يحبّه شيئاً من ماله ولا ولده.

فما زال به حبّه إياي حتى حبسني في البيت كما تُحْبَس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن(4) النار التي يوقدونها ولا يتركونها تخبو ساعة، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه، حتى بنى أبي بنياناً له، وكانت له ضيعة فيها بعض العمل، فدعاني، فقال: أي بني، قد شغلني ما ترى من بنياني عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من اطِّلاعها، فانطلق إليهم فمرهم بكذا وكذا، ولا تحتبس عني، فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء.

---

(1) هو أبو عمر ابن النعمان الأوسي الأنصاري المدني، ثقة عالم بالمغازي، مات بعد 120هـ. تهذيب الكمال:(13/ 528-531/ ت3020)، التقريب:(341/ ت3071).

(2) هو أبو نعيم الأوسي الأشهلي المدني، صحابي صغير، وجُلّ روايته عن الصحابة، مات سنة 96هـ وقيل سنة 97هـ. تهذيب الكمال:(27/ 309-311/ ت5820)، التقريب:(608/ ت6517).

(3) بالفتح ثم التشديد، اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة، صارت خراباً، يسميها العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة، والنسبة إليها المديني. معجم البلدان:(2/ 202).

(4) أي: حارسها والمقيم عندها.

[119/ب] فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة للنصارى،/ فسمعت أصواتهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى، وهم يصلون، فدخلت أنظر، فأعجبني صلاتهم وما رأيت من حالهم، فو الله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس، فبعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعته، فقال: أي بني، أين كنت، ألم أكن قلت لك؟! فقلت: يا أبتاه، مررت بناس يقال لهم النصارى، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم، فجلست أنظر كيف يفعلون، فقال: أي بني، دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت: لا والله، ما هو بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله، ويدعونه، ويصلون له، ونحن إنما نعبد ناراً توقد بأيدينا، إذا تركناها ماتت، فخافني، فجعل في رجلي حديداً، وحبسني في بيت عنده.

فبعثت إلى النصارى، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين الذي أراكم عليه؟ قالوا: بالشام، قلت: إذا قدم عليكم من هناك أناس فآذنوني، قالوا: نفعل.

فقدم عليهم ناس من تُجّارهم، فبعثوا إلي: إنه قدم علينا تجار من تجارنا، فبعثت إليهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فآذنوني، فقالوا: نفعل، فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل، بعثوا إلي بذلك، فطرحت الحديد الذي في رجلي، ولحقت القوم، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها، قلت: من أفضل في هذا الدين؟ فقالوا: الأسقف صاحب الكنيسة.

[120/أ] فجئته فقلت له: إني أحببت/ أن أكون معك في كنيستك، وأعبد الله عزّ وجلّ فيها معك، وأتعلم منك الخير؟ قال: فكن معي، قال: فكنت معه، وكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة ويُرَغِّبهم فيها، فإذا جمعوها اكتنزها لنفسه، ولم يعطها المساكين، فأبغضتُه بغضاً شديداً لما رأيت من حاله، فلم يلبث أن مات، فلما جاءوا ليدفنوه، قلت لهم: إن هذا رجل سوء، يأمركم بالصدقة ويرغِّبكم فيها، حتى إذا جمعتموها اكْتَنَزَها لنفسه، ولم يعطها المساكين، فقالوا: وما علامة ذلك؟ فقلت: أنا أخرج لكم كنزه، فقالوا: فهاته، فأخرجتُ لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوا ذلك، قالوا: لا يدفن هذا أبداً، فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة.

وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله يا ابن عباس، ما رأيت رجلاً قطّ يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، وأشد اجتهاداً، ولا أزهد في الدنيا، ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه، ما أعلم أني أحببت شيئًا قبله حُبَّه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان، قد حضرك ما ترى من أمر الله، وإني والله ما أحببت شيئًا قط حبك، فماذا تأمرني، وإلى من توصي بي؟ فقال لي: أي بني، والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل، فأتيه، فإنك ستجده على مثل حالي.

فلما مات وغُيّب، لحقت بالموصل، فأتيت صاحبها، فوجدته على مثل حاله في الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلانـًا أوصاني/ إليك أن آتيك، وأكون معك، قال [120/ب] لي: فأقم يا بني، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة، فقلت له: إن فلانـًا أوصاني إليك، وقد حضرك من أمر الله تعالى ذكره ما ترى، فإلى من توصي بي؟ فقال: ما أعلمه والله أي بني إلا رجلاً بنَصِيبين[1]، وهو على مثل ما نحن عليه، فالْحق به.

فلما مات ودفناه لحقت بالآخر، فقلت: يا فلان، إن فلانـًا أوصاني إلى فلان، وفلان أوصاني إلى فلان، وقد أوصى بي إليك، قال: فأقم أي بني، فأقمت عنده على مثل أصحابه وحالهم حتى حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان، إنه قد حضرك من أمر الله تعالى كما ترى، وقد كان فلان أوصاني إلى فلان، وفلان أوصاني إلى فلان، وفلان أوصيبي إليك، فإلى من توصي بي؟ قال: أي بني، والله لا أعلم أحداً على مثل ما كنا نحن عليه، إلا رجلاً بعَمُّورِيَة[2] من أرض الروم، فأتيه، فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه.

---

(1) بالفتح ثم الكسر ثم ياء على صيغة الجمع، مدينة تركية عامرة من بلاد الجزيرة الفراتية، على الحدود بينها وبين سوريا، النسبة إليها نصيبيّ ونصيبينيّ. معج البلدان:(5/ 288-289)، معجم المعالم الجغرافية:(ص319).

(2) بفتح العين المهملة وتشديد الميم مع الضم، كانت مدينة عظيمة في هضبة الأناضول وسط تركيا، فتحها الخليفة المعتصم سنة 223هـ، ولم يبق منها اليوم سوى آثار. معجم البلدان:(4/ 158)، معجم المعالم الجغرافية:(ص217).

فلما مات واريته، خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية، فوجدته على مثل حاله، فأقمت عنده، واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة، فقلت: إلى من توصي بي؟ قال: أي بني، والله ما بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث في الحرم، مهاجره بين حَرَّتين إلى أرض سَبخة ذات نخل، فإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلك زمانه.

[121/أ] فلما مات وواريناه،/ أقمت حتى مرّ بي رجال من تجار العرب، من كلب، فقلت لهم: تحملوني معكم حتى تقدموا بي إلى أرض العرب، وأعطيكم غنيمتي وبقراتي هذه؟ قالوا: نعم، فأعطيتهم إياها وحملوني، حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني، فباعوني عبداً من رجل يهودي.

فو الله، لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي، وما حقت عندي حتى قدم رجل من قريظة من اليهود، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرجَ بي حتى قدم بي المدينة.

فو الله، ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعته، فأقمت في رِقِّي مع صاحبي، وبعث الله عز وجل رسول الله ﷺ بمكة، لا يُذْكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرِّقّ.

حتى قدم رسول الله ﷺ قُبَاء، وأنا أعمل لصاحبي في نخل، فو الله إني لفيها، إذ جاء ابن عم له، فقال: قاتل الله بني قَيْلَة، والله إنهم الآن لفي قُبَاء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي.

فو الله ما هو إلا أن سمعتها، فأخذتني الرعدة، حتى كدتُ أسقط على صاحبي، ونزلت أقول: ما هذا الخبر، ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة، وقال: ما لك ولهذا، أقبِلْ على عملك، فقلت: لا شيء، إنما سمعت خبراً، فأحببت أعلمه.

فلما أمسيت، وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ،/ وهو بقُبَاء، فقلت له: إني بلغني أنك رجل صالح، وإن معك أصحاباً غرباء، [121/ب] وقد كان عندي شيء من الصدقة فرأيتكم أحق ممن بهذه البلدة، فها هو هذا فكل منه، فأمسك رسول الله ﷺ يده، وقال لأصحابه: «كلوا»، ولم يأكل، فقلت في نفسي: هذه الخلة مما ووصف لي صاحبي.

ثم رجعت نحو رسول الله ﷺ إلى المدينة، بعد أن جمعت شيئاً كان عندي، ثم جئته به، فقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ، وأكل أصحابه، فقلت في نفسي: هاتان خلّتان.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة، وعلي شملتان لي، فاستدرت به لأنظر إلى الخاتم في ظهره، فلما رآني رسول الله ﷺ أستدبره علم أني أستثبت شيئاً قد وُصِف لي، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وَصَف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبله، وأبكي، فقال: «تحول يا سلمان هكذا».

فتحولت، فجلست بين يديه، وأَحَبَّ أن يسمع أصحابه حديثي، فحَدَّثتهُ يا ابن عباس كما حدثتك، فلما فرغت قال رسول الله ﷺ: «كاتب يا سلمان»، فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة وأربعين أوقية، وأعانني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية، وعشرين ودية، وعشرة، كل رجل منهم على قدر ما عنده، فقال لي رسول الله ﷺ: «فقِّر[1] لها، فإذا فرغت فآذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي»، ففقرتها/ وأعانني أصحابي، يقول حفرت لها حيث توضع، حتى فرغنا منها، ثم جئت [122/أ] رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد فرغنا منها، فخرج معي حتى جاءها، فكنا نحمل الودي إليه، فيضعه بيده ويسوي عليها، فو الذي بعثه بالحق، ما ماتت منها ودية واحدة.

(1) أي: احفر.

وبقيت علَيَّ الدراهم، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب، فقال رسول الله ﷺ: «أين الفارسي المسلم المكاتب»؟ فدعيت له، فقال: «خذ هذه يا سلمان فأدِّ بها ما عليك»، فقلت: يا رسول الله، وأين تقع هذه مما عليّ.

قال محمد بن إسحاق: فقلَّبها رسول الله ﷺ على لسانه بقول سلمان، ثم قذفها إلي، ثم قال: «انطلق بها، فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك»، فو الذي نفس سلمان بيده، لقد وزنت لهم منها أربعين أوقية، فأديتها إليهم، وعتق سلمان.

قال: وكان الرِّقّ حبسني حتى فاتتني مع رسول الله ﷺ بدر وأُحُد، ثم عتقت، فشهدت الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد»[1].

---

(1) أخرجه بلفظه ابن إسحاق في السيرة:(87-92)، وبنحوه في السيرة النبوية:(1/ 214-221)، ومن طريقه أحمد في المسند:(39/ 140-147/ ح23737)، والبزار في المسند:(6/ 462-468/ ح2500)، والطبراني في الكبير:(6/ 222-225/ ح6065)، وغيرهم. وإسناده حسن.

ذكر خروج رسول الله ﷺ عام الفتح من المدينة

47ـ حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: أخبرنا الفقيه أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان، رَحِمَهُ ٱللَّهُ،/ قال: أخبرنا علي بن الفضل بن محمد بن عقيل[1]، قال: أخبرنا [122/ب] أبوشعيب الحَرَّاني[2]، قال: أخبرنا أبو جعفر النُّفَيْلِي[3]، قال: أخبرنا محمد بن سلمة[4]، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن مسلم الزُّهْري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود[5]، عن عبد الله[6]، قال: «مضى رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة أبا رُهْم كلثوم بن الحصين الغِفَاري، وخرج لعشر مضين من شهر مضان، فصام رسول ﷺ، وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكَدِيد[7]، ما بين عُسْفَان وأَمَج[8] أفطر، ثم مضى حتى نزل مَرَّ الظَّهْرَان[9]

---

(1) هو أبو الحسن الخزاعي النيسابوري، مات سنة 357هـ. تاريخ الإسلام:(26/ 164).

(2) هو عبد الله بن الحسن بن أحمد الأموي المؤدب، وثقه الدارقطني، وقال ابن حبان: كتب عنه أصحابنا، يخطئ ويهم، مات سنة 295هـ. الثقات:(8/ 369)، سؤالات السلمي:(192/ ت180)، تاريخ بغداد:(1/ 94-96).

(3) هو عبد الله بن محمد بن علي بن نُفَيل الحرَّاني، ثقة حافظ، مات سنة 234هـ. تهذيب الكمال:(16/ 88-91/ ت3545)، التقريب:(380/ ت3594).

(4) هو أبو عبد الله الباهلي مولاهم الحراني، ثقة، مات سنة 191هـ على الصحيح. تهذيب الكمال:(25/ 289-291/ ت5255)، التقريب:(561/ ت5922).

(5) هو أبوعبدالله الهُذَلي المدني، ثقة فقيه ثبت، مات سنة 94هـ، وقيل سنة 98هـ، وقيل غير ذلك. تهذيب الكمال:(19/ 73-77/ ت3653)، التقريب: (435/ ت4309).

(6) هو ابن عباس.

(7) بفتح الكاف وكسر الدال المهملة، يعرف اليوم باسم الحَمْض، وهي أرض بين عُسفان وخُليص، على بعد 90كلم من مكة، وسمي الحمض لكثرة نبات العصلاء فيه. معجم المعالم الجغرافية:(ص263).

(8) بفتح أوله وثانيه، يعرف اليوم بخُلَيْص، وهو واد زراعي على بعد 100كلم من مكة، والنسبة إليه الأمجي. معجم البلدان:(1/ 249-250)، معجم المعالم الجغرافية:(ص32).

(9) بفتح الميم وتشديد لراء: واد فحل من أودية الحجاز، يأخذ مياه النخلتين فيمر شمال مكة على بعد 22كلم، ويصب في البحر جنوب جدة بقرابة 20كلم. معجم المعالم الجغرافية:(287-288).

مع عشرة آلاف من [المسلمين، فألّفت][1] مُزَيْنَة وسبَّعت سُلَيم، وفي كل القبائل عدد وإسلام، وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلَّف عنه منهم أحد»[2].

وقال عروة بن الزبير: «خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفـًا من المهاجرين والأنصار، وغِفَار، وأسلم، ومُزَيْنة، وجُهَيْنة، وبني سُلَيْم، وقادوا الخيول حتى نزلوا مَرَّ الظَّهْرَان.

ولم تعلم بهم قريش، وبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام، فلقيا بديل بن ورقاء، واستصحباه حتى إذا كانوا بالأَرَاك[3] من مكة وذلك عشاءً، وإذا الفساطيط والعسكر، والعسكر، وسمعوا صهيل الخيل، فراعهم ذلك، وفزعوا منه، وقالوا: هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب، قال بديل بن ورقاء: هؤلاء أكثر من بني كعب، [ما بلغ][4] تأليبها هذا، أفتَنْتَجِع[5] هَوَازن أرضنا؟ والله ما نعرف هذا أيضـًا، إن هذا لمثل حاج الناس.

وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون،/ وخُزَاعة على الطريق، [123/أ] لا يتركون أحداً يمضي»[6].

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) سيرة ابن هشام:(2/ 399-400)، وتاريخ الطبري:(3/ 49-50) بإسناده عن سلمة عن ابن إسحاق، والمستدرك للحاكم:(3/ 46/ ح4359) بإسناده عن ابن بكير عن ابن إسحاق به، وصححه. وغيرهم.

(3) بفتح أوله وآخره كاف: وادٍ قرب مكة فيه شجر الأراك، وقيل: موضع بعرفة من مواقفها جهة الشام. معجم البلدان:(1/ 135)، المعالم الأثيرة:(ص25).

(4) زيادة من المصادر.

(5) أي: تتبع مواضع الكلأ في أرضهم للإقامة بها.

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير:(8/ 6-7/ ح7263)، والبيهقي في الدلائل:(5/ 35-36) بإسنادهما إلى عروة بن الزبير به.

وروى محمد بن عمر الواقدي، قال: أخبرني سعيد بن عطاء بن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه[1]، عن جدّه[2]، قال: «عسكر رسول الله ﷺ يومئذ ببئر أبي عِنَبَة، وعقد به الأولية والرايات.

وكان في المهاجرين ثلاث رايات؛ راية مع الزبير بن العوام، وراية مع علي بن أبي طالب، وراية مع سعد بن أبي وقاص، رضوان الله عليهم.

وفي بني عبد الأشهل راية مع أبي نائلة سلطان بن سلمة.

وفي بني ظفر راية مع قتادة بن النعمان.

وفي بني حارثة راية مع أبي بُرْدَة بن نيار.

وفي بني معاوية راية مع جبر بن عَتِيك.

وفي بني خطمة راية مع خزيمة بن ثابت[3].

وفي بني واقف راية مع هلال بن أمية.

وفي بني عمرو بن عوف راية مع أبي لبابة بن عبد المنذر.

وفي بني أمية بن زيد راية مع فلان[4].

وفي بني ساعدة راية مع أبي أُسَيْد السَّاعدي.

وفي بني الحارث بن الخزرج راية مع عبد الله بن زيد.

---

(1) هو أبو مصعب عطاء بن أبي مروان الأسلمي المدني، نزيل الكوفة، ثقة، مات بعد 130هـ. تهذيب الكمال: (20/ 103-104/ ت3939)، التقريب: (457/ ت4598).

(2) هو أبو مروان معتب بن عمرو، وقيل: اسمه مغيث الأسلمي، له صحبة، مشهور بكنيته. الإصابة في تمييز الصحابة: (6/ 137).

(3) في مغازي الواقدي: «وفي بني خطمة راية مع أبي لبابة بن عبد المنذر».

(4) في مغازي الواقدي: «وفي بني أمية راية مع مبيض، قال ابن حيويه: «نبيض» في كتاب أبي حية، فتركته أنا على ما هناك «مبيض»».

وفى بني سلمة راية مع قُطْبَة بن مالك بن حديدة[1].

وفي بني مالك بن النجار راية مع عمارة بن حزم.

وفي بني مازن راية مع سَلِيط بن قيس.

وفي بني دينار راية يحملها فلان[2].

وكان المهاجرون سبع مئة، ومعهم من الخيل ثلاث مئة فرس.

وكانت الأنصار أربعة آلاف، ومعهم من الخيل خمس مئة فرس.

[123/ب] وكانت مُزَيْنة ألفاً، وفيها من مئة فرس ومئة درع،/ وثلاثة ألوية، لواء مع النعمان بن مقرن، ولواء مع بلال بن الحارث، ولواء مع عبد الله بن عمرو.

وكانت أسلم أربع مئة، فيها ثلاثون فرساً، ولواءان؛ يحمل أحدهما بريدة بن خصيب، والآخر ناجية بن الأعجم.

وكانت جهينة ثمان مئة، معها من الخيول خمسون فرساً، وفيها أربعة ألوية؛ لواء مع سويد بن صخر، ولواء مع رافع بن مكيث، ولواء مع أبي زرعة معبد بن خالد، ولواء مع عبد الله بن بدر.

وكانت بنو كعب بن عمرو خمس مئة، فيهم ثلاثة ألوية؛ لواء مع بسر بن سفيان، ولواء مع ابن شريح، ولواء مع عمرو بن سالم، ولم يكن خرج معه من المدينة، لقيه مع قومه بقُدَيْد[3].

---

(1) في المصادر: «قطبة بن عامر بن حديدة».

(2) في مغازي الواقدي: «بياض في الأصل»، بدل فلان.

(3) بضم القاف وفتح الدال المهملة ومثناة تحت ودال أخرى: واد فحل من أودية الحجاز التهامية، يقطع الطريق من المدينة إلى مكة على نحو من 125كلم، ويصب في البحر عند القضيمة. معجم المعالم الجغرافية:(ص249).

قال الواقدي: خرج رسول الله ﷺمن المدينة يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر رمضان بعد العصر، فما حلَّ عقدة حتى انتهى إلى الصُّلْصُل[1].

وقادوا الخيل وامتطوا الإبل، فكانوا عشرة آلاف، وقَدَّم رسول الله ﷺ أمامه الزبير بن العوام، في مئتين من المسلمين»[2].

وروى عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة، عن عبد الله بن عباس، قال: «مضى رسول الله ﷺ وأصحابه حتى نزل مرّ الظَّهْران، وقد عميت على قريش الأنباء، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ، ولا يدرون ما هو صانع.

وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قد لقيا/ رسول الله ﷺ بنِيقِ العُقَاب[3]، في ما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، [124/أ] عليه، فكلّمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك وصهرك، فقال: «لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهَتَك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري، فهو الذي قال بمكة ما قال».

فلما خرج الخبر إليهما بذلك، وكان مع أبي سفيان بن الحارث ابنٌ له، فقال: والله لئن لم يأذن لي رسول الله ﷺ لآخذن ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشًا أو جوعًا.

فلما بلغ ذلك لرسول الله ﷺ رقّ لهما، فأمر فدَخَل عليه، فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه، واعتذاره مما كان مضى منه، فقال[4]:

---

(1) بالضم ثم السكون: موضع على سبعة أميال من المدينة، وقيل: جبل عند ذي الحليفة. معجم البلدان:(3/ 421)، المعالم الأثيرة:(ص161).

(2) مغازي الواقدي:(2/ 799-801).

(3) في الأصل: ثنية العقاب، والتصحيح من المصادر، قيل: هو موضع بين مكة والمدينة، ولم يعرفه أحد من أهل العلم. المعالم الأثيرة:(ص291).

(4) من الطويل.

لعَمـــرُكَ إني يَـــومَ أحْمـــلُ رايـــةً   لتَغْلـبَ خَيـلُ الـلَّاتِ خيـلَ مُحمَّـدِ
لَكَالْمُـــدْلِجِ الحيـــرَان أظلَـــمَ لَيْلُـــهُ   فهَـذَا أوانُـالحَقِّ أُهْـدَى وأَهْتَـدِي[1]
فقُـــل لثَقِيـــفٍ لا أُرِيـــدُ قِتَـــالَكُم   وقُـل لثقيـف تِلْـكَ عنْـدِي فَأَوْعِـدِي
هَـــدَانِيَ هَـــادٍ غيْرُنَفْسِـــي وَدلَّنِـــي   إلَـى الله مَـنْ طَـرَّدتُ كُـلَّ مُطَـرَّدِ

قال: فلما أنشدَ رسول الله ﷺ: من طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ، ضرب رسول الله ﷺ في صدره، وقال: «أنتَ طَرَّدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ»[2].

(1) في المصادر: فهذا أواني حين أهدى وأهتدي.
(2) السيرة النبوية:(2/ 400-401)، تاريخ الطبري:(3/ 50-51)، وبلفظه في المستدرك:(3/ 46/ ح4359) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح وتعبئته لأصحابه، رضي الله عنهم

48ـ قال: حدثنا الشيخ أبو بكر، قال: حدثنا أبو سعد عبد الملك بن محمد الواعظ، رحمه الله،/ قال: حدثنا أبو عمرو بن جعفر بن مطر، قال: حدثنا أبو عمرو [124/ب] الخَفَّاف[1]، قال: أخبرنا محمد بن رافع[2]، قال: حدثنا شَبَابة[3]، قال: حدثني وَرْقاء[4]، عن أبي الزِّنَاد[5]، عن الأعرج[6]، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله، عز وجل، حيث تقاسموا على الكُفْر»[7].

روى محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: «لما نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران، قال العباس بن عبد المطلب: واصَبَاح قريش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يستأمنوه، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

---

(1) هو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري الحافظ المحدث الزاهد، مات سنة 299هـ. الأنساب:(2/ 387-388)، تاريخ الإسلام:(22/ 78-79).

(2) هو أبوعبدالله ابن أبي زيد القُشَيري النَّيْسَابُوري، ثقة عابد، مات سنة 245هـ. تهذيب الكمال:(25/ 192-195/ ت5209)، التقريب:(557/ ت5876).

(3) هو أبو عمرو ابن سَوَّار المدائني الفَزَارِي، أصله من خراسان، ثقة حافظ رمي بالإرجاء، مات سنة 254هـ أو بعدها بقليل. تهذيب الكمال:(12/ 343-348/ ت2684)، التقريب:(313/ ت2733).

(4) هو أبو بشر ورقاء بن عمر بن كليب اليَشْكُري الكوفي، نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصور لين. تهذيب الكمال:(30/ 433-438/ ت6684)، التقريب:(673/ ت7403).

(5) هو أبوعبد الرحمن عبدالله بن ذكوان القرشي المدني، المعروف بأبي الزّناد، ثقة فقيه، مات في حدود سنة130هـ. تهذيب الكمال:(14/ 476-482/ ت3253)، التقريب:(358/ ت3302).

(6) هو أبو داود عبدالرحمن بن هُرْمُز المدني، مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت عالم، مات سنة 117هـ. تهذيب الكمال:(17/ 467-470/ ت3983)، التقريب:(413/ ت4033).

(7) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الحج، باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة به، ح1414، عن زهير بن حرب عن شبابة به، والبخاري في الصحيح: كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، ح4284، بإسناده إلى شعيب عن أبي الزناد به.

قـال: فجلسـت علـى بغلـة رسـول الله ﷺ، فخرجـت عليهـا حتـى بلغـت الأراك، فقلت: لَعَلِّي أجد بعض الحطَّابة، أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه ويستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة.

قال: إني والله لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء، وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: والله ما رأيت كالليلة قط نيرانـًا ولا عسكراً، قال: يقول بُدَيْل :هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب، قال: يقول أبوسفيان: خُزَاعَة والله أذل وألأم من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة، فقال: أبو الفضل؟ قلت: نعم، قال: ما لك؟ فداك أبي وأمي، فقلت: ويحك يا أبا/ سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، [125/أ] واصباح قريشٍ والله، قال: فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي، قلت: والله لئن ظَفِر بك ليضربن عنقك، فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك، قال: فركب خلفي ورجع صاحبه.

قال: فخرجت به، فكلما مررت بنارٍ من نيران المسلمين، قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا: عمّ رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقالوا: من هذا؟وقام إلي، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة، قال: أبو سفيان عدو الله! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة حتى سبقت بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء.

قال: فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني أضرب عنقه، قال: قلت: يا رسول الله، إني قد أَجَرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ، فأخذتُ برأسه، يعني عمر، فقلت: لا والله لا يناجيه الليلة دوني رجل، فلما أكثر عمر في شأنه،

قلت: مهلاً يا عمر، أما والله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنك/ عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلاً يا عباس، فو الله لإسلامك [125/ب] يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به إلى رحلك يا عباس، فإذا أصبحت فَأْتِنِي به».

قال:فذهبت به إلى رحلي، فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله»؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، [والله لقد ظننتُ أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئًا بعد، قال: «ويحك يا أبا سفيان!](1) ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله»؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك! فأما هذه فكأن في النفس منها شيء حتى الآن.

قال: وقال أبو سفيان: يا محمد، إني قد استنصرتُ إلهي واستنصرتَ إلهكَ، فوالله ما لقيتُكَ مرة إلا ظهرت علي، فلو كان إلهي محقًا وإلهك مبطلاً، لظهرتُ عليكَ.

فقال عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويحك يا أبا سفيان! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضْرب عنقك، قال: فشهد شهادة الحق، وأسلم»(2).

«فقال العباس: يا رسول الله، إني أحبُّ أن تأذن لي إلى قومك فأُنْذرهم وأدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فأذن له، فقال العباس: كيف أقول لهم؟ بيِّن لي من ذلك أمنا يطمئنون/ إليه؟ [126/أ]

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) السيرة النبوية:(2/ 402-403).

قال رسول الله ﷺ: «تقول لهم: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، وكفّ يده فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن».

قال عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله، أبو سفيان ابن عمنا وأُحِبُّ أن يرجع معي وقد خصصته بمعروف، فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، ودار أبي سفيان بأعلى مكة، وقال: «من دخل دار حكيم بن حزام [وكف يده فهو آمن»، ودار حكيم بن حزام][1] بأسفل مكة.

وحمل النبي ﷺ عباساً على بغلته البيضاء التي كان أهداها له دحية بن خليفة الكلبي، فانطلق عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بأبي سفيان وقد أردفه، فلما سار، بعث النبي ﷺ في أثره، فقال: «أدركوا عباساً فردّوه»، وحدثهم بالذي خاف عليه، وأدركه الرسول، وكره عباس الرجوع، وقال: أو ترهب يا رسول الله أن يرجع أبو سفيان راغباً من قلة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: «احبسه»، فحبسه.

فقال أبو سفيان: غدراً يا بني هاشم؟ فقال عباس: إنا لسنا نغدر، ولكن بي إليك بعض الحاجة، قال: وما هي، فأقضيها لك؟ قال: نقف حتى يقدم خالد بن الوليد، والزبير بن العوام، فوقف عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بالمضيق دون الأراك، وقد وعى أبو سفيان منه حديثه.

ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على إثر بعض، وقسّم رسول الله ﷺ الخيل شطرين، فبعث الزبير في خيل عظيمة، فلما مرّوا بأبي سفيان، قال للعباس: من هذا؟ قال: الزبير بن العوام،/ [126/ب] وردفه خالد بن الوليد بالجيش مِنْ أَسْلَم و[غِفَار][2] وقُضَاعَة، فقال أبو سفيان: هذا رسول الله ﷺ يا عباس؟ قال: لا، ولكن هذا خالد بن الوليد.

(1) زيادة من المصادر.

(2) في الأصل: «عقيل»، والتصحيح من المصادر.

وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة بين يديه في كتيبة الأنصار، فقال: هذا يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة المهاجرين والأنصار، فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها، قال: يا رسول الله، اخترت هذه الوجوه؟ قال رسول الله ﷺ لأبي سفيان: «أنت فعلت ذلك وقومك، إن هؤلاء صدَّقوني وكذبتموني، ونصروني إذ أخرجتموني».

ومع النبي ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس، وعباس بن مرداس، وعيينة بن بدر الفزاري، فلما أبصرهم حول رسول الله ﷺ، قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: كتيبة النبي ﷺ، ومع هذه الموت الأحمر، هؤلاء المهاجرون والأنصار، قال: امض يا عباس، فلم أر كاليوم جنوداً ولا جماعة»[1].

وفي رواية محمد بن إسحاق: قال: قال العباس: «فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه، قال: ومرّ عليه القبائل على راياتها، كلما مرّت قبيلة، قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: فأقول: مُزَيْنَة، فيقول: ما لي ولمُزَيْنَة، حتى نفدت القبائل، لا تمر قبيلة إلا ويقول: من هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان، فيقول: ما لي/ ولبني [127/أ] فلان، حتى مرّ رسول الله ﷺ في الخضراء، كتيبة فيها المهاجرون والأنصار، ولا يرى منهم إلا الحدق، قال: سبحان الله، يا عباس، من هؤلاء الناس؟ قال: قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحدٍ بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل، لقد أصبح مُلك ابن أخيك الغداة عظيماً، قال: قلت: يا أبا سفيان، إنها النبوة، قال: نعم، إذن النجاء إلى قومك.

---

(1) أخرجه الواقدي في المغازي:(2/ 814-822)، والطبراني في المعجم الكبير:(8/ 6-8/ ح7263)، والبيهقي في الدلائل:(5/ 35-38) كلاهما عن عروة، وابن عساكر في تاريخ دمشق:(23/ 450-454) من طريق الواقدي.

فخرج حتى إذا جاءهم، صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمدٌ قد أتاكم في ما لا قِبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه امرأته هند بنت عُتْبَة، فأخذت بشاربه، وقالت: اقتلوا الذميم[1] الأحمس، فبئس طليعة القوم! قال: ويحكم لا تغرّنكم هذه، فإنه قد جاءكم بما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: ويلك، وما تغني عنا دارك، قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرَّق الناس إلى دورهم وإلى المسجد»[2].

ورُوي عن عروة بن الزبير، أنه قال: «فبات أبو سفيان تلك الليلة، وأما حَكِيم بن حِزام، وبُدَيْل بن ورقاء، فدخلا على رسول الله ﷺ، فأسلما، وجعل رسول الله ﷺ يستجيرهما عن أهل مكة، فلما نودي بالصلاة شخص القوم، ففزع أبو سفيان، فقال: يا عباس، ماذا يريدون؟ فقال: هم المسلمون كلما سمعوا/ النداء بالصلاة، فتبشروا [127/ب] بحضور النبي ﷺ، فخرج بهم العباس، فلما أبصرهم أبو سفيان يمرون إلى الصلاة، وأبصرهم في صلاتهم يركعون إذا ركع النبي ﷺ، ويسجدون إذا سجد النبي ﷺ، قال: يا عباس، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه، قال العباس: لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه، فقال: يا عباس، فكلِّمه في قومك، هل عنده من عفوٍ عنهم؟ فانطلق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله ﷺ»[3].

وروى الزهري، قال: «ورأى أبو سفيان المسلمين يتلقَّفون وضوء رسول الله ﷺ، قال: ما رأيت قطُّ ملكـًا كالليلة، ولا مَلِك كسرى، ولا مَلِك قيصر، ولا مَلِك بني الأصفر.

---

(1) في المصادر: الدسم.

(2) السيرة النبوية: (2/ 404-405).

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (8/ 6-8/ ح7263)، والبيهقي في الدلائل: (5/ 37) كلاهما عن عروة.

قال: فلما قال رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، فقال الأنصار بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته.

فقال أبو هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا، فإذا جاء فليس أحدٌ يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي.

فلما انقضى، قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار»، قالوا: لبيك يا رسول الله، قال: «قلتم: فأما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته»، قالوا: قد كان ذاك، قال: «كلّا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم،/ فالمَحْيا محياكم، [128/أ] والممات مماتكم،» فأقبلوا إليه يبكون، قالوا: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الظن بالله وبرسوله، فقال رسول الله ﷺ:«إن الله ورسوله يصدّقانكم ويعذرانكم»[1].

وروى أبو الزبير[2]، عن جابر بن عبد الله: «أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح، وعلى رأسه عمامة سوداء بغير إحرام»[3].

وروى هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح من كَدَاء[4]، من الثنية التي بأعلى مكة»[5].

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ح1780، من حديث أبي هريرة.

(2) هو محمد بن مسلم بن تَدْرُس الأسدي مولاهم المكي، مولى حكيم بن حزام، صدوق إلا أنه يدلس، مات سنة 126هـ. تهذيب الكمال: (26/ 402-411/ ت5602)، التقريب:(590/ ت6291).

(3) صحيح مسلم: كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، ح1358.

(4) بالتحريك والمد: يعرف اليوم بريع الحجون، يدخل طريقه بين مقبرتي المعلاة، ويفضي من الجهة الأخرى إلى حيّ العتيبة وجرول. معجم المعالم الجغرافية:(261-262)، المعالم الأثيرة:(230-231).

(5) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة، ح4291، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا، ح1258، كلاهما عن أبي أسامة عن هشام بن عروة به.

فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان، ومنهم من دخل داره وأغلق بابه، فقيل: فما قُتِل يومئذ إلا أربعة أنفس.

قال: ثم دخل صناديد قريش من المشركين الكعبة، وهم يظنون أن السيف لا يُرفع عنهم، ثم طاف رسول الله ﷺ، وصلى ركعتين، ثم أتى الكعبة، فأخذ بعضادتي الباب، فقال: «ما تقولون وما تظنون»؟ قالوا: نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم، فقال: «ما تقولون وما تظنون»؟ فأجابوا بمثل ذلك ثلاث مرات، قال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[(1)]»، قال: فخرجوا كأنّما نُشِروا من القبور، فدخلوا في الإسلام»[(2)].

وروى مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك، «أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح،/ وعلى رأسه المِغْفر، فلما نزعه، قالوا: يا رسول الله، هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال رسول الله ﷺ: «اقتلوه»[(3)]. [128/ب]

وروى ابن أبي ليلى[(4)]، عن أم هانئ بنت أبي طالب: «أن النبي ﷺ نزل في بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلّى ثمان ركعات»[(5)].

---

(1) يوسف: 92.

(2) تقدم تخريجه.

(3) الموطأ: كتاب الحج، باب جامع الحج، ح247. ومن طريقه أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب جزاء الصيد، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام، ح1846، ومسلم في الصحيح: كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، ح1357.

(4) هو أبو عيسى عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني الكوفي، ثقة، مات بوقعة الجماجم سنة 83هـ، قيل إنه غرق. تهذيب الكمال: (17/ 372-377/ ت3943)، التقريب: (410/ ت3993).

(5) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، ح4292، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب عدد ركعات الضحى، ح336، بإسنادهما عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى به.

ورُوي عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أنه قال: «قال رجل[1] من قريش لزوجته وهو يَبْري[2] نبلاً له، وكانت زوجته أسلمت سرّاً، فقالت: لمَ تَبْرِي هذا النبل؟ قال: بلغني أن محمداً يريد أن يفتح مكة ويغزونا، ولئن جاءونا لأخدمنك خادماً منهم، فقالت: والله لكأني بك وقد جئت تطلب محشا أحشك فيه، لو رأيت خيل محمد، فلما دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، أقبل إليها، قال: ويحك، هل من محش؟ فقالت: فأين الخادم؟ قال لها: دعيني إليك، وأنشأ يقول[3]:

وأنتِ لو أبْصَرْتِنا بالخَنْدَمَةْ   إذ فَرَّ صَفْوان وفرَّ عكرمةْ

وأبو يَزيد كالعَجُوز المُؤتَمَةْ   وضَربونا بالسُّيُوف المُسْلِمَةْ

لمْ تَنْطِقي في اللَّوم أدْنَى كَلمَةْ

قال: أبو يزيد: سهيل بن عمرو. قال: وخبّته في جذع لها حتى أَمِن الناس[4].

(1) سماه ابن إسحاق: حماس. انظر السيرة النبوية:(2/ 408).

(2) أي: ينحتها.

(3) من الرجز.

(4) بلفظه في أخبار مكة للفاكهي:(2/ 269-270).

ذِكْرُ إسلام أبي قحافة يوم الفتح

49ـ قال حدثنا أبو بكر، قال أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن عمر الإِيْذَجي[1]، رحمة الله عليه، قال: حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله/ بن سعيد الأديب[2]، قال: [129/أ] حدثنا ابن [بنت] منيع[3]، قال: حدثنا أبو خيثمة[4]، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم[5]، قال: حدثنا أبي[6]، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبدالله بن الزبير[7]، عن أبيه[8]، عن جدَّته أسماء بنت أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «لما وقف رسول

---

(1) الإيذجي: بكسر الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الذال المعجمة وفي آخرها الجيم، هو علي بن عمر بن موسى المكي الرازي، قاضي إيذَج، بلد بين خوزستان وأصبهان، وقيل من قرى سمرقند. الأنساب:(1/ 235)، معجم السفر:(ص110)، معجم البلدان:(1/ 288).

(2) هو أبو أحمد العسكري اللغوي، أحد أئمة الأدب، وصاحب الأخبار والنوادر، له تصانيف، منها تصحيفات المحدثين، والزواجر والمواعظ، مات سنة 383هـ. تاريخ أصبهان:(1/ 323-324)، الأنساب:(4/ 193)، المنتظم:(14/ 387-388) في وفيات 387هـ.

(3) في الأصل: ابن منيع، والتصحيح من المصادر، وهو الحافظ المسند الثقة أبو القاسم البغوي، مشهور، توفي سنة 317هـ.

(4) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي، نزيل بغداد، ثقة ثبت، مات سنة 234هـ. تهذيب الكمال:(9/ 402-405/ ت2010)، التقريب:(260/ ت2042).

(5) هو أبو يوسف الزهري المدني، نزيل بغداد، ثقة فاضل، مات سنة 208هـ. تهذيب الكمال:(32/ 308-311/ ت7082)، التقريب:(703/ ت7811).

(6) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزُّهْري المدني، نزيل بغداد، ثقة حجة، تُكُلِّم فيه بلا قادح، مات سنة 185هـ. تهذيب الكمال:(2/ 88-94/ ت174)، التقريب:(114/ ت177).

(7) هو يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي المدني، ثقة، مات بعد 100هـ تهذيب الكمال:(31/ 393-395/ ت6853)، التقريب:(687/ ت7575).

(8) هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حجّ، ثقة. تهذيب الكمال:(14/ 136-138/ ت3086)، التقريب:(346/ ت3135).

اللهﷺ بذي طُوَى[1]، قال أبو قحافة لابنة له، هي أصغر ولده: أي بنية، اظهري بي على أبي قُبَيْس[2]، وقد كُفّ بصره، قالت: فأشرفت به عليه، قال: أي بنية، ماذا تَرَيْن؟ قالت: أرى سواداً مجتمعًا، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً، قال: أي بنية، ذلك الوازع، يعني الذي يأمر الخيل وينهى ويتقدم إليها، ثم قالت: والله لقد انتشر السواد، قال: إذن والله قد دُفعت الخيل، فأسرعي بي يا بنية [إلى بيتي، فانحطت به، وتلقَّاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته، قالت][3]: وفي عنق الجارية طوق من ورق، فتلقاها رجل، فاقتطعه من عنقها.

فلما دخل رسول الله، ودخل المسجد، أتى أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله ﷺ يقوده، قال: «هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه»؟ فقال أبوبكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله، هو أولى أن يمشي إليك من أن تمشي إليه، فأجلسَه بين يديه، ومسح صدره، ثم قال له رسول الله ﷺ: «أسلم»، فأسلم.

ودخل أبو بكر بأبي قحافة على رسول الله ﷺ وكأنَّ رأسه ثُغَامة[4]، فلما أسلم، قال رسول الله ﷺ: «غيِّروا هذا من شَعَره»، ثم قام أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،/ فأخذ بيد أخته، [129/ب] فقال: أُنْشِد الله والإسلام طَوْق أختي، حتى قالها ثلاثًا، ولم يجبه أحد، قال: يا أختاه، احتسبي طوقك، فو الله إن الأمانة في الناس لقليل»[5].

---

(1) بضم الطاء المهملة: واد من أودية مكة، كله معمور اليوم في وسط عمرانها، ومن أحيائه العتيبية وجرول، وانحصر الاسم في بئر في جرول تسمى بئر طوىً. معجم المعالم الجغرافية:(188-189)، المعالم الأثيرة:(ص176).

(2) بضم القاف وفتح الموحدة ومثناة تحتية ساكنة وآخره سين مهملة: من أشهر جبال مكة، يشرف على الكعبة من مطلع الشمس، وهو اليوم مكسوٌّ بالبنيان. معجم المعالم الجغرافية:(ص249)، المعالم الأثيرة:(ص222).

(3) زيادة من المصادر.

(4) من نبات الجبال، أبيض الزهر والثمر، يشبّهون به الشيب. غريب الحديث لأبي عبيد:(1/ 360).

(5) السيرة النبوية:(2/ 405-406)، وأخرجه أحمد في المسند:(44/ 517-519/ ح26956) عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه به، وأخرجه ابن حبان في الصحيح:(16/ 187-188/ ح7208) عن أبي



وروى مَطَر الوَرَّاق[1]، عن أبي رجاء[2]، عن جابر بن عبد الله، قال: «جيء بأبي قُحَافة إلى النبي ﷺ، وكأنَّ رأسه ولحيته ثُغامة بيضاء، قال رسول الله ﷺ: «اذهبوا به إلى بعض نسائه فليغيِّرنه، وجنِّبوه السَّواد»، فذهبوا به فحمَّروها»[3].

وروى أبو الأسود، عن عروة بن الزبير، قال: «دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، فطاف سبعاً على راحلته، يزعمون أنه كان يستلم الأركان بمِحْجَن معه، وكثر الناس حتى ملئوا المسجد، واسْتَكَفَّ[4] المشركون ينظرون إلى رسول الله ﷺ، فلما قضى طوافه نزل، وأُخْرِجت الراحلة، وصلى ركعتين، ثم انصرف إلى زمزم، فاطلع فيها، فقال: «لولا أن يُغْلَب بنو عبد المطلب على سقاية الحاج لنزعت منها بيدي»، ثم انصرف إلى ناحية المسجد قريباً من مقام إبراهيم، وكان المقام زعموا لاصقاً بالكعبة، فأخرجه، أو فأخره مكانه هذا، ودعا رسول الله ﷺ بسجل من ماء زمزم، فشرب منه، وتوضأ، والمسلمون يبتدرون وضوءه، والناس يقولون: ما رأينا ملكاً قط بلغ هذا، ولا تشبيهاً به، انظروا ماذا يصنعون بالوضوء؟»[5].

يعلى عن أبي خيثمة به، والحاكم في المستدرك:(3/ 48/ ح4363) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وإسناده حسن، فيه ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث.

(1) هو أبو رجاء مطر بن طَهْمَان الورَّاق السلمي مولاهم، الخراساني، سكن البصرة، صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف، مات سنة 125هـ، وقيل سنة 129هـ. تهذيب الكمال:(28/ 51-55/ ت5994)، التقريب:(620/ ت6699).

(2) هو أبو رجاء عمران بن مِلْحَان، ويقال ابن تَيْم العطاردي، مشهور بكنيته، ثقة، معمّر، مات سنة 105هـ. تهذيب الكمال:(22/ 356-360/ ت4505)، التقريب:(500/ ت5171).

(3) بلفظه في المعجم الكبير للطبراني:(9/ 41/ ح8328)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم:(4/ 1954/ ح4913) بإسنادهما عن مطر بن طهمان الورّاق عن أبي رجاء به، وبنحوه في صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب في صبغ الشعر وتغيير الشيب، ح2102، بإسناده إلى أبي الزبير عن جابر.

(4) أي: أحاطوا به ينظرون إليه. تاج العروس:(24/ 326) كفف.

(5) أخبار مكة للأزرقي:(1/ 121-122)، ومغازي الواقدي:(2/ 832) كلاهما عن ابن عباس، وأخبار مكة للفاكهي:(2/ 51/ ح1135) عن ابن جريج، دلائل البيهقي:(5/ 45-46) عن الزهري.

وعن أنس بن مالك، قال: «لما دخل رسول الله ﷺ/ مكة، مشى عبد الله بن رواحة [130/أ] بين يديه، وهو يقول[1]:

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سَبِيلِهِ … اليَوْمَنضرِبْكُمْ على تَأويلِهِ

ضَرْباً يُزِيلُ الهَامَ عن مَقِيلِهِ … ويُذْهِلُ الخَليلَ عن خَليلِهِ

فقال له عمر: يا ابن رواحة، بين يدي رسول الله تقول الشعر، وفي حرم الله، عز وجل!؟ فقال النبي ﷺ: «خلّ عنه، فو الذي نفسي بيده، لهذا أشد عليهم من وقع السيوف»[2].

ورُوِي عن عبد الرحمن بن حَرْمَلَة[3]، عن سعيد بن المسيب، قال: «لما حانت [صلاة][4] الظهر يوم فتح مكة، أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن بالظُّهر فوق ظَهْر الكعبة، وقريش فوق رؤوس الجبال، وقد فرّ وجوههم وتغيّبوا، خوفاً من أن يقتلوا، فمنهم من يطلب الأمان، ومنهم من قد آمن، فلما أذَّن بلال، رفع صوته بأشد ما يكون، فلما بلغ أشهد أن محمداً رسول الله، قال: تقول جُوَيْرِيَة بنت أبي جهل: قد لعمري رفع لك ذكرك! أما الصلاة فنصلي، ووالله لا نُحِبُّ من قتل الأحبة أبداً، ولقد كان جاء أبي من النبوة ما كان جاء محمداً، فردّها ولم يُرِد خلاف قومه.

وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع هذا اليوم.

وقال الحارث بن هشام: وا ثكلاه! ليتني متُّ قبل أن أسمع هذا، بلال ينعق فوق الكعبة!

---

(1) من الرجز.

(2) مسند البزار: (13/ 295/ ح6877)، والمجتبى: كتاب مناسك الحج، باب استقبال الحج، ح2893، وصحيح ابن خزيمة: (4/ 199/ ح2680)، وصحيح ابن حبان: (13/ 104/ ح5788) وغيرهم من طرق عن أنس.

(3) هو أبو حرملة ابن عمرو بن سَنَّة الأسلمي المدني، صدوق ربما أخطأ، مات سنة 145هـ. تهذيب الكمال: (17/ 58-61/ ت3796)، التقريب: (398/ ت3840).

(4) زيادة من المصادر.

وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بني جُمَح على بنية أبي طلحة.

وقال سهيل بن عمرو: إن كان هذا سخط الله فسيغيره، وإن كان لله تعالى أرضى/ [130/ب] فسيُقِرُّه.

وقال أبو سفيان: أما أنا فلا أقول شيئًا، لو قلت شيئًا لأخبرته هذه الحصباء.

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم.

فأتى رسول الله ﷺ حتى وقف عليهم، فقال: «أما أنتِ يا فلانة، فقد قلت كذا وكذا، أما أنت يا فلان، قلت كيت وكيت، وأما أنت يا فلان، قلت كيت وكيت»، فقال أبو سفيان: أما أنا فما قلتُ شيئًا، فتبسّم رسول الله ﷺ[1].

وعن عبد الله بن عمر: «أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفًا أسامة بن زيد، ومعه بلال، وعثمان بن أبي طلحة من الحَجَبة[2]. وهو متواضع لله، عز وجل، أشدّ ما يكون من التواضع، حتى كان عُثْنُونَه[3] يقع على راحلته ﷺ»[4].

قال ابن إسحاق عمن حدّثه: «إن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعًا على راحلته، يستلم الركن بمِحْجَن في يده، فلما قضى طوافه، أمر عثمان بن أبي طلحة أن يأتي بمفتاح البيت، ففتح»[5].

---

(1) أخرجه الواقدي في المغازي:(2/ 846) عن ابن أبي الزناد عن ابن حرملة به، ومن طريقه الأزرقي في أخبار مكة:(1/ 274-275). وفي إسناده ابن حرملة وهو صدوق ربما أخطأ.

(2) أخرجه إلى هنا البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب الردف على الحمار، ح2988.

(3) أي: لحيته.

(4) السيرة النبوية:(2/ 405).

(5) السيرة النبوية:(2/ 411).

ودخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة، وبلال، وعثمان بن أبي طلحة، فمكثوا فيها نهاراً طويلاً.

قال أسامة بن زيد: فرأى فيها صوراً، فأمرني فأتيته بماء في دلوٍ، فجعل يبل ثوبه ويضرب على الصور، ويقول: «قاتل الله قومـًا يُصَوِّرون ما لا يخلقون»(1).

ورأى صورة عيسى بن مريم، عليه السلام، فأمر بمحو تلك الصور إلا ما كان من صورة عيسى ومريم، ورأى صورة إبراهيم وفي يده الأزلام، فقال رسول الله ﷺ: «قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنه لم يستقسم بها»(2)./ [131/أ]

قال ابن إسحاق: «فوجد فيها حمامة من عِيدَان، فكسرها بيده، ووقف على باب الكعبة، وقد اسْتُكِفَّ له الناس بالمسجد، فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كُلُّ مأثرةٍ أو دمٍ أو مالٍ مُدَّعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج، فإني قد أمضيتهما لأهلها على ما كانا عليه.

يا معشر قريش، إن الله، عزّ وجلّ، قد أذهب عنكم نَخْوة الشيطان والجاهلية، وتعظُّمَها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من التراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ (3)﴾»(4).

---

(1) أخرجه الطيالسي في المسند:(2/ 17/ ح657)، والواقدي في المغازي:(2/ 834)، وابن أبي شيبة في المصنف:(5/ 200/ ح25212) وغيرهم من طرق عن أسامة. وقال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة:(4/ 125/ ح1336): إسناده ضعيف.

(2) السيرة النبوية:(2/ 413)، وصحيح البخاري: كتاب الحج، باب من كَبَّر في نواحي الكعبة، ح1601، من حديث ابن عباس.

(3) الحجرات: 13.

(4) السيرة النبوية:(2/ 411-412).

وروى أبو معمر[1]، عن عبد الله بن مسعود، قال: «دخل رسول الله ﷺ الكعبة، وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نصبًا، فجعل يطعنها بعود كان في يده، ويقول: «﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾[2]، ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[3]»[4].

ثم صلى وخرج، واستبق الناس، وكان عبد الله بن عمر أول من دخل، فوجد بِلالاً وراء الباب قائمًا، فسأله: «أين صلى رسول الله ﷺ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلّى فيه، قال عبد الله: ونسيت أن أسأله كم من سجدة»[5].

ورُوِي عن صفية بنت شيبة، عن برة بنت أبي تِجْراة[6]، قالت: «أنا أنظر إلى رسول/ الله ﷺ حين خرج من البيت، فوقف على باب البيت، وأخذ بعضادتي الباب، وأشرف على الناس وفي يده المفتاح، ثم جعله في كمّه. [131/ب]

فلما أشرف وقد لِيطَ بهم، قال: «ماذا تقولون وماذا تظنون؟» قالوا: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله ﷺ: «فإني أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾»[7].

---

(1) هو عبدالله بن سَخْبَرَة الأزدي الكوفي، تابعي مشهور، ثقة، مات في إمارة عبيدالله ابن زياد. تهذيب الكمال:(15/ 6-8/ ت3291)، التقريب:(361/ ت3341).

(2) الإسراء: 81.

(3) سبأ: 49.

(4) صحيح البخاري: كتاب المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر...، ح2478، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة، ح1781.

(5) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ح4400، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، ح1329.

(6) تِجْراة: بكسر الفوقانية وسكون الجيم، هي العبدرية المكية، كان أبوها يسار يكنى أبا فكيهة أصل قومها فيما ذكر الزبير من كندة، ثم قدموا مكة، وحالفوا بني عبد الدار. الاستيعاب:(4/ 1793)، الإصابة:(8/ 48).

(7) يوسف: 92.

ثم قال: «ألا إن كل مَأْثُرة كانت في الجاهلية جعلتها تحت قدمي هاتين، إلا ما كان من سَدَانة البيت وسِقَاية الحاج.

ألا وكلّ دمٍ كان في الجاهلية موضوع، وأول دمٍ أضعه دم الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعاً في بني ليث فقتَلَتْه هذيل.

ألا وإن كل رِباً كان في الجاهلية موضوع، وأول رباً أضعه ربا العباس بن عبد المطلب.

ألا وإن الله، عز وجل، حرّم مكة، فهي حرام بحرمة الله، عز وجل، إلى يوم القيامة، لا تحل لأحدٍ قبلي ولا تحل لأحدٍ بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، لا يُخْتَلى خلاها، ولا يُنَفَّر صيدها، ولا يُعْضَد شجرها، ولا تحل لُقَطَتُها إلا لمنشد».

فقال العباس: إلا الإذخر، فإنه لبيوتهم وقبورهم، فقال رسول الله ﷺ: «إلا الإذخر».

ثم قال: «المؤمنون يدٌ على من سواهم، تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، يعقد عليهم أولهم، ويعقد عليهم[1] [أقصاهم، ألا لا يُقْتَل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده»][2].

(1) هنا تنتهي المخطوطة، وطُمس قرابة السطرين بسبب أعمال الترميم، والزيادة من المصادر لتتمة الخبر.

(2) بلفظه في مغازي الواقدي:(2/ 835-836).

الفهارس العامة

* فهرس الآيات القرآنية
* فهرس الأحاديث
* فهرس الآثار
* فهرس الأعلام
* فهرس الأشعار
* فهرس الكتب
* فهرس البلدان والأماكن
* فهرس القبائل والأمم
* فهرس الألفاظ المشروحة
* فهرس المصادر والمراجع
* فهرس الموضوعات



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ	7-6	327
وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ	13	197
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا	26	93
وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	-127 129	173
شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ	185	185
أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ	214	302
ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ	229	137

إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ	230	94
فَإِن طَلَّقَهَا	230	137
لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْـرُوفًا	235	241
آل عمران		
وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ	97	135
النساء		
ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ	3	188
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ	12	137
وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ	22	151
فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً	24	137
المائدة		
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ	64	238
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ	67	307
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ	83-82	237

الأنعام		
وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ	9–8	246
وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ	10	257
وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ	26	279
وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ	35–34	257
وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ	68	189
وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	54–52	249
وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ	108	253
أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ	122	217

فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا		
قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ	151	319
الأعراف		
كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ	30-29	74
الأنفال		
وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ	30	339
وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا	61	189
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	64	220
التوبة		
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ	5	189
ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا	40	322
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ	113	303
يونس		
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠	41	327

بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ		
يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ	71	79
ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ	75	122
هود		
إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِۦ	55-54	79
وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ	93	326
يوسف		
لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ	92	-79 -386 394
حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ	110	302
إبراهيم		
وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا	35	329
الحجر		
ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	93-91	284
فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	94	189

النحل		
إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ	90	320
وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ	103	245
مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ	106	262
وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ	127-128	80
الإسراء		
وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا	29	238
وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا	60	244
جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا	81	394
الكهف		
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا	79	92
لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا	90	93

مريم		
وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى	5	92
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا	77	257
وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا	80	257
طه		
طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ	2-1	216
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ	6	216
يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ	8-7	217
الأنبياء		
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ	27-26	256
وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ	29	256
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ	98	213
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ	100-98	-213 254
إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ	101	213
إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا	-101	255

يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ	102	
الحج		
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ	39	190- 340
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ	53-52	269
المؤمنون		
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ	6-5	138
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا	44	122
فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (54) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ	56-54	327
أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ	56-55	352
الفرقان		
وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا	6-5	253

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا	29-27	248
الشعراء		
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	-214 215	-189 -272 -273 274
ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ	-218 219	174
النمل		
وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ	12	294
إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ	79	309
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ	80	325
القصص		
وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ	23	93
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ	53-52	237
لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ	55	237
إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ	56	-304 -308

		325
لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	88	74
العنكبوت		
وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	46	189
لقمان		
إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ	34	162
الأحزاب		
ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ	5	-223 231
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا	37	230
مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا	40	231
إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا	46-45	321
سبأ		
جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ	49	394
يس		
يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	3-1	338
وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ	38	161

رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ		
وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ	57	256
إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا	61–59	256
فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	61	256
الدخان		
حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ	5–1	185
إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ	46–43	243
فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ	59–58	321
الجاثية		
وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ	8–7	253
مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ	10	92
الأحقاف		
قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ	15	201

صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ		
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ	35	79
محمد		
فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً	4	108
فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ	35	189
الفتح		
لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا	18	143
الحجرات		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	13	393
النجم		
وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ	1	266
أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ	20–19	268
وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ	37	98
الصف		
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ	6	112–173
القلم		
وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ	13–10	247

<table>
<tr><td>إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ</td><td>15</td><td>253</td></tr>
<tr><td>فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ</td><td>20</td><td>94</td></tr>
<tr><td colspan="3">الحاقة</td></tr>
<tr><td>إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ</td><td>20</td><td>94</td></tr>
<tr><td>فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ</td><td>32</td><td>252</td></tr>
<tr><td colspan="3">عبس</td></tr>
<tr><td>عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ</td><td>14–1</td><td>250</td></tr>
<tr><td colspan="3">المطففين</td></tr>
<tr><td>كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ</td><td>15</td><td>73</td></tr>
<tr><td colspan="3">الشمس</td></tr>
<tr><td>قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا</td><td>10–9</td><td>278</td></tr>
<tr><td colspan="3">الليل</td></tr>
<tr><td>فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ</td><td>6–5</td><td>261</td></tr>
<tr><td>وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ</td><td>21–19</td><td>261</td></tr>
<tr><td colspan="3">الضحى</td></tr>
<tr><td>وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ</td><td>8–1</td><td>187</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td>فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ</td><td>11-9</td><td>188</td></tr>
<tr><td colspan="3">العلق</td></tr>
<tr><td>ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ</td><td>5-1</td><td>176-
177-
182</td></tr>
<tr><td colspan="3">القدر</td></tr>
<tr><td>إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ</td><td>1</td><td>185</td></tr>
<tr><td colspan="3">الفيل</td></tr>
<tr><td>أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ</td><td>1</td><td>125</td></tr>
<tr><td colspan="3">قريش</td></tr>
<tr><td>لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ</td><td>2-1</td><td>126</td></tr>
<tr><td colspan="3">الكوثر</td></tr>
<tr><td>إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ</td><td>1</td><td>248</td></tr>
<tr><td>إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ</td><td>3</td><td>249</td></tr>
<tr><td colspan="3">الكافرون</td></tr>
<tr><td>قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ</td><td>3-1</td><td>247</td></tr>
<tr><td colspan="3">المسد</td></tr>
<tr><td>تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ</td><td>5-1</td><td>251</td></tr>
</table>

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

القافية	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	الصفحة
		- أ -		
وراءها	1	قيس بن الخطيم	الطويل	93
		- ب -		
غضابا	1	معاوية بن مالك	الوافر	290
يعاتبه	1	لبيد بن ربيعة	الطويل	270
الأقارب	5	أبو طالب الهاشمي	الطويل	266
الأخاشب	1	أبو قيس ابن الأسلت	الطويل	291
المطلب	1	راجز	الرجز	94
أبو لهب	5	شاعر	الطويل	273
وتطيب	7	شاعر	الطويل	229
		- ت -		
شكاتها	1	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	255
بلّت	2	الخنساء	الطويل	272
		- ج -		
سواجي	1	جرير بن الخطفى	الكامل	187
الفراريج	1	ذو الرمة	البسيط	86
النشيجا	7	ورقة بن نوفل	الوافر	178-179

-ح-				
تلاحي	1	هشام بن الوليد	الوافر	263
صلاح	5	سعدى بنت كرز	المنسرح	209
والمسرح	4	الكناني	المتقارب	278
الصالح	1	لبيد بن ربيعة	الكامل	270
-د-				
أعبد	3	تبع الحميري	الكامل	365
أم معبد	6	هاتف	الطويل	355
ويغتدي	7	حسان بن ثابت	الطويل	356-355
من دَدِ	1	طرفة بن العبد	الطويل	290
فرد	9	عبد المطلب	الرجز	149
وأمردا	3	الشيماء	الرجز	104
حاسد	5	آمنة بنت وهب	الرجز	102
بالمسد	1	النابغة الذبياني	البسيط	251
أرفد	1	طرفة	الطويل	278
مخلد	4	تبع الحميري	الكامل	364
محمد	4	مالك بن عوف	الكامل	108
محمد	9	هاتف	الكامل	218
محمد	6	أبو جهل	الطويل	351-350
محمد	4	أبو سفيان بن الحارث	الطويل	378

فهرس الكتب

فهرس البلدان والأماكن

فهرس القبائل والأمم

فهرس الألفاظ المشروحة

فهرس المصادر والمراجع

1. **الإبانة الكبرى،** لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطَّة العُكْبَري(ت387هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية، الرياض، طبعة 1994-2005م/ 1414هـ-1426هـ.
2. **الأحاديث المختارة،** لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي(ت643هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1420هـ/ 2000م.
3. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،** لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي(ت354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(ت739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.
4. **إحياء علوم الدين،** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت505هـ)، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
5. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه،** لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي(ت272هـ)، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ.
6. **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار،** لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني المكي المعروف بالأزرقي(ت250هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت.
7. **أدب الاملاء والاستملاء،** لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت562هـ)، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1401هـ/ 1981م.
8. **الإرشاد في معرفة علماء الحديث،** لأبي يعلى خليل بن عبد الله بن أحمد القزويني الخليلي(ت446هـ)، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.

9. **الأزمنة والأمكنة**، لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني(ت421هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ.
10. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي(ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1412هـ/ 1992م.
11. **أسد الغابة**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت630هـ)، دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1409هـ/ 1989م.
12. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن ابن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.
13. **أعلام النبوة**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي(ت450هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى: 1409هـ.
14. **الأفراد (ج 5)**، لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي(ت385هـ)، تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الأولى: 1415هـ/ 1994م.
15. **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء**، لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميري(ت 634هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ.
16. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، لأبي نصر ابن ماكولا(ت475هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ/ 1990م.
17. **ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين**، لأبي علي الحسين بن محمد الغساني(ت498هـ)، تحقيق: محمد زينهم، محمد عزب، محمود نصار، دار الفضيلة، القاهرة.
18. **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي(ت544هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة، تونس، الطبعة الأولى: 1379هـ/ 1970م.

19. **الأمالي**، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي(ت356هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية: 1344هـ/ 1926م.

20. **الأم**، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي(ت204هـ)، دار المعرفة – بيروت، 1410هـ/ 1990م.

21. **الأمالي**، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي ابن سمعون الواعظ(ت387هـ)، دراسة وتحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1423هـ/ 2002م.

22. **الأمالي**، لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي(ت356هـ)، وضع وترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية: 1344هـ/ 1926م.

23. **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني المقريزي(ت845هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 1999م.

24. **الأمثال في الحديث النبوي**، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني(ت369هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الطبعة الثانية: 1408هـ/ 1987م.

25. **الأموال**، لأبي أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني المعروف بابن زنجويه(ت251هـ)، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1986م.

26. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1982م.

27. **الأنساب**، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني(ت562هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

28. **أنساب الأشراف**، لأحمد بن يحيى بن جابر البَلاذُري(ت279هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

29. **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)**، لأبي الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي(ت1044هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1427هـ.
30. **الأوائل**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني(ت360هـ)، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ.
31. **الأوائل**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت نحو 395هـ)، دار البشير، طنطا، الطبعة الأولى: 1408هـ.
32. **البحر الزخار (مسند البزار)**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار(ت292هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1988م – 2009م.
33. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير**، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(ت804هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م.
34. **برنامج القاسم بن يوسف التجيبي السبتي(ت730هـ)**، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العبية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
35. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، لأبي جعفر ابن عميرة الضبي(ت599هـ)، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
36. **بلاغات النساء**، لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور(ت280هـ)، صححه وشرحه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، 1326هـ/ 1908م
37. **البيان والتبيّن**، لأبي عثمان الجاحظ(ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
38. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة أو تاريخ.

39. **التاريخ**، لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي(ت347هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ.

40. **تاريخ الأدب العربي**، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.

41. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1413هـ/ 1993م.

42. **تاريخ أصبهان**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني(ت430هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ/ 1990م.

43. **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ/ 2002م.

44. **تاريخ بيهق**، لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي ابن فندمه(ت565هـ)، دار إقرأ، دمشق، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2005م.

45. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ/ 1995م.

46. **تاريخ الرسل والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت310هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية: 1387هـ.

47. **التاريخ الكبير**، السفر الثاني والثالث، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة(ت279هـ)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى: 1427هـ/ 2006م.

48. **التاريخ الكبير**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، عناية: محمد عبد المعيد خان، دون تاريخ.

49. **تاريخ ابن معين(ت233هـ)**، (رواية الدوري)، تحقيق: د.أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1399هـ/ 1979م.

50. **تـاريخ واسـط**، لأبـي الحسـن أسـلم بـن سـهل الـرزّاز الواسـطي بَحْشَـل(ت292هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ.

51. **تاريخ ابن يونس**: عبد الرحمن بن أحمد الصدفي المصري أبو سعيد(ت347هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ.

52. **تثبيت دلائل النبوة**، لأبي الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي القاضي المعتزلي(ت415هـ)، دار المصطفى، شبرا- القاهرة.

53. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي(ت762هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى: 1414هـ.

54. **التـدوين في أخبـار قـزوين**، لأبـي القاسـم عبـد الكـريم بـن محمـد الرافعـي القزوينـي(ت623هـ)، تحقيـق: عزيـز الله العطـاردي، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة: 1408هـ/ 1987م.

55. **ترتيـب المـدارك وتقريـب المسـالك**، لأبـي الفضـل عيـاش بـن موسـى اليحصبي(ت544هـ)، جماعة من المحققين، مطبعة فضالة، المحمدية ـ المغرب.

56. **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ابن الزيات(ت617هـ)، تحقيق: أحمد التوفيق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة الثانية: 1997م.

57. **تفسير البغوي محيي السنة(ت510هـ)**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة، وسليمان مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: 1417هـ/ 1997م.

58. **تفسير القرآن**، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي(ت373هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكرياء عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ/ 1993م.

59. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي ابن أبي حاتم(ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: 1419هـ.

60. **تفسير مقاتل بن سليمان(ت150هـ)**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى: 1423 هـ.

61. **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي الأندلسي(ت474هـ)، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1986م.

62. **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1986م.

63. **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، لأبي بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة البغدادي(ت629هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

64. **التكملة لكتاب الصلة**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي(ت658هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ/ 1995م.

65. **تلخيص تاريخ نيسابور لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت405هـ)**، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، نشر كتابخانة ابن سينا، طهران، تعريب: بهمن كريمي، طهران.

66. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لأبي الفضل بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، مصر،الطبعة الأولى: 1416هـ/ 1995م.

67. **التَّلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت نحو 395هـ)، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية: 1996م.

68. **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(ت487 هـ)، تحقيق: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية: 2000م.

69. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لأبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزي(ت742هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1400هـ/ 1980م.

70. **التيجَان في ملوك حِمْيَر**، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت213هـ)، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى: 1347هـ.

71. **الثقات**، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي(ت354هـ)، عناية: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى: 1393هـ/ 1973م.

72. **جامع الآثار في السير ومولد المختار**، لابن ناصر الدين الدمشقي(ت842 هـ)، تحقيق: نشأت كمال، دار الفلاح، الطبعة الأولى: 1431 هـ/ 2010 م.

73. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 2000م.

74. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ/ 1964م.

75. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي(ت463هـ)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض.

76. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.

77. **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، لأبي عبد الله بن أبي نصر الحميدي(ت488هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م.

78. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم(ت327هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند، ودار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: 1271هـ/ 1952م.

79. **جزء أبي العباس العصمي افع بن عُصْم(ت405هـ)**، تحقيق: جاسم الفجي، مكتبة أهل الأثر – دار غراس، الطبعة الثانية: 2005 م.

80. **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت نحو 395هـ)، دار الفكر – بيروت.

81. **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، لقاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى: 1423هـ/ 2002م.

82. **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى: 1987م.

83. **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (شرح مختصر المزني)**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد البصري الماوردي(ت450هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ/ 1999م.

84. **الحيوان**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: 1424هـ.

85. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي(ت1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة: 1418هـ/ 1997م.

86. **الخصال**، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت381هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين بقم، 1303هـ.

87. **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي(ت303هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى: 1406هـ.

88. **الخصائص الكبرى**، لجلال الدين السيوطي(ت911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

89. **دَرج الغرر ودُرج الدّرر**، لأبي حفص عمر بن علي بن محمد المطوعي، كان حيا سنة 440هـ، تحقيق: جليل العطية، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1986م.

90. **الدر المنثور**، لجلال الدين السيوطي(ت911هـ)، دار الفكر، بيروت.

91. **دلائل النبوة**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني(ت430هـ)، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ/ 1986م.

92. **دلائل النبوة**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي(ت458هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

93. **دلائل النبوة**، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة(ت535هـ)، تحقيق: محمد الحداد، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.

94. **دُمية القصر وعصرة أهل العصر**، لأبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي(ت467هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ.

95. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري(ت799هـ)، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

96. **ديوان الأعشى الكبير**؛ ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، دار صادر، بيروت.

97. **ديوان أمية بن أبي الصلت**، جمع: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، الطبعة الأولى: 1998م.

98. **ديوان جرير**، دار صادر، بيروت، دون تاريخ ولا طبعة.

99. **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق وتعليق: وليد عرفات، دار صادر، الطبعة الأولى: 2006م.

100. **ديوان الخنساء بشرح ثعلب**، شرح ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي، تحقيق : د. أنور أبو سويلم، دار عمار، الطبعة الأولى: 1409هـ/ 1989م.
101. **ديوان ذي الرمة**، قدم له وشرحه: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ/ 1995م.
102. **ديوان رؤبة بن العجاج**، عناية وتصحيح :وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة.
103. **ديوان الصاحب بن عباد**، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، دار القلم، لبنان، ومكتبة النهضة، بغداد.
104. **ديوان طرفة بن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: 1423هـ/ 2002م.
105. **ديوان عنترة بن شداد**، للخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ/ 1992م.
106. **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدّم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ/ 1987م.
107. **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر ـ بيروت، 1967م.
108. **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، جمع وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 2000م.
109. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري(ت41هـ)**، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى: 1425 هـ/ 2004م.
110. **ديوان امرِئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية: 1425هـ/ 2004م.
111. **ديوان المهلهل بن ربيعة**، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية.
112. **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: 1416هـ/ 1996م.
113. **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1385هـ/ 1965م.

114. **ذخيرة الحفاظ،** لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني ابن القيسراني(ت507هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى: 1416هـ/ 1996م.

115. **ذكر الأقران ورواياتهم عن بعضهم بعضا،** لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني(ت369هـ)، تحقيق: مسعد السعدني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

116. **ذيل طبقات الحنابلة،** لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي(ت795هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2005م.

117. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،** لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي(ت581هـ)، تحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ/ 2000م.

118. **الرياض النضرة في مناقب العشرة،** لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري(ت694هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

119. **الزاهر في معاني كلمات الناس،** لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري(ت328هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1412هـ/ 1992م.

120. **الزهد،** لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا البغدادي الأموي(ت281هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 1999م.

121. **الزهد والرقائق،** لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي(ت181هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

122. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد،** لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت942هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1993م.

123. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، للألباني(ت1420هـ)، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1412هـ/ 1992م.

124. **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(ت487هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

125. **السنن**، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني(ت227هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند، الطبعة الأولى: 1403هـ/ 1982م.

126. **السنن**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(ت279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة (جـ 4، 5)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية: 1395هـ/ 1975م.

127. **السنن**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني(ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

128. **السنن**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

129. **السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن**، لأبي عبدالله محمد بن عمر ابن رشيد الفهري السبتي(ت721هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1417هـ.

130. **السنن الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي(ت303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ/ 2001م.

131. **السنن الكبرى**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي(ت458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: 1424هـ/ 2003م.

132. **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي أبو القاسم الجرجاني**(ت427هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1404هـ/ 1984م.

133. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405هـ/ 1985م.

134. **السيرة النبوية**، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين(ت213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية: 375هـ/ 1955م.

135. **سؤالات السلمي للدارقطني**، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري السلمي(ت412هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين، الطبعة الأولى: 1427هـ.

136. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي(ت418هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة: 1423هـ/ 2003م.

137. **شرح الشفا**، لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت1014هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ.

138. **شرح معاني الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي(ت321هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، مراجعة وترقيم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1994م.

139. **شرف المصطفى**، لأبي سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي(ت407هـ)، دار البشائر الإسلامية، مكة، الطبعة الأولى: 1424هـ.

140. **الشريعة،** لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي(ت360هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية: 1420هـ/ 1999م.

141. **الشعر والشعراء،** لأبب محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

142. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ/ 1988م.

143. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: 1407هـ/ 1987م.

144. **صحيح ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري(ت311هـ)،** تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

145. **صحيح مسلم،** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

146. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس،** لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري القرطبي(ت578هـ) ، اعتنى به: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية: 1374هـ/ 1955م.

147. **الضعفاء لأبي زرعة الرازي،** جمع وتحقيق: سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، الطبعة: 1402هـ/ 1982م.

148. **الضعفاء والمتروكون،** لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي(ت597هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ.

149. **الطبقات الكبرى،** لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي(ت230هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1968م.

150. **العبر في خبر من غبر،** لشمس الدين الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت.

151. **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي الحسني المكي(ت832هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ/ 1986م.

152. **العلل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي المعروف بابن أبي حاتم(ت327هـ) ، تحقيق: فريق من الباحثين، إشراف وعناية: د. سعد بن عبد الله الحميد و د.خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى: 1427هـ/ 2006م.

153. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني(ت385هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى: 1405هـ/ 1985م. وتحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى: 1427هـ.

154. **العلل الحديث ومعرفة الرجال**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.

155. **عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة**، لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغِبْرِيني(ت714هـ)، تحقق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية: 1979م.

156. **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دون طبعة أو تاريخ.

157. **غاية النهاية في طبقات القراء**، لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابن الجزري(ت833هـ)، مكتبة ابن تيمية، بعناية برجستراسر، عام 1351هـ.

158. **غريب الحديث**، لأبي سليمان حمد بن محمد البستي الخطابي(ت388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، الطبعة: 1402هـ / 1982م.

159. **غريب الحديث**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي(ت224هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى: 1384هـ/ 1964م.

160. **الغنية**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي(ت544هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1402هـ/ 1982م.

161. **غوث المكدود بتخريج أحاديث منتقى ابن الجارود**، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

162. **الفاخر**، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم(ت نحو 290هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: 1380هـ.

163. **فتح الباب في الكنى والألقاب**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ابن مَنْدَه العبدي(ت395هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

164. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

165. **فتوح مصر والمغرب**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري(ت257هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ.

166. **الفتوحات المكية**، لمحيي الدين ابن عربي الحاتمي(ت637هـ)، تحقيق: عثمان يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1410هـ/ 1990م.

167. **الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

168. **فضائل الصحابة**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ)، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ/ 1983م.

169. **فهرسة ابن خير الإشبيلي(ت575هـ)**، تحقيق: فرنشكه قداره زيدين، وخليان ربارة طرغوه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1417هـ/ 1997م.

170. **فهرسة ابن عطية**؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي(ت542هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1983م.

171. **فهرسة المنتوري**؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي(ت834هـ)، تحقيق: محمد بنشريفة، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، الطبعة الاولى: 1432هـ/ 2011م.

172. **الفوائد**، لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي الدمشقي(ت414هـ)ـ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى: 1412هـ.

173. **فوائد ابن بشران علي بن محمد الأموي أبو الحسين البغدادي المعدل(ت415هـ)**، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1423هـ/ 2002م.

174. **القند في ذكر أخبار سمرقند**، لنجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي(ت537هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، آينهْ ميراث (مرآة التراث) – طهران، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 1999م.

175. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني(ت365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ/ 1997م.

176. **الكامل في اللغة والأدب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1417هـ/ 1997م.

177. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت1162هـ)، مكتبة القدسي بالقاهرة، سنة 1351هـ.

178. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ/ 2002م.

179. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للمتقي الهندي علي بن حسام الدين القادري المدني المكي(ت975هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: 1401هـ/ 1981م.

180. **لسان الميزان**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية: 1390هـ/ 1971م.

181. **المحبر**، لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي(ت245هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

182. **المجالسة وجواهر العلم**، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي(ت333هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ.

183. **المجتبى من السنن**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي(ت303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية: 1406هـ/ 1986م.

184. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البُستي(ت354هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ.

185. **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري(ت518هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

186. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(ت807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/ 1994م.

187. **المحلى بالآثار**، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري(ت456هـ)، دار الفكر، بيروت، دون طبعة ولا تاريخ.

188. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع الحاكم(ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ/ 1990م.

189. **مسند أبي بكر الصديق**، لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي(ت292هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت.

190. **المسند**، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى(ت204هـ)، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى: 1419هـ/ 1999م.

191. **المسند**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421هـ/ 2001م.

192. **المسند**، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي الموصلي(ت307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى: 1404هـ/ 1984م.

193. **مسند الشهاب القضاعي(ت454هـ)**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1407هـ/ 1986م.

194. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للقاض عياض بن موسى اليحصبي السبتي أبو الفضل(ت544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، دون تاريخ وطبعة.

195. **المصنف**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة العبسي(ت235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.

196. **المعارف**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية: 1992م.

197. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، لمحمد بن محمد بن حسن شُرَّاب، دار القلم والدار الشامية، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ.

198. **معاني القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس(ت338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، الطبعة الأولى: 1409هـ.

199. **المعجم**، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري ابن الأعرابي(ت340هـ)، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ/ 1997م.

200. **معجم الأدباء**، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1993م.

201. **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني(360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

202. **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية: 1995 م.

203. معجم السفر، لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي الأصبهاني(ت576هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

204. **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني(ت360هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ/ 1994م.

205. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، لعاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي(ت1431هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1402هـ/ 1982م.

206. **المعجم المفهرس**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ/ 1998م.

207. **معرفة الصحابة**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ابن مَنْدَه العبدي(ت395هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 1426هـ/ 2005م.

208. **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني(ت430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: 1419هـ/ 1998م.

209. **المعرفة والتاريخ**، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي(ت277هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1401هـ/ 1981م.

210. **المغازي**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي المدني الواقدي(ت207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1409هـ/ 1989م.

211. **المفضليات**، للمفضل بن محمد الضبي(ت نحو 168هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، الطبعة السادسة.

212. **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، لأبي عبد الله ابن رشيد السبتي(ت721هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى: 1402هـ/ 1982م.

213. **المنتخب من ذيل المذيل**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت310هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان.

214. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1412هـ/ 1992م.

215. **المنتقى من كتاب الطبقات**، لأبي عروبة الحسين بن محمد الجزري الحرَّاني(ت318هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى: 1994م.

216. **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني المصري(ت923هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

217. **الموطأ**، لأبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني(ت179هـ)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ/ 1985م.

218. **الموطأ**، لأبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني(ت179هـ)، رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: بشار عواد معروف، محمود خليل، مؤسسة الرسالة، 1412هـ.

219. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: 1382هـ/ 1963م.

220. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد التيمي البكري النويري(ت733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1423هـ.

221. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير(ت606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ/ 1979م.

222. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المالكي(ت437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، إشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: 1429هـ/ 2008م.

223. **هواتف الجنان**، لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي(ت327هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، الطبعة الأولى: 1421هـ/ 2001م.

224. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/ 2000م.

225. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان الإربلي(ت681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة: 1900م-1994م.

226. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي(ت429هـ)، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ/ 1983م.

فهرس الموضوعات

المُحقّق في سطور

طارق بن محمد طاطمي الهواري

- من مواليد السادس عشر من شهر فبراير عام 1980م بمدينة أولاد التايمة إقليم تارودانت.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب، من كلية الآداب ابن زهر - أكادير سنة 2011م، تخصص: السيرة النبوية المشرفة.
- أستاذ باحث بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، منذ شهر ماي 2007م، ومساعد مدير مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بملحقة الدار البيضاء منذ دجنبر 2011م، ونائب مدير موقع مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث (www.almarkaz.ma).

من أعماله العلمية:

- كتاب «**مُرْشِدة الصبيان ومبصرة لمن أرادها من الإخوان**»، لأبي سرحان جَمُّوع السجلماسي(ت1119هـ)، دراسة وتحقيق، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، سنة 1430 هـ/ 2009م.
- كتاب: «**نفائس الدرر من أخبار سيد البشر**»، لأبي سرحان مسعود بن محمد جَمُّوع السجلماسي الفاسي(ت1119هـ)، دراسة وتحقيق - بالاشتراك - منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، سنة 1431هـ/ 2010م.
- كتاب: «**تلقيح العقول في فضائل الرسول** ﷺ»، لأبي عبد الله محمد ابن محمد بن محمد التميمي البصري(المتوفى أوائل القرن السادس الهجري)، دراسة وتخريج وتحقيق، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، سنة 1433هـ/ 2012م.

- كتاب: «**منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر**» لأبي بكر ابن الفخار الجُذَامي الأرْكُشي(ت723 هـ)، دراسة وتحقيق -بالاشتراك -منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، سنة 1434 هـ/ 2013م.

- كتاب: «**خَلْق النبي ﷺ وخُلُقه**» لأبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز السجستاني الكاتب(توفي بعد 450 هـ)، ضبط وتعليق، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، سنة 1435 هـ/ 2014م.

- كتاب: «**البَدْرُ السَّافرُ عن أُنْسُ المُسَافِر**» لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأُدْفُوِّي(ت748هـ)، تقديم وتحقيق -بالاشتراك مع الدكتور قاسم السامرائي- منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، سنة 1436هـ/ 2015م.

الندوات العلمية والدورات التدريبية:

- ✓ المشاركة بأبحاث في ندوات علمية دولية ووطنية، منها:

- الندوة العلمية الدولية التي نظّمها مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، في موضوع: «**الصحابة الكرام في التراث المغربي الأندلسي**»، بمدينة طنجة يومي الأربعاء والخميس 25-26 صفر 1431 هـ، موافق 10- 11 فبراير 2010م، المشاركة ببحث: «مؤلفات علماء الغرب الإسلامي في الصحابة: ثبت بيبليوغرافي».

- الندوة العلمية التي نظّمها مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين، في موضوع: «**عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في تراث الغرب الإسلامي**»، بمدينة طنجة يومي الجمعة والسبت 20-21 محرم 1433 هـ الموافق 16- 17 دجنبر 2011م، المشاركة ببحث: «أجوبة عائشة أم المؤمنين على سؤالات الصحابة الكرام (جمع وتوثيق ودراسة)».

- ✓ المشاركة في تنظيم العديد من الندوات الدولية والوطنية، وفي حضور دورات تدريبية في علم المخطوط العربي والإسهام في تأطير بعضها.

More, this book relates many precious facts and sayings of the epoch of the Prophet –there are more than 50 tales of known and unknown facts, some of which are not reported in others sources- and an original interpretation of the prophetic Sîra.

Translation: Mekaoui Abdelilah

Man Ṣabara Ẓafira

(He who perseveres, reaches his objective)

Al-Imâm Abî Bakr Muḥammad Ibn ‛Alî al-Muṭṭawwi‛î al-Ghâzî al-Naysâbûrî al-Mujâwiri

(Wa salive in 435 H.)

the Patrimony Revival, Research and Studies Centre of the Rabita Muhammadia of ‘Ulema is happy to present, to specialists of the prophetic *Sîra* and to those whore are interested in it, this rare and very useful book, *Man Ṣabara Ẓafira*, of *Imâm*, al-Zâhidi, al-Mujâwiri, Abî Bakr Muḥammad Ibn ‘Alî Ibn Muḥammad al-Muṭṭawwi‘î al-Ghâzî al-Naysâbûrî, one of the great Muslim scholars of the last fourth century and of the first third of the fifth *Hegira* century.

This book differs, from the other books about the prophetic *Sîra*, by the fact that its author deals in it with the Meccan period, with the facts concerning the birth of the Prophet, with his prophecy and his exile (*hijra*), and with the ordeals he endured, together with his companions, due to the Qurayshits, until he vanquished, thanks to God’s grace. Through the title, *Man Ṣabara Ẓafira* (*He who perseveres, reaches his objective*), the author points out the fact that patience leads to success.

Besides, this precious book is another example of the intellectual osmosis between the various parts of the islamic Umma, from East to West, so, although the author is from the East, his book was very appreciated by the students of Andalusia and Maghreb. It is through them that the author was known and his books were spread in the Maghreb and Andalusia.

De plus, cet ouvrage rapporte de nombreux et précieux faits et propos de l’époque du Prophète -il y a ainsi plus de cinquante récits de faits connus et moins connus dont certains ne figurent pas dans les autres sources- et une interprétation originale de la *Sîra* prophétique.

Traduction : Mekaoui Abdelilah

Man Ṣabara Ẓafira

(*Celui qui persévère, atteint son objectif*)

Al-Imâm Abî Bakr Muḥammad Ibn ʽAlî al-Muṭṭawwiʽî al-Ghâzî al-Naysâbûrî al-Mujâwiri

(Etait vivant en 435 H.)

Le Centre des Etudes, de Recherche et de Revivification du Patrimoine de la Rabita Mohammadia des Oulémas a le plaisir de présenter, aux spécialistes de la *Sîra* prophétique et à ceux qui s'y intéressent, cet ouvrage, rare et fort utile*, Man Ṣabara Ẓafira*, de l'*Imâm*, al-Zâhidi, al-Mujâwiri, Abî Bakr Muḥammad Ibn ʻAlî Ibn Muḥammad al-Muṭṭawwiʻî al-Ghâzî al-Naysâbûrî, un des grands savants musulmans de la fin du 4ème siècle et du premier tiers du 5ème siècle de l'Hégire.

Ce livre se distingue, des autres ouvrages sur la *Sîra* prophétique, par le fait que l'auteur y traite de la période mecquoise, des faits concernant la naissance du Prophète, la prophétie et son exil (*hijra*), et des épreuves qu'il a endurées, ainsi que ses Compagnons, du fait des Qurayshites, jusqu'à ce qu'il en sorte vainqueur, par la grâce de Dieu. L'auteur indique par le titre *Man Ṣabara Ẓafira* (*Celui qui persévère, atteint son objectif*), et développe dans l'introduction, que la patience est la mère de la réussite.

Par ailleurs, ce précieux ouvrage est un autre exemple de l'osmose intellectuelle entre les différentes parties de la *Umma* islamique, d'Est en Ouest ; ainsi, bien que l'auteur est de l'Orient, son livre a été très apprécié par les étudiants andalous et maghrébins. C'est par ces derniers que l'auteur a été connu et que ses ouvrages furent diffusés au Maghreb et en Andalousie.

Royaume du Maroc



Rabita Mohammadia des Oulémas



Publications du Centre des Etudes, de Recherche
et de Revivification du Patrimoine

Série : des Trésors du Patrimoine (30)

Man Ṣabara Ẓafira

Abî Bakr Muḥammad Ibn ʿAlî al-Muṭṭawwiʿî al-Ghâzî al-Naysâbûrî al-Mujâwiri

(Etait vivant en 435 H.)

Une des sources importantes de la Sîra prophétique qui mirent en relief les évènements de la période mecquoise

Etabli et annoté par

Dr. Tariq Tatmi